الجزء الثاني

القدس في العهد العثماني

(١٦٤٠- ١٧٩٩م)

دراسة سياسية - عسكرية - إدارية - اقتصادية - اجتماعية - ثقافية

الدكتور
أحمد حسين عبد الجبوري



www.daralhamed.net

بسم الله الرحمن الرحيم

القدس في العهد العثماني

الجزء الثاني

1640-1799م

القدس في العهد العثماني

الجزء الثاني

(1640-1799م)

دراسة سياسية – عسكرية – إدارية – اقتصادية – اجتماعية - ثقافية

الدكتور

أحمد حسين عبد الجبوري

الطبعة الأولى

2011م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2010/8/2874)

956.4

* الجبوري، أحمد حسين عبد.
* القدس في العهد العثماني 1640-1799م/ج2/ أحمد حسين عبد الجبوري،
- عمان : دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2010 .
( ) ص .
* ر. إ. : (2010/8/2874) .
* الواصفات :القدس//فلسطين// العصر العثماني
*يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية .

* (ردمك) ISBN 978-9957-32-546-6

دار الحامد للنشر والتوزيع

شفا بدران - شارع العرب مقابل جامعة العلوم التطبيقية
هاتف: 5231081 -00962 فاكس : 5235594 -00962
ص.ب . (366) الرمز البريدي : (11941) عمان - الأردن

Site : www.daralhamed.net
E-mail : info@daralhamed.net
E-mail : daralhamed@yahoo.com
E-mail : dar_alhamed@hotmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

{ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ }

صدق الله العظيم

سورة يوسف

الاية (101)

الإهـــــــداء

الـى...التي شاركتنـي سهري بصفوها ودعـائها

بشخصها وطيفها فأرهقها السهر...

زوجتـي الغالية منـى (شغاف قلبي)

التـي صارعت وسن الليل وآلفت ثوانيه

حرصا" علـى أن أنجز عملـي هذا حرفا" حرفا...

فلـها ولـها أهدي عسـى أن أرد جزءا" مما أعطت وقدمت...

أحمد

قائمة المختصرات

أ – ر – و – أ	أرشيف رئاسة وزراء أستانبول
س	سجل
ح	حجة
د– ت	دون تاريخ
د– م	دون مكان
ت	توفي
م	مجلد
ج	جزء
ع	عدد
ق	قسم
ق. ع	قرش عددي
ق. أ	قرش أسدي
ط	قيراط
ز	زلطة
No	عدد
p	جزء Part
N.d	دونNo.Det تاريخ
Eds	تحرير – Edited by
T	مجلد (باللغة الفرنسية) –Tomes
A.G.E	المصدرAdi Gecen Eser السابق (باللغة التركية)
A.E.	المصدر نفسه(باللغة التركية) Ayni Eser
C.	مجلد (جزء) (باللغة التركية) Cilt
ss.	الصفحات (باللغة التركية) Sayfalar
s	صفحة (باللغة التركية) Sayfa

المحتويات

مقدمة

تعـــد مديـــنة القدس في مركزها وأطرافها من أعرق المناطق التاريخية في العـــالم، أذ كانـــت ولم تزل وستبقى تشغل تفكير الانسان وأهتمامه وتوجهاته، كما كانـــت عليه منذ عصور سالفة، وتحتل هذه المدينة المقدسة مكانة متميزة وعظيمة في قلوب أتباع الديانات السماوية الثلاث، وخاصة الدين الاسلامي، وهي للمسلمين أولى القبلتين وثالث الحرمين، وفيها المسجد الاقصى المبارك مسرى الرسول محمد (صـــلى الله علـــيه وســـلم) الى السموات العلى، كما أنها مركز عظيم من مراكز الحـــضارة الاســـلامية، ومـــن هـــنا جاء تميزها، فأصبحت محط أنظار الباحثين والدارسين على مر العصور.

إن في تاريخ مدينة القدس فترات غير واضحة المعالم، ولعل النصف الثاني مـــن القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر الميلادي،يعد واحدا" من هذه الفترات، لـــذا وجدت الفرصة سانحة لجلاء معالم هذه الفترة، حيث رأينا أنه من الضروري أكمـــال الفتـــرة التاريخية التي كنت قد تناولتها في رسالتي للماجستير عن ((مدينة القدس في العهد العثماني 1516-1640م دراسة في أوضاعها الادارية والاقتصادية والاجتماعـــية))، حـــيث تناولنا كيفية خضوعها للحكم العثماني وأدارتها بأعتبارها لـــواء" مـــن الوية ولاية دمشق، ودراسة جوانب الحياة فيها من أدارية وأقتصادية وأجتماعـــية، لذلك أرتأينا أكمال دراسة تاريخ مدينة القدس في العهد العثماني خلال الفترة 1640- 1799م، وجعلنا من حملة نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام نهاية تاريخية لدراستنا، قصدنا في ذلك دراسة فترة تاريخها لمعرفة التغيرات التي أثـــرت فـــيها وخاصة المحلية منها كثورة نقيب الاشراف، والدولية التي تمثلت في الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد أعدائها، وأثرها على القدس، فضلا" عن أن هـــذه الفترة لم تحظ بأهتمام الدارسين، لأن معظم الدراسات التي ظهرت سواء كانـــت عـــربية أو أجنبية كانت شاملة لفترة زمنية لم تتناول الا جانبا" من جوانب

الحياة فيها، مما حرمنا من معرفة جزء من تاريخ مدينة القدس من النواحي كافة، فعملنا على تناول مختلف جوانب الحياة فيها سياسية وأقتصادية وأجتماعية وثقافية، لتقديم صورة جلية عن مدينة بيت المقدس خلال العهد العثماني.

وقد قسمت الكتاب على أربعة فصول، درست فيها مختلف جوانب الحياة بالقدس خلال العهد العثماني 1640-1799م.

الفصل الاول تناول دراسة الاوضاع السياسية في القدس في العهد العثماني خلال الفترة 1050- 1214هـ/ 1640-1799م، فتطرق المبحث الاول الى اوضاع القدس السياسية 1050-1112هـ/ 1640-1700م،والوضع الدولي للدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن السابع عشر وأثره على مدينة القدس، وأثر دعوة ساباتاي زفي على القدس، أما المبحث الثاني فتناول ثورة نقيب الاشراف 1112- 1117هـ/ 1700-1705م، وفيه مقدمات الثورة، والاوضاع الامنية داخل مدينة القدس وخارجها، ومسار الثورة، ومن ثم نهايتها، أما أوضاع القدس بين عامي 1117-1213هـ/ 1705-1798م، فكانت محور موضوع المبحث الثالث، بينما بين المبحث الرابع التنافس الدولي وأثره على القدس 1113- 1214هـ/ 1701- 1799م، تم التطرق فيه الى التنافس الدولي وأمتيازات الطوائف في القدس، والغزو الفرنسي لمصر وبلاد الشام وأثره على القدس 1213 -1214هـ/ 1798-1799م، ومحاولة نابليون غزو عكا، كما بين أثر حملة نابليون على النصارى في القدس، وكذلك الاوضاع السياسية لليهود في القدس خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، فضلا" عن أثر حملة نابليون على اليهود في القدس.

واهتم الفصل الثاني بدراسة الاوضاع الاقتصادية، أذ تطرق المبحث الاول الى الثروة النباتية والحيوانية، والمحاصيل الزراعية من حبوب وأشجار مثمرة وخضراوات، وأشتملت الثروة الحيوانية على الاغنام والماعزوالابقار والجواميس، والخيول والجمال، والبغال والحمير، وعني المبحث الثاني بتناول أهم الصناعات

فــي القــدس من الصناعات الغذائية كالصناعات المرتبطة بالزيتون، والصناعات المــرتبطة بالسمسم، والصناعات المرتبطة بالعنب، والصناعات المرتبطة بالحبوب كمــا وضـــح الصناعات الجلدية والصناعات المرتبطة بها، والصناعات النسيجية والـــصناعات المرتبطة بها، وصناعة الصباغة، وصناعة الحصر والسلال وكذلك الـــصناعات المعدنية والصناعات المرتبطة بها، وصناعة الفخار، وصناعة الشمع، ومـــواد البـــناء، وركز المبحث الثالث على الطوائف الحرفية والبناء الهرمي لها، وتـــضمن طوائـــف الحرف المتعلقة بالمواد الغذائية وصناعتها، وطوائف الحرف المـــتعلقة بالصناعات النسيجية والجلدية، كذلك طوائف الحرف المتعلقة بالصناعات المعدنية والنحاسية والنجارين، وطوائف الحرف المتعلقة بالخدمات الطبية والصحية وطوائف الحرف التجارية وطوائف الحرف المتعلقة بالقوافل التجارية، فضلا" عن طوائـــف الحرف المتعلقة بالخدمات العامة، أما التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية فقـــد كانـــت محور المبحث الرابع، وبحث المبحث الخامس في موضوع الضرائب والرسوم وأنواعها والتي شملت مختلف مجالات الحياة المتعددة.

وكانـــت الحـــياة والاوضـــاع الاجتماعية، محور بحث الفصل الثالث، فكان المـــبحث الاول عـــن أصناف السكان المسلمين وفئاتهم السكانية المختلفة القاطنين بالقـــدس، وســـكان القـــرى من أهل الريف، والبدو وأقسامهم من مستقرين وغير مستقرين وعصاة، وعالج المبحث الثاني موضوع السكان النصارى وطوائفهم في القـــدس وأعـــدادهم، وأعـــداد كل طائفة، أما المبحث الثالث فتناول السكان اليهود وطـــوائفهم فـــي القـــدس وأعـــدادهم وأوضاعهم، وأختص المبحث الرابع بدراسة العلاقات بين السكان، العلاقات بين المسلمين والنصارى وطبيعتها، والعلاقات بين المـــسلمين والـــيهود وطبيعة هذه العلاقات، كذلك العلاقات بين النصارى واليهود وكـــيف تعايـــشوا بيـــنهم فـــي القدس، فضلا" عن العلاقات بين طوائف النصارى وطبيعـــتها وتعامل السلطة معهم، وأهتم المبحث الخامس بالحديث عن حجم الاسرة المقدسية وعدد أفرادها من ذكور وأناث ونسبهم والجداول الخاصة بتوضيح ذلك.

وتركــز الفصل الرابع على الاوضاع الثقافية، وتناول المبحث الاول دراسة المؤسـسـات التعليمـيـة والثقافـية، والتي كان محورها المساجد، وخاصة المسجد الاقــصى ومـسجد قبة الصخرة ودورهما في الحركة التعليمية، وأهم العلماء الذين درســوا فيه، وسلط الضوء على المدارس وأهمها في القرنين 17و18م، وكوادرها الوظيفــية والتدريـسية وأعدادها، والمكاتب خانة (الكتاب)التي عنيت بتعليم أطفال المسلمين، ومناهجها وأعداد طلبتها ومصادر الانفاق عليها، كما تناول أيضا" شؤون التعليم لدى أهل الذمة من نصارى ويهود، بينما تطرق المبحث الثاني الى المكتبات العامـــة، الخاصة ذاكرا" أصحابها ومبينا" أهم محتوياتها من الكتب، وعني المبحث الــثالث بدراسة العلاقات الثقافية بين بيت المقدس والمناطق الاخرى المجاورة لها والبعيدة عنها.

لقــد واجــه هــذا الكــتاب جملة مصاعب في مقدمتها عدم توفر المصادر المختــصة بتاريخ القدس في العهد العثماني بالذات، على الرغم من توفر مصادر عديدة عن العهد المملوكي، والاحتلال الصهيوني في المكتبات العراقية، فكان لزاماً علــى الــباحث السفر الى الاردن وسوريا، وزيارة جامعاتها ومكتباتها ومؤسساتها البحثــية، والالــتقاء بالباحثين المتخصصين هناك عن تاريخ القدس والاستفادة من خبــراتهم فــي هــذا المجــال، والاطلاع على الوثائق وسجلات المحاكم الشرعية والمــصادر التــي تــتحدث عــن تاريخ القدس في العهد العثماني، وجلب مايمكن الاستفادة منه، لأغناء المكتبة العراقية بالمصادر الخاصة عن تاريخ القدس في العهد العثماني، كذلك صعوبة قراءة هذه السجلات والاستفادة منها لقدمها وأسلوب كتابتها المعقــد وغير الواضح والذي أخذ من الكاتب وقتاً طويلاً حتى خرجت الاطروحة بهــذه الفائدة الكبيرة منها، حيث اشارت الى مختلف جوانب الحياة المتعددة في بيت المقدس، والذي ألزمنا بالتوسع في طرح المعلومات الخاصة بالفترة.

والله ولـي التوفيق

الفصـــل الاول

الأوضاع السياسية في القدس

في العهد العثماني

(1050-1214هـ / 1640-1799م)

الفصــل الاول

الأوضاع السياسية في القدس في العهد العثماني

(1050-1214هـ / 1640-1799م)

المبحث الأول

أوضاع القدس السياسية 1050- 1112هـ / 1640- 1700م

منذ بداية العهد العثماني كانت القدس الشريف تتبع ولاية دمشق، وهي أحدى ثلاث ولايـــات تألفت منها بلاد الشام في ذلك الوقت، وقد قسمت كل ولاية إلى عدد من الألوية (الـــسناجق)[1]، وكـــان للقـــدس الـــشريف ســـنجقها الخاص،[2] الذي ضم الخليل والقرى المجاورة[3].

كان سنجق القدس الشريف لأهميته الخاص يتولاه أحياناً ميرميران (أمير الأمراء) وهـــو باشــــا[4] بطوغـــين[5]، وفي بعض الأحيان قد يتولاه أحد الوزراء (أي باشا بثلاثة

---

(1) أكمـــل الـــدين أحسان أوغلي وآخرون، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة:صالح سعداوي، ط1، م1، (أســـتانبول، 1999)، ص260؛ خليل ساحلي أوغلي، " قوانين آل عثمان لعين علي أفندي "، مجلة دراســـات العلوم الإنسانية، الجامعةالاردنية، م(14)، ع(4)، (عمان، 1987)، ص120؛أحمد عزت عبد الكريم وآخرون، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث، ط1، (القاهرة، 1958)، ص22

(2) كامـــل جمـــيل العسلي، " القدس تحت حكم العثمانيين"، مجلة القدس الشريف، ع(56-58)، السنة(4)، (عمـــان، 1989)، ص36؛ فلاديميـــر لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة:عفيفة البستاني، ط7 (بيروت، 1980)، ص 29.

(3) سجلات محكمة القدس الشرعيةالمحفوظةفي مكتبةالجامعةالاردنية، سجل(9)، حجةرقم(3)، بتاريخ946 هـــ/1539م، ص14.سنـــشير لهـــا لاحقاب (س، ح)؛ Bernard Lewis , " studies in the Ottoman archives ", the Journal Bulletin of the School of Oriental and African Studies, vol.XVI, (London,1954),part.3,p.473.

(4) عمرعبدالعزيزعمـــر، دراسات في تاريخ العرب الحديث.الشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القـــرن الثامن عشر، (بيروت، 1971)، ص51؛علي سيدي، رسملي قاموس عثماني، ج1، (أستانبول، 1330هـــ)، ص189.

(5) الاطواغ:جمع طوغ، وهو علم أو لواء عليه خصلة من شعرذيل الحصان، وهو علامة التكريم، ويرجع هـــذا التقليـــد إلــــى عصور الأتراك الأولى.للتفاصيل ينظر:شمس الدين سامي، القاموس التركي، ج2، (أســـتانبول، 1317هـــ)، ص899؛ هاملتون جب وهارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة: أحمـــد عبدالـــرحيم مصطفى، ج1، (القاهرة1971) ص197؛ سيدي، المصدر السابق، ج2، ص655 ; J.w.Red house,ATurkish and English lexicon,new edition,(Beirut,1987),p.137

أطـــواغ)[1]، ويتبع لواء القدس الشريف، ناحيتين، هما ناحية القدس الشريف مركز اللواء وناحية خليل الرحمن (عليه السلام)[2].

لقــد توســـع لـــواء القدس الشريف في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر المـــيلادي بما ضمه من نواحي تابعة أداريا له فقد أستحدثت ناحية أريحا وتقع إلى الشمال الـــشرقي، ثـــم بـــيت لحـــم وتقع إلى جنوب القدس[3]، ونظراً للتوسع العمراني والسكاني والـــتطور الإداري في القرن الثامن عشر، فقد تحول عدد من محلات المدينة أو حاراتها إلـــى نواحي لها أدارة خاصة تتبع أمير اللواء، ومن هذه النواحي ناحية بني مالك، وناحية بنـــي حسن، وناحية بني زيد، وناحية بني مرة، وناحية بني سالم،[4] وقد أشارت الوثائق الـــشرعية لمحكمة القدس الشريف أنه كان يتبع اللواء فضلاً عن هذه النواحي ناحيتان هما ناحـــية بنـــي حارثـــة، وناحية الوادية في نهاية القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي[5].

---

[1] أحمـــد عـــزت عبد الكريم، "التقسيم الإداري لسوريا في العهد العثماني.الباشويات العثمانية والعصبيات الإقطاعـــية"، مجلة حوليات كليةالاداب، جامعة القاهرة، م(1)، (القاهرة، 1951)، ص149؛محمد هاشم غوشـــة، "العمـــارة العثمانية في مدينة القدس"، يوم القدس، الندوة(4)، جامعة النجاح الوطنية، (نابلس، 1998)، ص84.

[2] س9، ح1، 947هـ/1540م، ص26؛س9، ح 2، 947هـ/1540م، ص54؛
Amy Singer,Palestinian peasants and Ottoman officials Rural administration around sixteenth cenury Jerusalem,(London,1994),p.7.

[3] عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة أسلامية مفترى عليها، ط2، ج2، (القاهرة، 2004)، ص239؛أحمـــد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث، (بيروت، 1970)، ص119؛عبد الكريم، التقسيم الإداري...، م1، ص149.

[4] لقـــد توسعت بعض القرى في القدس حتى تحولت إلى نواحي تابعة أدارياً للقدس.للتفاصيل.ينظر:محمد كـــرد علـــي، خطط الشام، ط1، ج2(دمشق، 1927)، ص273؛عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني 1800-1918، ط2، (بيروت، 1995)ص 37؛
Amnon Cohen,Palestine in the18th century patterns of government and administration, (Jerusalem, 1973), p.169.

[5] س281، ح2، 1214هـــ/1799م، ص131؛س309، ح3، 1240هــــ/1825م، ص33؛ زيـــاد عبد العزيـــز المدني، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة 1215-1245هـ/1800-1830م، ط1، (عمان، 1996)، ص48.

كـــذلك كانـــت تبعية لواء القدس الشريف لولاية دمشق الشام متذبذبة، فتارة تستقل أدارتها، وتارة تنتقل تبعيتها لولاية أخرى متأثرة بالظروف والأحداث السياسية التي مرت بهـــا المنطقة جميعها وهو ماسيتوضح لنا في ثنايا الأحداث السياسية التي مرت بها القدس الـــشريف خـــلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي والثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.

فـــي النـــصف الثانـــي من القرن 11هـــ/17م، كانت القدس الشريف تعيش ضمن الإطار العام من الأحداث السياسية التي مرت بها الدولة العثمانية، وخسائرها في حروبها على الجبهة الأوربية، كذلك تمردات الانكـــشارية وعصيانهم على الحكومة المركزية في عـــام 1058هـــــ/1648م، وعدم قدرتها فرض سيطرتها عليهم، وقتلهم أحد السلاطـــين وعـــزلهم الأخر[1]. فكان له أكبر الأثر في تدهور الوضع الأمني في الولايات، وخصوصاً فـــي مديـــنة القدس، وعلى الطرق المؤدية إليها حيث صعد البدو من هجماتهم على قوافل الحجـــاج المتجهـــين إلى المقامات المقدسة في مدينة الخليل والنبي موسى (عليه السلام)، وفرضوا عليهم الإتاوات[2].

لـــذلك أولت الدولة العثمانية اهتماماًكبيراًبولاية الشام وخاصة لواء القدس الشريف مـــن خـــلال تعيـــين ولاة أكفـــاء قادرين على أصلاح الأوضاع فيها، ومنهم محمد باشا كوبـــرلو[3] الـــذي اصـــبح والياًعلى بلاد الشام سنة 1056هـــ/1646م، وولي حكم القدس الشريف سنة 1058هـــ/1648م، نظراً لأهمية المدينة، ولكبح جماح قبائل البدو حولها[1].

---

(1) للتفاصـــيل ينظر: أسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ط1، ج1، (القاهرة، 1312هـــ)، ص ص582-583؛ محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق:أحسان حقي، ط10، (بيروت، 2006)، ص ص286-288؛
Stanford.J.Shaw,History of the Ottoman Empire and modren Turkey,Vol.1, (London, 1977), pp.202-203.

(2) كامـــل جميل العسلي، القدس في التاريخ، ط1، (عمان، 1992)، ص243؛عبلة المهتدي الزبدة، القدس تاريخ وحضارة 3000 ق.م-1917، ط1، (بيروت، 2000)، ص341؛
Dror Zeevi,Kudüs17Yüzyilda Bir Osmanli sancaginda toplum ve Ekonomi, (Istanbul,2000), ss.9,13-14;Mordecai lee," Governing the holy land:public administration in ottoman Palestine 1516-1918", aJournal of Digest of Middle East Studies (Newyork,2000),No.1,pp.6-10. Vol.9,

(3) محمد باشا كوبرلو: ولد سنة 1574م، واصله من البانيا تولى الصدارة العظمى في عهد السلطان محمد الـــرابع للفتـــرة (1656-1661م) فـــي وقـــت كانت فيه الأمور مضطربة في الدولة فأستطاع بدهائه وصـــرامته من أن يرسخ دعائم الدولة ويقضي على الكثير من حركات العصيان، وحقق انتصاراً على الجبهة الأوربية عام 1656م، كما أشتهر بأعماله العمرانية وأصبحت هذه الأسرة عوناً للدولة بما كانت

يـــبدوا أن أوضاع مدينة القدس داخل أسوارها كانت جيدة، والأمن مستتب، والباشا قـــائم بأعمالـــه على أتم صورة والنشاط الاقتصادي للأهالي مزدهر، والعلاقة بين السكان وأمير اللواء جيدة، فقد كان أمير اللواء محمد باشا سنة 1051هـ/1641م لايتأخر في دفع ماعليه من أموال لأصحاب الحرف في القدس ويرسل كتخداه (وكيله)، إلى محلاتهم ليدفع مابذمـــة الباشـــا من ديون[2]. كما أمر قاضي القدس الشريف رجب أفندي في 1051هـ/ 1642م، جمـــيع أصـــحاب الحرف بتنفيذ طلبات الباشا أمير اللواء وتجهيزه بما يطلب من سلع وبضائع، وبالسرعة الممكنة وسيتم دفع أثمانها حال وصولها إليه[3].

كـــذلك كان أصحاب الحرف والطوائف في القدس يأتون إلى ديوان محكمة القدس الـــشريف لتبـــرئة ذمة أمير اللواء عند عزله أو نقله إلى لواء أخر، أمام القاضي وبخلافه فهـــو ملـــزم بدفع جميع ماعليه من مستحقات مالية قبل خروجه من اللواء[4]. كما أصدر حسين باشا آل رضوان أمير لواء القدس الشريف سنة 1054هـ/ 1644م[5]. والذي ناب عنه أبنه إبراهيم في حكمها في أكثر الأوقات[6]. أمراً بعدم استيفاء الرسوم والضرائب من

تخـــرجه من إداريين أفذاذ خدموا الدولة العثمانية خدمة جليلة. وكانت وفاته سنة1661.للتفاصيل ينظر: شـــمس الدين سامي، قاموس الإعلام، ج5، (أستانبول، 1306هـ)، ص3907؛ أحمد رفيق، كوپريليلر، برنجـــي طبع، (أستانبول، 1331هـ)، ص17 ومابعدها؛ سرهنك المصدر السابق، ج1، ص ص594-596؛ مـــصطفى نعيما الحلبي، تاريخ نعيمات، ج2، (أستانبول، 1147هـ)، ص ص589-604؛ أحمد حامـــد ومـــصطفى محـــسن، توركـــية تاريخي قرن جديد وعصر حاضرده، أيكنجي طبع، (أستانبول، 1926م)، ص ص179- 186.

[1] محمـــد أمـــين بن فضل الله المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ط2، ج4، (بيروت، 1966)، ص ص309-311؛ كـــارل بـــروكلمان، تـــاريخ الـــشعوب الإســـلامية، الأتراك العثمانيون وحضارتهم، ترجمة:نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط1، ج3، (بيروت، 1949)، ص146؛عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث للشعوب الإسلامية، (بيروت، 1973)، ص195.

[2] س132، ح3، 1051هـ /1641م، ص98.

[3] س132، ح1، 1051هـ/1642م، ص249؛ س132، ح5، 1051هـ/ 1642م، ص529.

[4] س133، ح2، 1052هـ/ 1643م، ص206؛ س133، ح1، 1052هـ/1643م، ص204 ؛ س133، ح1، 1053هـ/ 1643م، ص ص10-13.

[5] للتفاصـــيل عـــنه ينظر:المحبي، المصدر السابق، ج2، ص ص88-89؛ عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت 1516-1798م، (دمشق، 1968)، ص215.

[6] س152، ح2، 1054هـ/1644م، ص ص87، 376؛ عـــادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني1700-1918، قراءة جديدة، ط1، (بيروت، 1999)، ص ص10-11؛

Sylvia auld and Robert Hillenbrand .Ottoman Jerusalem the living city 1517-1917,Vol.1,(London,2000),p.27

طاحـــونة أحمد چلبي، كاتب وقف العمارة العامرة في القدس أكراماً لما يقوم به من أعمال جليلة في خدمة الأوقاف[1]. وهذا يبين لنا مدى الصلة والتواصل بين حاكم المدينة ورعاياه من أهالي المدينة، وكذلك متابعة موظفي اللواء ومؤازرتهم في أعمالهم.

وفي الوقت نفسه كان أمير اللواء يعاقب كل من يحاول الإساءة إلى أهل القدس من حاشـــيته وموظفـــيه أو الـــبازار باشـــي (رئـــيس السوق)، وعدم أجبارهم على القيام بما لايطـــيقونه، أو دفـــع أموال فوق قدرتهم، والتأكيد على متابعة كل مسيىء والقصاص منه ورد الحقـــوق لأصـــحابها[2]. وبـــذلك يكون قد كسب حب الناس له، وحقق الاستقرار في المدينة.

وعـــندما يحـــتاج أمير اللواء أو متسلمه(نائبه) مبلغاً من المال لتسيير أعمال اللواء فكان بأستطاعته الرجوع إلى تجار المدينة وأغنيائهم للاقتراض منهم، فقد أقترض يوسف أغـــا متـــسلم القدس سنة 1063هـــ/ 1653م، من تجار القدس الشريف مبلغاً قدره(890) قرشاً[3]، لتأمين بعض أحتياجات المدينة، على أن يقوم بسدادها حال وصول الواردات من الرسوم والضرائب إلى خزينة اللواء التي تجبى من السكان[4].

كمـــا أمر أبراهيم بك أمير لواء القدس في سنة 1067هـــ/ 1657م، بمعاقبة المعلم محمـــد بن عصفور المحتسب في القدس الشريف لتواطئه مع أهل السوق والترخيص لهم فـــي تحديـــد الأسعار وتغيير الأوزان، وعدم ضبط الاحتساب وتقييده في سجلاته، بتعزير

---

(1) س134، ح2، 1054هـ/1644م، ص707؛ س155، ح1، 1054هـ/ 1644م، ص 391.

(2) س147، ح2، 1063هـ/1653م، ص335؛س150، ح1، 1065هـ/1655م، 283.

(3) القـــرش: كلمـــة المانية الأصل (Groschen)، ويسمى بالاسدي أو البولندي لوجود نقش الأسد البولندي علـــيه، وفي عهد السلطان سليمان الثاني (1687-1691م) بلغ وزن القرش العثماني (6) دراهم، وكان وزن القرش الاسدي(8,5) درهم ثم ارتفع وزنه في عهد السلطان احمد الثالث (1703-1730م)إلى (8) درهـــم بعيار (8,5)، واتصفت القروش بأنها قروش كبار. ينظر: س83، ح2، 1010هـ/1601م، ص 55 ؛ س197، ح1، 1106هــــ/1695م، ص401؛ س209، ح1، 1126هــــ/1714م، 73 ؛أنستاس مـــاري الكرملـــي، النقود وعلم النميات، (القاهرة، 1939)، ص181؛ خليل علي مراد، تاريخ العراق الإداري والاقتـــصادي فـــي العهد العثماني الثاني 1048-1164هـ/1638-1750م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1975، ص ص442-443.

(4) س147، ح3، 1063هـ/ 1653م، ص 396.

وتأديب المخالفين بالضرب وعزل المحتسب من وظيفته، تحقيقاً للعدالة وإقرارها في القدس[1]. وعندما يتجاوز أمير اللواء على الأهالي فأن القاضي يكون ملجأهم، فقد أشتكى أحد أعضاء طائفة العبوية (صانعي العباءات العربية) في القدس إلى قاضي القدس عيسى أفندي بن محمد سنة 1070هـ/1660م، من كثرة طلبات شيخ طائفة العبوية من عبي لأمير اللواء ومنه تحديداً دون دفع ثمنها مما أضر به وأفقره، فأصدر القاضي أمراً برفع الضرر عنه ودفع ثمن ماأخذ منه وعدم التعرض له بسوء[2].

أدى الولاة دوراً هاماً في أمارة قافلة الحج الشامي وقيادتها[3]، ويبدو أن من يعطى من أمراء الولايات أو الألوية أمارة الحج الشامي يعطى حكم لواء القدس كمنصب شرف له، وكذلك لأهمية المدينة الدينية، ووجود العديد من الأضرحة الإسلامية فيها، فقد تولاها في سنة 1053هـ/1643-1644م، الأمير حسين بن حسن الغزاوي حاكم غزة، فأعطي حكم القدس ونابلس، وقد شغل هذا المنصب لمدة سنتين، إذ أستطاع أن يطوع القبائل البدويةخلال فترة امارته[4]. وقد شغل هذا المنصب من بعده أبنه أبراهيم في حكم لواء القدس وأمارة الحج الشامي، وأدت قواته دوراً بارزافي الحملة التي شنها أحمد باشا كوبرلي[5] والي الشام عام1071هـ/1660م، ضد الدروز من المعنيين والشهابيين، وقتل أبراهيم فيها وأنتهت بالقضاء على المتمردين[6].

---

(1) س152، ح1، 1067هـ/1657م، ص ص65، 68.

(2) س157، ح2، 1070هـ/1660م، ص122.

(3) للتفاصيل عن قافلة الحج الشامي. ينظر:عبد الكريم رافق، " قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني "، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع(6)، 1981، ص ص5-22؛مأمون عبد الله أصلان بني يونس، قافلة الحج الشامي في شرقي الأردن في العهد العثماني1516-1918، ط1، (عمان، 2000)، ص44;
Abdul-Karim Rafeq,The province of Damascus1723-1783,(Beirut,1966),p.54.

(4) المحبي، المصدر السابق، ج2، ص ص88-89؛نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ط1، (بيروت، 1981)، ص ص 103-104؛أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، ط1، م3، (دمشق، 1984)، ص388.

(5) لمزيد من التفاصيل ينظر:رفيق، المصدر السابق، ص ص 20-21؛محمد بن جمعة المقار، الباشات والقضاة، نشره صلاح الدين المنجد في ولاة دمشق في العهد العثماني، (دمشق، 1949)، ص37؛حامد ومصطفى، المصدر السابق، ص ص186-187؛ المحبي، المصدر السابق، ج1، ص ص352 ;
Shaw,op.cit,Vol.1,pp211-212.

(6) أسطفانوس الدويهي، تاريخ الأزمنة، (بيروت، 1951)، ص ص357- 358، 375؛عبد الرحمن شرف، فنلكة تاريخ دولت عثمانية، أيكنجي طبع، (أستانبول، 1312هـ)، ص117؛ مسعد الشيخ بولص المسعودي، الدولة العثمانية في لبنان وسوريا 1517-1916، ط1، (القاهرة، 1917)، ص ص36-37 ؛يوسف الدبس، تاريخ سوريا الديني والدنيوي، ط2، ج7، (دمشق، 1994)، ص ص185- 186 ؛
Auld and Hillenbrand,op.cit,Vol.1,p.27

ثـــم تـــولاها بعـــد ذلك مصطفى الطرزي، وهو من زعماء الانكشارية في دمشق، وأعطـــي حكم لواء القدس الشريف و لواء اللجون[1]، وفي سنة1066-1068هـ/1655-1657م شـــغل عساف بن فروخ منصب أمير لواء القدس ونابلس، وعين في أمارة الركب الـــشامي أكثـــر من مرة[2]، كما شغلها عساف سنة 1076هـ/1665م، وكانت أخر مرة شـــغلها ســـنة 1079هـــــ/1669م[3]. وعين موسى باشا حاكم غزة أميراً على قافلة الحج الشامي في سنة 1081هـ/1670م، وعند عودتها من الحج، هاجمها الأمير حمد بن رشيد شـــيخ عرب حوران، وقتل مجموعة من الحجاج ونهب القافلة، فخرجت قوة لملاقاته من دمشق والقدس ونابلس، إلا أنها هزمت وقتل أمير القافلة.[4]

فـــي ســـنة 1087هـ/1676-1677م، أصبح أحمد باشا طرزي امير لواء القدس واللجـــون أميراً على قافلة الحج الشامي، وكان مرافقاً للقافلة عندما كان أميرها عساف بن فـــروخ ســـنة 1076هـ/1665م، وعندما خرج بأمارة الحج في سنة 1087هـ/1677م خـــرج عليه العرب البدو في أرض المعظم، فقاتلهم وصدهم عنهم[5]، وكثيراً مالم يستطع حجـــاج القدس مغادرة المدينة بسبب مخاطر الطريق وقطاع الطرق الذين يجبرونهم على دفـــع الرســـوم والضرائب عند مرورهم بقراهم، وهو ماحدث سنة 1091هـ1680م عند

---

[1] رافق، بلاد الشام ومصر......، ص215.

[2] س151، ح4، 1066هـــ/1655-1656م، ص200؛ س152، ح2، 1067هـــ/1657م، ص 244؛ أحمد البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية1154-1175هـ/1741-1762م، تحقيق:أحمد عزت عبد الكريم، ط1، (القاهرة، 1959)، ص84؛ بني يونس، المصدر السابق، ص44.

[3] س 173، عـــدة حجـــج، 1081هـ/1671م، ص ص36، 46، 63، 79-80، 366 ؛ س174، ح1، 1083هـــ/ 1671م، ص135؛ محمـــد بن عيسى بن كنان الصالحي، المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تحقيق: حكمت إسماعيل، ط1، (دمشق، 1992)، ق1، ص39.

[4] المقـــار، المصدر السابق، ص40؛أبن كنان، المصدر السابق، ق1، ص66؛ محمد خليل المرادي، سلك الدررفـــي أعـــيان القرن الثاني عشر، ج2، (بغداد، د-ت)، ص63؛المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 434؛

M. Sharon," The political Role of Bedouins in Palestin in the sixteenth and seventeenth centuries," in M-Maoz(eds.), Studies on Palestine during the Ottoman period, (Jerusalem,1975),p.21

[5] المحبـــي، المصدر السابق، ج1، ص222؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص93؛ صبري فالح الحمدي، قضايا تاريخية عربية ودولية، ط1، (بغداد، 2006)، ص32 :

Auld and Hillenbrand ,op.cit ,vol.1,p.27

ذهـــابهم لزيارة مراقد الأنبياء، ومرقد النبي موسى (عليه السلام)، عندما هاجموهم وسلبوا ماعندهم[1].

في سنة 1098هـــ/1686-1687م، عين لمنصب أمير الحج الشامي أحمد باشا بن صـــالح باشا والي الشام آنذاك، ومنح حكم لواء القدس الشريف[2]، أما حينما لم يعد يعين، أميـــر الحج من حكام الألوية، فقد أصبح الأمير يقيم مع قواته في دمشق لان واليها أصبح أميـــراً لقافلـــة الحج الشامي، والتي عانت من تعديات جنوده كثيراً، مما حدا بالبعض من أهلها الطلب من السلطان العثماني أحمد الثاني (1102-1106هـــ/1690-1694م)، رفع أمـــارة الحـــج عن ولاة دمشق وأعادتها كما كان الأمر سابقاً لامراء لواء القدس الشريف ولواء عجلون علّ الظلم يرفع عن دمشق[3]. فقبل السلطان أحمد رجاء أهلها، ورفعها عن دمشق وولاتها، ووجهها للشريف يحيى بن بركات شريف مكة المعزول وعينه اميراً على لـــواء القـــدس، وذلـــك سنة 1102هـــ /1690-1691م، وعزل عنها أثر مهاجمة البدو الحجـــاج بسبب إهماله[4]، وأصبحت دمشق منذ هذا التاريخ مركز أمراء الحج الشامي لأن واليها تسلم أمارة الحج باستمرار[5].

---

[1] س183، ح2، 1091هــ/ 1680م، ص ص133-134؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص ص16-17؛
Henry ; Maundrell,ajourny from Aleppo to Jerusalem in 1697,with anew introduction by David howell,(Beirut,1963),pp.105,146-147 ; Zeevi,A.G.E,ss.8-9

[2] المقار، المصدر السابق، ص45؛رافق، بلاد الشام ومصر...، ص 227 ؛
Auld and Hillen brand,,op.cit,vol.1,p.27.

[3] عـــبد الكـــريم رافـــق، العرب والعثمانيون 1516-1916، (دمشق، 1964)، ص200 ؛ علي حسون، العرب والدولة العثمانية، ط1، (دمشق، 2006)، ص ص113-114 ؛ عبد الكريم رافق، " مظاهر من الحـــياة العـــسكرية العثمانية في بلاد الشام من الـــقرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر "، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع(1)، 1980، ص94.

[4] بن كنان، المصدر السابق، ق1، ص66؛ المقار، المصدر السابق، ص47 ؛ إبراهيم فاعور الشرعة، " موقـــف القـــبائل البدوية من قافلة الحج الشامي في القرنين 17و18م "، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، م(29)، ع (2)، (عمان، 2002)، ص 325؛ رافق، قافلة الحج...، ص ص 8-9 ; Rafeq ,op.cit ,p.57

[5] لقـــد أشارت الوثائق إلى أنه في سنة 1111هـــ/1699م، كان قبلان باشا أمير لواء القدس متولياً على أمارة قافلة الحج الشامي وقام بتجهيزها بما تحتاجه من عبي وشاشات وخبز ولحم وطحين وسمن وزيت وصابون وعسل وشمع وغير ذلك من اللوازم من أسواق القدس للخروج إلى الحج. ينظر:س199، ح1، 1111هـــــ/1699م، ص250؛ محمـــود علـــي عطا الله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، ط1، ج2، (نابلس، 1992)، ص242؛ حسون، المصدر السابق، 114.

كـــان لاميـــر لواء القدس دور كبير في أنقاذ قافلة الحج الشامي والتي كانت بأمرة جـــركس حسن باشا والي الشام آنذاك سنة 1112هـــ/1700م، عندما هاجمتها قبائل البدو علــــى الطريق وسرقت موجوداتهم وركوبهم، فقد قام بمهاجمة قبائلهم وأستولى على مئتي جمـــل من جمال البدو وهو في طريقه إلى القافلة، حيث قدم المساعدة للحجاج الذين فقدوا جمالهم، وعندما وصل إلى تبوك شمال غرب شبه الجزيرة العربية وهي من منازل الحج وفـــي منتصف طريق الحج، أسرع نحو المنطقة التي كان فيها الحجاج تحت النخيل عراة بملابـــس الاحـــرام لاخـــيام ولاجمال ولادواب ولاطعام، فأطعمهم وأغاثهم وعاد بهم إلى دمشق[1].

لقـــد عمدت السلطات العثمانية على تأمين الطرق والحد من هجمات القبائل البدوية على قوافل الحجاج والقرى من خلال تعيين ولاة أقوياء وأكفاء وتجهيزهم بالقوة العسكرية الكافـــية، وكذلك التأكيد عليهم بدفع المخصصات السنوية (الصرة) المقررة للقبائل البدوية، وعـــدم تأخيـــرها لتأمين سلامة الطرق، والتي دائماً مايتهاونون في دفعها مما يؤدي الى تكرار هجمات القبائل على القوافل والقرى الامنة[2].

كذلك قامت السلطات العثمانية بأجراء عمليات إعادة ترميم قلعة القدس وقلعة البرك (قلعـــة مـــراد)، وتقـــوية أســـوارها و تحصينها من خلال أقامة الابراج وترميم الاسوار وصيانتها، وتوفير الامن والحماية الداخلية والخارجية لقوافل التجار والمسافرين والحجاج بعيداً عن تعديات البدو وقطاع الطرق[3]. لمنع أي أعتداء خارجي أو داخلي.

---

[1] محمد بن عيسى بن كنان الصالحي، الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر والف ومية. صفحات نادرة مـــن تاريخ دمشق في العصر العثماني بين سنة1111-1153هـــ/ 1699-1740م، تحقيق: أكرم حسن العلبي، ط1، م1، ج2 (دمشق، د-ت)، ص25؛ رسلان بن يحيى القاري، الوزراء الذين حكموا دمشق، نـــشره صـــلاح الدين المنجد في ولاة دمشق في العهد العثماني، (دمشق، 1949)، ص75؛ رافق، قافلة الحج....، ص9.

[2] س184، ح1، 1092هـــ/1681م، ص ص174-176؛ أبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني، تحفة الادبـــاء وســـلوة الغـــرباء، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، ج1، (بغداد، 1979)، ص ص82-83 ؛ الشرعة، المصدر السابق، ص324؛

Zeevi,A.G.E.ss.112-114; Evliya Tschelebis,Travels in Palestine,Tr.st.H.Stephan, Quarterly of the Department of antiquities in Palestine ,vol.VIII,(London,1939) ,pp.147,150.

[3] س145، ح1، 1061هـــــ/1651م، ص120 ؛ عارف باشا العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط1، (القدس، 1961)، ص ص267-269؛

Lee,op.cit, p.11; Amnon Cohen ," The Army in Palestine in the eighteenth century-sources of its weakness and strength,"The Journal of Bulletin of the school of oriental and African studies,vol.34,(London,1971)No.1-3,part.1,p.37.

أ- الوضع الدولي للدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن السابع عشر وأثره على مدينة القدس:

لاقى السلطات العثمانية صعوبات كبيرة وكثيرة في محاولاتهم لحل النزاعات بين الطوائف النصرانية المختلفة الموجودة في مدينة القدس، والمدعومة من قبل الدول الاوربية حول الاماكن المقدسة النصرانية في المدينة. فقد أرتبط تاريخ هذه الطوائف في مدينة القدس أوثق أرتباط بالتقلبات التي كانت تطرأ على العلاقات بين العثمانيين والدول الاوربية، وتنافس هذه الدول فيما بينها وحرص كل منها على أعادة نفوذها في الاراضي المقدسة.

في سنة 1050هـ/1640م، قامت منازعات في القدس بين طائفة الروم الارثوذكس، وطائفة الارمن بعد أن قام الارمن بأغراء طائفتي الاحباش والاقباط، وأخذوا منهم مواضعهم التي كانت لهم داخل كنيسة القيامة، وتمكنوا في الوقت نفسه من الاتفاق مع بطريرك القدس الارثوذكسي على تأجير دير مار يعقوب في القدس، فأهملوا الايجار وأستولوا على الدير، فقامت على أثر ذلك منازعات بينهم وبين الروم الارثوذكس، أنتهت بصدور فرمان سلطاني في سنة 1054هـ/1644م، يؤيد حقوق بطريركية أورشليم الاورثوذكسية في الاملاك التابعة لها في كنيسة القيامة[1].

كما تمكن الروم الارثوذكس في سنة 1068هـ/1657م، من أستصدار فرمان من السلطان العثماني محمد الرابع (1058- 1099هـ/1648-1687م)[2]، يقضي بأسترجاع ماأخذ منهم من دير مار يعقوب[3]، وفي السنة التالية 1658/1069م تمكن الارمن من

---

[1] الاحباش: النصارى القادمين من بلاد الحبشة (أثيوبيا)، والاقباط، النصارى القادمين من مصر، وكان لكل منهما طائفة في القدس؛

Lee.I.Levine,Jerusalem its sanctity and centrality to judaism Christianity and islam,(NewYork,1999),p.477.

كامل العسلي، " صراع الطوائف المسيحيةفي القدس على الاماكن المقدسة "، مجلة القدس الشريف، ع(6)، (عمان، 1985)، ص29.

[2] للتفاصيل عن السلطان محمد الرابع.ينظر: شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق:حسن السماحي سويدان، ط1، (دمشق، 2001)، ص227؛ المحامي، المصدر السابق، ص293؛علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، (طرابلس، 1991)، ص ص220-221.

[3] خليل أبراهيم قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الاورشليمية، ط1، (القاهرة، 1924)، ص119؛شحادة خوري ونقولا خوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الارثوذكسية، ط1، (القدس، 1925)، ص ص151-153.

أستـــصدار أمـــر أخـــر أسترجعوا بموجبه ديرمار يعقوب وقامت على أثر ذلك منازعات شـــديدة بـــين الطائفتـــين كثيراً ماكانت تنتهي بسفك الدماء وتدخل السلطات المحلية لحل النزاع[1].

بعـــد طـــرد القنـــصل الفرنسي في لواء القدس الشريف سنة 1031هـــ/1621م[2]، طلـــب الفرنـــسيون فـــي سنة 1072هـــ/1661م، تولي قنصلهم في ولاية صيدا مسؤولية رعاية النصارى اللاتين (الكاثوليك) في القدس، وعلى السماح له بالحضور الى القدس في أعـــياد القـــيامة لحمايـــة الحجاج النصارى وضمان تأدية المراسيم والطقوس الدينية دون عقـــبات[3]. وكـــذلك قام النصارى اللاتين في القدس سنة1077هـــ/1666م بالهجوم على النصارى الروم أثناء الصلاة ووجهوا لهم الاهانات، بعد رمي الانجيل على الارض، كما قـــتلوا بعض الرهبان وجرحوا البعض الاخر، فأقام بطريرك الروم قضية ضد النصارى اللاتـــين في محكمة القدس الشرعية بأعتبارها ممثلة السلطة الشرعية العثمانية الحاكمة في القـــدس، فأصـــدر القاضي أمراً للنصارى الروم بحق التصرف بالقبر المقدس في كنيسة القيامة. وأمر اللاتين بعدم التعدي على الروم[4].

قـــام سفير النمسا في أستانبول في سنة 1078هـــ/1667م، بالتوسط لدى السلطان العثمانـــي محمد الرابع (1058-1099هـــ/ 1648-1687م)لحصول النصارى الكاثوليك

---

[1] عـــارف باشـــا العـــارف، المـــسيحية في القدس، (القدس، 1951)، ص249؛قزاقيا، المصدر السابق، ص ص119-120؛ العسلي، صراع الطوائف....، ص ص29-30.

[2] للتفاصيل ينظر: كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، م1، (عمان، 1983)، ص ص289-290 ليلـــى الـــصباغ، الجاليات الاوربية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عـــشر (العاشـــر والحادي عشر الهجريين)، ط1، ج1، (بيروت، 1989)، ص337؛ حسون، المصدر السابق، ص305.

[3] كـــارين أرمـــسترونغ، القـــدس مديـــنة واحدة وعقائد ثلاثة، ترجمة: فاطمة نصر ومحمد عناني، ط1، (القاهرة، 1998)، ص ص541-542؛

F.E.Peters,Jerusalem holy city in the Eyes of chroniclers,visitors,pilgrims and prophets from the days of Abraham to the Beginning of modern times, (London, 1985),pp.537-538; Moundrell,op.cit,p.61

الصباغ، المصدر السابق، ج2، ص605

[4] العارف، المسيحية في القدس، ص ص249-250؛خوري، المصدر السابق، ص157؛ العسلي، القدس تحت...، ص49؛العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص363.

علـــى فرمان سلطاني يلغي حقوق النصارى الروم (الارثوذكس) في القبر المقدس ومنحها للكاثولـــيك (اللاتين)، الا أن الروم عادوا في السنة التالية فأسترجعوا كامل حقوقهم بفرمان من السلطان نفسه[1].

لقـــد مـــارس قناصـــل وســـفراء الدول الاوربية في أستانبول دوراًهاماً في تأجيج الـــصراع بـــين الطوائف النصرانية في القدس من خلال الضغوطات التي كانوا مارسوها ودولهـــم علـــى السلطات العثمانية للتساهل معهم، كذلك لعبت حروب الدولة العثمانية مع الدول الاوربية دوراً بارزاً في تأجيج ذلك الصراع، وكان السلاطين متساهلين في أصدار الفـــرامين الخاصـــة بـــذلك، كما قام البطاركة والرهبان الاوربيين بتقديم الهدايا والاموال لاصـــحاب الشأن لتسهيل صدور هذه الفرامين التي تجيز لهذه الطائفة أو تلك وضع يدها على الاماكن المقدسة في القدس.

فـــي ســـنة 1081هـــ/1670م تقـــدم سفير فرنسا لدى الباب العالي مسيو نوانتيل (Nointel) بطلـــب تجديـــد الامتيازات الفرنسية على أساس فرمان ينص في مطلعه على الاعتراف بملك فرنسا حامياً للنصرانية في اراضي الدولة العثمانية على ان تشمل الحماية الفرنـــسية أبناء الدولة العثمانية من النصارى الكاثوليك، وأن يعترف بما تطالب به فرنسا مـــن حقوق للاتين الكاثوليك والروم الارثوذكس وغيرهم من الطوائف النصرانية في بيت المقدس وبيت لحم، ودارت في هذا الصدد مفاوضات طويلة بين الصدر الاعظم أحمد باشا كوبرلي والسفير الفرنسي دون التوصل الى اتفاق.[2]

بعـــد ذلـــك تمكنت فرنسا في سنة 1084هـــ/1673م من أستغلال الصعوبات التي كانـــت تعترض الدولة العثمانية بفرض نسخة جديدة من الامتيازات الاجنبية وتأكيد دورها

---

[1] قـــزاقيا، المـــصدر الـــسابق، ص ص122-124؛ العسلي، صراع الطوائف....، ص30؛ زهير غنايم ومحمود عواد، القدس، الوقائع، المواقع، السكان، المساحة، ط1، (عمان، 2002)، ص 106.

[2] عـــبد الرحمن شرف، تاريخ دولت عثمانية، جلد2، (أستانبول، 1318هـــ)، ص81، الصباغ، المصدر السابق، ج2، ص ص789-790 ؛ أرسلان، المصدر السابق، ص230؛ خوري، المصدر السابق، ص 159؛

Oded Peri, Christianity under Islam in Jerusalem the Question of the holy sites in early, (Leiden, 2001), pp.62-63. ottoman times

كحامية للكاثوليك[1]، اذ أتفق الارمن واللاتين (الكاثوليك) في القدس ضد الروم (الارثوذكس)، فحصل الارمن على أمر سلطاني بأقامة القداس في القبر المقدس، وحصل اللاتين على كثير من الحقوق، وجرى شغب بين الروم واللاتين في أعقاب زيارة سفير فرنسا في أستانبول مسيو نوانتيل للقدس، فتحمس اللاتين وهجمواعلى الرهبان الروم في داخل الكنيسة وجرحوا اثنين منهم وقتلوا راهباً سنة 1085هـ/1674م، ولم يتمالك السفير نفسه من تحريض مرافقيه على شتم رهبان الروم الواقفين على باب ديرهم أثناء مروره من أمامهم[2].

وعلى أثر ذلك أستحصل الروم على فرمان من السلطان محمد الرابع سنة 1086هـ/1675م، وجاء قاضي القدس ومعه المفتي ونقيب الاشراف وأعيان المدينة الى كنيسة القيامة، فقرأ الفرمان أمام الحاضرين ونزع كل ماوضعه اللاتين فوق القبر المقدس، وسلم القبر للروم[3]. وفي سنة 1087هـ/1676م، أرغمت بولندا الحكومة العثمانية على أثر معاهدة زوراونوا (Zorawno) التي عقدتها مع الدولة العثمانية[4]، على أعادة سلطة وسيطرة اللاتين على القبر المقدس في كنيسة القيامة[5]، ثم أسترجع الروم

---

(1) للتفاصيل ينظر: المحامي، المصدر السابق، ص298؛ الصباغ، المصدر السابق، ج2، ص791؛ عاكف حلوش، " الاطماع الاوربية والصيهونية في القدس في العهدين المملوكي والعثماني 1250-1917"، مجلة الرابطة، م(6)، ع(1)، (عمان، 2006)، 169؛ حسون، المصدر السابق، ص307 ;

James Parkes ,Apelican original ,whose land?ahistory of the peoples of Palestine,(Newyork, 1970) ,pp.125-136;Peri, op.cit,pp.61-62.

(2) قزاقيا، المصدر السابق، ص126؛ غنايم وعواد، المصدر السابق، ص ص19، 106 ؛رياض حمودة ياسين، موجز تاريخ القدس، ط1، (عمان، 2005)، ص 24؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص245.

(3) للتفاصيل ينظر: خوري، المصدر السابق، ص ص160-161؛ الصباغ، المصدر السابق، ج2، ص 791 ; Parkes,op.cit,pp.161-162;Peri,op.cit,pp.71,109,147-149

(4) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، ط1، م1، (أستانبول، 1988)، ص522؛ محمد سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، 698-1343هـ/1299-1924م، ط، 1(بيروت، 1995)، ص327؛

Sydney Nettleton Fisher, The Middle East ahistory. Shaw,op.cit,vol.1,p.213 p.24; (London,1960).

(5) جاسر علي العناني، القدس دراسات قانونية وتاريخية، ط1، (عمان، 2001)، ص73؛ العسلي، القدس تحت...، ص49؛ حلوش، المصدر السابق، ص169.

حقـــوقهم ثانـــية في سنة 1088هـــ /1677م بموجب فرمان من السلطان محمد الرابع[1]، وكـــان هذا التنافس بين الدول الاوربية، يصل الى حد إثارة الفتن بين الطوائف النصرانية المختلفة، ويظهر الدولة العثمانية بمظهر العاجز عن حماية هذه الطوائف.فكانت هذه الفتن تصل الى حد المصادمات الدموية.

أما في السنوات الاخيرة من القرن 11هـ/17م، فقد كانت الدولة العثمانية في حالة حـــرب مـــع النمسا، والتي أسفرت عن خسائر فادحة مني بها الجيش العثماني أمام أسوار فييـــنا (Vienna) سنة 1095هـ/1683م[2]، كما أشتركت روسيا والنمسا وبولندا والبندقية فـــي حـــربها ضد الدولة العثمانية في الفترة (1095-1101هـ/1683-1689م)، والتي أســـفرت علـــى اثـــر الهزائم العسكرية للدولة العثمانية فيها عن خسائر كبيرة في أراضي الدولة العثمانية[3].

عـــندما خـــسرت الدولة العثمانية حربها مع النمسا وبولندا وروسيا، أغتنمت فرنسا الفرصـــة وطلبت من الدولة العثمانية ان تعطي السيطرة على الاماكن المقدسة في القدس لـــرهبان اللاتـــين، مهددة أياها بالانضمام الى أعدائها أذا هي لم تنفذ طلبها، فصدر فرمان من قبل السلطان سليمان الثاني (1099-1102هـ/ 1687-1691م)، في سنة 1101هـ/ 1689-1690م يعطـــي اللاتين العقدان والقبب التي في كنيسة القيامة مع المغتسل ونصف كنيـــسة الجلجلة مع حق الصلاة على القبر المقدس والمغارة الشريفة في كنيسة المهد في بـــيت لحم ويتسلموا مفاتيحها[4]، وقد قال الصدر الاعظم مصطفى باشا حينها ((كل الحق

---

(1) العسلي، صراع الطوائف....، ص31؛ غنايم وعواد، المصدر السابق، ص107. Parkes,op.cit,p.161 ;

(2) للتفاصـــيل عـــن حصار فينا وماترتب عليه.ينظر: أحسان أوغلي وأخرون، المصدر السابق، م1، ص ص58-60؛ حامد ومحسن، المصدر السابق، ص ص193-194، 254-255؛
Par.L.Favre, LaRussia Etla Turquie,(Paris,N.D).p.334.; Yahya Armajani,middle east past and present,(NewJersy,1970),p.191. .

(3) المحامي، المصدر السابق، ص ص302-306؛ طقوش، المصدر السابق، ص282؛ سلطان، المصدر السابق، ص ص 225 -227؛
Favre,op.cit,pp.334-335;Shaw,op.cit,vol.1,pp.217-222;Fasher,op.cit,pp.241-242

(4) العـــارف، المـــسيحية فـــي القدس، ص250؛ حلوش، المصدر السابق، ص169؛ رؤوف أبو جابر، " المسيحية العربية في القدس حتى بداية الحكم المصري في عام 1831م، عرض تاريخي موجز "، في: صالح حمارنة، أبحاث ودراسات في التاريخ العربي مهداة الى ذكرى مصطفى الحياري 1936-1998 (عمان، 2001)، ص359؛
Parkes,op.cit,p.161;Maunderll ,op.cit,p.95 Peri,op.cit, pp112,132-133,151-153.

للـــروم ولكنـــنا مـــضطرون الــــى أجـــراء هذا العمل المنافي للعدالة))[1]. وهكذا ورغم الاعتراضــــات الارثوذكسية صدر هذا الفرمان، وكان الموقف العثماني هذا بمثابة هزيمة كبــــرى للـــروم (الارثوذكس) وهم رعايا السلطان، فأثار سخطهم الى درجة ان البطريرك ذوســـيثيوس الثاني بطريرك الارثوذكس في القدس (1080-1119 هـ/1669-1707م) ذهـــب الــــى موســـكو مستنجداً بقيصر روسيا بطرس الاول (1093-1138هـ/1682-1725م)، مما حدا، باللاتين الى الاستنجاد بالأمبراطور النمساوي ليوبولد الاول (1069-1117هـــــ/1657-1705م)، وهكـــذا أكتسب الخلاف بين الطوائف النصرانية في القدس علـــى الامـــاكن الدينـــية المقدسة صفة دولية كانت لها ابعاداً كبيرة، اذ أصبحت كل دولة تدعي حماية مجموعة من النصارى وتأمين حقوقها في القدس.[2]

وقد تم تأكيد مضامين الفرمان بفرامين أخرى صدرت في سنة 1107هـ/1695م، وســـنة 1109هـــــ/1697م، وسنة1110هـ/1698م، أذ يعتبر هذا الفرمان الاساس الذي اســـتندت اليه بنود المعاهدات والاتفاقيات التالية بشأن الاماكن المقدسة بين فرنسا والدولة العثمانية.[3]

على الرغم من ذلك أستطاع بطريرك الارثوذوكس في القدس ذوسيثيوس الحصول على فرمان من السلطان العثماني احمد الثاني(1102-1106هـ/ 1690-1694م)، يخول الـــروم بأصـــلاح ديـــر القديسة تقلا وكنيسة العذراء الكبيرة مع قبة كنيسة القيامة، ومنع اللاتين من حق التسلط على بناء القبر المقدس. وهذا الامر كان أول بوارق الامل بأستعادة الحقوق المهضومة للروم.[4]

---

(1) قـــزاقيا، المصدر السابق، ص127؛ خوري، المصدر السابق، ص164؛ العسلي، صراع الطوائف...، ص31.

(2) أبوجابر، المصدر السابق، ص359؛ العارف، المسيحية في القدس، ص250؛خوري، المصدر السابق، ص156؛

Derek Hopwood,The Russian presence in Syria and Palestine in the years 1847-1914,Church and politics in the near east ,(London,1969),p.10; Michael Prior and William Taylor, Christians in the Holy land ,tow printing ,(London,1995),p.13

(3) الصباغ، المصدر السابق، ج2، ص792؛ الزبدة، المصدر السابق، ص345.

(4) قزاقيا، المصدر السابق، ص128؛ العسلي، صراع الطوائف...، ص 31. ; peri,op.cit ,pp.111-112.

وفي سنة 1111هـ/1699م أضطرت الدولة العثمانية الى قبول صلح كارلوفتز (Carlowitz)،[1] 26 كانــون الثاني 1699م الذي أنهى حرب (العصبة المقدسة) (1096-1111هـــ/1683-1699م)، بعد توسط بريطانيا وهولندا بين كل من الدولة العثمانية من جانــب وكل من روسيا والنمسا وبولندا والبندقية من جانب اخر، وهي أول معاهدة توقعها الدولـــة العثمانـــية بأعتـــبارها دولـــة مهـــزومة، واصبحت اوروبا هي التي تهدد الدولة العثمانـــية،[2] وقـــد حصلت النمسا بموجبها على حق تمثيل المصالح النصرانية فيما يتعلق بالأماكن المقدسة في القدس.[3]

---

(1) Tarihi, C.6,(Istanbul,1983) ,pp.208-213; Büyük Türkiye Oztuna. Yilmaz William Miller, the ottoman Empire and Its successors 1801-1927,(London,1966),p.1

شرف، تاريخ دولت....، ج2، ص ص104-108، 194-195.

(2) للتفاصـــيل عن ذلك ينظر: المحامي، المصدر السابق، ص ص310-311؛ سرهنك، المصدر السابق، ج1، ص611؛ محمد توفيق، تاريخ عثماني، أيكنجي طبع، (أستانبول، 1308 هـ)، ص ص243-245 ارسلان، المصدر السابق، ص ص239-240؛

Favre, op.cit, pp.337-338; Rev. T.Milner, The Turkish empire,the sultans. the territory and people, (London, 1964),p.151.

(3) الياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط1، (بيروت، 1996)، ص246؛ ياسين، المصدر السابق، ص24;

Peri,op.cit,pp.47-48,153; Beatrice.St.Laurent,"the restorations of the dome of the Rock and its political significance.1517-1993" ;

بحـــث فـــي كتاب يوم القدس، الندوة الرابعة، (عمان، 1993)، ص61. بينما تشير مصادر اخرى الى أهمـــال مطالـــب النمـــسا في أعادة كنيسة القيامة للاتين (الكاثوليك)، وفي بناء كنائس جديدة أو ترميم القديمـــة، ثـــم رفـــضها ممثـــلـــي الـــدولة العثـــمانية في المباحثات رفضاً باتاً، وبالرغم من الضغوط الروســـية علـــى الدولـــة العثمانية لاعادة الاماكن المقدسة في القدس للروم، أعتذر ممثلوا السلطان في المباحثات عن تنفيذ طلب الروس لالتزامهم بمعاهدات أخرى مع فرنسا حولها. للتفاصيل ينظر: قزاقيا، المـــصدر الـــسابق، ص ص128-130 ؛ الصباغ، المصدر السابق، ج2، ص792 ؛ العسلي، صراع الطوائف....، ص ص31- 32، وللمزيد عن شروط المعاهدة. ينظر: شرف، فذلكة تاريخ...، ص ص 135-138؛ أوزتونا، المصدر السابق، ج1، ص ص578-587؛

Rasat Ekram ; ,Osmanili Muahedeleri v Ekapitulasiyonlar 1300-1920,Ve Lozon muahedesi 24Temuz 1923 ,(Istanbul,1934),ss 76-80; Yücel Ozkaya, XVIII.Yüzyilda Osmanli Kurumlari ve osmanli toplum Yasantisl,Birinci Baski,(Ankara,1985),ss.17-18; V.J.Parry, Ahistory of the ottoman Empire to 1730,(London,1976)p.198 .

حـــصل الـــوفد الروسي في مفاوضات الصلح على وعد شفوي من الصدر الاعظم حـــسين باشا كوبرلي بأعادة الاماكن المقدسة في القدس الى الروم، وقد أصبح هذا الوعد فيما بعد أتفاقية تم التوقيع عليها مع روسيا سنة (1112هــ/1700م)، نصت على السماح للحجـــاج والـــرهبان الـــروس بـــزيارة الاماكن المقدسة من دون دفع الضرائب والرسوم الخاصـــة بالنـــصارى وأعفائهم منها،[1] كما حصل القساوسة اللاتين بموجب الامتيازات الممـــنوحة لفرنـــسا سنة (1112هــ/1700م) من قبل الدولة العثمانية على حقوق خولتهم امتلاك الكنائس في القدس.[2]

يتبـــين من هذا كله كيف كان للتطورات الدولية أثرها المباشر في المدينة المقدسة، وكـــيف أن الامور كانت كثيراً ما تتعقد وتشتد الخلافات بين الطوائف المختلفة من الروم واللاتـــين والارمـــن، وتـــتحول الى مصادمات عنيفة، وتكرر حدوث ذلك عدة مرات في القـــرن 11هـــــ/17م، وقـــد صدم السائحون الاوربيون من حدة هذه المصادمات، وكتب القسيس الانكليزي في حلب هنري موندريل (Henry maundrell)، والذي زار القدس سنة 1109هـــــ/1697م، في هذا الشأن يقول: ((والشيء الذي كان على الدوام الجائزة الكبرى التي تتنافس عليها طوائف عدة أنما هو السيطرة على القبر المقدس والاستيلاء عليه، وهو أمتـــياز يـــتقاتلون عليه بكثير من الضراوة والعداء المنافيين للمسيحية، خصوصاً اليونان واللاتين، حتى أنهم في نزاعهم حول أي فريق منهم يدخل للاحتفال بالقداس يلجأون أحياناً الى شديد الضربات والجروح حتى عند باب القبر المقدس ذاته)).[3]

عـــندما قـــدم مـــوندريل الى القدس في سنة 1109هــ/ 1697م، جاء ضمن قافلة القنـــصل الفرنـــسي فـــي القدس والمقيم في صيدا لحضور أعياد الفصح، ونزلوا في بيت القنـــصل وكانـــوا يبيـــتون هناك ويأكلون ويشربون في دير اللاتين طوال مدة اقامتهم في

---

[1] قزاقيا، المصدر السابق، ص131؛ Ekram,A.G.E.,ss.81-82; Parry,op.cit,p.199

[2] علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط3، (بيروت، 1994)، ص188.

[3] Maundrell , op.cit, pp.94-95; Peters ,op.cit,p.521;

وللتفاصـــيل عن هذه المسألة ينظر: أرمسترونغ، المصدر السابق، ص ص550-551؛ جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ط1، (بغداد، 1971)، قسم القدس، القسم الثاني، ص157.

القـــدس، والتـــي تنتهـــي مع انتهاء الاعياد.[1] لكن في سنة 1111هـ/1699 صدر قرار عثمانـــي- فرنـــسي بأعـــادة هذه القنصلية للعمل في القدس وعين لها مسيو دي بريموند (Dominus de Bremond)، لقـــد ظن بريموند أنه بأستطاعته أن ينجح، وأن يحول القدس ذات المركز الديني البحت الى مركز نشاط تجاري للفرنسيين، لكنه كان مرفوضاً من قبل جمـــيع الاهالي في القدس، فقد صرح مفتي القدس بأعلى صوته، معارضاً وجود القنصل ومـــتهماً أيـــاه بكونه جاسوساً، كما بدأ أمير اللواء يثير له المشاكل عندما لاحظ محاولاته للـــتدخل فـــي الخلافات الدينية بين الطوائف النصرانية وتأليبها، حتى أنتهى به الامر أن حوصـــر من قبل السكان في بيته، وأضطر للفرار في سنة 1112هـ/ 1700م، الى بيت لحم ومنها الى صيدا وهي مقر أقامة قناصل القدس الفرنسيين.[2]

ب- دعوة ساباتاي زفي[3] وأثرها على القدس:

فـــي منتـــصف القـــرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، وخلال فترة الـــصراعات المذهبـــية بـــين الطوائـــف في أوروبا، سيطرت على اليهود فكرة الخلاص

---

(1) محمـــود العابـــدي، أجانـــب في ديارنا، ط1، (عمان، 1974)، ص58؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ط1، ج10، ق2، (بيروت، 1976)، ص62؛ Maundrell , op.cit, pp. 89-90

(2) الدويهـــي، المـــصدر السابق، ص384؛ الصباغ، المصدر السابق، ج1، ص ص337-338؛ العسلي، وثائق مقدسية....، م1، ص287؛
Bernard Wasserstein, Divided Jerusalem the struggle for the holy city (London, 2002), p.232; Peters,op.cit,pp.538-593.

(3) ولد ساباتاي زفي في أزمير عام 1626م من أب يهودي يدعى موردخاي زفي، كان يعمل في التجارة فـــي أزمير متنقلاً اليها من المورة في اليونان، وكان من أصل أسباني، وعرف بين الاتراك في أزمير بلقـــب (مفتش الاسود)، وساباتاي هو الابن الاصغر لـــ موردخاي من بين ثلاثة أخوة، في عام 1058 هـــ/1648م أدعـــى أنـــه المـــسيح المنتظر، وبدأ يدعي بنبوته، الا انه قبض عليه من قبل السلطات العثمانـــية، ونفي الى البانيا بعد أن خير بين الموت أو الاسلام، فأعلن أسلامه ومات فيها عام 1676م. ويعتبـــر ساباتاي مؤسس طائفة يهود الدونمة في الدولة العثمانية. للتفاصيل ينظر: أحمد نوري النعيمي، أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، ط1، (بغداد، 1982)، ص24؛ محمد علي قطـــب، يهـــود الدونمـــة فـــي تركيا. الاصل. النشأة. الحقيقة. الخطر، ط1، (القاهرة، 2002)، ص9 ومابعـــدها؛ أحمد عثمان، تاريخ اليهود، ط2، ج3، (القاهرة، 2002)، ص ص56-60؛ Parkes, op. cit, p.142 ، وكانـــت فئة من المؤمنين بدعوته تعتقد أن المسيح المنتظر سيتخذ مدينة صفد عاصمة للمملكة الجديـــدة التـــي سيقيمها على الارض، ولقد كانوا حريصين على أن يكونوا فيها بانتظار اليوم الموعود. ينظر: Memoires DuChevalier Darvieux, tomes.2,(Paris,1735),pp.319-320; ليلى الصباغ، فلسطين. بشرياً. أقتصادياً. أجتماعياً، ط1، (بيروت، 1996)، ص93.

والتحـــرر مـــن ســـيطرة الـــدول التي كانت تضطهدهم، أستلهم اليهود فكرة خلاصهم في تـــوجههم بعقيدتهم من ظهور المسيح الذي ينتظرونه، والذي سوف يخلصهم من المعاناة، ويساعدهم على أقامة دولة كبرى ويرغم العالم على أعتناق الدين اليهودي.[1]

كـــان علـــى رأس هـــؤلاء الحاخام اليهودي ساباتاي زفي، مؤسس طائفة الدونمة (العائـــدين)، الذي أدعى النبوة وبأنه المسيح المنتظر في عام 1058هـ/1648م، كي يقود الـــيهود فـــي صورة المسيح، وأنه سوف يحكم العالم من فلسطين، ويجعل القدس عاصمة للدولة اليهودية المزعومة.[2]

قـــام ســـاباتاي بجـــولة لنـــشر دعوته بعد أن لقي معارضة شديدة لدعوته من قبل حاخامات اليهود في أزمير وأستانبول وسالونيك وأثينا والاسكندرية والقاهرة، خلال الفترة (1062-1073هـــ/ 1651-1662م)، والتي زادت من مريديه وأتباعه وفي نفس الوقت أعلن حاخامات اليهود في تلك المدن تكفيره ووجوب قتله.[3]

وفي سنة 1074هـ/1663م جمع أتباعه وتوجه الى فلسطين، وفي طريقه أتجه الى مـــصر ونزل بها في ضيافة روفائيل جوزيف چلبي الذي كان يعمل رئيس الصيارفة في القاهرة، وكان بالغ الثراء، واثناء وجوده هناك قام بزيارة القدس فسعى لجعل نفسه محبوباً

---

[1] هـــدى درويـــش، العلاقـــات التركية- اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648م الـــى نهايـــة القـــرن العـــشرين، ط 1، ج1، (دمشق، 2002)، ص47؛ محمود شاكر، التاريخ الاسلامي. العهد العثماني، ط4، ج8، (بيروت، 2000)، ص203.

[2] قطـــب، المـــصدر السابق، ص ص11-12؛ عثمان، المصدر السابق، ج3، ص3؛ يوسف بك أصاف، تاريخ سلاطين ال عثمان من أول نشأتهم حتى الان، (القاهرة، 1995)، ص92

Alan.R.TayLor,The Zionist mind, the origins and development of Zionist thought,(Beirut,1974),p.14.

[3] Renee Neher-BernHeim,Jerusalem Tro is Millenaires d'histoire Duvoi david nos jours ,(Paris,1997),p.p.127-128

ليلـــى الـــصباغ، " الفعاليات الاقتصادية في فلسطين من اواخر العقد السابع وحتى منتصف الثامن من القرن 11هـــ، من أواخر العقدالسادس وحتى منتصف السابع من القرن 17م من خلال مذكرات الفارس دارفيو "، المجلة التاريخية المغربية، السنة(10)، ع(29-30)، (زغوان، 1983)، ص ص258-259؛ قطب، المصدر السابق، ص ص12-14.

مـــن قبل اليهود هناك، وأطلع على أوضاعهم المادية المتردية، فقام بالتوسط لدى روفائيل جوزيف لمساعدة يهود القدس الفقراء وتسديد ديونهم للسلطات المحلية.[1]

ســـافر ثانية الى القاهرة لجمع الاموال، وتخفيف الاعباء عن أتباعه ومد يد المعونة الـــيهم، ونجح في ذلك أذ عاد الى القدس أواخر سنة 1075هـــ/1664م، محملاً بالاموال، ودخـــل ســـاباتاي الى مدينة القدس في حشد من أتباعه ومريديه، وفي حفل مشهود، معلناً بقدوم الخلاص على يديه واعلانه نفسه المسيح المنتظر والمتصرف في مصير العالم كله، ثـــم طـــاف على صهوة جواده حول مدينة القدس سبع مرات، كما أعلن أن له أثنى عشر حوارياً يمثلون أسباط بني أسرائيل، وكان ذلك في سنة 1076هـــ/1665م.[2]

إن أول مـــن أعترف بنبوءة ساباتاي كان حاخام غزة ناثان الغزاوي وجماعته، بعد ذلـــك تقاطـــرت علـــى ســـاباتاي وفود اليهود من كل من أزمير وأدرنة وصوفيا والمانيا وجزيـــرة رودس واليونان، وقامت هذه الوفود بتقليده تاج ملك الملوك وأعتقدوا أنه سيحكم العـــالم من فلسطين،[3] اما يهود القدس فلم يؤمنوا به وأشتكوه الى قاضي القدس الشرعي، وبالفعـــل قابـــل ساباتاي القاضي الذي برأه من تهمة الخيانة لانه أدرك دون شك أختلاله

---

(1)Parkes,op.cit,p.142; M.Rozen ,"The relations between egyption Jewry and the Jewish communit of Jerusalem in the seventeenth century" , in A-Cohen & G- Baer, (eds.) , the Egypt and Palestine amillennium of association (868- 1948), (Jerusalem, 1984) , p.256 Bernheim ,op.cit,p.128;
أبـــراهيم افـــندي، مـــصباح الساري ونزهة القاري، (بيروت، 1275هـــ)، ص191؛محمد حرب عبد الحمـــيد، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ط1، (دمشق، 1989)، ص109.وتشير أرمسترونغ:حينما وصلت أنباء سفر ساباتاي الى يهود القدس أصابهم الفزع والذعر، فقد كان مركزهم ضعيف في المدينة وتوقعـــوا أنـــتقاماً مروعاً من قبل المسلمين إن أنتهك ساباتاي قداسة الحرم القدسي ومن ثم توسلوا اليه ليتخلى عن فكرة زيارة القدس.أرمسترونغ، المصدر السابق، ص547.

(2) قـــام ساباتاي بدعوة اليهود الى الهجرة الى القدس وتجديد هيكل أورشليم، والعمل بكل الوسائل لتحقيق هـــذا المشروع المقدس وعلى جميع اليهود تلبية هذه الدعوة. ينظر: نداء شبتاي زفي الى اليهود. ملف وثائـــق فلـــسطين مـــن عـــام 637-1949، ج1، وزارة الارشاد القومي، القـــاهرة، ص ص35-36، موســـوعة مقاتـــل مـــن الصحـــراء.على الموقع:http://www.moqatel.com ؛ هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة في تركيا. وثائق جديدة، ط1، (القاهرة، 2003)، ص21؛ قطب، المصدر السابق، ص ص16-19؛ Rozen,op.cit,p.257

(3) النعيمـــي، المـــصدر الـــسابق، ص ص25-26؛ ابـــراهيم افندي، المصدر السابق، ص191؛ اصاف، المصدر السابق، ص92; Taylor,op.cit,p.14

العقلـــي، وقام ساباتاي بأرسال خطابات الى كل الجماعات اليهودية تبشر بساباتاي مسيحاً مـــنقذاً لهـــم، وقد عارض هذه الخطابات بشدة رجال الدين النصارى، فقام كبار حاخامات اليهود في القدس وثاروا عليه حتى طردوه من المدينة المقدسة.[1]

بعـــد خروج ساباتاي من القدس هرب الى أستانبول ولم تتدخل الدولة العثمانية في دعـــوة المسيح المزيف تأكيداً على تسامح الدولةالعثمانية الديني وحرية الاعتقاد وأستقلالية طوائـــف الاقليات بأمورها وشؤونها، ومن ناحية ثانية أنشغال الدولة العثمانية بحربها في جزيرة كريت.[2]

وفـــي أرجاء الدولة العثمانية أعتقد المؤمنون بساباتاي زفي أنه المسيح وأنه سوف يقـــضي علـــى كل المتاعب التي لاقاها اليهود، أما حاخامات اليهود فقد عارضوا معتقداته والتغيـــرات التي ادخلها على الشريعة اليهودية، وأحلاله المحرمات وأحداثه الفوضى بين الـــيهود الـــذين كانـــوا يخضعون لاوامر حاخاميهم وحياتهم المعيشية المرتبطة بالشريعة الـــيهودية، ورأوا تطـــور الموقـــف لصالح ساباتاي، فأشتكوه الى السلطان العثماني محمد الـــرابع، فقـــبض علـــيه وهـــو في أستانبول وأحضر أمام السلطان، فخيره بين الموت أو التـــراجع عـــن دعـــوته، فقـــرر أنقاذ نفسه بدخوله في الاسلام وذلك في سنة 1077هـــ/ 1666م.[3]

بعـــد وفاة ساباتاي سنة 1086هـــ/ 1676م، قامت مجموعة يهودية مكونة من الف وخمـــسمائة يهودي من اوروبا الشرقية بالسير نحو القدس بقيادة يهوداه حاسيد، وكان هو نفسه مؤمناً بأفكار ساباتاي، فوصل الى القدس سنة 1112هـــ/1700م، وقام بشراء أرض ليبنـــي علـــيها كنيس (معبد لليهود)، لكنه توفي قبل أن يضع أسس المعبد، فعاد رفاقه من حيث أتوا خائري العزم والقوى، وتشرد من بقي منهم في المدن الفلسطينية.[4]

---

(1) درويش، حقيقة يهود...، ص65؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص548؛ عثمان، المصدر السابق، ج 3، ص57؛ Bernheim,op.cit, p.p.128-129; Parkes,op.cit,p.142

(2) ينظـــر:المحامـــي، المصدر السابق، ص ص195-198؛ درويش، العلاقات التركية...، ج1، ص76؛ النعيمـــي، المصدر السابق، ص26؛ اصاف، المصدر السابق، ص93؛ أوزتونا، المصدر السابق، ج1، ص ص508-512

(3) قطـــب، المصدر السابق، ص ص24-25؛ درويش، حقيقة يهود....، ص ص22-23، 65 ؛ ابراهيم افندي، المصدر السابق، ص192؛ عبد الحميد، المصدر السابق، ص109؛ Parkes,op.cit,p.142.

(4) محمود العابدي، قدسنا، ط1، (القاهرة، 1972)، ص129
H.H.Ben- Sasson,Ahistory of the Jewish people ,(NewYork,1976),p.915.

المبحث الثاني

ثورة نقيب الاشراف 1112-1117هـ/1700-1705م

أولاً- مقدمات الثورة: الاوضاع الامنية داخل مدينة القدس.

في مطلع القرن 12هـ/18م كانت القدس تابعة أدارياً لولاية صيدا وعكا،[1] وكانت الاوضاع في القدس في بداية القرن متردية، فقد كان هناك حالة من عدم توفر الامن والفوضى التي عانت منها القدس والمناطق المجاورة لها، فقد حدثت العديد من التجاوزات والاعتداءات كانت تنفذها داخل القدس جماعات أطلق عليها عدة مسميات منها ((الشريرون، والسرع، وأهل الشر والشقاوة والفساد)).[2] وكان هؤلاء يستندون بتصرفاتهم الى زعماء متنفذين داخل مدينة القدس كان يطلق عليهم (أهل العرف[3])، وقد تأذى من تعدياتهم خلق كثير من أهل القدس مسلمون وأهل الذمة، وزاد من توتر الاوضاع في القدس أن شكاوي أهلها من تصرف هذه الجماعات لم تجد أذناً صاغية لدى متسلمها، مما دفعهم الى رفع شكواهم الى السلطان، وهذا مايتضح من الامر السلطاني الموجه الى والي دمشق يطلب منه التدخل لوقف تجاوزات (الشريرين) في القدس، ورفع

---

[1] العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص309 ؛عارف باشا العارف، تاريخ القدس، (القاهرة، 1951)، ص106.

[2] س201، ح1، 1115هـ/1703م، ص288، وهذه تسميات محلية تطلق على المجموعات التي مارست أعمالاً مخالفة للشرع، ومارست الظلم وأجبرت الاهالي على دفع مبالغ نقدية لها، وتشبه في ممارساتها ممارسات العوانية التي أشتهرت في نفس الفترة في دمشق. ينظر: رافق، العرب والعثمانيون، ص197؛ محمد عدنان البخيت، " من تاريخ حيفا العثمانية.دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي"، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، م(1)، ع(2)، (عمان، 1978)، ص133 ; Rafeq,op.cit,p79.

[3] س201، ح1، 1115هـ/1703م، ص288. لايوجد تعريف واضح ودقيق لاهل العرف، ووفقاً لما تورده المصادر يتبين أنهم أصحاب النفوذ من كبار العسكر والموظفين. للتفاصيل ينظر: ماكتبه محمود علي عطاالله عن الحاكم العرفي في كتابه: وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، ج1، ص ص7-8؛ وهي ماسميت بالتكاليف العرفية. وليد العريض " مفهوم الظلم عند العثمانيين "، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، م(13)، ع(7) الاردن، 1998، ص ص 129، 145.

الظلــم عــن أهلهـــا وتحقيق العدل، وجاء في الامر السلطاني: ((لما ورد الامر الشريف الــسلطاني المنفذ بالعون الرباني المؤرخ في أوائل شهر رمضان لسنة أربعة عشر وماية والف خطاباً لحضرة الدستور المكرم المشير المفخم مدبر أمور الجمهور المتصرف بلواء القدس، ولمولانا الحاكم الشرعي، مضمونه الشريف ومحتوى مكنونه المنيف، أن الساكنين بالقدس الشريف من العلماء وساير الاهالي عرضوا حالهم على سدة سعادتنا بأن الساكنين بالقــضاء المزبور عبد الرحمن عفيفي وعبد الله أعرج وخليل بن الصلت وأنهم لايكونون فـــي حالتهم وانهم شريرون، ويسعون بالشر ودايماً يفعلون الجور مع عباد الله ويغمزون أهـــل العرف ويجرمونهم[1] ويتعدون عليهم، وانهم من الان وفيما بعد يكونون في حالتهم لايـــتعدون علـــى أحد بخلاف الشرع، وأنه في أيام سعادتنا لا نرضى بالظلم على احد من العباد)) [2].

كـــان (أهل العرف) يجبرون طوائف الحرف على الدفع لهم، فأن رفضوا صادروا أنتاجهم امام نظر المتسلم والحاكم الشرعي، وهذا يتضح من الامر السلطاني الذي جاء به مـــن العاصـــمة أستانبول الحاج كساب الغزي، شيخ طائفة الفخارين، بعد أن عرض على السلطان الظلم الذي وقع على طائفته من (أهل العرف)، وكان هذا الامر موجهاً الى حاكم القـــدس الـــشرعي (القاضـــي) يأمره ((بمنع (اهل العرف)من ممارسة هذه العادة المخالفة للـــشرع، وعلـــى أهـــل العـــرف بـــأنهم لايأخـــذون من الفواخيرية فخار بطريق الجبر والـــتعدي))،[3] وقـــدم أهـــل القدس وبينهم المشايخ والعلماء والاعيان شكوى بحق رجب الترجمان بمحكمة القدس، كونه من أهل الشقاوة والفساد ويتعاون مع (اهل العرف) ويجرم الـــناس،[4] وقد شهد على هذه الحجة ثلاثة من شيوخ الحرم وعدد من العلماء وقائد القلعة

---

(1) يجرمونهم: يجبرونهم على دفع الغرامات. ينظر: ساحلي أوغلي، قوانين آل عثمان...، ص123.

(2) س201، ح1، 1115هـ/1703م، ص288.

(3) س201، ح3، 1114هـ/1702م، ص455؛ قارن مع: العريض، المصدر السابق، ص133.

(4) س201، ح2، 1115هـ/1703م، ص456؛ وتـــشير الوثيقة بأن رجب هذا كان في السابق شاهبندر الـــتجار في القدس. لمزيد من التفاصيل عن الشهبندر ودوره.ينظر: عيسى سليمان أبو سليم، الاصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر، ط1، (عمان، 2000)، ص ص343-344.

وأمير الآي القدس وأثنان من الزعماء.[1]

كمـــا الحقـــت تصرفات موظفي الدولة في القدس أذى كبيراً بأهاليها، وتسببت في زيـــادة النقمة، وعبر الاهالي عن هذه النقمة بالوفود المتتالية التي تمثل أهالي القدس كافة، من العلماء والمشايخ والخطباء والائمة والسباهية والانكشارية وأهالي المحلات ليعرضوا امرهم امام الحاكم الشرعي، ويبينوا مالحقهم من أذى جراء تصرفات وممارسات مصطفى بن ابراهيم السراج الصوباشي[2] بالقدس ((لكونه من أهالي الشر والشقاوة والافساد ودائماً يجـــرمهم ويغمز عليهم، وانه دائماً يسعى في الارض بالفساد بسبب تعاطيه الصوباشية في القدس[3])).

فـــي أثـــناء قيام إسلام باشا أمير لواء القدس الجديد (1116هـ /1704م)، بالدورة الـــسنوية (جمـــع مـــال الميـــري)، قـــام بأتلاف واحراق أعداد كبيرة من أشجار الزيتون والمـــزروعات التـــي تخص أهالي القدس عدا الاشجار التي رعتها خيول عسكره، فتقدم الاهالـــي بـــشكوى ضده الى القاضي، الذي أجرى تحقيقاً في ذلك، وتم ضبط مأأتلف من الاشـــجار والزروع في كشف طويل، وقد تبين أن جزءاً كبيراً مما تم إتلافه يعود لجهات الوقـــف وبعضه يخص أيتاماً ونظم هذا الضبط بحضور مشايخ القدس وعلمائها وساداتها وأعيانها.[4]

---

[1] س201، ح2، 1115هـ/1703م، ص456؛ نوفان رجا السوارية، " القدس في ظل الحكم العثماني في الفتـــرة(1112-1123هـ/1700-1711م). دراسة في الاوضاع الداخلية من خلال سجلات محكمتها الـــشرعية "، مجلـــة مـــؤتة للبحوث والدراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، م(14)، ع(8)، (الاردن، 1999)، ص117.

[2] الصوباشي: كلمة مركبة من مقطعين صو وتعني الجيش، وباشي تعني القائد، وقد أستخدم للدلالة على الضباط الاقطاعيين الذين يوجدون في المدن الى جانب القضاة، والذين يقومون بقيادة القوات تحت إمرة الالآي بـــك، امـــا في زمن السلم فيقومون بحفظ الامن والنظام، والصوباشية بمثابة ضباط الشرطة في الـــوقت الحاضر. ينظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص ص836-837؛ محمود شوكت، عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكرية، (أستانبول، 1325هـ)، ص63؛ Red House,op.cit,pp.1189-1190.

[3] س211، ح3، 1115هـ/1703م، ص457؛ قارن مع: العريض، المصدر السابق131.

[4] س202، ح1، 1115هـ/1704م، ص ص251-253 ؛ العـــريض، المصدر السابق، ص ص122-130.

لقد ساهم أنغماس هؤلاء الموظفين في الاعمال التجارية في ضعف أنتمائهم للوظيفة التـــي يمثلونـها، وهذا انعكس بدوره على الحالة الامنية للمدينة وماحولها، فكان لدى أمير اللـــواء محمد باشا مصبنة تسمى الفويشانية وكان يشتري ويبيع مادة القلي المستخدمة في صـــناعة الـــصابون، أذ بـــاع وكـــيله أبـــراهيم أغا متسلم القدس للسيد محمد افندي نقيب الاشـــراف بالقـــدس وصلاح بشر سموم زاده أحد بلوكباشية القلعة، وشهبندر التجار سبعة وعـــشرين قـــنطاراً مـــن مادة القلي، كما مارس أغا الانكشارية وبشكل فعلي التجارة في المدينة[1].

فـــضلاً عن أن عدداً من مشايخ القدس قد أستغلوا منصبهم الديني ومارسوا أعمالاً لاتوافـــق الـــشريعة، كالتـــسلط وأثارة الفتنة، ولعل هؤلاء ممن تطلق عليهم الحجج (أهل العرف)، فهذا الشيخ محمد بن علي بن الشيخ جارالله اللطفي تصفه الحجج بأنه من ((أهل المخالفة والعناد وأنه يثير الفتن ويسعى في الارض بالفساد)) [2]، وتذكره الحجج ايضاً بأنه مـــن جملة من أثار الفتنة التي حدثت بين أهالي محلة باب حطة من جهة وبين أهالي بقية المحـــلات مـــن جهة أخرى،[3] كأسماعيل بن معلميه، ومنصور بن الفلاح، ومصطفى بن الـــسمين، وخليل بن البواب، ومصطفى السراج الصوباشي وجميعهم من أهالي حارة باب حطة، وهم من أهل المخالفة[4].

من الاحداث التي اثارت امتعاض ورفض أهل القدس لسياسة السلطات العثمانية هو موافقة الاخيرة على أعادة القنصل الفرنسي الى القدس، ففي مطلع سنة 1112هـــ/ 1700م، ثـــارت المشاعر في القدس عقب موافقة السلطات العثمانية على السماح لقنصل فرنسي بالاقامة في المدينة، وارسل القنصل المعني ممثله يوسف بن جولي، الذي كان في حيازته بـــراءة ســـلطانية تتضمن تعيين المسيو دي بريموند (Dominus de Bremond) قنصلاً في القـــدس، وطلب المندوب من القاضي تسجيل الامر العالي في سجل المحكمة والعمل به،

---

[1] س 202، ح2، 1115هـــ/ 1704م، ص 156 ; Cohen , The Army ...,p.41

[2] كان هذا الشيخ متولياً على وقف المدرسة الصلاحية بالقدس. ينظر: س202، ح2، 1115هـــ/ 1704م، ص173.

[3] المصدر نفسه، ص137؛ السواريه، المصدر السابق، ص117.

[4] س202، ح2، 1115هـــ/1704م، ص ص172-173.

وفعــلاً تــم تسجيل الوثيقة في السجل كي يستطيع القنصل مباشرة عمله في المدينة راعياً لمصالح الأوربيين ورهبانهم في القدس.[1]

وعــندما علم أهل القدس بطلب القنصل دوبريموند الاقامة بالمدينة ((أجتمع العلماء والاعــيان والاشراف الفخام والمشايخ والخطباء والائمة الكرام وميرالآي القدس الشريف والــزعماء وأربــاب الــتجار ودزدار القلعة والينكجرية [الانكشارية]، وجميع الاهالي، بصحن الصخرة المشرفة بقبة السلسلة المعروفة بمحكمة سيدنا داود)) [2]. وكان على رأس المجتمعــين مفتــي الحنفــية فــي القدس ووكيل نقيب الاشراف ومشايخ الحرم وخطباؤه وغيرهم من العلماء والاعيان فشكا المجتمعون حالهم للقاضي ولأمير اللواء عوض باشا، ((وذكــروا لجنابهما أنهم في مدينة القدس الشريف لم يعهدوا أن قنصلاً من طائفة الافرنج مكــث بالقدس الشريف. وأن لامبرور القنصل المرفوع كان ماكثاً بمدينة صيدا دايماً ولم يــأت لمديــنة القــدس الا فــي بعض السنين في أيام عيدهم مع زوار النصارى للزيارة فقط))[3].

طالــب أهالــي القــدس القاضي والباشا الا يدعا قنصلاً من الاوربيين يدخل مدينة القدس او يمكث بها، وحذر المجتمعون من أن مكوث مثل هذا القنصل سيؤدي الى دخول الاوربيــين شــيئاً فــشيئاً، يــسكنون بهذه الديار ويحصل الضرر العام لاهالي هذه الديار المــباركة كمــا حصل في الزمن السابق من أستيلائهم على القدس الشريف مراراً،[4] لذا طالب المجتمعون الحاكمين المشار اليهما بأن يأمرا القنصل المذكور بأن يتوجه الى مدينة صــيدا ويمكــث بهــا مكان القنصل السابق حسب العادة المعتادة، ويعرض أحوالهم على السلطات العليا لترفع ذلك عنهم[5].

وبعد أن عرض المجتمعون موقفهم وأبتهلوا بتلك الاماكن المشرفة لحضرة السلطان العثماني مصطفى الثاني (1106-1115هـ/1695-1703م)، أمر القاضي وباشا القدس،

---

[1] مناع، تاريخ فلسطين...، ص ص23-24.

[2] س200، ح1، 1112هـ/1700م، ص ص207-209.

[3] المصدر نفسه، ص ص207-209.

[4] مناع، تاريخ فلسطين....، ص25 ; Cohen ,Palestine ....,pp.317-318.

[5] س200، ح1، 1112هـ /1700م، ص208.

القنـــصل الفرنــسي دي بـــريمون بأن يتوجه الى مدينة صيدا ويمكث بها، ثم رفع العلماء والاعـــيان معروضاً الى الدولة العثمانية لالغاء تعيين القنصل الفرنسي في القدس وأبقائه في صيدا، وذيل هذا الطلب بتواقيع شهود الحال من علماء المدينة وأعيانها.(1)

حقـــق أهالي القدس رغبتهم ومنعوا القنصل الفرنسي من الاقامة فيها. هذه الوقائع تـــشير من دون شك الى الدور الذي أخذ العلماء والاعيان يؤدونه فيما يتعلق بأمور الحكم والادارة، وبـــرز هنا دور النخبة المحلية في الضغط على امير لواء القدس الشريف اشجن مـــصطفى(1115هـــ/1703م) لتنفـــيذ رغباتها، وهي النخبة التي كانت أساساً، وبحسب ترتيب أسماء الشهود من العائلات المقدسية القديمة التي شغل أبنائها وظيفتي الافتاء ونقابة الاشـــراف وغيرهما والتي لعبت دوراًبارزاً في ماجرى في المدينة من أحداث لاحقاً.

ثانياً- الاوضاع الامنية خارج مدينة القدس:

كانـــت الاوضـــاع الامنـــية خارج مدينة القدس، تعاني من الفوضى والاضطراب، وظهور الفـــتن وأنعـــدام الامن فأنتشر قطاع الطرق واللصوص والعصاة وأشقياء البدو في المـــناطق المحـــيطة، وفرضـــوا سيطرتهم على الطرق المهمة المؤدية من القدس واليها، فأخافوا المسافرين والحجاج وأجبروهم على دفع مبالغ نقدية وأحياناً يعمدون الى مصادرة مايحملون، وعند مطاردتهم كانوا يأوون الى المناطق الوعرة الجبلية، ومما زاد في خطر هؤلاء وصول البنادق التي بدأت بالتسرب للمنطقة منذ الربع الاول من القرن 10هـــ/16م الـــى أيديهم(2)، واصبحت معهما سيطرة أمير اللواء على تلك المناطق شبه معدومة، وقتل قطاع الطرق أحد جنود القلعة خارج أسوار مدينة القدس.(3)

كمـــا لم يقتصر أقتناء البنادق على البدو فحسب، بل أستخدمها الفلاحون للدفاع عن أنفـــسهم وممتلكاتهم في مثل هذه الاوضاع، فقد أطلق أحد الفلاحين النار من بندقيته على

---

(1)كـــان على رأس هؤلاء محمد بن مصطفى الحسيني نقيب الاشراف، ومحمد بن عبد الرحيم بن جار الله اللطفي مفتي الحنفية في القدس وغيرهما من الخطباء والائمة والمدرسين في الحرم. ينظر: س200، ح 1، 1112هـــ/1700م، ص209 ; Cohen, Palestin ...p.317

(2)Sharon ,op.cit,pp.18-19; Cohen ,Palestine...,pp.79-80; Lee,op.cit,p.10.

(3)س201، ح2، 1113هـــ/1702م، ص1 ; Cohen, the Army ...,p. 42.

أحـــد أتـــباع باشا القدس الذي أرسله الى أحدى قرى القدس وارداه قتيلاً،[1] وكان هذا يتم علـــى الرغم من التوجيهات التي كانت تصدر الى لواء القدس بوجوب توفير قوة عسكرية مـــن أجـــل طـــرد أشقياء البدو الذين أخلوا بالامن وأستحكموا بالعوارض الجبلية، لتأمين الطرق وحماية المدينة المقدسة.[2]

وأنعكـــس ذلك على وضع الفلاحين الاقتصادي، فقد الحقت ممارسات أهل العرف أضـــراراً واســـعة في الريف فدمرت المزارع، وهجر الاهالي قراهم أذ تقدم فلاحو قرى (الـــولجة[3])، (وبيت جالا)[4] وخربة (رأس الحنية)[5]، الواقعة في وقف خاصكي سلطان، بـــشكوى ضـــد حكـــام العـــرف الذين أستولوا على الاراضي التي يزرعونها منذ القديم ((وأستولت أيدي حكام العرف واعوانهم على رعايا قرى الوقف، وكلفوهم التكاليف الشاقة و المظـــالم المتـــتابعة اللاحقـــة فخـــرجوا عـــن حيـــز الطاقة والمقابلة بقرية(بيت جالا) وخـــربة(رأس الحنـــية)، لتراكم وتتابع المظالم عليهم والتكاليف العرفية من حكام العرف وأعوانهم)) [6].

---

[1] المصدر نفسه، ص1

Edel Manna," Eighteenth and nineteenth century Rebellions inPalestine" in Journal of Palestine studies, Vol.24, (NewYork,1999) ,No.1.pp.52-53.

[2] س200، ح1، 1112هـ/1701م، ص266؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص551; Lee,op.cit,p.11

[3] الولجة: تقع الى الجنوب الغربي من القدس، سميت بهذا الاسم نسبة الى الفتحة الطبيعية التي تلجها طرق المواصـــلات. ينظـــر: يوســـف عبيد، دليل مواقع المدن والقرى والقبائل البدوية في فلسطين، (عمان، 2005)، ص47;

Wolf-Dieter Hütteroth and kamal abdul Fattah,Historical Geography of Palestine, Trans Jordan and southern syriain late16thcentury,(Erlanda,1977).p.116.

[4] بيت جالا:تقع الى الشمال الغربي من مدينة بيت لحم على الطريق الواصلة بين القدس والخليل، أشتهرت بزراعة الزيتون. ينظر: محمد أحمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن 10هـ/16م، ط1، (عمان، 1999)، ص17؛عبيد، المصدر السابق، ص12;

Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,p.121; Singer,op.cit,p.27.

[5] خـــربة رأس الحنـــية: الحنية نبع ماء يقع بالقرب من القدس. قسطنطين خمار، أسماء المواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام 1948، ط1، (بيروت، 1973)، ص80.

[6] س184، ح1، 1092هـ/1681م، ص ص2-3 ؛ س199، ح3، 1110هـ/ 1699م، ص ص5، 18، 25-26، 30، 96-97، 319، 513 ؛ س201، ح2، 1113هـ/1702م، ص ص65، 115- 116.

كمـــا رفع أهالي (بيت لحم) المسلمون والنصارى أمرهم الى القاضي يشتكون اليه ماالحقــه بهــم اللـــصوص والعصاة والبدو وقطاع الطرق الذين كانوا يسرقون ويقطعون الطريق ويأوون الى قريتهم التي أتخذوها مقراً لهم من ضرر اذ أصبحوا معه غير قادرين علـــى زراعـــة أراضيهم، فعجزوا عن تأدية أموال الوقف والجزية المطلوبة منهم.[1] مع توقف الفلاحين عن الزراعة، وتراكم الديون والتكاليف عليهم، اذ أنهم كانوا مجبرين على دفـــع مال الميري، مما دفع أهالي القرى الى التمرد كما حدث مع فلاحي بيت لحم، وادى تـــناقص عائدات الوقف الاتية من الريف الى ان يرفع متولوا الاوقاف وناظروها صوتهم محـــذرين من هذا الوضع الخطير، وربما كان هذا أحد الاسباب التي دفعتهم الى الانضمام الـــى حركة نقيب الاشراف، ومثل ذلك ينطبق على السباهية الذين تضررت مصالحهم في الريف ايضاً[2].

عـــين محمد باشا كرد بيرام أمير لواء على الوية القدس وغزة في سنة 1113هـــ/ 1701-1702م، بـــدلاً من عوض باشا الذي طرد القنصل الفرنسي في أيامه، والذي قدم مـــع تعزيزات عسكرية وأوامر من الدولة بأعادة الامن وقمع القوى المعارضة والخارجة عـــن طاعـــة السلطان، وبعد وصوله بقليل خرج محمد باشا في عدة حملات عسكرية الى مـــنطقة غـــزة وأطـــراف القدس لمعاقبة عشائر البدو المتمردة، والتي تكللت بالنجاح في أواخر سنة 1701م وبداية سنة 1702م.[3]

وعلى الرغم من النجاحات العسكرية التي حققها محمد باشا ضد العشائر المتمردة، فـــأن التذمر والمقاومة للقمع أخذا، يقويان وينتشران بين الاهالي، فقد هاجم العساكر قرى الفلاحـــين الـــذين لم يسددوا الضرائب الباهضة المفروضة عليهم، والذين حاولوا التصدي لهـــم لكن جنود محمد باشا تغلبوا عليهم، وفي ظل ذلك واصل محمد باشا حملاته القمعية

---

(1) س184، ح1، 1093هـ /1682م، ص413 ؛ لقد كانت قرية بيت لحم واقعة ضمن وقف تكية خاصكي سلطان. ينظر: العسلي، وثائق مقدسية....، م1، ص133، م3، ص96.

(2) السواريه، المصدر السابق، ص119؛ قارن مع: مناع، تاريخ فلسطين....، ص30؛ Cohen Palestine …., pp.169-171.

(3) س200، ح2، 1112هـــ/1701م، ص ص117، 122، 125؛ وصـــف هذا الحاكم بأنه((من الخوارج وأن ســـيرته غير حسنة، ظالماً خرج من الشام ومعه مائتي بيرق، وسكرت الشام يوم خروجه منها)). ينظر: القاري، المصدر السابق، ص ص75-76 ; Manna,op.cit,pp.53-54.

طوال سنة 1113هـ/1702م، متجاهلاً نصائح العلماء والاعيان، وأزدياد النقمة في صفوفهم، أذ تضررت مصالح الكثيرين من أفراد هذه النخبة أقتصادياً بسبب الخراب والفوضى اللذان عما القرى التي يشكل الكثير منها جزءاً من الاوقاف التي يتولونها، كما أن نجاح محمد باشا عسكرياً كان سيقوض مكانة العلماء والاعيان السياسية والاجتماعية التي أكتسبوها وعززوها خلال القرن 11هـ/17م.[1] فكان على هذه النخبة أن تختار بين الاستمرار وبين مواجهة الحاكم ومحاولة وضع حد ولو بالقوة لأساليبه وسياسته القمعية.

اختار علماء القدس وأعيانها سبيل المقاومة، وخصوصاً أن العساكر العثمانية أخذت تتصرف داخل المدينة بأساليب القمع والعنف نفسها، وفرض ضرائب ورسوم على الطوائف الحرفية والمحلات لسد أحتياجاتهم من الاموال مما حدا بأهالي القدس الى رفع شكواهم الى الباب العالي، فلم يأتهم جواب مرضي من أستانبول،[2] وبعد أن هاجم العساكر أحدى القرى التي يتولى أدارة أوقافها مفتي القدس ودمرت مزروعاتها، قرر علماء القدس وأعيانها عدم السكوت ورفع راية الثورة، وأختاروا ساحة المعركة الملائمة لهم، فأعتصموا في ساحة الحرم الشريف بعد صلاة الجمعة في الاقصى ودعوا أهالي المدينة الى مواجهة الظلم ومقاومته، وهكذا بدأت الثورة في القدس في1115هـ/ أوائل أيار 1703م.[3]

ثالثاً- مسار الثورة:

كان محمد باشا كرد بيرام قد عين في أواخر سنة 1114هـ/1702م، والياًعلى الشام وأميراً لقافلة الحج الشامي، فعين مكانه جورجي محمد باشا متسلماً في القدس، وخرج الى مركز ولايته[4]، وبما أنه أبتعد بعساكره عن المنطقة، ولم يترك في المدينة الا

---

[1] س205، ح1، 1115هـ/ 1703م، ص ص251-253 ؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص31؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص551 ; Cohen ,Palestine ...,p.147.

[2] س201، ح1، 1113هـ /1702م، ص42288 Cohen ,the Army ...,p.; Cohen,Palestine ...,p.277;.

[3] مناع، تاريخ فلسطين....، ص32؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص ص250-251؛ Wasserstein ,op.cit,p.232; Manna,op.cit,p.54.

[4] س201، ح2، 1114هـ /1702م، ص356؛ المقار، المصدر السابق، ص50 ؛ أبن كنان، يوميات شامية....، م1، ج1، ص ص59-60.

حامية صغيرة، بدأ الثوار مهاجمة المحكمة الشرعية، ومنزل القاضي وترجمانه رجب بن عوض والذي تم قتله في منزله، بينما أختفى القاضي السيد محمود الشهير بـ(واني زاده) عن الانظار،[1] وقد أتهم القاضي بالتعاون مع ارباب الحكم وبأنه قام بنفسه بأبتزاز الاموال من الاهالي بغير حق شرعي، لذا قام الثوار، بتعيين نائبه وباش كاتب المحكمة الشرعية محمد الخالدي مكانه.[2]

انضم رجال الانكشارية وبعض سباهية القدس الى الثوار وهاجموا معاً دار المتسلم فأعتقلوه، كما قاموا باقتحام سجن القلعة وأطلقوا سراح جميع المساجين، ثم قاموا بطرد المتسلم وعساكره غير المحليين من بيت المقدس،[3] وبعد أن سيطر الثوار على بيت المقدس عينوا نقيب الاشراف السيد محمد بن مصطفى الوفائي الحسيني شيخاً على المدينة ورئيساً لها.[4]

- نقيب أشراف القدس: قائد الثورة.

هو السيد محمد بن السيد مصطفى الوفائي النقيب، ويتصل نسبه الى الاسرة الحسينية، وتبرز الوثائق والحجج مكانة هذا النقيب العلمية والاجتماعية والدينية والرسمية التي تبوأها داخل المدينة المقدسة وتصفه بـ ((عمدة السادات الفخام خلاصة ال عبد مناف العظام طراز العصابة الهاشمية السيد محمد أفندي نقيب السادة أشراف القدس الشريف، وسيد السادات العظام عمدة المدرسين الفخام خلاصة ال عبد مناف الكرام)).[5]

وأوردت بعض المصادر التاريخية، ترجمة مختصرة لمحمد النقيب ولاخيه موسى وشريكه في الثورة، واصفة اياه ((عمدة أكابر الاشراف الحسينية، من فاق نسبه الشريف

---

(1) س201، ح2، 1115هـ/1703م، ص ص291-292، 456.

(2) س202، عدة حجج، 1115هـ/1704م، صفحات متعددة تتحدث عن هذا الموضوع.

(3) (1) س202، عدة حجج، 1115هـ/1704م، عدة صفحات ؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص ص 551-552؛
Auld and Hillenbrand, op. cit, vol.1, p.28; Cohen, Palestine…., p.274.

(4) س201، ح3، 1115هـ/1703م، ص ص456-457. Manna ,op.cit,p.54.

(5) س199، ح1، 1112هـ/1700م، ص 401؛ س 201، ح4، 1113هـ /1701م، ص132؛ س202، ح1، 1115هـ/1704م، ص 128؛ س202، ح2، 1115هـ/1704م، ص156.

فـوق الانـساب بالـديار القدسـية السيد محمد بن مولانا السيد مصطفى النقيب بالقدس المحمـية، وكان كريماً سخياً جواداً شجاعاً نقياً))[1]. ويذكر ان السلطات العثمانية كانت قد وصفت الثورة التي قادها محمد النقيب بـ (الفتنة العمياء)[2].

لقـد تم تنصيب السيد محمد النقيب نقيباً على السادة الاشراف في القدس خلفاً لوالده السيد مصطفى في منتصف جمادي الاولى 1112هـ/تشرين الاول 1700م من قبل نقيب أشـراف الدولـة العثمانية السيد فتح الله أفندي، وبدأ عهده في القدس بأعادة النظر بصحة النـسب الـشريف لعدد من علماء القدس، ومنهم من لبس (الخرقة المحمدية) فرفع هؤلاء شكواهم الى القاضي وهم ((السيد خليل بن السيد الشيخ أبو الوفا، السيد يحيى أفندي وولده أبـراهيم والسيد محمد فضل أفندي وولده، وغيرهم، المنتهي نسبهم الى السيد أبي عبد الله محمـد الباسيني الحسيني البدري نسبة الى السيد بدر الدين الولي المشهور، ونسبه ظاهر بالـشجرة الكبـرى المخلـدة عـند بقية ذريته، والان السيد النقيب محمد يعارض ويمانع السادات بوضع الشرف على رؤوسهم، وانهم ليسوا من السادات الاشراف وليس لهم نسب صحيح واراد منعهم من وضع الشرف وأن يثبتوا ماذكروه)).[3]

دفعـت هذه المعارضة السادة المطعون في نسبهم الى أثبات صحة نسبهم بما لديهم من حجج نسب واوراق أثبات بذلك، وبشهادة جمع غفير من الثقاة الطاعنين بالسن، الامر الـذي جعـل النقيب الجديد يعترف بصحة نسب هؤلاء، ويصدر حجة بذلك نصها: ((لما أطلعـنا علـى مـا تحويه، وشهد العدول الثقاة بالتواتر خلفاً عن سلف طبق مافيه تحققت صحة نسب المزبورون لتحقيق نسب جدهم المرقوم، فأبقيتهم كأصله ونمقت ماصدر منهم أتـصالاً لعقـبهم ونـسلهم كتـبه محمد الحسيني الورياشي نقيب السادة الاشراف بالديار القدسية، ووقع على صحة المعلومات الواردة فيه، شيخ الاسلام فيض أفندي الذي كان في القدس انذاك))[4].

---

[1]حـسن عبد اللطيف الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، دراسة وتحقيق وتقديم: سلامة صالح النعيمات، (عمان، *1985*)، ص335.

[2]المصدر نفسه، ص335.

[3]س200، ح1، 1112هـ/1700م، ص ص144-145 ؛ س200، ح2، 1112هـ/1700م، ص107.

[4]س200، ح1، 1112هـ /1700م، ص ص144-145 ؛ السواريه، المصدر السابق، ص121.

ويـــبدوا أن أجـــراءات النقيب الجديد وموقفه من صحة نسب علماء القدس قد جر علـــيه فـــيما بعـــد غـــضب هؤلاء السادة الاشراف وحاربوه، فتكتلوا ضده وقادوا حركة معارضـــة لـــه وشـــجعوا الدولة على أن تتخذ موقفاً حازماً منه وبخاصة بعد الثورة التي قادها، ووصفوه بالشقي والفاسد والباغي، كما سيتبين لنا لاحقاً.

فـــضلاً عـــن أن مكانته العلمية والدينية والاجتماعية جعلته كفوءاً لأسناد العديد من المناصب الدينية والعلمية والوظيفية اليه، فقد أسندت اليه مهام أكثر من (26) وظيفة، من مـــشيخة الحرم الى التدريس في مدارس القدس العديدة، الى تولي وظيفتي التولية والنظر علـــى عـــدد مـــن الاوقـــاف فـــي القدس، كما ان له نصيب في أموال الصرة (الصدقات السلطانية)، التي ترسلها الدولة العثمانية الى القدس.[1]

هـــذه المكانـــة الكبيرة التي تمتع بها السيد محمد النقيب جعلته الزعيم المسؤول في مدينة القدس، وأخذ الاهالي ينظرون اليه كمنقذ لهم من الوضع الصعب الذي كانوا يعانون منه، وبخاصة عندما لم تتعامل السلطات العثمانية مع التماسهم وشكاويهم التي رفعوها الى السلطان والى والي دمشق وليعبروا من خلال النقيب عن غضبهم على الاوضاع السائدة، ورأى النقيب أنه من واجبه الوقوف الى جانب الاهالي لرفع الظلم عنهم ووقف التجاوزات علـــيهم، وزاد من قوة حركة النقيب، تذمر جميع الاهالي من الوضع القائم، وأنحياز عدد من عسكر القدس من الانكشارية والسباهية الى جانبه.[2]

عـــندما ســـيطر الـــثوار علـــى بيت المقدس، عينوا نقيب الاشراف السيد محمد بن مـــصطفى الوفائـــي الحـــسيني شـــيخاً على المدينة ورئيساً لها، كما عين مشايخ الحارات مساعدين له في أدارة وتنظيم أمور السكان في أحيائهم، وهكذا بدأت تجربة الحكم المحلي، حكـــم الاهالي فيها مدينتهم ومصائرهم فترة استمرت أكثر من سنتين ونصف حتى أواخر

---

[1] س 203، ح2، 1117هـ/1705م، ص110 ؛ س203، ح3، 1117هـ/ 1705م، ص134؛ س202، ح2، 1117هـ/1705م، ص172؛ س203، ح3، 1117هـ/1705، ص130.

[2] على الرغم من أختلاف بيت المقدس على مدينة حلب من ناحية حجمها السكاني واهميتها التجارية، فأن هـــناك بعـــض أوجه الشبه فيما يتعلق بدور الاشراف الرئيسي في السياسة المحلية والصراعات، حيث وقفـــت نقابـــة الاشراف في حلب موقفاً مشابهاً من نفس الاوضاع في نفس الفترة التاريخية. للمقارنة. ينظـــــر: P.M.Holt,Egypt and the Fertile crescent,1516-1922 Apolitical history, First published,(London,1966),p.132 ؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص ص318- 320.

سنة 1117هـ/1705م[1]، وخلال تلك الفترة حاول ولاة الشام ورجالهم أستعادة حكم بيت المقـدس بشتى الطرق لكن من دون نجاح أذ كان الثوار يغلقون بوابات المدينة المحصنة، ويـردون علـى أطـلاق النار بالمثل كلما حضرت جيوش الدولة لأقتحامها، وكان سور المديـنة وتحـصيناتها خيـر حلـيف للثوار، كما أن قدسية الحرم الشريف وبيت المقدس ساهمت في تردد السلطات في أستعمال المدافع ضد الأهالي.[2]

حقـق الـثوار بقيادة نقيب الاشراف سيطرة كاملة على أحياء المدينة وتحصيناتها، وبيـنما أستلم النقيب صلاحيات الحكم والأدارة فأن باش كاتب المحكمة كان مسؤولاً عن تطبـيق الشريعة والقانون، كذلك ساهم مشايخ الحارات في أدارة أحيائهم بينما أخذ رجال الأنكـشارية وغيـرهم من عساكر السباهية ومجندون اخرون على عاتقهم مهمة حراسة المديـنة والـدفاع عنها، وقد توقع النقيب ورجاله أن تقوم الدولة بحملة عسكرية لأستعادة حكمهـا فـي بيت المقدس ومعاقبة المسؤولين عن الثورة، لذا اهتم الثوار برص الصفوف وعقـدوا ميثاقاً للدفاع المشترك عن انفسهم شارك فيه جميع فئات الاهالي ((فقد حضر في يـوم تاريخه في مجلس الشرع الشريف (المحكمة) كل واحد من العلماء الأعلام والمشايخ الكـرام والائمـة الفخـام والأسـباهية والينكجرية واعيان الولاية وجميع الرعايا، واهل المحـلات وسكان القدس جميعاً من المسلمين والذميين وتوافقوا وتراضوا عن طيب قلب، بحسن التراضي والتوافق بأن جميع أهالي القدس الشريف يكونون جميعاً على كلمة واحدة على مايبغضه الشرع الشريف وينتصرون لبعضهم بحسب الشرع)) [3].

وقد تعهدوا بالقيام بعدة أجراءات لحمايتهم وحماية مدينتهم، وان يعمل الجميع على نـصرة الشرع الشريف ودفع الظلم، ومساعدة المظلومين، واخذ الحق من الظالم أياً كان، وحفـظ الامـن داخـل وخارج مدينة القدس، والاتفاق على دفع الدية، وعدم أيواء (اهل المخالفة والعناد)، وعدم تمكينهم من السكن في القدس، كما تم الاتفاق مع المقيمين في مقام

---

[1] أرمسترونغ، المصدر السابق، ص552؛ الزبدة، المصدر السابق، ص351؛
Manna,op.cit,p.54;Wasserstein,op.cit,p.232.

[2] مناع، تاريخ فلسطين....، ص ص32-33؛
Cohen,Palestine ...,p.271;Wasserstein,op.cit,p.232.

[3] س201، ح1، 1115هـ/1703م، ص ص456-457؛ Manna,op.cit,p.55.

النبي داود (عليه السلام)، على الوقوف بوجه (السرع) وكل ظالم لدفع أذاهم وخطرهم عن اهل القدس الشريف.[1]

لقـــد وجـــد هذا الاتفاق طريقه الى التنفيذ، فقد أصدر القاضي أمام أصرار العلماء والمـــشايخ والـــسادات والـــسباهية والانكـــشارية الساكنين بمحلة باب حطة وجميع سكان المحلـــة، حكمـــه بعدم أيواء الشيخ جار الله، بل وأهدر دمه لانه من ((اهل الشر والشقاوة والفـــساد، ومن أهل المخالفة والعناد، وانه من جملة من أثارالفتنة التي صدرت بين أهالي باب حطة وبقية المحلات))[2].

رابعاً: نهايـة الـثورة

لقد صمد الاهالي بقيادة نقيب الاشراف، ونجحوا في صد عدد من محاولات الدولة وولاة الـــشام أستعادة سلطتهم على المدينة، لكن وحدة الصف التي تحققت في بداية الثورة أخـــذت تتصدع مع الوقت، والذي كان أحد العوامل البارزة في نهايتها والقضاء عليها، لقد أكتـــشف عدد كبير من الاهالي أنهم لايستطيعون الأستغناء عن الدولة التي دفعت رواتبهم وتحكمت في معظم مصادر دخلهم بأشكال متعددة، وعلى الرغم من دخول بعض الفلاحين الـــى المدينة فأن الطرق أنقطعت بينها وبين القرى الكثيرة التي أمدتها بالمؤن والمحاصيل الـــتابع معظمهـــا للأوقاف، وكما أن الحجاج وزوار الاماكن المقدسة من الديانات المتعددة أنقطعـــوا عـــن الوصول الى المدينة، فتضرر التجار وغيرهم ممن ارتبطت أعمالهم بتلك المواســـم، امـــا الأنكـــشارية والسباهية وغيرهم من العساكر والمشايخ والعلماء فخسروا مخصصاتهم المرسلة من أستانبول ومصر ودمشق وغيرها من الولايات العثمانية، لذا أخذ الكثيـــرون ممن تضررت مصالحهم يغيرون موقفهم ويؤيدون عروض المصالحة والعفو والحلـــول الوســـط، التي تقدم بها ولاة الشام وغيرهم من رجال الدولة، على هذه الخلفية

---

[1] س201، ح1، 1115هـ/1703م، ص ص 257، 456 ؛ س201، ح4، 1115هـ/1703م، ص457؛ س202، ح1، 1115هـ/1704م، ص173؛ السواريه، المصدر السابق، ص ص124-125؛
Manna,op.cit,p.55.

[2] س202، ح1، 1115هـ/1704م، ص173.

تفــرق الــصف الواحد وبدأ الاقتتال الداخلي بين مؤيد ومعارض لمواقف النقيب المتشدد، الأمر الذي ساهم في تقويض الثورة ثم القضاء عليها.[1]

لــم يكــن ولاة الــشام وأمــراء قافلة الحج الشامي أفضل حالاً من سلاطينهم في العاصــمة أســتانبول، فمحمد باشا كرد بيرام الذي عينته الدولة أميراً لقافلة الحج الشامي (1116-1117هــ/ 1704-1705م) لقــيادتها اختلف مع والي الشام حسين باشا وأدى الخــلاف إلى هجوم مباغت للبدو على الحجاج في طريق عودتهم من الحجاز وتعرضت قافلــة الحــج إلـــى خسائر كبيرة مما حدى بالدولة إلى إصدار أمر بإعدامه[2]. كما تسبب إســلام باشا امير لواء القدس أثناء خروجه للدورة وجمع مال الميري لأستقبال قافلة الحج الــشامي فـــي ســنة (1115هــ/1704م) بأذى كثيراً لأهالي القدس بسبب أتلافه أشجار الــزيتون العائدة لهم، وعند حصرها وجد الكثير منها يعود لجهات الوقف وذلك سبب لهم ضرراً كبيراً.[3]

وفـــي ســنة 1117هـــ/1706م هاجم الشيخ كليب شيخ عربان الشام باشا القدس وقــواته وحاصــرها عندما كانت متجهة لنجدة قافلة الحج الشامي بقيادة حسين باشا والي

---

[1]مــن الجديــر بالذكــر أنه في سنة حدوث ثورة نقيب الأشراف في القدس 1115هــ/1703م، شهدت العاصــمة أستا نبول صراعاً عنيفاً بشأن السلطة تزعمه شيخ الإسلام فيض الله أفندي، مدعوماً برجال الانكــشارية، لقــد ثار هؤلاء على الدولة وسياستها، وأدت تلك الأحداث التي عرفت بواقعة أدرنة إلى الإطاحــة بالــصدر الاعظم حسين باشا كويرلي والسلطان مصطفى الثاني، التي قتل فيها شيخ الإسلام والكثيــرين مــن أتباعه، فتولى السلطان أحمد الثالث (1115-1143هـ/1703-1730م) حكم الدولة العثمانــية، وكان مشغولاً بتهدئة الأوضاع في العاصمة، وكذلك حروب الدولة على الجبهة الأوروبية، أكثر من أهتمامه بأخبار ثورة نقيب الأشراف في القدس الشريف.وهو الأمر الذي أطال في عمر الثورة أكثــر مــن قوتها الذاتية. لمزيد من التفاصيل. ينظر: المحامي، المصدر السابق، ص ص311-312؛ أوزتونا، المصدر السابق، م1، ص ص588-590، 593-594 ؛ سرهنك، المصدر السابق، ج1، ص ص608-614؛ شرف، فذلكة تاريخ...، ص ص139-140؛ Manna,op.cit,p.55

[2]أبــن كنان، يوميات شامية...، م1، ج1، ص ص62-65؛ المقار، المصدر السابق، ص50؛مناع، تاريخ فلسطين...، ص34؛ الشرعة، المصدر السابق، ص330.

[3]س205، ح1، 1115هــــ/1704، ص ص251-253؛ شــمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي، تاريخ القدس والخليل، تحقيق: محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود السواريه، ط1، (لندن، 2005)، ص54؛ أمنون كوهين، فلسطين تحت الحكم العثماني، (القدس، 1971)، ص57.

دمشق التي هاجمها كليب بقواته ونهبها، حيث حاول الباشا أفتداء نفسه وقواته بالمال، لكنه لـم يـنجح ولـولا خروج قوات الشام لنجدته لظل محاصراً من قبل الشيخ كليب الذي فر هارباً عند سماعه بتوجه قوات الشام إليه.[1]

قـد يكـون لمشاغل الدولة وولاتها في الشام دوراً في امتداد فترة الثورة في القدس نتـيجة عدم أتخاذ موقف حازم لإخمادها بسرعة. لكن النقيب الذي التف حوله الأهالي في بدايـة الأحـداث فقـد بالـتدريج تأييد أعداد كبيرة منهم حتى وصلت الأمور إلى الأقتتال الداخلي، وهو ماسهل على الدولة أستعادة سلطتها من دون جهد كبير.

بـدأ الأنقسام منذ سنة 1116هـ/1704م، عندما أعلن محب الله بن فخر الدين جار الله شـيخ محلة باب حطة، والشيخ محمد بن الشيخ علي جار الله من آل أبي اللطف عدم تعاونهمـا مع الثورة وقيادتها، فلما أنقسمت المدينة على نفسها بين مؤيد لأستمرار التمرد وبين معارض لذلك، التجأ الكثيرون من المعارضين إلى حارة باب حطة، وجعلوها معقلاً لهـم،[2] ولما توترت العلاقات بين الطرفين نشب قتال بين أهالي باب حطة من جهة وبقية المحـلات مـن جهة أخرى، وأتهم شيخ محلة باب حطة ورجاله بأنهم البادئون في القتال وتحريك الفتنة حتى أدت إلى قتل الأنفس، وقد قتل فعلاً (12) شخصاً من سكان باب حطة على رأسهم الشيخ محمد بن الشيخ علي جار الله.[3]

وقـد كـسب نقيب الأشراف تلك المعركة ضد معارضيه من أهالي باب حطة لكن ذلـك لم يمنع استمرار الأنقسام بل ادى ايضاً الى أزدياد النقمة بين فئات متعددة من سكان المديـنة، وعـندما شعرت الدولة بقوة تحرك الأهالي، وبخاصة بعد أنضمام مجموعة من الأنكـشارية المـرابطين في القلعة والقوات الإقطاعية إليه، وقبل أن يفلت زمام الأمر من يدها، ولنجدة ماتبقى لها من قوة محاصرة في القلعة، أصدر السلطان مرسوماً بتعيين امير

---

[1] لمـزيد من التفاصيل ينظر: أبن كنان، المواكب الإسلامية...، ق1، ص61 ؛ الشرعة، المصدر السابق، ص330؛ أبن كنان، يوميات شامية...، م1، ج1، ص ص49–50، 54.

[2] س202، ح2، 1115هـ /1704م، ص ص92، 172– 173؛ Manna,op.cit,p.56.

[3] جـاء في السجل 202، ح2، 1115هـ/1704م، ص173: أسم شخص أخر من آل اللطفي (جار الله)، وهو محب الله بن فخر الدين أما العشرة الآخرون فهم: خليل سمهوري وأسماعيل بن غضية، ومعيوف مـنور، ومنـصور بـن الفـلاح، مصطفى بن السمين وخليل البواب، وحمود القط وولده سعد الدين، ومصطفى السراج، وهم من سكان محلة باب حطة. قارن مع: السواريه، المصدر السابق، ص126.

لـــواء جديـــد للقـــدس ونابلس وغزة والرملة هو أسلام باشا، الذي حرر قبل خروجه من دمـــشق مرســـوماً إلى قائد قلعة القدس مصطفى أغا يعينه فيه متسلماً لينوب عنه في حكم المديـــنة ريـــثما يـــصل هو، وطلب منه أن يكون على بصيرة بالأمر ويسعى إلى تهدئة الأمور، بأستمالة قلوب الأهالي وتطييب خواطرهم، وأن يطمئنهم على أحوالهم، ودعوتهم بالانـــصراف إلـــى أعمالهم ويشعرهم بأن الدولة ستتولى حمايتهم، وفي الوقت نفسه ذكره بعدم التساهل في جمع مال الميري، والتقيد بضبط الأمور.[1]

وعـــندما أراد مـــصطفى أغـــا متسلم القدس سنة1117هـ/1705م، أن يتحقق عن الـــسبب الـــذي أدى إلى هذه الفوضى وهذا الفساد عقد مجلساً حضره القاضي وجمع غفير مـــن علماء القدس من بينهم الشيخ محمد الخليلي، وأئمتها وخطباء مساجدها، وعساكرها، وجمـــع غفيـــر من أهالي المدينة، وسألهم عن ذلك فكان جوابهم ((وأخبروا جميعاً مولانا الحـــاكم الشرعي، وحضرة الباشا المشار إليه أن أتخاذ البارود والبنادق للرعايا من العوام والـــرعايا النـــصارى، ضرر عام لساير الأنام، وأن هذه البدعة الشنيعة لم يحدث إلا منذ أربـــع سنوات، وأن الشقي السيد محمد النقيب كان يكره الرعايا من المسلمين والنصارى علـــى شـــراء ذلـــك، وأن يتخذوه سلاحاً، وأنه سابقاً لم يعهد ذلك إلا للسباهية والينكجرية وجماعة الحكام يتخذون ذلك لا للرعايا وأن ذلك بأيدي الرعايا يتم الفساد والإفساد وطلبوا مـــن مولانا الحاكم الشرعي إزالة هذا الضرر العام وأستخلاص جميع البارود من العوام مـــن رعايـــا المسلمين ومن النصارى، ويوضع ذلك داخل القلعة المحروسة))[2] فأضطر المتـــسلم أمـــام رغـــبة الأهالي إلى أتخاذ قرار بجمع الأسلحة والبارود من أيدي الأهالي، وإيـــداعها القلعـــة لجـــسامة ضررها وأن لايمتلك الرعايا أسلحة وباروداً ماعدا السباهية والانكشارية وجماعة الحكام.[3]

لـــم تجـــد المراســـيم والإجراءات المتفق عليها طريقها إلى التنفيذ، فزادت أوضاع الأهالـــي ســـوءاً ممـــا جعلهـــم يـــشنون هجـــوماً بقـــيادة السيد محمد النقيب على القلعة ويحاصـــرونها، ويطلقـــون النار عليها ويضربونها بالحجارة، كما تمت محاصرة القاضي

---

[1] س202، ح1، 1115هـ/1703م، ص148.

[2] س203، ح1، 1117هـ/ 1705م، ص ص101-102؛ الخليلي، المصدر السابق، ص10.

[3] س203، ح2، 1117هـ/ 1705م، ص117.

فيها ومزق الرصاص خيمته، وتعرض مقام النبي داود (عليه السلام) إلى إطلاق نار، ودام حصار المهاجمين للقلعة شهرين (5 جمادي الآخرة 1117هـ/24 أيلول 1705م- 27 رجب 1117هـ/14تشرين الثاني 1705).[1]

وصل أسلام باشا أمير لواء القدس مع جيشه ونزل بالقرب من القدس، وتدخل بعض الأطراف لإصلاح ذات البين وحقن الدماء عن طريق إنهاء الثورة وأستسلام المدينة شريطة عدم معاقبة الثوار وقيادتهم، وكان من بين الذين حاولوا الإصلاح الشيخ محمد الفاعور الوحيدي زعيم قبيلة الوحيدات في جنوب فلسطين،[2] وقبل إسلام باشا الوساطة وأنتظر خارج أسوار القدس ليقوم الثوار بفتح بواباتها أمام جنوده الذين قدر عددهم بألفي جندي،[3] لكن النقيب ورجاله رفضوا السماح لإسلام باشا وعساكره بدخول المدينة، وأستمرت المناوشات بين الثوار والجيش المرابط شمالي وشرقي المدينة، وراح ضحيتها عدد من القتلى من الطرفين، كما الحق العساكر أضراراً مادية جسيمة بكروم التين والزيتون وغيرها من أشجار الفواكه التي قطعت وأحرقت في تلك المنطقة،[4] وأستمر الحصار عدة أسابيع أنتهى بتدخل قاضي القدس أمين الدين أفندي بين الطرفين وتم عقد اتفاق بينهم، وطبقاً لهذا الأتفاق سمح لمتسلم من قبل أسلام باشا مع عدد قليل فقط من الجنود بدخول المدينة وتسلم القلعة، كما أعترف الثوار بذنبهم وطلبوا العفو وتعهدوا بتسديد كل الضرائب والعوائد المفروضة عليهم خلال فترة قصيرة، لكن هذا الأتفاق ودخول المتسلم وبعض عساكره المدينة لم يضعا حداً للتمرد، وتبين أن الثوار بقيادة السيد محمد النقيب ظلوا هم السلطة الحقيقية والمسيطرة في بيت المقدس[5].

أدى تشدد النقيب ومؤيديه وأصرارهم على الإمساك بمقاليد السلطة إلى توسع صفوف المعارضة التي أنضمت اليها فئات جديدة من العساكر والسكان، وأنفجر الصراع

---

[1] س203، ح1، 1117هـ/1705م، ص ص101-102؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص355؛ Manna,op.cit,p.55.

[2] س202، ح3، 1115هـ/ 1704م، ص219؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص ص35-36.

[3] العسلي، القدس في التاريخ، ص215؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص552; Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.499

[4] س202، ح2، 1115هـ/1704م، ص ص 251-253.

[5] مناع، تاريخ فلسطين...، ص36.

أخيراً بين الفريقين فأنقلبت المدينة إلى ساحة من المعارك بين مؤيد لأستمرار الثورة بقيادة النقيب، وبين معارض لها، وفي هذه الأثناء عزل أسلام باشا عن منصبه وعين محمد كرد بيرام باشا ثانية لقيادة قافلة الحج، كما عينت الدولة قائداً خاصاً للحملة العسكرية على القدس هو مصطفى باشا الذي قاد جيشه صوب القدس، وعندما وصل حدود لوائها، شد ذلك من عزيمة المعارضين للنقيب الذين شعروا أن نهايته قريبة جداً.[1]

انضم القاضي محمد أمين أفندي الذي أدى دوراً مهماً في عقد الصلح بين النقيب وإسلام باشا إلى صفوف المعارضة التي جعلت من القلعة معقلها، وقد شملت المعارضة عدداً لايستهان به من السباهية والأنكشارية، وعلماء الدين من المتصوفة الذين قادهم الشيخ محمد الخليلي، وكثيرين من علماء المدينة وأعيانها.[2] أما النقيب ورجاله الذين تحصنوا في قصره فقد خسروا جراء تنازلهم عن القلعة بعد الاتفاق مع أسلام باشا موقعاً عسكرياً لايعوض، كما أن أنضمام القاضي وكثيرين من مناصري الثورة سابقاً من عساكر ومدنيين إلى المعارضة جعل موقفه حرجاً جداً في مواجهة الجيش المتقدم بأتجاه القدس، لقد أهتم كل من مصطفى باشا ومحمد باشا قائدي الجيش بإرسال الكثير من الأوامر والمراسيم والمراسلات إلى العلماء والأعيان في القدس ومشايخ القرى والعربان خارجها لكسبهم إلى صفوف المعارضة للنقيب وعدم تمكينه من الهروب وتحصين المدينة والصمود بوجهه.[3]

استمرت المناوشات المسلحة بين النقيب ورجاله من جهة، وبين المعارضين المتحصنين في القلعة من جهة أخرى عدة أسابيع، فتخوفوا من أحكام الطوق عليهم مع وصول القوات العثمانية إلى المدينة، وعندما يئس الثوار من أمكان التغلب على معارضيهم قرروا الأنسحاب والفرار، وفي أحدى الليالي الأخيرة 1117هـ/ تشرين الأول

---

[1] المقار، المصدر السابق، ص50؛القاري، المصدر السابق، ص76؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ص355-356 ; Cohen,Palestine...,p.274.

[2] س203، ح3، 1117هـ/1705م، ص ص42-45، 257-258؛ الخليلي، المصدر السابق، ص20.

[3] بلغت هذه المراسلات والمراسيم خمسة مراسيم:س203، ح1، 1117هـ/1705م، ص44؛ س203، ح2، 1117هـ/ 1705م، ص44؛ س203، ح3، 1117هـ/1705م، ص44؛س203، ح5، 1117هـ/ 1705م، ص44، العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص ص197-198.

1705م فـتح النقـيب ورجالــه بابــي العمود والمغاربة من أبواب سور المدينة ولاذوا بالفرار.[1]

وفي اليوم التالي خرج القاضي ورجال المعارضة من القلعة وأستلموا أدارة شؤون المديــنة، وأرســل علمـــاء المديــنة وأعــيانها مراسيلهم إلى محمد باشا ومصطفى باشا يخبرونهما بما جرى، وأن أبواب القدس مفتوحة لأستقبالهما، وفعلاً بعد عشرة أيام وصلت تلــك الجــيوش، وتسلم مصطفى باشا الحكم في المدينة بعد فترة سنتين ونصف السنة من نشوب الثورة فيها.[2]

نجــح النقيب والكثيرون من رجاله في الهروب من وجه السلطات العثمانية، بأتجاه مديــنة الخلــيل لوجــود أنصار له هناك ثم تنقل متخفياً من مكان إلى أخر، وبذلت الدولة جهــوداً مكثفة في البحث عنه لإلقاء القبض عليه ومعاقبته وأصدرت المراسيم التي تحذر من ايوائه، وبعد شهرين ونصف، علمت السلطات العثمانية بالتجائه إلى قلعة طرطوس في ولاية طرابلس، فقام واليها مصطفى باشا بألقاء القبض عليه هناك، وإرساله إلى العاصمة أستا نبول حيث تمت محاكمته بسرعة وأعدم سنة 1117هــ/1705م.[3]

أمـــا قصر السيد محمد النقيب في القدس، والذي أصبح معقلاً للثورة وخصوصاً في مرحلتها الأخيرة، فقد تم هدمه تماماً ونقلت حجارته إلى جبل صهيون، واستعملت في بناء مقـــام للشيخ المنسي بالقرب من مقام النبي داود (عليه السلام)،[4] أما أخوه موسى فهرب من المدينة مع الثوار والتجأ إلى غزة فترة من الزمن، ثم نجح فيما بعد في الحصول على

---

[1] س203، ح1، 1117هــ/1705م، ص ص101-102، ذكر في الوثيقة أسماء (46) شخصاً هربوا مع النقـيب وأخيه موسى من المدينة. لكنها لاتشمل كل رجال النقيب الفارين والذين يقدر عددهم بـــ(300) شخص. ينظر:س203، ح4، 1117هــ/1705، ص27؛س203، ح2، 1117هــ/1705م، ص41.

[2] س203، ح3، 1117هـــ/ 1705م، ص ص43-44؛ العــسلي، القــدس تحت...، ص57؛ السواريه، المصدر السابق، ص128 ; Manna,op.cit,p.56.

[3] س203، ح1، 1117هــ/1705م، ص ص43، 101-102 ؛ كرد علي، المصدر السابق، ج2، ص ص 286-287؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص251؛ بينما تشير مصادر أخرى إلى أن تاريخ إعدامه كان في العام 1119هــ/ 1707م. ينظر:الحسيني، المصدر السابق، ص335؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 351؛ Manna, op. cit, p.56. Auld and Hille brand, op. cit, vol. 1, p. 28.

[4] س203، ح1، 1117هــ/1706م، ص48؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص356.

العفــو من السلطات العثمانية والعودة إلى القدس ليعيش فيها، وأعيدت إليه جميع الوظائف التي جرد منها، كما أعيدت إليه عائدات وظيفته عن كل المدة التي كان متخفياً فيها، وذلك سنة 1124هـ/1712م.[1]

لقـد فقـد النقـيب وأخـوه جميع ممتلكاتهما ووظائفهما المتعددة طيلة فترة الثورة والحـرب، والتي أنتقلت إلى خصومهما الذين عارضوا الثورة في مراحلها الأخيرة،[2] أما بقـية زعماء الثورة ورجالها الذين هربوا من المدينة مع النقيب، فلاقوا المصير نفسه من أعتقال وقتل وتشريد ومصادرة أملاك وأموال،[3] أما أسرة الوفائي الحسيني التي كانت من أبـرز عـائلات بيت المقدس في القرن 11هـ/17م، فأنها فقدت زعامتها تماماً، وعينت الـسلطات العثمانية السيد محب الدين بن عبد الصمد آل غضية نقيباً خلفاً لنقيب الأشراف بعـد فـراره من المدينة سنة1117هـ/1705م، ووجهت إليه جميع المناصب والوظائف التي كان يتولاها النقيب السابق، والأملاك التابعة له في القدس.[4]

---

[1] س206، ح2، 1122هـ/1710م، ص254؛ س206، ح2، 1123هـ/1711، ص ص283-284؛ س 206، ح3، 1124هـ/1712م، ص242؛س207، ح1، 1124هـ/1712م، ص ص307-308.

[2] س203، ح2، 1117هـــ/1706م، ص ص101-143؛حيث تشير هذه الوثائق إلى أن المستفيد الأكبر مـن هذه الوظائف هو نقيب الأشراف الجديد محب الدين بن عبد الصمد آل غضية.قارن مع:السواريه، المصدر السابق، ص131.

[3] تشير الوثيقة إلى (40)شخصاً منهم، قتل أربعة منهم أثناء فرارهم من المدينة.للتفاصيل ينظر: س203، ح1، 1117هـ/1705م، ص ص101-102؛السواريه، المصدر السابق، ص130

[4] س203، ح1، 1117هـــ/ 1705م، ص 110؛ تعود أصول هذه العائلة وتاريخها في القدس إلى العهد المملوكـي، وكـان لهـا دوراً كبيـراً فـي أدارة العديـد من الوظائف في القدس في العهد العثماني. للتفاصيل.ينظر:عبد القادر أديب جودة آل غضية، سلالة آل غضية، (القدس، 1991)، ص ص9-182، كان النقيب الجديد من أهم مشايخ الحرم القدسي الشريف، ومن المتصوفة المعروفين، توفي سنة 1144 هـ/1713م.الحسيني، المصدر السابق، ص ص331-334؛ Manna,op.cit,p.56.

المبحث الثالث

أوضاع القدس بين عامي 1117-1213هـ/1705-1798م

لم يكن هدف الدولة العثمانية معاقبة النقيب وعائلته فقط، بل أيضاً ضمان عدم تكرار مثل تلك الثورة، ولاسيما في مكان كبيت المقدس، فكانت أول خطوة قامت بها السلطات المحلية، هي جمع السلاح من أيدي السكان، إذ نجح الأهالي خلال ثورتهم الطويلة في الحصول على كميات كبيرة من الأسلحة، ووزعوها على كل من يقوى على أستعمالها من مسلمين ونصارى[1]، بل أن السيد محمد النقيب فرض على الأهالي أن يقتنوا السلاح ويشاركوا في أستعماله دفاعاً عن المدينة، ولم يخف الباشا والقاضي قلقهما من هذه الظاهرة الجديدة التي قد تؤدي ثانية إلى تكرار الثورة على الدولة، لذا طالبا الجميع بتسليم البنادق والسكاكين وغيرها وثم تخزين ماجمع منها في القلعة.[2]

أما الخطوة الأخرى فهي تعزيز الحامية العسكرية في القدس والتي بلغ عددها (2000) من جنود الانكشارية و(300) من الجبه چيه (المسؤولين عن مخازن السلاح) و(100) من الطوبجية (المسؤولين عن المدافع)،[3] ولم تعرف القدس مثل هذه الأعداد من العسكر منذ أوائل القرن 10هـ/16م، ولقد تم تكثيف الوجود العسكري في القدس، عقب الثورة مباشرة، فقلعة القدس التي رابط فيها الجنود عادة، لم تعد تتسع للأعداد الكبيرة التي وصلت فعلاً إلى المدينة، لذا قرر مصطفى باشا أمير اللواء، توطين بعض هؤلاء في البيوت المجاورة للقلعة[4]. فأضطر سكان تلك المنازل إلى أخلائها، وقامت لجنة مكونة من ممثلين عن القاضي والعسكريين بضبط تلك البيوت وتجهيزها لسكن الجنود، فضلاً عن حاجة العسكر إلى السكن قريباً من القلعة، فقد بررت السلطات العثمانية هذه الخطوة، بأنه تم استخدام هذه البيوت أثناء الثورة للهجوم على القلعة، في أشارة إلى مافعله الثوار،

---

(1) س203، ج2، 1117هـ/1705م، ص117؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص38

(2) المصدر نفسه، ص117؛ السواريه، المصدر السابق، ص ص119-120؛
Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.499.

(3) جب وبوون، المصدر السابق، ج1، ص ص97-100؛ كردعلي، المصدر السابق، ج2، ص ص286-287 ؛ شوكت، المصدر السابق، ص ص62-66 ; Cohen,Palestine...,p.271.

(4) س203، ج2، 1117هـ/1706م، ص54; Manna,op.cit,p.56.

وقــد تعهــدت اللجنة المذكورة بدفع أيجار البيوت إلى أصحابها، وبأن لايلحق أي ضرر بالممتلكات التي نزل العسكريون فيها[1].

بعــد أعــادة ترتيب جهاز الحكم في بيت المقدس، تفرغ أمير لواء القدس ونابلس، لمهمــة تحــصيل الضرائب من نواحيها، فقد مضت عدة أعوام لم تنجح خلالها الدولة في جــباية الضرائب المتعددة، ولاسيما من المناطق الريفية البعيدة عن المدينة، لكن مصطفى باشا أهتم أيضاً، بأسترضاء أغلبية سكان القدس عن طريق الأعمال الخيرية، فقد وجد في المــسجد الأقصى وقبة الصخرة (27) مصحفاً قديماً منذ عهد المماليك في المدينة أصابها الإهمــال، لــذا أمر بتجديدها وتجليدها وأعادتها إلى سابق عهدها، كما جدد لكل مصحف كرســياً خاصاً يوضع عليه حين القراءة، ووزع الكثير من الوظائف الشاغرة بين المشايخ والعلمــاء، وخصوصاً الذين تعاونوا مع الدولة ضد النقيب، وكان على رأس هؤلاء محب الــدين أفندي آل غضية النقيب الجديد، والشيخ محمد الخليلي، وكذلك مفتي الحنفية الشيخ محمد جار الله الذي بادر إلى إعلان الثورة عام 1703م، لكنه أختلف مع النقيب فيما بعد، وانضم إلى معارضيه.[2]

شــكل وجــود المئات من قوات الأنكشارية الجدد في بيت المقدس رادعاً قوياً لعدم تكــرار ماحــدث ســابقاً، لكــن أقامة هذه الأعداد الكبيرة من الجنود في المدينة أوجدت مــشكلات جديــدة، أبــرزها تعــدي هؤلاء على الأهالي، وخصوصاً أصحاب المحلات والحرف في الأسواق، كما أن صراعات مسلحة نشبت بين قوات الانكشارية وقوات إسلام باشــا الذي عين مجدداً لحكم القدس سنة 1120هــ /1708م، وقد أستاء أهالي القدس من تعــديات الأنكــشارية المتكررة، فأستغلوا فرصة ذلك الصراع المسلح، وكتبوا إلى الباب

---

[1] المصدر نفسه، ص54؛مناع، تاريخ فلسطين...، ص39.

[2] يــبدوا أن الدولة العثمانية أثناء ثورة نقيب الأشراف وبعدها عينت على القدس ولاة مشهود لهم بالكفاءة والقــدرة في السيطرة على المدينة ومنحتهم صلاحيات تتعدى حدود القدس إلى نابلس أيضاً التي كانت تابعــة لإدارتهــم من القدس، وجعلت تبعيتها لولاية دمشق منذ بدء الثورة حيث كان الولاة يعينون من ولاية دمشق، وهذا ما سيتوضح كثيراً في القرن 12هــ/18م. ينظر:س203، ح1، 1117هــ/1706م، ص42؛ كامــل جمــيل العــسلي، معاهــد العلــم في بيت المقدس، ط1، (عمان، 1981)، ص 376; Manna,op.cit,p.p.56-57

العالـــي يـــشكونهم علـــى تصرفاتهم،[1] كما تعاونوا مع قوات إسلام باشا الذي حاول قمع الأنكـــشارية الـــذين لـــم يـــتورعوا عن توجيه مدافعهم من القلعة إلى جهة الحرم القدسي الـــشريف، نحو مسجد قبة الصخرة.[2] لكن ردة فعل الدولة جاءت مخالفة لتوقعات أهالي القدس، فقد عزل إسلام باشا عن منصبه، وترك هو وقواته المدينة، لذا أضطر هؤلاء إلى مـــصالحة الانكشارية المقيمين بالقدس، وكتابة عرائض جديدة إلى الباب العالي تضع اللوم علـــى أســـلام باشـــا وقـــواته في الصراع المسلح الذي نشب بين الطرفين سنة 1120-1121هـ/1708-1709م[3].

دارت المعـــارك فـــي القـــدس ســـنة1120هـ/1708م، بعد ثلاث سنوات فقط من القـــضاء علـــى ثورة نقيب الأشراف، وقد وجد الأهالي أنفسهم في تلك الأثناء يقفون صفاً واحـــداً مع جنود إسلام باشا الذي حاربهم سنة 1116هـ/1704م ضد قوات الأنكشارية، أمـــا الـــدرس الـــذي تعلمـــته الدولة من تلك الأحداث فهو أن مصلحتها هي التعاون مع الزعامات المحلية من علماء وأعيان المدينة ومشايخ الريف كأفضل سبيل لاستسباب الأمن فـــي الـــولايات والألـــوية، لقـــد أضطرت الدولة العثمانية إلى التعامل مع الحقائق القائمة والمتمثلة في نشوء فئات متعددة من النخب المحلية بدلاً من التصادم معها. كما أن مطالب

---

[1]يتـــصدر قائمة العلماء والأعيان الذين وقعوا الشكوى، أسلام باشا أمير اللواء، ومحمد أفندي مفتي السادة الحنفـــية، ونائـــب الـــشرع صنع الله الخالدي، والنقيب محب الدين آل غضية، وجمع من مشايخ الحرم وخطباوئه وأئمته وشيوخ حارات القدس. للتفاصيل. ينظر: س205، ج1، 1120هـ/1708م، ص200؛ الخليلي، المصدر السابق، ص ص56-58; Cohen,Palestine...,p. 279

[2]كانـــت المعـــركة الأخيـــرة بـــين الطرفين في أواخر سنة1120هـ/1708م، وعرفت بالواقعة الكبرى واستمرت أكثر من (40) يوماً. ينظر: س205، ج4، 1120هـ/1708م، ص206؛ شمس الدين محمد بـــن محمـــد بن شرف الدين الخليلي، تاريخ القدس والخليل، مخطوط محفوظ في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، شريط مايكروفيلم، رقم (560)، ص ص56أ - 57ب; Cohen,Palestine...,p.282 Cohen,the Army...,p.46;

[3]س205، ج5، 1120هـ/1708م، ص ص206-207. ويشير إلى أن أكثر قوات أسلام باشا كانوا من الـــسكبان واللاونـــد مما أدى إلى عدم أنسجامهم مع الأنكشارية في القلعة.للمزيد من التفاصيل عن هذه الفـــرق العـــسكرية وغيـــرها في بلاد الشام. ينظر:جب وبوون، المصدر السابق، ج1، ص87؛مراد، المصدر السابق، ص ص186-191، 193 ؛ رافق، مظاهر من الحياة...، ص ص74-76؛ Red House ,op.cit,pp.1065,2207; Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.499.

هــؤلاء لــم تــتعدى أشراكهم في شؤون الإدارة المحلية في سبيل المحافظة على المواقع الاقتــصادية والاجتماعية التي أحتلوها، وهكذا التقت مصالح الطرفين ليشكل القرن الثامن عشر الميلادي مرحلة جديدة من أستقرار النخب المحلية وتعزيز مكانتها ودورها السياسي كتتويج طبيعي للمكانة الأقتصادية والأجتماعية التي أكتسبوها سابقاً[1].

وعلــى هــذا الأساس تم تعيين صالح باشا طوقان متسلماً على القدس 1121هــ/ 1709م[2]، وهو مايمثل بروز العائلات والعناصر المحلية في حكم مدن الشام، في الوقت الذي كان فيه نصوح باشا والياً على الشام (1120-1126هــ/1708-1714م) [3] وكانت القــدس أحدى الألوية التابعة لحكمه وأمراء ألويتها تحت سلطته، وأراضيها ضمن منطقة جمع مال الميري الخاص بولايته[4].

---

[1] مــناع، تــاريخ فلــسطين...، ص40؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص251؛ الزبدة، المصدر السابق، ص351.

[2] ال طوقان: من أحفاد ال الفضل بن ربيعة في الشام، ومن فروعهم في نابلس الخواجة وخليفة والاغوات والبيكات، وكان صالح باشا من البيكات، وهو سليل عائلة ثرية وسياسية بارزة في نابلس وعمل بالخدمة فــي الفرقة العسكرية المكلفة بحماية قافلة الحج الشامي، ثم عين متسلماً للقدس للفترة 1709-1714م، وتوفــي ســنة1155هــ/1742م. للتفاصيل. ينظر: مصطفى مراد الدباغ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنــا فلسطين، ط2، (بيروت، 1986)، ص77؛ أحسان النمر، تاريخ جيل نابلس والبلقاء، ط2، ج1، (نابلس، 1975)، ص ص152-156؛ بشارة دوماني، أعادة أكتشاف فلسطين.أهالي جبل نابلس 1700 -1900، ترجمة:حسني زينة، ط2، (بيروت، 2002)، ص50.

[3] نــصوح باشا: بن عثمان ولي دمشق وأمارة الحج في الفترة مابين 1120-1126هــ/1708-1714م، حــج ســت مــرات، ونجح في كبح جماح العربان أبان ولايته. فقتل شيخ العرب كليب، وهاجم عرابة وارض الــبلقاء وكــسر عــربانها، وهاجم الكرك وهدم جزءاً من سورها وقتل المحاصرين من أهلها، وهــاجم عــرب المــسعودي والدروز وتغلب عليهم، وعلى الرغم من أعماله الجليلة في خدمة الحجاج وحمايــة طريق الحاج وضبط امور الولاية الا أن جنده كانوا يظلمون الناس بغير حق وكذلك حاشيته، فــصدر أمــر سلطاني بقتله، فتم القبض عليه والتخلص منه من قبل محمد شركس والي الشام الجديد. ينظــر: س209، ح1، 1126هــ/1714م، ص30؛ الخليلي، مخطوط تاريخ القدس....، ص ص21أ، 49ب – 53ب ؛ المقار، المصدر السابق، ص ص52-55 ;
Rafeq, op. cit, p. 103; Holt, op. cit, pp.106-107.

[4] أبن كنان، المواكب الاسلامية...، ق2، ص ص18، 44؛ بني يونس، المصدر السابق، ص49.

ولقد قام نصوح باشا أثناء أجتياحه قرى نابلس والقدس في السنتين 1122-1125هـ/1710و1713م، بحجة تأديب البدو والعصاة وجمع مال الميري بأعمال تفوق الوصف من قتل وسبي وتخريب، ويصفه الشيخ محمد الخليلي (بالوالي الغشوم)، ونعتته أحد المراسيم الموجهة الى نائب الحاكم في يافا بأنه من ((المغضوب عليهم))[1]. حتى أنه عندما غزا قلعة الكرك، أخذ ماسباه منها من النساء معه الى القدس لجمع مال الميري، ومنها توجه الى الرملة، وفي الطريق قتل أكثر من ثلاثين رجلاً من جنوده ولم يسأل عنهم، كل ذلك لفساده وجنوده وتجبرّهم وبطشهم بالناس.[2]

صدر مرسومان سلطانيان في سنة 1122هـ/1710م، أحدهما الى مشايخ نواحي وأطراف القدس يبلغهم بظهور قلة الطاعة التي ظهرت في مناطقهم وشروعهم في الفتنة والفساد، وثانيهما وجّه الى مشايخ مناطق اللد والرملة وماجاورهما يحذرهم فيه من عدم أطاعة الاوامر وضرورة القضاء على المتمردين ومعاقبتهم.[3]

على أثر مقتل نصوح باشا والي الشام سنة 1126هـ/1714م، تم عزل صالح باشا طوقان متسلم القدس من منصبه،[4] وفي هذه الأثناء تم تعيين رجب باشا والياً على القدس حيث تم توجيه مرسوم سلطاني الى قاضي القدس الشرعي بمنح منصب أمير لواء القدس لرجب باشا في سنة 1126هـ/1714م.[5]

---

(1)س209، ح1، 1126هـ/1714م، ص30؛ الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص33ب، 49ب-53ب، 55ب ؛ النمر، المصدر السابق، ج1، ص111؛ حيدر أحمد الشهابي، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، (بيروت، 1969)، ق1، ص 11 ; Cohen,Palestine...,p.165.

(2)الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص50ب -51ب، 55ب - 56ب ؛ بني يونس، المصدر السابق، ص49؛ المقار، المصدر السابق، ص53.

(3)س204، ح2، 1122هـ/1710م، ص81؛ السواريه، المصدر السابق، ص120.

(4)النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج1، ص ص112-114؛ محمد عزة دروزة، العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي من القرن الثالث حتى القرن الرابع عشر الهجري، ج2، (دمشق، 1960)، ص166.

(5)شغل رجب باشا عدة مناصب مهمة في الدولة، ومنح رتبة الوزارة وتقلد منصب الولاية لعدد من المدن ومنها دمشق، ولأهمية القدس ووضعها تقرر تعيينه أمير على لوائها لأعادة الامن والنظام الى المدينة. لمزيد من التفاصيل ينظر: س209، ح2، 1126هـ/1714م، ص77؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص45؛ القاري، المصدر السابق، ص77. ولمكانة رجب باشا الكبيرة فقد أشير اليه بعبارات التفخيم والتكريم، ومنها الدستور المكرم المشير المفخم، مشيد أركان السعادة والاجلال ممهد بنيان الدول والاقبال ناشر لواء العدل والانصاف: جناب حضرت رجب باشا محافظ القدس الشريف حالا.وكذلك: صدر الصدور الوزير المشير الدستور خلاصةالسدة الخاقانية وعمدة الدولة العثمانية، حضرة والينا ومولانا رجب باشا. للتفاصيل ينظر: س209، ح1، 1127هـ/1715م، ص330؛ س209، ح2، 1127هـ/1715م، ص412؛ الخليلي، مخطوط تاريخ القدس..، ص2ب.

ووضـــح مرســـوم سلطاني أخر صدر في السنة نفسها أن أمير اللواء الجديد رجب باشـــا يتصرف بلواء القدس على وجه الأربالق[1]، أي أن رجب باشا كان يتصرف بلواء القـدس على وجه الإلحاق بما يعني أن واردات هذا اللواء خصصت للوزير لمساعدته في تغطـية بعض النفقات ومنها الأنفاق على الحملة التي تخرج لملاقاة قافلة الحج الشامي،[2] ويـشير الـشيخ محمد الخليلي أن أمر تعيين رجب باشا صدر في أواخر سنة 1126هــ/ 1714م، وكـــان مـــرابطاً أنـــذاك في بلاد القزق،[3] وأضاف أن رجب باشا عندما وصله مرســـوم تعيينه لاستقبال قافلة الحج الشريف استعجل في الحضور، ودخل القدس في ذي الحجة 1126هــ/ كانون أول1714م[4].

---

[1] أربالق: (Arpalik) لفظة تركية مكونة من (أربة) وتعني الشعير، (ولك) وتعني الحالة، أطلقت في البداية علـــى المخصصات الممنوحة لرجالات الدولة الذين يشاركون في الحملات العسكرية مع خيولهم لتعني ثمـــن الـــشعير، ولكنها أستخدمت فيما بعد ليقصد بها المخصصات العينية والنقدية. ولايعرف متى بدأ أســـتخدامها فـــي الدولة العثمانية ويرجح أن ذلك كان في القرن 16م، وكان يتم منح الوزير الذي يعزل أويحـــال على التقاعد لواءاً يتصرف بموارده لتغطية نفقات حياته المعيشية. ويذكر ان بعضاً من أمراء الحـــج عهـــد الـــيهم بألـــوية بطريقة الاربالق يتصرفوا بمواردها لتغطية نفقات الحج والباشوات الذين يتـــصرفون بالألـــوية بطـــريقة الأربالق ينيبون عنهم هناك من يجمع مواردهافي حالة عدم ذهابهم الى هناك.للتفاصيل ينظر: أحسان أوغلي وأخرون، المصدر السابق، م1، ص188؛
Cohen, Palestine…,p.147.

[2] س209، ح1، 1126هــ/1714م، ص264.

[3] بـــلاد القزق (القوزاق) تقع على الطرف الشمالي من البحر الاسود وكانت ميداناً للصراع بين الدولتين العثمانية والروسية، وكادت الدولة العثمانية تنتصر على روسيا لولا خيانة الصدر الاعظم بلطجي محمد حيـــنما رفـــع الحصار عن الجيش الروسي، وقد تم توقيع معاهدة بين الطرفين أخلى بمقتضاها الروس مدينة أزاق كما تعهد القيصر الروسي بعدم التدخل في شؤون القوزاق مطلقاً. للتفاصيل ينظر: المحامي، المصدر السابق، ص ص313-314؛ أوزتونا، المصدر السابق، م1، ص ص595-597؛
Shaw,op.cit,vol.1,pp.229-231.

[4] الخليلـــي، مخطـــوط تـــاريخ القـــدس...، ص ص32أ، 41أ ؛ ويشير الرحالة الشامي مصطفى البكري الـــصديقي الى أن رجب باشا دخل القدس في شهر شوال 1126هــ/أب 1714م، أذ كان يزور القدس حينما جاء رجب باشا والياً على القدس.للتفاصيل. ينظر: أحمد سامح الخالدي، رحلات في ديار الشام، ط1، (يافا، 1946)، ص80؛ المرادي، المصدر السابق، ج4، ص ص190-200؛ كامل جميل العسلي، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، (عمان، 1992)، ص299.

وكـــان الباشا قد عين مصطفى أغا بن أحمد متسلماً على المدينة، لكي يقوم بأتخاذ الأجراءات لخروج الحملة لملاقاة قافلة الحج الشريف، وتجهيز القافلة بكافة أحتياجاتها من مـــؤن وغيـــره، وأعداد القلاع الواقعة على طريق الحج،[1] وذكر الشيخ الخليلي أن رجب باشـــا بعـــد أن بقى في القدس ثلاثة أيام خرج على رأس قوة من حامية لواء القدس تحمل خمـــسة بـــيارق(أعلام) لملاقاة ركب الحاج في معان، ومر بطريقه بمدينة الخليل للتبرك بـــزيارة حـــرم أبراهيم الخليل (عليه السلام) والدعاء بحضرة الانبياء الكرام طالباً من الله تعالـــى الأمـــن والأمـــان،[2] وكانت عرعرا،[3] الواقعة على طريق الحج، وتبعد مرحلتين جـــنوب الخليل المكان الذي يكتمل به تجمع القوة الخارجة من لواء القدس، ولاحظ الشيخ الخليلـــي أن خـــروج هـــذه الحملة لم يرافقها المشقة التي كانت تحصل عادة لأهالي لواء القـــدس أثـــناء خـــروج الجردات التي قادها الحكام السابقون، كما حرص رجب باشا أن يتجـــنب مـــثل هـــذه المـــشقة عند دخوله الى مدينة القدس، وتم ذلك على الرغم من كثرة حاشـــيته، حيث تميز سلوكه وسلوك حاشيته بالأستقامة وقلة الطمع، وكان رجب باشا آمراً بالمعروف داعياً له، كريماً بشوشاً وفياً بالعهد.[4]

قاد الوزير رجب باشا بعد عودته من ملاقاة الحجاج وأستقبالهم بأمان، حملة لتأديب العـــربان الذين أعترضوا طريق الحاج، وطاردهم الى مشارف قرية أرسوف،[5] فقد ذكر

---

[1] س209، ح2، 1126هـــ/1714م، ص278؛ س209، ح3، 1126هـــ/ 1714م، ص227؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص47.

[2] الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص8ب -9أ، 32أ ؛ العسلي، بيت المقدس...، ص300.

[3] عرعرا: (عرعره): محلة متسعة كانت أحدى منازل الحج على طريق الخليل – معان وهي الان خربة دارسة تقع في قضاء بئر السبع وعلى بعد (19)كم جنوب شرق. ينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق 2، ص ص446-447؛ قسطنطين خمار، موسوعة فلسطين الجغرافية، (بيروت، 1969)، ص158.

[4] الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص21ب، 41أ – 42أ، 42ب.

[5] أرســـوف: ويقـــال لها(عرسوف) تقع قرب الشاطئ في اواسط الساحل الفلسطيني الشمالي، شمالي قرية (الحـــرم –سيدنا علي) مباشرة عند خط عرض32، 11°، وخط طول 34,48°. وهي حصينة وعامرة. ينظـــر: لـــي ســـترانج، فلسطين في العهد الاسلامي، ترجمة: محمود عمايرة، ط1، (عمان، 1970)، ص318 ؛ عبـــيد، المـــصدر السابق، ص7؛ خمار، موسوعة...، ص135؛أ.س.مرمرجي الدومينيكي، بلدانية فلسطين العربية، (بيروت، 1948)، ص9.

البكري الصديقي أنه التقى الوزير رجب باشا بالقرب من مقام الولي علي بن عليل، حيث أخبره بأنه يقوم بمطاردة العربان الذين لجاؤا الى الغابة القريبة من المقام.(1)

كانـــت العلاقـــة قوية بين الباشا وبين أهالي القدس وبخاصة المتصوفة منهم وعلى رأســـهم الشيخ محمد الخليلي، وكان رجب باشا بحاجة الى وقوف المتصوفة الى جانبه لما يمـــثلونه مـــن قـــوة مؤثرة داخل المجتمع المقدسي، فقد ربطت بينهم وبين الوزير صداقة قوية، أذ كان الشيخ محمد الخليلي رفيق الوزير ومستشاره الامين، وكان صادق النصيحة لـــه فأكـــرمه الوزيـــر وتودد اليه وكان الخليلي يحفظ للوزير صنيعه، فنوه بجليل أعماله، وأمـــتدحه كثيـــراً وأشـــار الـــى دوره فـــي أنصاف المظلوم وأزالة الظلم وتحقيق العدل والامن.(2)

وذكـــر الرحالة البكري الصديقي أن الأخبار وصلت الى رجب باشا بعد عودته من ملاقـــاة الحجـــيج ســـنة 1127هـ/1715م، بتقليده منصب ولاية حلب فسره ذلك، وغادر القـــدس أوائـــل سنة 1128هـ/1716م(3)، وفي سنة 1130هـ/1718م، تولى رجب باشا ولاية دمشق، وقام الشيخ الخليلي مع مجموعة من علماء القدس بزيارته في دمشق، وكان ســـبب الـــزيارة الـــبحث في الفتن والأحوال غير المرضية في القدس ونواحيها،(4) وبقيت العلاقـــة الحمـــيمة تـــربط بين الشيخ محمد الخليلي وبين الوالي رجب باشا، بدليل أنه بعد توجـــيه ولاية مصر لرجب باشا سنة 1132هـ/1719م أرسل الى الشيخ الخليلي والشيخ البكري الصديقي طالباً منهما مرافقته الى مصر.(5)

اســـتمرت فتـــرة حكم الوزير رجب باشا للواء القدس الشريف سنتين 1126هـ - 1128هـ/ 1714-1716م، كانـــت بالنسبة للدولة العثمانية فترة أنشغلت فيها بحروبها الخارجـــية، فقـــد شهدت جيوش الدولة هزائم متلاحقة على الجبهتين الاوروبية والروسية،

(1)عـــن هـــذا المقام وصاحبه ولقاء البكري الصديقي بالوزير رجب باشا هناك. ينظر: الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص ص72-73؛ الخالدي، المصدر السابق، ص83.

(2)الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص2ب، 4ب.

(3)الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص50.

(4)أبـــن كنان، يوميات شامية...، م1، ج1، ص ص268- 269، 279 - 280؛ المقار، المصدر السابق، ص57؛ الشهابي، المصدر السابق، ق1، ص17؛ القاري، المصدر السابق، ص77.

(5)الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص51؛ العسلي، بيت المقدس...، ص113.

وأنعكست نتائج هذه الحروب على أوضاع الدولة الداخلية، وبخاصة على ولاياتها العربية، فشهدت أختلالاً بالأمن وتجرأت العربان على مهاجمة قرى الفلاحين وقافلة الحج الشامي في مواضع متفرقة، وشهدت خروج العسكر من القلاع وأنخراطهم في الحياة العامة مستغلين ضعف الدولة.[1]

قام رجب باشا بالعديد من الاعمال الجليلة خلال فترة حكمه للواء القدس الشريف، أشار الشيخ محمد الخليلي في مخطوطه الى العديد منها، فأعاد النظر في المخصصات التي كان يجريها السلطان على موظفي المسجد الاقصى، وحث العباد على أقامة الصلاة في أول وقتها، وقرب إليه أهل الفضل من العلماء والفقراء والصلحاء بخاصة المتصوفة منهم، وقام بزيارات عديدة الى حرم خليل الرحمن والمسجد الاقصى وقبة الصخرة، وحضر فيها مجالس العلم والذكر والدعاء، فضلاً عن زيارته لجميع المقامات والمزارات والاضرحة في القدس الشريف ومدينة الخليل.[2]

وعندما دخل رجب باشا مدينة القدس الشريف لم يكدر على أهلها من مسلمين ونصارى ويهود، بل بذل المعروف وأستمال قلوب الناس، وأقبلت عليه الرعية وهي تدعوا له، ولما أقبل على الحجاج فرحوا به وأستبشروا فقابلهم بالصدقات وتعهد أصحاب الحاجات والفقراء والمنقطعين، وأعد الذبائح لاستقبالهم وأكرمهم.[3] وسعى بالصلح بين الأهالي وقرب بينهم، وأهتم بمصالحهم ليزيل الوحشة من قلوبهم، ويدفع عنهم الفتن والبغي والفساد، وأنتشر الأمن والعدل في بلاد بيت المقدس، وماحولها حتى أن المرأة تذهب إلى مدينة الخليل وحدها مع ماتحمله من ذهب وبضائع، إذ يشير الخليلي إلى أن ((يهودية توجهت مع أحمالها وحدها إلى مدينة الخليل، ورجل من أهل مصر معه مال كثير ركب من القدس إلى الخليل وحده، وزار ورجع إلى القدس وحده))[4].

---

[1] الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص14ب- 15أ ؛ لمزيد من المعلومات عن أوضاع الدولة في هذه الفترة، ينظر: رافق، بلاد الشام ومصر...، ص229؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص ص30-32؛ أحسان أوغلي وأخرون، المصدر السابق، م1، ص ص58-68 ; Shaw,op.cit,vol.1,pp.228-240.

[2] الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص4ب -5ب، 7أ – 9ب، 48ب، 54ب.

[3] الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص 41أ – 41ب.

[4] المصدر نفسه، ص ص49ب، 56أ، 56ب – 57أ ؛ أنظر حول أهتمام رجب باشا بأمور الرعية حضوره للعديد من جلسات المحكمة الشرعية في القدس. س209، عدة حجج، 1126هـ/1714م، ص ص316-318، 320-321، 323- 330.

عــندما دخــل رجب باشا مدينة القدس الشريف، كان فيها جنود القابي قول،[1] في القلعــة، و كانــت لهــم سطوة وسلطة واسعة النفوذ في المدينة تتجاوز في بعض الأحيان ســلطة أمير اللواء، فحصلت حادثة تعدي أحدهم على بعض أهل القدس، فأصدر أمراً إلى قاضــي القدس بإخراجهم من المدينة خلال ثلاثة أيام ومن يبقى منهم يقتل، فقدم إليه أحمد أغــا زعيمهم وأعتذر له، وطرد المسيئين منهم وعاقب من أخطأ، فعم الأمن وتخالطوا مع أهل القدس.[2]

كمــا قام رجب باشا بعقد الصلح بين حلف أهالي قرى بني حسن وبني مالك وجبل الخليل من جهة، وبين حلف أهالي قرى بيت نتيف وأهل العتو والعرقوب من جهة أخرى وهــي مــن قرى لواء القدس والتي حدثت بينهما مصادمات مسلحة كثيرة، استطاع رجب باشا أن يعقد صلح بينهما وتخريب قرية القبو التي أوت مثيري الفتنة[3]، وأعاد رجب باشا توزيــع (أمــوال الــصرة) المرســلة إلى القدس على العلماء والمشايخ والخطباء والأئمة والصلحاء والفقراء في مدينة القدس بعد أن قطعت عنهم ورتبها ونظمها وزادها.[4]

بعــد أن أشتكى خطيب وأمام الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل وعدد من مشايخ وخدام الحرم إلى رجب باشا من سوء تصرف دزدار قلعة (محافظ القلعة) الخليل وتعامله مع الناس بقسوة، والتعاون مع قطاع الطرق هو وأبنه أمر بعزله وحبسه وتعيين قائد جديد

---

[1] قبوقولــي: أوقابي قول (kap*i*kol) (جنود السلطان): كلمة قبو أوقابي تعني الباب، وكلمة قول تعني العبد أو المملــوك، والتــركيب بمعنــى عبيد الباب، وهم جنود الدوشيرمة المستخدمون في الجيش والإدارة وخدمــة القصر السلطاني، وأصبحوا فيما بعد من القوات النظامية في الدولة العثمانية، والتي تتألف من عــدة أصــناف أهمهــا الأنكشارية، ولايسمح لهؤلاء الأختلاط بالسكان المحليين حفاظاً على انظباطهم العــسكري. للتفاصــيل ينظــر: جب وبوون، المصدر السابق، ج1، ص ص82-86؛ مراد، المصدر الــسابق، ص ص132-161؛ أحــسان أوغلــي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 245؛ أبن كنان، المواكب الإسلامية...، ق1، ص46.

[2] الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص57أ - 57ب.

[3] المصدر نفسه، ص ص57ب - 58أ.

[4] س209، ح1، 1126هـ/ 1714م، ص531؛ س209، ح2، 1126هـ/ 1714م، ص28؛ س210، ح2 1128هـ/ 1716م، ص40.

للقلعـــة،[1] وأمر برفع يد كل من تعرض لطوائف النصارى من لاتين وروم وأرمن بغير وجه شرعي،[2] وقد قربت هذه الأعمال بين الوالي وبين أهالي القدس، حتى أن مجلسه في داره كـــان دائمـــاً عامـــراً بعامة أهل القدس وأعيانها وكان دائماً مايدعوهم لعقد مثل هذه المجـــالس فـــي داره،[3] وليس هذا بغريب على هذا الوزير صاحب الخلق الحسن والذكر الطيب والفعل المجيد

تم في سنة 1128هـ/1716م، تعيين أبراهيم باشا القيطان أميراً على لواء القدس، وكـــان رجـــب باشا قد وجه إليه مرسوماً يبين فيه أحوال أوقاف القدس والخليل وبخاصة مايـــتعلق بتنويرات المسجد الأقصى وقبة الصخرة وخليل الرحمن (عليه السلام)، ومقدار الـــزيت المخـــصص لإنارتهـــا من قرى الوقف التابعة لها حسب تقديره عندما كان والياً علـــيها،[4] ورقي إبراهيم باشا في العام نفسه، إذ عين والياً على ولاية دمشق (الشام)، فقد كان رجلاً ديناً مستقيماً، فتوجه إليها من القدس.[5]

تولى حكم القدس عدة أفراد من عائلة النمر التي حكمت نابلس عدة عقود في القرن 12هـــــ/18م[6]، فقد تم تعيين عمر أغا النمر متسلماً لمدينة القدس سنة1130هـ/1717م، والـــذي تعـــاون مع عائلات القدس المعروفة في أدارة المدينة، ومنهم آل العلمي الذين هم أخواله، وكذلك مع آل العسلي الذين كانوا يتولون في عهده منصب دزدار القلعة.[7]

---

[1] س209، ح1، 1126هـ/ 1714م، ص17.

[2] در مرســـوم ســـلطاني بمـــنع جمـــيع أنـــواع الـــتجاوزات التـــي مارســـها المسلمون بحق الطوائف النصرانية.للتفاصيل. ينظر: س205، ح2، 1119هـ/1708م، ص ص170- 171
Cohen,Palestine…,pp.256-257.

[3] هـــذه المجـــالس التـــي دائمـــاً ماتردد إليها الخليلي والبكري الصديقي وغيرهم من علماء القدس.ينظر: الخليلـــي، مخطـــوط تـــاريخ القـــدس...، ص32أ ؛ الخالدي، المصدر السابق، ص89؛ العسلي، بيت المقدس...، ص301.

[4] س210، ح1، 1128هـ/1716م، ص78؛ س210، ح2، 1128هـ/1716م، ص87.

[5] المقـــار، المصدر السابق، ص56؛ الشهابي، المصدر السابق،، ق1، ص16؛ القاري، المصدر السابق، ص77.

[6] لمـــزيد من التفاصيل عن آل النمر ودورهم في حكم نابلس والقدس، ينظر: النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج1، ص ص106-152؛ دوماني، المصدر السابق، ص ص49-52، 119-120، 231-232، 346.

[7] العسلي، القدس تحت...، ص58؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص552، النمر، تاريخ جبل نابلس...، ح1، ص135، ج2، ص 206; Auld and Hillenbrand,op.cit,vol1,p.499.

وفي سنة 1137هـ/1724م كان عثمان باشا أبو طوق والياً على صيدا، والمنقول إليها من الشام، و كان له تأثيراً واسعاً في مناطق عدة من دمشق، وكان أحد أبنائه أميراً على لواء القدس في ذلك الوقت،[1] ويشير أبن كنان إلى حدوث فتنة عظيمة في الخليل، قتل فيها عدداً من أهالي مدينة الخليل في عهد هذا الأمير.[2]

عندما تمرد أهالي نابلس على أسماعيل باشا العظم والي الشام وأعلنوا العصيان سنة1141هـ/1728م، قام بنقل عمر أغا متسلم القدس إلى نابلس للقضاء على المتمردين، وعين مكانه أبنه مصطفى أغا متسلماً على القدس،[3] وقد شدد أسماعيل باشا العظم قبضته على المناطق الريفية خارج دمشق، وأتبع سياسة التوازن بين القوى المحلية في الولاية لإيجاد الأستقرار، كما أنه وازن بين قبائل البدو بعضها مع البعض، وقام بجمع مال الميري من الفلاحين، أكثر من المبالغ المقررة، مما أدى إلى تمردهم عليه في سنة 1142هـ/1729م، في لواء القدس، ولولا أن أنقذه أخوه سليمان باشا والي صيدا، لكانوا قضوا عليه.[4]

لقد أستغل أهل الشقاوة والفساد هذه الأحوال ومارسوا أعمال قطع الطرق والإغارة على القوافل وقرى الفلاحين، وأشار الشيخ الخليلي إلى ذلك بقوله ((أن الطرق أنقطعت من سائر الجهات وحصل للحاج المشقة الشديدة والنهب)) [5] ودفعت خطورة هذه

---

[1] لم تشر المصادر إلى أسم أبن عثمان باشا والي القدس. للتفاصيل.ينظر: البخيت، المصدر السابق، ص 133؛ Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.28; Rafeq,op.cit,p.84 ولمزيد من التفاصيل عن ولاية عثمان باشا أبو طوق للشام وصيدا والظلم والجور الذي حل بهما في عهده وقيادته لقافلة الحج الشامي.ينظر: المقار، المصدر السابق، ص ص57-62؛ الشهابي، المصدر السابق، ق1، ص17؛ القاري، المصدر السابق، ص77؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص ص197- 198؛
Hamilton Gibb and Harold Bowen, Islamic society and the west,(London,1950),vol.1,p.1,p.219

[2] أبن كنان، يوميات شامية...، م1، ج1، ص357؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص59.

[3] النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج1، ص ص17-120، 131؛ دروزة، المصدر السابق، ج2، ص ص 167-168.ولمزيد من التفاصيل عن ولاية أسماعيل باشا العظم للشام والتي دامت (6) سنوات.ينظر: المقار، المصدر السابق، ص ص62-64 ؛ القاري، المصدر السابق، ص77 ;
Gibb and Bawon ,op.cit,vol.1,p.1,p.219 ; Holt,op.cit,pp.107-108.

[4] رافق، بلاد الشام ومصر...، ص318؛
Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.28 ; Cohen,Palestine...,pp.79-80 ; Rafeq,op.cit,p.104

[5] الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص14أ.

الأحوال قاضي القدس إلى إلزام مشايخ وأهالي وفلاحي قرى العنب، ورأس عمار، قطينة، بيت سوريك، بيت غسان، قلونة، بيت أكسا، بيت لونية، بيت حانين، والبيرة، وهم جميعاً من أهالي القدس بالمحافظة على الطرقات وحمايتها وعدم التعدي على المسافرين من القدس واليها، فألتزم الجميع بحماية الطرق الواقعة في قراهم من حدود قرية البيرة، ومن حدود سنجق غزّة والرملة إلى القدس.[1] وبذلك تحقق الأمان والأمن على هذه الطرق.

في سنة 1143هـ/ 1730م، عاد عمر أغا النمر إلى متسلمية القدس، وسلم متسلمية نابلس لأبنه مصطفى، وقد قام خلال فترتي حكمه الأولى والثانية بعدة أعمال في القدس، فعمل على أقرار الأمن في المواسم والأعياد، وأستخدم القوة لحماية الزوار النصارى الأوروبيين للقدس للحيلولة دون الاعتداء عليهم، وأستمال الأسر والعشائر الكبيرة، وأجبر شيوخ القرى على التعهد بالمحافظة على سلامة الزوار النصارى حين مرورهم بقراهم، وقطع دابر اللصوص والأشقياء، وحل مشاكل الطوائف النصرانية في القدس بكل حكمة، كما أخذ العهود على شيوخ النواحي بالمحافظة على الأمن في نواحيهم، وأخذ العهود على حكام وأمراء البلاد المجاورة للمحافظة على سلامة القوافل التجارية في ذهابها وأيابها، وقد منع الغزو بين البدو، وأخذ عليهم العهود بعدم العدوان على الخارج[2]. وبذلك عم الأمن والأمان في بلاد بيت المقدس.

عاد مصطفى أغا النمر لحكم القدس سنة 1150هـ/1737م، بعد أن أصبح والده غير قادر على حكمها لكبر سنه، فأوجد فيها الأمان، وقمع الخارجين على السلطة، وجدد العهود لحماية الزوار النصارى مع قرى بيت أكسا، وبيت أونية، بيت جالا، والبيرة، وبذلك سار على نهج والده في أصلاح أحوال المدينة حتى وفاته سنة 1183هـ/ 1769م.[3]

---

[1] س223، ح1، 1142هـ/ 1729م، ص180؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص55.

[2] النمر، تاريخ جبل نابلس ...، ج1، ص ص134-135 ؛ دروزة، المصدر السابق، ج2، ص170؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص251؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص552.

[3] النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج1، ص144؛ دروزة، المصدر السابق، ج2، ص172؛ العسلي، القدس تحت...، ص58.

وفـــي ســـنة 1155هــ/ 1742م قاد سليمان باشا العظم والي الشام حملة عسكرية كبيرة أنطلقت من دمشق لحصار الشيخ ظاهر العمر الزيداني[1]، في قلعة طبرية، وأمرت السلطات ولاة صيدا وطرابلس الشام بالمشاركة، كما شاركت فيها قوات أمراء ألوية غزة ونـــابلس والقدس، إذ قاد خليل أغا أبو شنب أمير لواء القدس قواته من القدس لدعم قوات ســليمان باشـــا العظم والي الشام تنفيذاً للأمر السلطاني بمساندة قواته ودعمها طيلة فترة حصاره لطبرية،[2] وهو ماحدث أيضاً في سنة 1156هــ/1743م في حملته للقضاء على ظاهــر العمر في طبرية، والتي توفي فيها قبل أن يصل، وكانت قوات القدس خرجت في هذه الحملة أيضاً لمساندته.[3]

---

[1] الــشيخ ظاهــر العمر الزيداني من الشخصيات البارزة في تاريخ فلسطين في النصف الثاني من القرن 18م، كـــان ينتمي إلى قبيلة تدعى الزيادنة بدأ بأن نال حكم طبرية والتزم أموالها من باشا صيدا، وبعد أن ثبت نفوذه فيها شرع بضم البلاد التي حول طبرية وذاع صيته، فضم إليه عكا، وقد جعلها قاعدة له وحــصنها، كمـــا ضم إليه بلاد نابلس وحيفا وصفد، ولقب بشيخ مشايخ صفد، فأخذ نفوذه يقلق الدولة، فألبت عليه ولاتها في دمشق، فتحالفت مع علي بك الكبير الذي كان قد خلع طاعة الدولة في مصر في ذلـــك الوقت، وأتصل بالقائد الروسي في البحر الأبيض المتوسط، وكانت روسيا مشتبكة في حرب مع الدولـــة العثمانية في ذلك الوقت، لكن الدولة قضت على حركة علي بك مستعينة بمملوكه محمد بك أبو الـــذهب، ولـــم تصل ظاهر العمر مساعدة روسية ذات قيمة، وأنتهى الأمر بهزيمته ومصرعه على يد تابعـــه الدنكزلي سنة1775م. للتفاصيل ينظر: عبود الصباغ، الروض الزاهر في تاريخ ظاهر، تحقيق: محمـــد عبد الكريم محافظة وعصام مصطفى هزايمة، ط1، (أربد، 1999)، ص25 ومابعدها؛ ميخائيل نقـــولا الصباغ العكاوي، تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني حاكم عكا وبلاد صفد، (لبنان، د-ت)، ص 18 ومابعـــدها ؛ ميخائيل الصباغ، تاريخ أبراهيم الصباغ، مخطوط محفوظ في مكتبة الجامعة الأردنية علـــى شـــريط مايكـــروفيلم تحـــت رقم(1329)، ص ص6ب، 8ب؛ توفيق معمر، ظاهر العمر، ط2، (الناصـــرة، 1990)، ص34ومابعـــدها؛ إبـــراهيم الدنفي السامري، ظاهر العمر وحكام جبل نابلس، تحقـــيق: موسى أبودية، ط1، (نابلس، 1986)، ص ص16-37؛ أحمد محمد نوري أحمد العالم، أمارة ظاهـــر العمـــر فـــي فلسطين 1750-1775م، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2007; Holt,op.cit,pp.124-125

[2] للتفاصيل. ينظر: الحلاق، المصدر السابق، ص ص21-22؛ كوهين، المصدر السابق، ص ص80-83 العكاوي المصدر السابق، ص ص62-68؛ معمر، المصدر السابق، ص ص71-81; Cohen,Palestine…,pp.34-35

[3] المقـــار، المـــصدر الـــسابق، ص69؛ المـــرادي، المصدر السابق، ج3، ص184 ؛ السامري، المصدر السابق، ص19؛ ميخائيل بريك الدمشقي، تاريخ الشام 1720-1782م، تحقيق: أحمد غسان سبانو، ط1، (دمشق، 1982)، ص11; Rafeq,op.cit,pp.159-160.

تولى ولاية الشام أسعد باشا العظم أبن أسماعيل باشا العظم سنة1156هـ/1743م، وكانت القدس أحد الالوية التابعة لولاية الشام، وأستمر في ولايته حتى سنة 1171هـ/ 1757م، عاشت فيها القدس فترة هدوء بعد أن عقد أسعد باشا صلحاً مع ظاهر العمر،[1] وخرج أسعد باشا العظم في سنة 1166هـ/1752م، لتأديب قبائل البدو المتمردة في البلقاء، وخرج معه أمير لواء القدس وعسكره وجاعته العساكر من حمص وحماة ونابلس، وهزم الشيخ أبن عدوان وعربه، وذهب من هناك إلى الدورة لجمع مال الميري من الالوية التابعة لولاية دمشق[2].

قام أسعد باشا العظم بتعيين حسين بك بن مكي حاكم غزة،[3] حاكما على القدس، وجاء في فرمان التعيين ((كي يعمر ماء القدس، ويجمع مال الدورة بأمر الدولة)). وبقي في وظيفته تلك سنة واحدة 1169هـ/1755م، ثم عاد إلى غزة، وأعيدت القدس إلى حكم أسعد باشا العظم، ومنحه السلطان لقب باشا فصار يدعى حسين باشا مكي[4]، وبعد أن عزل أسعد باشا العظم عن ولاية دمشق سنة1170هـ/1756، عين مكانه حسين باشا ابن مكي الغزاوي والياً على دمشق وأميراً على الحاج، وضمت إليه القدس ونابلس وغزة، وحكمها لمدة سنتين، وفي عهده هجم بدو قبيلة بني صخر على قافلة الحج فنهبوها،

---

[1] القاري، المصدر السابق، ص79؛الصباغ، الروض الزاهر...، ص40؛ الشهابي، المصدر السابق، ق1، ص ص34-35؛

Parkes,op.cit,p.120;Shimon Shamir," As'ad pasha al Azm and ottoman rule in Damascus,1743-1758 ", The Journal of Bulletin of the school of oriental and african studies, Vol.26,(London,1963),p.5

[2] الحلاق، المصدر السابق، ص176؛ Shamir,op.cit,pp.12-13,20.

[3] حسين باشا بن مكي بن فخر الدين الغزي، كان أبوه كتخدا (نائب الوالي)أسعد باشا العظم، فعينه حاكماً على غزة والرملة، ثم عين لحكم القدس، وأعيد إلى حكم غزة، ثم منح لقب باشا، فولته الدولة على صيدا ثم على دمشق خلفاً لأسعد باشا العظم وفي عهده، نهبت العربان قافلة الحج الشامي عندما كان أميرها، فهرب إلى غزة، وعزل عن دمشق.ينظر: المرادي، المصدر السابق، ج2، ص ص60-62؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص49؛ القاري، المصدر السابق، ص ص79-80؛كوهين، المصدر السابق، ص ص74-76 ;Holt,op.cit,p.111.

[4] الحلاق، المصدر السابق، ص ص188-189؛ مناع، تاريخ فلسطين....، ص57؛ معمر، المصدر السابق، ص125؛ Cohen,Palestine...,p.176 ; Rafeq,op.cit,pp.202-203,215.

وهــرب حــسين باشا إلى غزة إذ تم عزله عن ولاية دمشق[1]، و قام ظاهر العمر بشراء مانهــبه الــبدو مــن قافلــة الحج الشامي ومن ضمنها راية القافلة (العقاب) وأرسلها الى أستانبول دليلاً على حسن نواياه مع الدولة.[2]

عندما هوجمت قافلة الحج الشامي زمن الوزير حسين باشا مكي في سنة1171هــ/ 1757م، قــتل الآلاف مــن الحجاج وتشتت شمل ألاف آخرين والذين أخذوا يبحثون عن المــأوى والمــلاذ الأمن، فحضر الكثيرون منهم الى القدس ونزلوا في ضيافة السيد عبد اللطــيف الحــسيني[3] نقــيب أشراف القدس، فأكرمهم وأحسن أستقبالهم الى أن أستقرت أحــوالهم فسافروا الى دمشق[4]، وكان ظاهر العمر يحاول منذ سنوات الحصول على حكم يافا وغزة، فلما سمع بمقتل حسين باشا مكي على يد عرب قبيلة الوحيدان في خان يونس ســنة 1171هـــ/ 1765م، جدد مطالبته بحكم المنطقة، وفي سبيل ذلك أرسل كتاباً الى السيد عبد اللطيف الحسيني نقيب أشراف القدس يطلب اليه التوسط عند بعض رجال الحكم فــي الشام بهذا الشأن، مبيناً له قــدراته على حكم تلك المناطق، ووضع حد لتعديات قبائل البدو على الأهالي، لكن النقيب لم يجبه على طلبه[5].

---

[1] العكــاوي، المصدر السابق، ص ص75-78؛ حبيب السيوفي، سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عــشر كما وصفها أحد مشاهير الغربيين، ج2، (صيدا، 1949)، ص ص48-49؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص ص57-59؛ Gibb and Bowen,op.cit,vol.1,p.1,p.220;Shamir,op.cit,p.2

[2] الصباغ، تاريخ إبراهيم...، ص22ب؛قسطنطين بازيلي، سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة: طــارق معــصراني، (موســكو، 1989)، ص52؛ كوهين، المصدر السابق، ص ص77-78؛ العالم، المصدر السابق، ص56.

[3] هو السيد عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف الحنفي القدسي، نقيب أشراف القدس وشيخ الحرم بها، ولــد سنة1115هــ/1703م، تولى منصب نقابة الأشراف مرتين سنة1743، 1756م، ومشيخة الحرم القدســي أيضاً، توفي سنة 1188هــ/1774م. ينظر: س228، ح2، 1149هــ/1736م، ص275 ؛ س 230، ح1، 1152هـــ/1739م، ص83؛س232، ح1، 1156هـــ/1743م، ص12؛ عــبد الرحمن الجبرتــي، عجائــب الآثــار فــي التراجم والأخبار، تحقيق: حسن محمد جوهر وآخرون، ط1، ج1، (القاهرة، 1958)، ص472؛ آل غضية، المصدر السابق، ص13.

[4] كــان النقــيب يكسيهم ويطعمهم ويأويهم في داره.ينظر: س234، ح3، 1170هــ/ 1756م، ص230؛ المرادي، المصدر السابق، ج3، ص ص124-125؛ الحسيني، المصدر السابق، ص318.

[5] مناع، تاريخ فلسطين...، ص ص58-59 ; Cohen,Palestine...,p.149.

وفـــي سنة 1181هــ/1767م عندما كان عثمان باشا الكرجي[1]، والياً على دمشق، قـــام وفد من سناجق القدس ويافا وغزة والخليل، التابعة لولاية دمشق بزيارة ظاهر العمر فـــي عكا، يستنجدونه ويشكون اليه ظلم عثمان باشا لهم، فأرسل ظاهر أبن عمه والياً على يافـــا والقـــدس والخلـــيل، وأرسل أيضاً خطاباً الى الدولة العثمانية يطلب أقراره على هذه الألوية، مصحوباً بمبلغ من المال، فأرسلت له الدولة العثمانية أقراراً بولايته عليها[2].

ذكـــرنا ســـابقاً أن مـــصطفى أغا النمر كان متسلماً على القدس، وعقب وفاته سنة 1183هــ/1769م، تسلمها مكانه أبراهيم أغا النمر أبن عمه الذي أصبح متسلماً للقدس[3]، وكانـــت الدولـــة العثمانية تراقب تحركات ظاهر العمر وأتصالاته وعلاقاته، فعمدت على تقـــوية نفـــوذ والـــي دمشق، فوسعت ولايته بإضافة القدس وغزة ويافا واللد والرملة إليها وهي البلاد التي فوضت حكمها الى ظاهر العمر سابقاً،[4] وقامت في الوقت نفسه بإرسال مراســـيم الـــى ولاة حلـــب وطرابلس وصيدا وخليل باشا أمير لواء القدس لمساعدة والي دمشق عثمان باشا سنة 1185هــ/1771م، في حملته للقضاء على ظاهر العمر، فهزمت قـــوات خليل باشا أمير لواء القدس قرب صيدا، وقتل من قواته (1500) جندي، وعاد بما بقي من قواته الى دمشق ليتراجع بعدها الى القدس، ويعزل عن منصبه[5].

---

[1] عـــثمان باشا: هو عثمان باشا الكرجي الملقب بالصادق. كان كتخدا أسعد باشا العظم، ومن كبار أتباعه، والـــي دمشق لمدة (11) عاماً، (1760-1771م)وقبل ذلك كان حاكماً على حماة، ووالياً على طرابلس، عرف عنه ظلمه وقسوته في معاملةالرعية وجمع مال الميري. كان خادماً مطيعاً للدولة العثمانية، وكان خـــصماً عنـــيداً لظاهـــر العمر.للتفاصيل.ينظر: القاري، المصدر السابق، ص ص83-84؛ المرادي، المصدر السابق، ج3، ص ص161- 162 ؛ نادر العطار، تاريخ سوريا في العصور الحديثة، ط1، ج1 (دمشق، 1962)، ص ص75-80؛ Holt,op.cit.p.125.

[2] الجبرتـــي، المـــصدر السابق، ج1، ص418؛ الصباغ، الروض الزاهر...، ص80؛ كردعلي، المصدر السابق، ج2، ص302؛ العكاوي، المصدر السابق، ص103؛ السامري، المصدر السابق، ص24.

[3] النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج1، ص ص144-145؛ دروزة، المصدر السابق، ج2، ص173.

[4] وهـــي سياســـة أتبعـــتها الدولة العثمانية دائماً لكسب الوقت وأعداد القوات لمواجهة الأعداء وأسترضاء بعض الأطراف على حساب بعض. ينظر: معمر، المصدر السابق، ص138؛السيوفي، المصدر السابق، ج1، ص72 ; Cohen,Palestine...,p.18.

[5] ســـليمان أبن أحمد المحاسني، حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب الى دمشق الشام، تحقيق: صلاح الـــدين المـــنجد، (دمـــشق، 1962)، ص ص20-26؛ محمـــد أديب آل تقي الدين الحصيني، منتخبات الـــتواريخ لدمـــشق، (بيروت، 1979)، ج1، ص254؛ أحمد جودت، تاريخ جودت، ترجمة:عبد القادر الـــدنا، ج1، (بيروت، 1308هــ)، ص374؛ نعمان قساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، ط1، (دمشق، 1982)، ص84؛ حيدر أحمد شهاب، تاريخ احمد باشا الجزار، (بيروت، د.ت)، ص48.

قامـــت قـــوات ظاهر العمر سنة1185هـ/1771م بالهجوم على نابلس في محاولة لأحـــتلالها، فأســـرع إبراهيم أغا النمر متسلم القدس بقواته لنجدتها، وأتفق مع آل طوقان للـــدفاع عـــنها، وواجه جنود الزيداني الذين يحاصرون نابلس مقاومة شديدة من الأهالي، فوجه ظاهر إنذاراً الى سكانها بالأستسلام، وتسليم جميع الأسلحة التي لديهم ووعد بالمقابل بتعيـــين مصطفى بك طوقان متسلماً على لواء القدس، وتعيين بدلاً من آل النمر المتسلمين مـــن قبل والي الشام، أخاه متسلماً على نابلس، فرفض آل النمر وال طوقان هذه الشروط، وأســـتمرت المناوشـــات حتى سنة 1186هـ/ 1772م، إذ أنسحب ظاهر العمر من جبل نابلس بعد فشله في أقتحامها، وخسارته لعدد كبير من مقاتليه[1].

علـــى أثـــر ذلـــك منح أبراهيم أغا النمر لقب باشا وتثبيته على حكم القدس، ومنح مصطفى بك طوقان لقب باشا على ألوية غزة ويافا والرملة ونابلس[2]، أرسل ظاهر العمر فـــي سنة 1187هـ/1773م، الى أبن عمه كريم الأيوب ليخرج الى يافا وضواحي القدس لجباية مال الميري هناك، وأرسل إليه أحمد الجزار[3]، ليأخذه معه ويصحبه في جولته هذه

---

[1]أحـــسان النمـــر، كـــراس المعلم أبراهيم الدنفي السامري عن هجوم الشيخ ظاهر العمر على نابلس سنة 1185هـــ مـــع إضافة الأسباب والنتائج، (نابلس، 1973)، ص ص70-76؛ معمر، المصدر السابق، ص ص160-163؛ النمر، تاريخ جبل نابلس،...، ج1، ص ص182-190.

[2]السامري، المصدر السابق، ص48؛ النمر، كراس المعلم...، ص75؛ معمر، المصدر السابق، ص189.

[3]أحمـــد باشـــا الجـــزار: بشناقي الأصل (أي من البوسنة)، جاء الى أستانبول شاباً، أشتغل في الحلاقة، وتعـــرف علـــى أتباع علي باشا، وعندما عينت الدولة العثمانية علي باشا والياً على مصر، سار أحمد البـــشناقي برفقتهم الى مصر سنة 1169هـ/1756م، وحصل على لقب الجزار للطريقة التي عامل بها بـــدو الدلتا، لجسارته وقوته، ثم أنضم الى خدمة علي بك الكبير وقائده محمد أبو الذهب، ثم أنضم الى الأمير يوسف الدرزي الذي عينه حاكماً على بيروت فحاصره ظاهر العمر، وأرسله الى عكا ومنها الى كـــريم الأيـــوب لمـــساعدته، ثم هرب الى دمشق، عين سنة 1784، والياً على دمشق، وكذلك في سنة 1790، واجه الجزار نابليون سنة1799م في عكا عندما كان والياً عليها وأنتصر عليه، توفي سنة1804 .للتفاصيل.ينظر: شهاب، تاريخ أحمد...، ص ص37-38، 41، 51 -53؛ عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، ج1، (دمشق، 1961)، ص ص127-131؛ القـــساطلي، المـــصدر الـــسابق، ص84؛ أمانونـــيل برنس، سياحتنامه أرض فلسطين، (سوريا، 1305هـ)، ص55. ; Fisher ,op.cit,p.255.

لجمـــع مـــال الميري لظاهر،[1] كانت القدس وقتئذ كما كانت دائماً تابعة لولاية دمشق أي خاضـــعة لحكم الدولة العثمانية، وكان أبراهيم باشا النمر متسلماً فيها، لذلك ماكاد الجزار يـــصل الى مشارف القدس حتى عزم على التمرد على ظاهر العمر وخيانته، وعلى حين غفلـــة مـــن عسكر كريم الأيوب جمع الجزار أتباعه ومضى ليلاً الى بوابة القدس معرباً لإبـــراهيم باشـــا عـــن ندمه لتقربه من ظاهر العمر وملتمساً منه قبوله في خدمته الا ان أبـــراهيم رفـــض أســـتقبال الجزار ظاناً أن قدومه الى القدس كان خدعة منه ومن ظاهر، وأشار عليه، أذا كان يعني حقيقة مايقول، أن يمضي الى دمشق ويقدم خضوعه الى عثمان باشا المصري.[2]

تـــوجه الجزار بعد يومين إلى دمشق بعد أن نهب بعض الأموال التي تخص ظاهر العمـــر، وسلمها إلى عثمان باشا، ليثبت له حسن طاعته وسلامة نيته، فأخذها منه عثمان باشـــا وأكـــرمه[3]، أما كريم الأيوب، فعند أعلامه بهروب الجزار الى القدس، تصور أن أبـــراهيم باشا النمر متسلم القدس والجزار سوف يهجمون عليه، ويقتلونه مع جنوده، فقرر الرحيل والرجوع الى يافا.[4]

اشـــارت بعـــض المصادر التاريخية الى أن الدولة العثمانية أوكلت مهام أدارة لواء القـــدس بـــين سنتي 1187-1189هـــ/1773-1775م الى محمد بك أبو الذهب،[5] حاكم

---

[1] يشير العكاوي الى أن ظاهراً عين الجزار متسلمه ونائبه في القدس وهو يجعله أسير فضله وولي نعمته. ينظـــر: العكـــاوي، المـــصدر الـــسابق، ص122؛ كوهـــين، المصدر السابق، ص104؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص68؛ معمر، المصدر السابق، ص214؛ Rafeq,op.cit,p.305.

[2] الـــصباغ، الـــروض الزاهر...، ص ص88-89؛ عبد الوهاب بكر، " أحمد باشا الجزار ومصر رؤية جديـــدة، " المجلـــة التاريخـــية المغربية، السنة(10)، ع(29-30)، زغوان، (تونس، 1983)، ص63؛ معمر، المصدر السابق، ص214.

[3] جـــودت، المصدر السابق، ج1، ص376؛ شهاب، تاريخ أحمد...، ص54؛ العكاوي، المصدر السابق، ص ص122، 144؛ الشهابي، لبنان...، ق1، ص115؛ Rafeq,op.cit,p.305.

[4] الصباغ، الروض الزاهر...، ص90.

[5] محمد بك أبو الذهب،: هو محمد بن عبد الله الخزندار الجركسي، أشتراه علي بك الكبير والي مصر في أوائل الستينيات من القرن 18م، وأصبح قائداً للقوات المصرية بعد تفرد علي بك بالسلطة في مصر، ثم تمرد عليه وقتله وتولى حكم مصر بنفسه، قاد حملة على الشام عام 1775م للقضاء على ظاهر العمر، ومـــات قـــبل أن يـــتمكن مـــنه على أبواب عكا. للتفاصيل. ينظر: الجبرتي، المصدر السابق، ص20؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص105؛ Holt,op.cit,p.88;Rafeq,op.cit,pp.304-306.

مـصر، وقـد قـام الباب العالي بهذا الإجراء، لمنع ظاهر العمر من أحكام قبضته على المـنطقة، وبعـد وفـاة أبـو الذهب أوكلت أمرة اللواء الى أبراهيم باشا النمر، حتى سنة 1190هـ/1776م، عـندما أنفصل اللواء ثانية عن بقية المنطقة وأوكل الى حسن باشا قبودان البحر، لقاء دوره في دحر ظاهر العمر وأولاده والقضاء عليهم[1].

وشـارك إبراهيم باشا الذي أصبح أميراً على لواء القدس في حملة الدولة العثمانية سنة 1189-1190هـ/ 1775-1776 م، التي قضت على ظاهر العمر وأولاده ونفوذهم فـي فلـسطين.[2] وبذلك أستقرت أوضاع بلاد الشام، وزال الخطر الذي هدد ولاة الدولة العثمانية ونفوذها فيها.

بعـد القـضاء على ظاهر العمر الزيداني، كان محمد باشا العظم والياً على دمشق الشام، وعينت الدولة العثمانية أحمد باشا الجزار والياً على صيدا وعكا ومنحته رتبة وزير ولقب باشا، وذلك سنة 1190 هـ/1776م.[3]

وفـي سنة1192هـ/1778م عين علي أغا أبو المرق، متسلم غزة السابق متسلماً علـى القـدس، وطالـت مدة مكوثه بالمدينة، وقام بشراء عدة عقارات في القدس في تلك الفترة، وهكذا وطد ال ابو المرق نفوذهم في تلك المدينة، فضلاً عن غزة مسقط رأسهم،[4] وقـد بقي علي أغا متسلماً على القدس عندما عين أحمد باشا الجزار والياً على الشام عام 1199هـ/1784م، فـي ذلـك العام أرسل أعيان وعلماء القدس طلباً الى الباب العالي

---

[1]كان هذا الاجراء جزء من سياسة الدولة في القضاء على خصومها، ومكافأة أعوانها، وقد منحت القدس علـى وجه الإلحاق.ينظر: شهاب، تاريخ أحمد...، ص73؛ العكاوي، المصدر السابق، ص ص170-171؛ كوهين، المصدر السابق، ص89؛ رافق، بلاد الشام ومصر...، ص410 ;
M.C.F.Volney,Ttravels through Syria and Egypt in the years 1783-1785, vol.2 ,(London,1788), pp.329-330; Cohen,Palestin...,p.148

[2]الصباغ، تاريخ أبراهيم...، ص28ب ؛ أميل توما، فلسطين في العهد العثماني، (عمان، د.ت)، ص50؛ أحمـد راسـم، عثمانلي تاريخي رسملي وخريطلي، (أستانبول، 1329هـ)، ص ص1033-1039 ; Holt,op.cit,pp.127-129.

[3]الـشهابي، لبـنان.... ق1، ص ص115-116؛ القـاري، المصدر السابق، ص84؛ بازيلي، المصدر السابق، ص69؛ بكر، المصدر السابق، ص63; Cohen ,Palestine...,p.58.

[4]س260، ح1، 1189هـ/1775م، ص ص31-32، 52؛ س261، ح1، 1190هـ/1776م، ص ص21-24.

بالسماح لهم بأرسال مدفع مع ذخيرته الى المدينة التي لايوجد فيها مايكفي من البارود لأطلاق مدفع رمضان، مع أنه يوجد في قلعة القدس (27) مدفعاً،[1] وذلك يدل على أن معظم هذه المدافع غير صالحة للعمل ونفاذ ذخيرتها مما يجعلها غير صالحة للدفاع عن المدينة.

قام الجزار بتحصين القلاع وتأمين الطرق بين مدن الشام ومنها القدس وخاصة الطريق الذي يربط القدس بالخليل، وطريق القدس الرملة، وأرسل العديد من الطلبات الى الدولة العثمانية بأدامة هذه القلاع وتقوية وحداتها على الطرق، وحذر شيوخ عرب بني صقر البدو من تكرار هجماتهم على السكان والقوافل، وقام الجزار بنفسه بنجدة والي حلب السابق أحمد باشا عندما كان متوجهاً الى القدس للسكن فيها فهاجمه بني صقر، فهزمهم وقتل زعيمهم الشيخ زامل[2].

وعندما خرج الى الدورة سنة 1201هـ/1786م، زار القدس ونابلس لجمع مال الميري منها، وكان قبل ذلك عند تعيينه والياً على الشام، قد أرسل مرسوماً الى أعيان القدس يعلمهم بتعيين مملوكه سليم باشا والياً على طرابلس، وعند وصوله القدس عين إسماعيل أغا متسلماً على المدينة، وأعاد علي أغا أبو المرق متسلماً على غزة،[3] وهو من المؤشرات على عجز امير لواء القدس الشريف وعدم استطاعته جمع الضرائب من القرويين وسكان المدينة، فقد كان الوالي يخرج بنفسه، وبمرافقة جنوده، للقيام بجولته السنوية (الدورة) لجمع الضرائب، وكان يترتب على سكان اللواء، أن يقدموا كميات كافية من المؤن (الذخائر) من المواد الغذائية الى الوالي الجديد، وكان عدم الأمتثال لأوامره يواجه بعقوبات قاسية، وكان جمع الضرائب هو محك كفاءة الحاكم، ولم يكن يقبل أي

---

(1) Cohen, The Army ...,p.43; Cohen,Palestine...,p.278.

(2) Gibb and Bowen,op.cit,vol.1,p.1,p.234; Cohen,Palestine...,pp.105-107,271.

(3) س267، ح2، 1200هـ/1785م، ص108؛ س268، ح4، 1201هـ/1786م، ص35؛ روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعي، ط1، ج1، (القاهرة، 1993)، ص578؛ توما، المصدر السابق، ص56؛ شهاب، تاريخ أحمد...، ص87.

عذر لأي فشل أو إهمال في هذا الشأن،[1] وهو مايفسر لنا عزل علي أغا وتعيين أسماعيل أغا مكانه لتقاعسه في جمع المبالغ المستحقة عن القدس من مال الميري.

عـندما عـزل الجـزار عن منصب والي دمشق وعين حسين باشا مكانه في سنة 1201هـ/ 1786م، أرسـل في سنة 1202هـ/1787م الى متسلم القدس أسماعيل أغا بتحـصيل المتبقـي مـن عوائد الميري والضرائب عن لواء القدس وإرسالها إلى دمشق وبدون تأخر،[2] ثم أعيد تعيين الجزار والياً على الشام في سنة 1202هـ/1787م، وأرسل بـذلك مرسـوماً الـى أعيان وعلماء القدس، وعين علي بك متسلماً عليها، وألزمه بالقيام بواجبه في منصبه، ومنع الظلم وإقرار الطاعة من الرعية، وعزل الجزار عن منصبه في نفـس العـام.[3] نلاحـظ خلال وجود الجزار في ولاية دمشق هدوء في نشاطات القبائل العدوانية على الطرق والمدن، وعند عزله ينشط دورها في الهجوم على القوافل والمناطق الآمـنة وذلـك لقـوته وصـطوته، ولذلك يعمد الجزار عند توليه ولاية الشام الى إقصاء الـزعماء المحليـين المثيرين للمشاكل وخاصة في منطقة الخليل، وإرسال قوة من الجنود الى عدد من المناطق الحيوية في المنطقة لحمايتها[4].

فـي سـنة 1204هـ/1789-1790م، أعيد تعيين أحمد باشا الجزار والياً على دمـشق، وبقـي فـي منـصبه حتى سنة 1210هـ /1795م[5]، فقد أتاح له هذا التفوق العـسكري وتعيينه والياً على دمشق أكثر من مرة، أمكانية التدخل في شؤون ألوية نابلس

---

[1] س268، ح1، 1201هـ/ 1786م، ص235؛العسلي، القدس في التاريخ، ص252؛الزبدة، المصدر السابق، ص351 ؛وللتفاصيل عن المواد التي تقدم في الذخيرة المقدمة للجنود المرافقين للوالي في دورته. ينظر:س244، ح3، 1174هـ / 1760م، ص3؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص ص281-282.

[2] س268، ح2، 1202هـ/1787م، ص117؛ القاري، المصدر السابق، ص86.

[3] س268، ح1، 1202هـ/ 1787م، ص124؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص208؛ القاري، المصدر السابق، ص86؛ شهاب، تاريخ أحمد...، ص90.

[4] مناع، تاريخ فلسطين...، ص83؛ Cohen,Palestine...,pp.110,171

[5] س272، ح1، 1205هـ/1790م، ص34؛ س272، ح2، 1205هـ/1790م، ص ص15-16؛ البيطار، المصدر السابق، ج1، ص ص127-132؛ مانتران، المصدر السابق، ج1، ص579؛ بازيلي، المصدر السابق، ص75.

والقــدس وغــزة التابعة لولاية الشام، وكانت العائلات القوية في تلك المنطقة تتمتع بقدر كبيــر مــن الحكــم الذاتي، وحاول أكثر من مرة إخضاع جبال فلسطين الوسطى لنفوذه السياسي، وقمع ثورات الأسر المحلية كما فعل في جبل لبنان. لكنه لم ينجح تماماً في هذه المهمــة الــصعبة وظلت الزعامات المحلية في جبال نابلس والقدس قوية، وحافظت على مكانتها على الرغم من المحاولات المتكررة لقمعها والسيطرة عليها[1].

لقــد أخــرت الفوضـــى وعدم الأستقرار السياسي وأعمال التمرد، وغزوات البدو الكثيــرة لواء القدس سواءاً بإدارته أو بأقتصاده، وربما كان هذا الضرر أكثر منه في أي مكــان أخر في فلسطين في تلك الفترة، ويحتمل أن في ذلك الانخفاض في نسبة الواردات مــن الــضرائب والميــري والأوقاف شهادة على أحدى تلك الفترات التي تعاضمت فيها تأثيرات تلك العوامل السلبية وأصبحت مضرة بشكل خاص[2].

فقــد طرأ تحسن على وضع بلاد الشام حينما شغل أحمد باشا الجزار منصب والي دمــشق خــلال خمــس ســنوات متواصلة للفترة من (1790-1795م)، في لواء القدس الــشريف الــذي وضع حينذاك ضمن صلاحياته، جرت للمرة الأولى محاولة جدية لتثبيت الــسلطة العثمانـــية وفــرض القانون على البدو، وإعادة الأمن والاستقرار للمنطقة، وقد ســاعدت هذه الخطوات الناجحة على ازدياد نسبة الأوقاف بشكل لم يسبق له مثيل طوال الفتــرة السابقة، وهكذا يمكننا أن نلاحظ كيف يمكن أن تؤثر الظروف السياسية على نسبة وقف الأملاك في القدس في تلك الفترة.[3]

قــام الجــزار فــي سنة 1204هــ/ 1790م، بتعيين أسعد بك طوقان متسلماً على القــدس وأمــر أهلها وأعيانها وعلمائها بطاعته وألزمه بحكمها على وجه الحق ومعاملة الــناس بالحسنى، ومنحه صلاحيات واسعة لأجل ضبط أمور اللواء،[4] أن نفوذ أسعد بك

---

[1]مناع، تاريخ فلسطين...، ص ص83- 84 ; Cohen,Palestine...,pp.69-70.

[2]عودد بيري، " التغيرات السياسية وأبعادها على الأوقاف في القدس في أواخر القرن الثامن عشر "، في أمنون كوهين، القدس دراسات في تاريخ المدينة، ترجمة: سلمان مصالحة، ط1، (القدس، 1990)، ص 169؛ رافق، بلاد الشام ومصر...، ص391; Cohen,Palestine...,pp.170-171.

[3]بيري، المصدر السابق، ص169؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص90; Ibid,pp.171-172

[4]كــان أســعد بك عين قبل ذلك متسلماً على لواء القدس أكثر من مرة، وحتى بعد عزله عن حكم القدس عين أخوه عبد الله بك متسلماً على اللواء مكانه، وقد دلت الفرمانات والمراسيم التي جاءت بشأن تعيين

طـــوقان لمـــا كــان متسلماً على القدس فاق حدود ذلك اللواء، فكان ملتزم جباية ضرائب لوائــــي اللجون وعجلون أيضاً،[1] وفي هذا العام أرسل مرسوماً الى أسعد بك يعلمه بأعداد الذخائـــر وأمـــوال الميـــري والضرائب المستحقة على لواء القدس أستعداداً لاستقباله في القدس لهذا الغرض وهو مايقوم به الوالي كل عام.[2]

كمـــا قـــام الجزار في العام نفسه بعزل الشيخ حسن بن عبد اللطيف الحسيني مفتي الحنفية في القدس بناءاً على طلب الأهالي وتعيين الشيخ نجم الدين الجماعي مكانه، وجاء في أمر العزل ((أن السيد حسن أفندي مفتي الحنفية بالقدس حالاً مرتكب أطراف وحركات باعثة لاختلال المملكة القدسية وعدم النظام للعام والخاص، وعدم أمتزاج تام والحجر عليه بذلك بالتماس أهالي القدس الشريف، وقد أعلمنا بذلك لطرف الدولة العلية))[3]. وأمر بنفيه الـــى مديـــنة حمص ثم نقله الى الشام ليكون قريباً منه، ولمنعه من القيام بأي أمر يزعج حكمه.[4]

وحدث الأمر نفسه مع علي الخالدي باش كاتب محكمة القدس حيث أوعز الجزار الى أسعد بك طوقان متسلم القدس بعزل علي من منصبه سنة 1204هـ/ 1789م، لتدخله فـــي شـــؤون الحكم والإدارة الخارجة عن صلاحياته، وعدم تنفيذ أوامر الدولة، وتعاطي

آل طوقان على القدس على مدى علو شأنهم، فوصف عبد الله بك مثلاً بأنه سليل الوزراء العظام، أشارة الـــى مصطفى باشا طوقان وغيره من الوزراء من آل طوقان، حتى أعيد أسعد بك متسلماً على القدس ســنة 1204هـ/1789م. ينظر: س264، ح1، 1194هـ/1780م، ص27؛ س264، ح1، 1197هـ/ 1782م، ص ص50-51، 55 ؛ س265، ح5، 1198هـ/1784م، ص ص111-112، 118- 121، 124؛ س270، ح2، 1203 هـ/ 1788م، ص11 ؛ س271، ح4، 1204 هـ/1789م، ص55.

[1]س264، ح3، 1197هـ/1783م، ص51؛ س265، ح1، 1198هـ/ 1784م، ص5.

[2]س271، ح4، 1204 هـ/ 1789م، ص24؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص29؛ العسلي، القدس تحت...، ص58.

[3]س271، ح3، 1204هـ/1789م، ص56؛مناع، إعلام فلسطين...، ص ص109-110؛آل غضية، المصدر السابق، ص13.

[4]المصدر نفسه، ص56؛العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص34-35؛ عادل مناع، " النخبة المقدسية: علماء المدينة وأعيانها، مجلة حوليات مقدسية، ع (5)، (القدس، 2007)، ص ص14-15.

الرشــوة، ونفــرة أهــل القــدس مــن تصرفاته، وعين مكانه أخوه محمد أفندي الخالدي المعروف بفضله وسيرته الحسنة[1].

جدد الجزار باشا تعيين أسعد بك طوقان متسلماً على القدس سنة1205هـ/1790، لـيحل مـشاكل الـرعية، ويحسن فيهم ويضبط كامل أموال الميري، وينظر في الشكاوى المـوجهة اليه، وأمر الرعية بطاعته والأعيان والعلماء بمساعدته،[2]، ثم خرج الجزار الى القـدس ونابلس في دورته السنوية لجمع مال الميري، فأرسل الى أسعد بك بجمع الأموال وأعـداد الذخيرة لجنوده، ونبه على أهالي الخليل بدفع ماعليهم من ضرائب قديمة وجديدة، ومـن يتأخر عن ذلك، يعرض نفسه للعقوبة والسجن، وهو ماقام به عندما عاقب كل من أمتنع عن الدفع من أهالي القدس بالضرب والحبس.[3]

يبدوا أن الجزار الذي كان والياً على الشام فضلاً عن ولايته على صيدا وعكا، في تلـك الفترة، كان يخطط لفرض سيطرته المباشرة على جبال القدس ونابلس التي أصبحت تابعـة لحكمـه، لكـن أسعد بك لم ينفذ أوامر الجزار ومخططاته، فعزله عن لواء القدس وعين مكانه قاسم بك أحد مماليكه، وأمره أن يلقي القبض على أسعد بك طوقان ويحاسبه، وفـي مرسوم أخر، أصدره الجزار بحق أسعد بك سنة 1207هـ/1792م، أتهمه فيه بأنه ((قـد ظهرت خيانته لدينا))،[4] لكن على الرغم من تلك التهم الخطرة الموجهة ضد أسعد بـك طـوقان فأنه بقي في وظيفته في السنة التالية، ويبدوا أن الخلاف بين الطرفين كان بـشأن مقـدار الأمـوال المطلـوبة من لواء القدس، والواجب دفعها تحت أي ظرف من

---

[1] عندما تدخل علي الخالدي في أمور الحكم قامت السلطات العثمانية بأبعاده عن وظيفته ونفته الى خارج القدس أكثر من مرة، لكن ضعف الدولة وفساد أجهزتها، وعلاقات آل الخالدي المتشعبة تعيد علي أفندي الى منصبه في القدس. ينظر: س271، ح1، 1204هـ/1789م، ص46؛ مناع، أعلام فلسطين...، ص ص135-136؛ مناع، النخبة المقدسية...، ص21.

[2] س272، ح3، 1205هـ/ 1790م، ص29 ؛ س272، ح2، 1205هـ/1790م، ص ص21، 25 ؛ س 272، ح5، 1205هـ/1790م، ص121.

[3] شـدد الجـزار على أسعد بك طوقان في ذلك الأمر بمعاقبة كل من تأخر أو أمتنع عن الدفع وذلك عام 1206هـ/1791م، ينظر: س272، ح1، 1205هـ /1790م، ص ص29-30؛ س273، ح1، 1206 هـ/ 1791م، ص39؛ تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، ط1، (عمان، 1998)، ص31؛ Cohen,Palestine...,p.165

[4] س274، ح2، 1207هـ/ 1793م، ص25؛ النمـر، تـاريخ جـبل نابلس...، ج1، ص208؛دروزة، المصدر السابق، ج2، ص179.

الظـــروف.[1] ويبدو أن الهدف الأبعد للجزار كان محاولة فرض سلطته المباشرة على هذه المـــنطقة التي ظلت تتمتع بقدر كبير من الحكم الذاتي حتى بعد أن عين الجزار والياً على دمشق لعدة سنوات.

اوغـــل الجـــزار خلال سنوات حكمه هذه في ظلمه للرعية وبطشه وتجبره وكثرة جمعـــه للأموال، حتى أنه أجبر أهالي الشام على تسليمه كل مالديهم من ذهب قديم، مقابل مـــبالغ مـــن المـــال يـــدفعها لهم، حتى خرج قسم منهم الى القدس بحثاً عن الذهب لتسليم ماعلـــيهم من مقاديرها كي ينجوا بأنفسهم من بطشه[2]، وأمعاناً في ظلمه قام بالقبض على الـــسيد وفا القدسي، وهو من علماء القدس، وكان مفتياً في عكا، فقتله مع أمامها وغيرهم مـــن صـــلحاء المديـــنة،[3] وفي سنة 1210هـــ/1795م تم عزل الجزار عن ولاية الشام، وأعيد الى ولاية صيدا، وعين على ولاية الشام عبد الله باشا العظم.[4]

وفي سنة 1211هـــ/1796م، عندما خرج عبد الله باشا العظم في الدورة لجمع مال الميـــري من نابلس والقدس حسب العادة السنوية، أرسل اليه الجزار قوة عسكرية لمقاتلته فـــي الطـــريق، فعلم بها عبد الله باشا العظم، وفاجئها بهجوم مباغت فقتل منها عدداً كبيراً من جنود الجزار، وأكمل عبد الله باشا دورته في القدس ونابلس وعاد الى دمشق،[5] ولعب أعـــيان وعلماء القدس دوراً في تنفيذ أوامر ولاة الشام، في سنة 1213هـــ/1798م طلب والـــي الشام عبد الله باشا من السيد عبد الله بن عبد اللطيف الحسيني نقيب أشراف القدس المساعدة في جمع الضرائب ومال الميري من قبيلة بني حسن التي تسكن في قرى القدس والتـــي أستعصت على أمير اللواء في دفع ماعليها من أموال، ولمكانة النقيب لديهم طلب منه الوالي مساعدته في أقناعهم في دفع ماعليهم من مال تجنباً لقتالهم ومعاقبتهم.[6]

---

[1] س275، ح3، 1208هـــ/1794م، ص23؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص86.

[2] القاري، المصدر السابق، ص ص88-89؛ جبارة، المصدر السابق، ص31؛
Gibb and Bowen,op.cit,vol.1,p.1,p.224.

[3] شهاب، تاريخ أحمد...، ص112؛ الشهابي، لبنان...، ق1، ص ص174-178.

[4] القاري، المصدر السابق، ص90 ؛ شهاب، تاريخ أحمد...، ص121؛ الشهابي، لبنان...، ق1، ص179.

[5] شـــهاب، تـــاريخ أحمـــد...، ص123؛ الـــشهابي، لبـــنان...، ق1، ص185؛بازيلي، المصدر السابق، ص ص76-77.

[6] الحسيني، المصدر السابق، ص326؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص253؛ آل غضية، المصدر السابق، ص13؛ مناع، النخبة المقدسية...، ص ص12، 14-15.

المبحث الرابع

التنافس الدولي وأثره على القدس (1113-1214هـ/1701-1799م)

أ- التنافس الدولي وامتيازات الطوائف في القدس الشريف

لم تكن الأمتيازات الأجنبية تمثل خطراً على الدولة العثمانية، وهي في عنفوان قوتها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، أما بعد ذلك فقد تحولت الأمتيازات الى حقوق أكتسبت شرعيتها بسبب التقادم من جانب وضعف الدولة العثمانية من جانب أخر، وشملت هذه الأمتيازات أعفاءات كثيرة لعل أخطرها السماح للأوربيين بممارسة نشاطاتهم الدينية وخاصة في بلاد الشام وخصوصاً في القدس، وأصبح التسابق على أشده بين الكاثوليك والأرثوذكس وأمتد الأمر نحو السماح بإعادة أعمار الكنائس والأديرة القديمة وبناء العديد من المؤسسات التعليمية والتثقيفية، وحينما أدركت الدولة العثمانية خطورة الموقف كان الزمن قد مضى وكانت الدولة العثمانية في حالة تدهور وتكالبت عليها المطامع الأوروبية التي أودت بحياتها في النهاية.[1]

على عهد السلطان مصطفى الثاني (1106- 1115هـ / 1694-1703م)، وفي سنة 1113هـ/1701م حصل الروم الارثوذكس في القدس على عدة أمتيازات وفرمانات منها تصليح وأعمار دير المصلبة في القدس والتقدم على اليهود في المرافعات، وأن تكون البطريركية هي الوارثة للرهبان المتوفين وفي العام التالي، حصلوا على فرمانات بأعفاء الرهبان من الرسوم وبحرية تجولهم لجمع التبرعات، وان يمنع اللاتين(الكاثوليك) من تحريض الروم وأرغامهم على تغيير مذهبهم[2].

وفي سنة 1118هـ/1706م، أصدر السلطان العثماني أحمد الثالث (1115-1143هـ / 1703- 1730م)، أمراً همايونياً الى قاضي القدس الشريف بعدم التعدي على أهل الذمة في القدس، بسبب الشكوى التي رفعها نصارى القدس اليه حول طلب حكام القدس منهم مالا يقدرون على أدائه، ومطالبتهم برسوم وضرائب غير قانونية، فأمر

---

[1] محمد صابر عرب، " التسامح الديني في ظل الإدارة الإسلامية للقدس"، من بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في أطار الحوار الإسلامي – المسيحي، (الرباط، 1995)، ص152.

[2] للتفاصيل ينظر: قزاقيا، المصدر السابق، ص131؛ العارف، المسيحية في القدس، ص251؛ Hopwood,op.cit,p.10

الـسلطان قاضـي القـدس وشـدد عليه بعدم تكليف أهل الذمة بمالايطيقونه وعلى جميع المسؤولين التقيد بهذه الأحكام والعمل بها في القدس.[1]

حـصل اللاتين (الكاثوليك) في سنة 1122هـ/ 1710م، على أمر بتعمير الأماكن المقدسـة، وفـي العـام نفـسه وفي العام التالي، حصل بطريرك الأرثوذكس في القدس خريـسانتوس علـى فـرمانات من السلطان أحمد الثالث تختص بالمقامات التي في داخل كنيسة القيامة وبالزوار والأديرة والرهبان وبأمور كنائسية أخرى.[2]

وفـي تلك السنة طلب سفير فرنسا في أستانبول بوناك Bonnace مقابلة البطريرك خريـسانتوس للأتفاق بشأن المزارات وبعد الحاحات شديدة ومتواصلة قابله سنة 1714م، وفـي الاجتماع عرض عليه أن يشترك الطرفان الروم واللاتين بأعمار كنيسة القيامة من جديد فلم يوافق البطريرك على أقتراح السفير، ولكن تم الأتفاق على أن يصلح كل طرف مايخصه من الأماكن المقدسة.[3]

كمـا أسـتمرت محـاولات أرسـال قنـصل فرنسي الى القدس فقدم أحدهم سنة 1125هـ/1713م، وهـو ثالـث قنصل فرنسي يرسل الى القدس ليعين ممثلاً عنها في المديـنة، والذي لم يرحب به من قبل أهل القدس، ولم يستطع البقاء أكثر من أربعة أشهر أضـطر بعدها للمغادرة الى صيدا بعد رفض الأهالي لوجوده في القدس.[4] مما يدل على أن فرنسا فشلت في تحقيق مآربها في هذه البقعة المقدسة.

---

[1] أرشـيف رئاسـةالوزراء بأستانبول، رقم البحث(1660)، دفترمهمة(115)، ص ص106-108، تاريخ الوثيقةأواسـط جمادي الأولى 1118هـ/1706م.نسخة مصورة ومحفوظة في مركز التوثيق الإعلامي في وزارة الإعلام سابقاً - بغداد.

[2] وهو ماجدد أيضاً في عام 1712م، بناءاً على الفرمانات السابقة في معظم كنائس القدس.للتفاصيل.ينظر: س207، ح2، 1124هـ/1712م، ص295؛ خوري، المصدر السابق، ص167؛ غنايم وعواد، المصدر السابق، ص107; Volney,op.cit,vol.2,p.313,Parkes,op.cit,pp.125-126.

[3] قـزاقيا، المـصدر السابق، ص ص133-134؛ وهو ماأشار اليه الشيخ الخليلي أثناء تجواله مع رجب باشـا أميـر لـواء القدس على المقامات والأضرحة في القدس والتغييرات التي أحدثها النصارى على كنائسهم وأديرتهم.ينظر:الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص18 أ، 23أ - 28أ.

[4] للتفاصيل ينظر: العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص287؛ الصباغ، الجاليات الأوربية...، ج1، ص338 Peters,op.cit,p.538;Wasserstein,op.cit,p.233.

وفـــي ســـنة 1127هـــــ/1715م، أصـــدر السلطان أحمد الثالث أمراً يقضي بمنع المـــسلمين مـــن التدخل بين الطوائف النصرانية في أمر الزيارات المقدسة بكنيسة القيامة، كما حصلت روسيا في سنة 1129هـــ/1716م، على أمتيازات جديدة لرعاياها في القدس الـــشريف مـــن الـــسلطان العثمانـــي علـــى أثـــر أنشغال الدولة في حروبها على الجبهة الأوروبية.[1]

لقـــد أدت الحـــروب الكثيـــرة التي خاضتها الدولة العثمانية على الجبهة الأوروبية والخسائر التي منيت بها في عدد منها الى قبولها شروط المعاهدات والاتفاقيات المهينة مع الدول الأوروبية والتي حوى الكثير منها على منح أمتيازات وحريات دينية واسعة لهم في القـــدس وأصـــبحت كـــل دولة أوربية مسؤولة عن حماية رعاياها ومصالحهم في الدولة العثمانـــية، ومـــنها معاهدة صلح بساروفتز (passrowitz) في سنة 1131هـــ/ 21 تموز 1718م،[2] التـــي عقـــدت بـــين الدولة العثمانية والنمسا والبندقية، ونص الصلح على أن يـــستعيد رجـــال الـــدين الكاثوليك مزاياهم القديمة في الأراضي العثمانية، مما أتاح للنمسا الـــتدخل فـــي شـــؤون الدولة العثمانية بأسم حمايتهم، ومنح الروس حرية الحج الى بيت المقـــدس وغيـــره مـــن الأماكن والأديرة المقدسة عندهم دون دفع ضريبة أو رسوم مدة أقامتهم فيها على جوازات المرور الى المدينة.[3]

كمـــا حصل بطريرك الروم الأرثوذكس خريسانتوس على فرمان سلطاني من أجل تجديد كنيسة القيامة بأجمعها داخلاً وخارجاً، ماعدا بعض الأماكن الخاصة باللاتين، وهكذا

---

[1] العارف، المسيحية في القدس، ص251؛ إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط1، (القاهرة، 2004)، ص235؛ Parkes,op.cit,p.127.

[2] لمـــزيد مـــن التفاصيل عن هذه المعاهدة وبنودها ينظر: علي رشاد وعلي سيدي، تاريخ عثماني رسملي وخريطة لي، (أستانبول، 1327هـــ)، ص ص86-92؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط1، (بيروت، 1982)، ص ص156-157؛ Ekrem,A.G.E,ss.86-87; Fisher,The Middle…,p.248.

[3] سعيدأحمد برجاوي، الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، (بيروت، 1993)، ص176؛ محمد سعيد كتانة، الترك والعرب. دراسة مختصرة لتاريخ علاقات الترك والعرب من العصور القديمة الى أواخر القرن العشرين، (أنقرة، 2001)، ص219؛ الدبس، المصدر السابق، ج7، ص317؛ شاكر، المصدر السابق، ج8، ص142؛ Oztuna,A.G.E,C.6,ss.288-289;Shaw,op.cit,vol.1,pp.232-233.

بوشـــر بـــتجديد كنيسة القيامة في سنة1132هـ/1719م، وقد حافظ السفير الفرنسي على الاتفاق الذي تم بين الطرفين سابقاً، والذي يقضي بقيام كل طرف بتعمير الأجزاء الخاصة به من الكنيسة.[1]

هذه الوسائل التي أستخدمتها الدول الأوروبية على نطاق واسع في فرض امتيازات دينـــية واسعة على الدولة العثمانية في القدس وحماية رعاياها هناك، والتي اثبتت نجاحها فـــي ذلـــك الى حد كبير، فقد أكد رعايا الدولة العثمانية النصارى هذا الأمر في عريضة رفعوها الى السلطان أحمد الثالث سنة 1135هـ/1722م.[2]

وأصطدم الروم الأرثوذكس والأرمن على عهد البطريرك ميليتيوس سنة1144هـ/1731م، فقـــد أدعـــى الـــروم أن الأرمن حرفوا بعض الكلمات التي وردت في الفرمان المعطـــى لهم من قبل السلطان سليم الأول (1512-1520م) فاتح القدس للبطريرك عطا الله فـــي ســـنة1517م فأبدلوا أسم عطا الله بأسم سركيس، وكلمة الروم بكلمة الأرمن، ثم قدمـــوا للـــسلطان أسترحام، يطلبون فيه تأييد حقوقهم بموجب الفرمان وأستجاب السلطان فأعاد للروم حقوقهم.[3] وهكذا فشل الأرمن فشلاً تاماً في مساعيهم الباطلة.

ثـــم في سنة 1149هـ/1737م، وصل من أستانبول أمر سلطاني موجه الى والي الشام الذي أرسله بدوره الى متسلم القدس الحاج عمر أغا النمر، يأمره فيه بحل الخلافات القائمـــة بـــين الروم والأرمن،[4] وعلى أثر قيام كل من روسيا والنمسا بشن الحرب على الدولـــة العثمانـــية سنة 1149هـ/1736م، وأنتصارها عليهم، وبعد توسط فرنسا، تم عقد معاهـــدة بلغراد في سنة1152هـ/1739م بين الدولة العثمانية من جهة، والنمسا وروسيا

---

[1] قزاقيا، المصدر السابق، ص135؛ العسلي، صراع الطوائف...، ص32؛ الدبس، المصدر السابق، ج8، ص22؛ Laurent,op.cit,p.65;Peters,op.cit,p.504.

[2] أ.ر.و.أ، رقـــم الـــبحث(1545)، دفتـــر مهمـــة(131)، ص60، تاريخ الوثيقة، أواسط جمادي الاولى 1135هـ/1722م؛الصباغ، الجاليات الأوربية...، ج2، ص792.

[3] خـــوري، المصدر السابق، ص169؛الصباغ، تاريخ أبراهيم...، ص2ب؛العسلي، صراع الطوائف...، ص33.

[4] قزاقيا، المصدر السابق، ص136؛العارف، المسيحية في القدس، ص251.

مــن جهة أخرى في عهد السلطان محمود الأول (1143-1168هـ/1730-1754م).[1]
هذا الصلح الذي أعاد للباب العالي ماخسره في صلح بساروفتز مع النمسا سنة 1718م.

تــضمن البــند الحادي عشر من معاهدة بلغراد: توسيع الحريات الدينية، والسماح للــروس بــزيارة الأمــاكن المقدسة، بحرية ودون دفع الجزية ورسوم السفر، والضرائب وخاصة الرهبان ورجال الكنيسة منهم، فضلاً عن الأسبقية في الأماكن المقدسة في القدس للروم الأرثوذكس، وهذا أدى الى معارضة فرنسا حامية الكاثوليك لهذه الفقرة من هذا البند من المعاهدة.[2]

لقــد أســتطاعت فرنسا تجديد وتأكيد أمتيازاتها في الدولة العثمانية سنة1153هـ/ 1740م، وذلــك بموجب معاهدة عقدت بين السلطان العثماني محمود الأول، وملك فرنسا لــويس الخامس عشر (1122-1199هـ/ 1710-1774م)،[3] وهو تثبيت للفرمان الذي مــنح للاتين سنة 1690م، وذلك نتيجة لضعف الإمبراطورية العثمانية وحاجتها الى دعم فرنــسا ضد النمسا وروسيا، ومن خلال هذه المعاهدة، أعتبرت فرنسا حامية للنصارى في الشرق الأدنى.

وبموجب المادة الاولى في هذه المعاهدة أعطيت الحرية لزوار اللاتين في زيارات القبر المقدس، وبموجب المادة (32) يسمح لكل الملل بزيارة الأماكن المقدسة تحت حماية العلــم الفرنــسي، والمادة (33) تمنع معارضة الرهبان الموجودين في القدس وخارجها، والمــادة (34) تقــول بعــدم أعتراض من رام الدخول في المذهب الكاثوليكي (اللاتيني)، وبمــوجب المــادة (82)، سمح للاتين بأجراء الترميمات في الكنائس والاماكن التي تحت

---

[1] للتفاصيل عن هذه المعاهدة وبنودها.ينظر: أحسان أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص66-67؛ شرف، تاريخ دولت...، جلد(2)، ص ص185-187؛
Show,op.cit,vol.1,pp.244-245;Ekrem,A.G.E,ss.95-96.

[2] J.C.Huerwitz,Diplomacy in the Near and Middle East, vol.1,(NewYork,1956),pp.47-50 ; Ismaıl Hakki Uzun Carsili,Osmanli Tarihi, C.4,Kisim1, (Ankara,1956) ,ss.295-296;
أنطــوان الحكيم، " الحماية الفرنسية للأقليات غير المسلمة في السلطنة العثمانية"، في مجموعة باحثين، الأقليات والقوميات في السلطنة العثمانية بعد1516م، ط1، (بيروت، 2001)، ص41.

[3] العطــار، المــصدر الــسابق، ج1، ص ص107-108؛ حامــد ومحسن، المصدر السابق، ص 298؛ العناني، المصدر السابق، ص74; Ozkaya,A.G.E.s.18;Parkes,op.cit,p.159

تـصرفهم.[1] وبـذلك تثـبت هـذه المعاهدة حقوقاً طويلة الأمد للفرنسين بأعتبارهم حماة لرعاياهم الكاثوليك في أراضي الدولة العثمانية، وخاصة القدس.

كـان مـن نـتائج مواقـف الدول الأوروبية زيادة لاسابق لها في المشاحنات بين الطوائـف النصرانية، وكثيراً ماكانت هذه المشاحنات تتطور الى مصادمات عنيفة ودموية أحـياناً، وقد حدث أعنف هذه المصادمات في سنة 1171هـ/1757م بين اللاتين والروم، داخل كنيسة القيامة، وقع على أثرها الكثير من الجرحى ونهبت أواني وقناديل وغير ذلك من الكنيسة،[2] وعلى أثر ذلك أصدر السلطان العثماني عثمان الثالث (1168-1171هـ/ 1754-1757م)، فرماناً مشهوراً أعاد فيه تأكيد حق الروم الأرثوذكس في جميع الأماكن التـي أخذت منهم سنة1690م.[3] ويشكل الترتيب الذي تم التوصل اليه سنة1757م، أساس الوضع الراهن (status quo)، الذي ينظم العلاقات بين النصارى اليوم بهذا الشأن.[4]

كلمـة الـستاتيكو معـروفة جداً بين الطوائف النصرانية في القدس، وبالواقع فأن الفـرمان الذي أصدره السلطان عثمان الثالث الذي صدرسنة1757م، هو الذي بدأ يعرف بالـستاتيكو أي أبقاء القديم على قدمه (الوضع الراهن)، وبه تحددت حقوق كل طائفة في الكنائس ولاسيما في كنيسة القيامة، وكذلك تحددت الحقوق فيها بأدق التفاصيل.[5]

---

[1] ولـيد العـريض، " تـاريخ الامتـيازات في الدولة العثمانية وأثارها "، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، م(24)، ع(1)، 1997، ص ص163-165؛ كواترت، المصدر السابق، ص153؛حلوش، المصدر السابق، ص169؛ المحامي، المصدر السابق، ص323
Armjani,op.cit,p.169; Philip.K.Hitti,Syria ashort History,(London,1959),p.218

[2] الدمـشقي، المـصدر السابق، ص72؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص363؛ عبد الفتاح حسن أبو عليه، "الأسس الاجتماعية والحضارية للإضافات والترميمات العمرانية العثمانية في القدس الشريف"، المجلـة التاريخـية العـربية للدراسات العثمانية، ع(9-10)، زغوان، (تونس، 1994)، ص34؛حليم، المصدر السابق، صP253
Peters,op.cit,p.540;Norman kotker,The Earthly Jerusalem,(Newyork,1969),pp.230-231

[3] قزاقيا، المصدر السابق، ص ص137-142؛الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص9؛الدمشقي، المصدر السابق، ص72 ؛هنري كتن، القدس الشريف، ترجمة: نورالدين كتانة، ط1، (عمان، 1989)، ص54؛
Parkes,op.cit,p162

[4] كتن، المصدر السابق، ص54؛الزبدة، المصدر السابق، ص353؛العسلي، القدس في التاريخ، ص258.

[5] العـسلي، صراع الطوائف...، ص34؛غنايم وعواد، المصدر السابق، ص107؛كتن، المصدر السابق، ص258.

وحـــدث في سنة 1182هـ/1768م، عندما كانت الحرب قائمة بين الدولة العثمانية وروســـيا في عهد السلطان مصطفى الثالث (1171-1188هـ/1757-1774م) أن أغتنم اللاتـــين والأرمـــن هـــذه الفرصة فقاموا يناصبون الروم العداء ويحاولون الاستيلاء على الأمـــاكن المقدســـة، لكن محاولاتهم هذه باءت بالفشل، لأن هذه الأحقية منحت بفرمانات سلطانية أكدها بطاركة الروم في القدس.[1]

وعـــندما تجددت الحرب الروسية – العثمانية سنة 1188هـ/1774م، ومع توالي الهـــزائم على الدولة العثمانية أضطرت الى قبول الصلح مع الروس، فوقعت معهم معاهدة كوجك كينارجي (Kucuk kaynarja)، في آذار سنة 1774م، في عهد السلطان عبد الحميد الأول (1188-1204هـــــ/1774-1789م)، والتي عدت من أشهر المعاهدات في تاريخ الدبلوماســـية الأوروبـــية.[2] إذ جاء في البند الثامن من المعاهدة: ((تعطى الرخصة التامة لـــرهبان دولـــة روسيا ولسائر رعاياها بزيارة القدس وسائر الأماكن التي تستحق الزيارة ولايتكلف المسافرون ولا السائحون دفع نوع من أنواع الجزية والخراج والضرائب أصلاً، ولايطلب ذلك منهم أثناء الطريق لا في القدس الشريف ولا في سائر الأماكن، وتعطى لهم الفـــرمانات بالـــوجه اللائـــق مع أوامر الطريق التي تعطى الى رعايا سائر الدولة والذين يقـــيمون منهم في أراضي دولتي العلية ولايمكن أن يحصل لهم تعرض ومداخلة بوجه من الوجوه بل تصير حمايتهم وصيانتهم تماماً بمقتضى قوة أحكام الشريعة)).[3]

---

[1] قزافيا، المصدر السابق، ص ص143-144؛خوري، المصدر السابق، ص175.

[2] للتفاصيل ينظر: مصطفى، المصدر السابق، ص ص163-167؛ توفيق، المصدر السابق، ص ص277-278؛

Yusuf akCura . Osmanli devletinin Da Gilma Devri,(xvlll.vexix.asirlarda), Baskı 3. (Ankara,1988),ss.2-3 ;Parry,op.cit.p.199

[3] للأطلاع على نص المعاهدة والبند الخاص بالقدس.ينظر: جودت، المصدر السابق، ج1، ص ص398-411؛ دريـــبو فرانسز، سليم ثالث ونابولئون سه باستياني وغاردان، ترجمة:محمد فؤاد كوبريلي زاده، (أســـتانبول، 1329هـ)، ص ص35-39؛ Ekrem,A.G.E,ss.102-103;Hurwitz,op.cit,vol.1,pp.54-61; عبد الهادي التازي، " أهتمام الملك محمد الثالث بالقدس من خلال علاقات المغرب بالعثمانيين (1171-1204هـــــ/1757-1790م) "، بحث غير منشور، (الرباط، 2000)، ص3؛ الحكيم، المصدر السابق، ص41.

حـــاول الأرمن في القدس في سنة 1193هــ/1779م فرض سيطرتهم على كنيسة الجلجلـــة الواقعة ضمن كنيسة القيامة في القدس والمغارة المقدسة في كنيسة المهد في بيت لحـــم، وهـــي الأماكن التي ضمن سيطرة الروم الأرثوذكس، إلا أن محاولاتهم هذه باءت بالفـــشل لمـــساندة الـــسلطات العثمانـــية لحقـــوق الروم في هذه الأماكن،[1] كما تكررت الـــصراعات بـــين الروم الأرثوذكس ممثلين بالبطريرك أنتيموس واللاتين والأرمن على الأمـــاكن المقدســـة فـــي القدس في سنة1203هــ/1788م، والتي أنتهت بأعتراف الدولة العثمانية لروسيا بحق حماية النصارى في الشرق.[2]

ضـــمن الـــسياق التاريخـــي نفـــسه قام العديد من ملوك أوروبا بالتدخل في شؤون نصارى القدس، فقد أعلن ملك أسبانيا نفسه حامياً للنظام في الأرض المقدسة في المشرق، وبعـــدها قـــام بتعيين جان ريبيرا (J.Juan Ribeira) وكيله الملكي في القدس ليتابع شؤون وأوصـــاع النـــصارى في القدس، وخاصة الكاثوليك منهم، ودفع كافة الديون والضرائب المـــستحقة للدولـــة عليهم، وكذلك توزيع هبات ومنح على العديد منهم لتحسين أوضاعهم المعيـــشية[3]. كما سمى جوزيف الثاني أمبراطور النمسا نفسه بأنه قيصر روما وجيرمانيا [وأورشليم]القدس، ولقب نفسه حاكم بيت المقدس وحامي الكاثوليك فيها.[4]

لقـــد أثـــرت الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية في أوروبا على الوضع الدولي والدينـــي لنصارى القدس، وفي حربها مع روسيا والنمسا سنة 1205هــ/1790م، تكبدت خـــسائر كبيـــرة، وكان وقوف كل من بروسيا وبرطانيا وهولندا الى جانبها هوالذي أجبر النمـــسا علـــى عقـــد الـــصلح معها في مدينة زشتوي (zistovi)، والتي عرفت بالمعاهدة العثمانـــية – النمـــساوية، أو معاهـــدة أســـتورا، في زمن السلطان سليم الثالث (1204-1222هــ/1789-1807م)[5].

---

[1] العـــارف، المـــسيحية في القدس، ص251؛العسلي، صراع الطوائف...، ص34؛غنايم وعواد، المصدر السابق، ص107.

[2] الدبس، المصدر السابق، ج8، ص24؛ العارف، المسيحية في القدس، ص34؛ Akcura,A.G.E,ss.42-43;Bernheim,op.cit,pp.122-123.

[3] للتفاصـــيل، ينظر:راسم، المصدر السابق، ص1314؛ الزبدة، المصدر السابق، ص348؛العسلي، القدس في التاريخ، ص257؛ Volney,op.cit,vol.2,pp.317-320

[4] التازي، المصدر السابق، ص ص7-8.

[5] للتفاصـــيل ينظر: أحسان أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص77؛أوزتونا، المصدر السابق، م1، ص642؛ فرانسز، المصدر السابق، ص40؛ سلطان، المصدر السابق، ص244.

تضمن البند الثاني عشر من المعاهدة مايخص القدس إذ أشار الى ((أما بخصوص أجـــراء الـــدين الكاثوليكي المسيحي في الدولة العثمانية وحرية القساوسة وأتباعهم وحفظ وأصـــلاح كنائـــسهم وحـــرية التعـــبد والمتعبدين والتردد على الأماكن المقدسة بأورشليم وغيـــرها، وحمايـــة هذه الأماكن والحج إليها، فأن الباب العالي السلطاني يجدد ويؤيد تبعاً لقاعـــدة إرجـــاع كـــل أمر الى ماكان عليه جميع الأمتيازات الممنوحة للدين الكاثوليكي، بمقتـــضى البند التاسع من المعاهدة السابقة، وبمقتضى جميع الفرمانات والأوامر الأخرى الصادر من بادئ أمره))[1].

وهكذا لم تعد مشكلة الأماكن المقدسة في مدينة القدس خلافاً كنائسياً وطائفياً داخلياً بـــين النـــصارى فقط، وأنما أصبحت مشكلة الأماكن المقدسة ومايدور حولها من خلافات غطاء للتدخل السياسي والأطماع الاستعمارية من قبل الدول الأوروبية التي ترغب في أن تنال حصتها من الدولة العثمانية.

ب- الغزو الفرنسي لمصر وبلاد الشام وأثره على القدس (1213-1214هـ/ 1798-1799م)

شـــهدت مـــصر وبلاد الشام من 1 محرم 1213هـــ/15حزيران1798م، وحتى 2 محـــرم 1214هــــــ/6 حزيـــران1799م أحداثاً أهتز لها الحكم الإسلامي في هذه المنطقة بـــشكل لـــم يـــسبق له مثيل منذ أنتهاء الحروب الصليبية، فقد غزت فرنسا مصر، وبدأت باحـــتلال مـــدنها الواحدة تلو الأخرى،[2] وفي الوقت نفسه أعلنت الدولة العثمانية الحرب

---

[1] لمـــزيد مـــن التفاصـــيل عن بنود هذه المعاهدة ينظر: المحامي، المصدر السابق، ص ص364-370؛ العريض، تاريخ الامتيازات...، ص ص167-168؛ أوزتونا، المصدر السابق، م1، ص642;
Ekrem,A.G.E,s.111

[2] للتفاصـــيل ينظـــر: عبد الرحمن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، تحقيق: حسن محمد جوهـــر وعمر الدسوقي، ط1، ج2، (القاهرة، 1969)، ص50-150؛نقولا الترك، حملة بونابرت الى الشرق، تحقيق:أمل بشور، (طرابلس، 1993)، ص ص79-200؛عزت حسن أفندي الدارندلي، الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني (مخطوطة ضيانامة) للدارندلي، دراسة وترجمة: جمال سعيد عبد الغني، ط1، (القاهرة، 1998)، ص ص50-198؛
General Sir James Marshall Cornwall,Napolen asmilitary commander,First published,(London, 1967), pp.85-92;Jeam Tulard,Napoleon the myth of the saviour, (London,1980),pp.68-71;
راسم، المصدر السابق، ص ص1302- 1314.

علـــى فرنسا وعقدت معاهدات تحالف مع بريطانيا وروسيا ضد فرنسا،[1] والقت السلطات العثمانية القبض على معتمد فرنسا وسجنته في أستانبول وضبطت ممتلكات الفرنسيين في جميع أجزاء الدولة وصادرتها[2].

كمـــا أدان الـــسلطان العثمانـــي ســـليم الثالث، أحتلال فرنسا لمصر التي تعد باب الحـــرمين الشريفين ودعا الولاة في ولايات الدولة العثمانية الى ضرورة أتخاذ الإجراءات العسكرية من أجل تطهير أرض مصر من دنس قوات الاحتلال[3].

قامـــت الدولة العثمانية سنة 1213هــ/1798م بتعيين أحمد باشا الجزار والياً على الشام وقائداً للقوات العثمانية فيها[4]، وكانت العلاقات بين مصر وبلاد الشام عامة والقدس خاصـــة قـــوية بحـــيث ما أن أحتلت القوات الفرنسية الإسكندرية حتى بعث علماء مصر رسالة الى علماء القدس، يخبرونهم بما حصل في الإسكندرية، ويحثونهم على عدم إهمال التحصينات في المدينة، والتكاتف والوحدة فيما بينهم.[5]

---

[1] س280، ح3، 1213هــــ/1798م، ص ص22-23؛ الـــياس طـــنوس الحويك اللبناني، تاريخ نابليون الأول، ط1، ج1، (بيـــروت، 1981)، ص128؛ديـــران كلـــيكان، أون طقو زنجي عصرده أجتماعي وسياسي أوروبا، (أستانبول، د–ت)، ص ص382-383؛ بشارة خضر، أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، ترجمة: منصور الفاضي، ط1، (بيروت، 2003)، ص75;
Hurewitz,op.cit,vol.1,pp.61-68. H.A. Fisher, Napoleon, second edition, (London, 1967), pp.38-39; Felix Markham, Napoleon, (London,1964),pp 50-51.

[2] أ.ر.و.أ، رقـــم البحث(569)، دفتر مهمة(207)، ص ص165-167، تاريخ الوثيقة أواخر ربيع الاول 1213هـــ/1798م؛ أرسلان، المصدر السابق، ص260.

[3] أ.ر.و.أ، رقـــم الـــبحث(544)، دفتر مهمة(201)، ص ص 56-85، تاريخ الوثيقة، أواسط ربيع الاول 1216هـــ/1801م ؛ س283، ح3، 1216هـــ/1801م، ص2؛ أ.ر.و.أ، رقم البحث(568)، دفتر مهمة(207)، ص ص98-99، تاريخ الوثيقة، أوائل صفر 1213هـــ/1798م ; Ekrem,A.G.E, ss.114-119

[4] القـــاري، المصدر السابق،، ص90؛مانتران، المصدر السابق، ج1، ص579؛أحسان النمر، أمتياز ولاية الشام في عهد آل عثمان، (نابلس، د–ت)، ص ص65-66؛ ويشير البخيت الى أن الجزار أصبح أميراً للحـــج، ووالي الشام وطرابلس وملحقاتهما، ومتصرف القدس ونابلس، وسر عسكر مصر.ينظر:محمد عـــدنان البخـــيت وآخرون، " قبسات من نصوص الأدبيات المعاصرة للحملة الفرنسية على بلاد الشام 1799م "، مجلة الندوة، م(10)، ع(3)، (عمان، 1999)، ص75؛الدارندلي، المصدر السابق، ص204;
Gibb and Bowen, op.cit,vol.I,p.1,p.224;Cohen,The Army…,p.49

[5] كانت الرسالة موجهة الى قاضي القدس ومفتيها حسن الحسيني، والشيخ محمد بن بدير والشيخ محمد أبو الـــسعود وهـــم من علماء القدس الأفذاذ.وأرسلوا لهم ايضاً نص المرسوم الذي وجهه نابليون الى أهالي مـــصر عـــند نزوله في الإسكندرية. ينظر:س279، ح2، 1213هـــ/1798م، ص152؛ س280، ح2، 1213هـــ/1798م، ص ص23-24؛الحسيني، المصدر السابق، ص ص125-127، 297-300، 343-347 ؛ شهاب، تاريخ أحمد…، ص123.

وكـــان سكان القدس قد أنتابهم الخوف والقلق مع وصول الأخبار الأولى عن نزول قــوات نابليون بونابرت (Napoleon Ponapart)في الإسكندرية، ومنذ تلك اللحظة حذرت الــسلطات الــسكان من أن هدف بونابرت النهائي هو التسلط على القدس وعلى الأماكن المقدسة فيها[1].

علــى الــرغم مــن أن القدس لم تكن في ذلك العهد عاصمة فلسطين، وكانت عكا تفوقها أهمية كونها عاصمة والي صيدا، ومعقلاً عسكرياً أستراتيجياً بارزاً، فأن أهمية بيت المقدس الدينية، وذكرى الحروب الصليبية، جعلت أنظار المسلمين تتجه إليها حتى قبل أن يــصل نابلــيون الى القاهرة ويحتلها، إذ أرسل والي الشام الى متسلم القدس مصطفى أغا والشيخ موسى الخالدي نائب القاضي والمفتي ونقيب الأشراف وبقية أعيان وعلماء القدس يحذرهم من خطر الغزو الفرنسي وضرورة الاحتياط والاستعداد لمحاربة الفرنسيين فيقول ((فمــن المعلوم أن القدس الشريف وماحوله من أماكن التشريف حرم مقصود ونظر العدو اليه ممدود، بل هو الغاية القصوى لأهل الجحود)) [2].

يــبدو أن المــسؤولين الفرنسيين في تلك الأثناء كانوا يرسلون بعض المكاتبات الى بعــض قــساوسة الأديــرة والشخصيات النصرانية في القدس سراً، للتعاون معهم فوصل خبرها الى والي الشام الذي أصدر مرسوماً الى قاضي القدس ومفتيها ومتسلمها مصطفى أغــا يأمــرهم فيه بإرسال هذه المكاتبات اليه حالاً بعد ترجمتها للاطلاع على مضامينها، وأرسالها الى أستانبول وأتخاذ مايلزم من معرفة كيفية وصول هذه المراسلات الى القدس والقــبض علــى عمــلاء الفرنــسيين في المدينة وأبلاغه بأي مستجدات تحصل من هذا القبيل.[3]

---

[1]أ.ر.و.أ، رقــم البحث (568)، دفتر مهمة(207)ص ص98-99، تاريخ الوثيقة، أوائل صفر1213هـ/1798م؛ س279، ح1، 1213هـ/1798م، ص151؛ بيري، المصدر السابق، ص164.

[2]س279، ح1، 1213هـ/1798م، ص151؛مناع، تاريخ فلسطين...، ص ص91-92 ؛ Parkes,op.cit,p.178; Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.499

[3]تبــين الــسجلات حدوث مثل هذه الاتصالات التي عملت السلطات العثمانية المحلية على معرفة الجهة المرســلة إليها، وإلقاء القبض على عملاء الفرنسيين.ينظر: س280، ح4، 1213هـ/1798م، ص21؛ س280، ح6، 1213هـ/1798م، ص358؛ الزبدة، المصدر السابق، ص354.

اصـــاب البلاد الذعر للأخبار الواردة عن نجاح القوات الفرنسية في أحتلال مصر، وكـــان أمير الحج المصري صالح بك وهو من مماليك محمد بك أبو الذهب، عائداً بقافلة الحـــج من مكة ذلك العام، قد سمع بالاحتلال الفرنسي لمصر، لذا فقد توجه من العقبة الى القـــدس الـــشريف، وحيـــنما شـــاهده أهالي المدينة ذهلوا مما أخبرهم به وأكثروا من لوم الأمراء المماليك حكام مصر، لتركهم البلاد ليد الفرنسيين، فتكدر كثيراً ولزم داره الى أن مـــات.[1] وهـــي مـــن الحـــوادث التي أثارت أهالي القدس وزادت من قلقهم على مدينتهم المقدسة وضرورة اتخاذ مايلزم لحمايتها.

وفي هذه الإثناء أرسل السلطان العثماني سليم الثالث أمراً همايونياً الى مفتي القدس الـــشريف السيد حسن بن عبد اللطيف الحسيني يبلغه فيه بأستيلاء الفرنسيين على القاهرة وتغلـــبهم علـــى الـــبلاد المصرية، ((وعملوا بالخديعة والمكر وأدعاء الإسلام معهم، وهم ماجـــاؤا إلا لهدم الإسلام، فعليه أصدر شيوخنا الفتاوى بالجهاد وقتالهم، وعليكم حث أهل القـــدس وتحريـــضهم وتشويقهم على الحرب ومقاتلة الفرنسيين الكفرة قبل أن يتمكنوا من الاستيلاء على سائر بلادنا، ومساعدة قواتنا في الشام بالعدة والعدد لقتالهم)).[2]

فأتخـــذ ســـكان القـــدس الأحتـــياطات فعلاً، وطالبوا بإرسال التعزيزات العسكرية والأسلحة والذخيرة للدفاع عن المدينة، لكن حكام دمشق وعكا لم يلبوا تلك المطالب، الأمر الـــذي ســـاهم فـــي الهيجان وأضطراب النفوس، وأنتشرت الشائعات بعد أحتلال القوات الفرنسية للقاهرة، أنهم زحفوا منها في أتجاه بلاد الشام وأن عساكرهم وصلت العريش.[3] وكـــتب أهـــل القدس من جديد الى والي دمشق يطلبون الأسلحة والذخائر، فرد أنه يجهز جيشه للحضور بنفسه الى القدس، وطالب الأهالي بالمشاركة في تحصين مدينتهم، والجهاد ضـــد الكفار، كما أعلمهم بأن السلطان عين أحمد باشا الجزار قائداً عاماً للجيوش العثمانية

---

(1) التـــرك، المـــصدر الـــسابق، ص ص113-114؛ الجبرتي، عجائب الآثار...ج2، ص ص285-286؛ الشهابي، لبنان...، ق2، ص253.

(2) أ. ر.و.أ، رقم البحث(569)، دفتر مهمة(227)، ص ص169-174، تاريخ الوثيقة، غرة جمادي الاولى 1213هـ/1798م؛ مناع، أعلام فلسطين...، ص110.

(3) س280، ح3، 1213هـــ/1798م، ص18؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص92؛ بيري، المصدر السابق، ص164.

في منطقة الساحل الفلسطيني (سر عسكر الساحل)، فأذا أحتاجوا الى أي معونة عسكرية مستعجلة فما عليهم إلا التوجه اليه والاستعانة به[1].

لذلك أرسل والي دمشق قوة عسكرية مجهزة بالمدافع من أجل تعزيز حامية قلعة القدس، وقام سكان دمشق بأرسال كميات كبيرة من البارود الى القدس، والتي وضعت في القلعة، كما تم تحصين قلعة البرك (قلعة مراد) الواقعة عند برك سليمان والتي تزود القدس بالماء، وتجهيزها بالمدافع والذخيرة والمؤن[2]، في الوقت نفسه، فأن الدولة العثمانية وولاتها أستمروا في حث أهالي القدس ونابلس ويافا وغزة والخليل على اليقظة والحيطة، لان قصد الفرنسيين هو ((الاستيلاء على جميع بلاد المسلمين وقتل النفوس الطيبة وهدم الجوامع والمعابد وأطفاء شعاع الدين المبين)).[3]

صدرت فتوى عن شيخ الإسلام في أستانبول بضرورة الجهاد العام، ووصلت الأوامر والفرمانات بأن جيوش السلطان في طريقها الى المنطقة، وبالغ والي الشام في أحد مراسيمه التي يطالب فيها السكان بالتجنيد لقتال الفرنسيين، وأشار الى أن في جبال القدس ونابلس وجنين وتلك الأطراف مقدار مئة ألف مقاتل، وهو رقم كبير تعجز تلك المناطق عن أيفائه، وفي ضوء ذلك قدم زعماء جبل القدس والخليل ونواحيهما الى دار المحكمة في القدس، وتعهد كل زعيم أمام القاضي بإيفاد عدد من المقاتلين تحت طائلة دفع غرامة كبيرة أن هو أخلف العهد، وقد قدر عدد هؤلاء الجنود مابين الفي الى خمسة الاف مقاتل.[4]

---

[1] كان الجزار قد فوض عبد الله باشا العظم ولاية دمشق، وبقي هو في عكا لتحصينها والأستعداد لمواجهة القوات الفرنسية. ومن هناك يباشر مهام قيادته للقوات العثمانية.للتفاصيل. ينظر: س280، ح4، 1213هـ/1798م، ص20-21 ؛س280، ح6، 1213هـ/1798م، ص358؛ القاري، المصدر السابق، ص90؛

[2] س280، ح5، 1213هـ/1798م، ص ص48-49; Auld and Hillenbrand.op.cit,vol.1,p.499

[3] س280، ح4، 1213هـ/1798م، ص20؛مناع، تاريخ فلسطين...، ص93.

[4] س280، ح3، 1213هـ/1798م، ص ص31-33؛ س281، ح1، 1213هـ/ 1798م، ص ص130-136؛ دوماني، المصدر السابق، ص29؛دونالد كواترت، الدولة العثمانية1700-1922، تعريب: أيمن أرمنازي، ط1، (الرياض، 2004)، ص200.

فـضلاً عـن أزدياد مخاوف السكان في القدس مع تقدم نابليون في حملته، أخذت المديـنة تمتلئ باللاجئين الهاربين من غزة والرملة ويافا والمناطق المحيطة بها خوفاً من أقتحامها من قبل القوات الفرنسية وقتل أهلها[1] وفي تلك الأثناء التي كانت الدولة العثمانية تحـض فـيها سكان القدس ومدن فلسطين الأخرى على الاستعداد للجهاد والقتال، نشبت الـثورة الأولـى فـي القاهرة، والتي قتل فيها الجنرال الفرنسي ديبوي (Depoy) (حاكم القاهـرة)، وكان أحد قادة تلك الثورة الشعبية في تشرين الاول 1798م /1213هـ، السيد بدر الدين المقدسي،[2] وكان قد ورث أخاه علي أفندي الحسيني في المشيخة والزعامة في حـارة الحـسينية في القاهرة في أواخر القرن الثامن عشر، فلما قامت الثورة ضد القوات الفرنسية المحتلة ((تحركت الحمية فيه وجمع جموعه من أهل الحسينية والجهات البرانية، وإنتبذ لمحاربة الفرنسيين ومقاتلتهم وسط هتافات تردد نصر الله دين الإسلام، أهالي مصر جميعهم)) [3].

اسـتطاع بـدر الدين النجاة من حكم الإعدام الذي نفذته القوات الفرنسية بغيره من زعمـاء الـثورة الـذين تـم إلقاء القبض عليهم، واستقر في القدس خلال الفترة 1799-1801م، وعين في وظائف متعددة منها الإمامة والكتابة والتدريس وقراءة القرآن والتولية

---

[1] مـن الجدير بالذكر أن فرمان سلطاني قد صدر أمر بأعادة هؤلاء اللاجئين الى أماكنهم التي جاؤا منها بعـد أنسحاب القوات الفرنسية من فلسطين الى مصر .للتفاصيل ينظر:س281، ح1، 1214هـ/1799، ص94؛ بيري، المصدر السابق، ص164؛ الدارندلي، المصدر السابق، ص200.

[2] هـو الـسيد بدر الدين بن موسى بن مصطفى الوفائي الحسيني المعروف بأبن النقيب.ينظر: الحسيني، المـصدر الـسابق، ص ص335-336؛الجبرتـي، عجائب الآثار...، ج3، ص ص41-45 ؛ راسم، المصدر السابق، ص ص1310-1311؛

G. Baer,"Jerusalem Notables in Ottoman Cairo ", in A.Cohen & G. Baer (eds.),in Egypt and Palestin amillennium of association (868-1948) ,(New York,1984), pp.168-169

[3] كـان السيد بدر الدين بعد اجهاض الثورة قد هرب نحو بلاد الشام، ثم بيت المقدس، ولما يأست القوات الفرنـسية من إلقاء القبض عليه، وأنتقاماً منه دمروا داره.ينظر:الجبرتي، عجائب الآثار...، ج2، ص ص218-220، ج3، ص45؛ علي باشا مبارك، الخطط التوفيقيةالجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط2، ج1، (القاهرة، 1980)، ص160؛مناع، أعلام فلسطين...، ص ص104-105; Baer,op.cit,p.169.

علـــى الأوقـــاف،[1] من الجدير بالذكر هنا أن السيد بدر الدين كان شيخاً في الستينات من عمره حين شارك في قيادة ثورة القاهرة الأولى، ولم يكن الشخص الوحيد الذي شارك في ثورة القاهرة ثم هرب الى غزة وغيرها بعد إخمادها.[2] وهكذا نرى أن الأتصال كان قائماً بـــين مصر وفلسطين، ولم تكن الأحداث المرتبطة بالغزو الفرنسي خافية على أهالي البلاد حتى قبل أن يخرج نابليون في حملته على بلاد الشام في أوائل سنة 1214هـــ/1799م.

جـ- محاولة نابليون غزو عـكا

قـــبل أن يقود نابليون حملته الى بلاد الشام، حاول أن يستميل اليه الحكام وأصحاب الحل والعقد في ولاياتها والتي توقع أن تأتيه منها جيوش العثمانيين أذا قامت الحرب بينه وبـــين الدولة العثمانية، فكتب الى أحمد باشا الجزار والي صيدا وعكا في شهر أب 1798 م، حمـــل هذه الرسالة الضابط كالميه بوفوازان (Chalme Bufwazan) من ضباط هيئـــة أركان الحرب، وكانت مهمته أن يؤكد للجزار صداقة الفرنسيين، وينفي تلك الشائعات التي زعـــم مـــروجوها أن بونابـــرت يريد الأستيلاء على بيت المقدس، والقضاء على العقيدة الإســـلامية، وكلفـــه أن يعـــرض علـــى الجزار صداقة الفرنسيين، وأن هدفه، هو معاقبة المماليـــيك وقـــتالهم، ونفى عن نفسه تهمة الرغبة في قتال المسلمين، ونصحه بالعدول عن التـــسلح أو التدخل في النزاع مع المماليك، الا أنه منع من دخول عكا ورجع الى الفاهرة مـــن دون أن تصل رسالته الى الجزار، وكذلك كتب الى عبد الله باشا العظم والي دمشق في الشهر نفسه، لكن دون جواب يذكر.[3]

---

[1] للتفاصـــيل ينظـــر: س281، ح2، 1214هـــ/1799م، ص ص12-14، 153- 154، 167؛ س282، ح1، 1214هـــ/1799م، ص ص17، 28؛ س283، ح1، 1215هـــ/1800م، ص22.

[2] الجبرتي، عجائب الآثار...، ج3، ص45؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص93؛ Baer,op.cit,p.169

[3] للتفاصـــيل ينظـــر: كريستيان تشير فيلز، نابليون والإسلام من الوثائق الفرنسية والعربية، تعريب: زين نجاتـــي، ط1، (القاهرة، 2002)، الوثيقة رقم (19)، ص ص48-49؛ العطار، المصدر السابق، ج1، الوثيقة رقم (8)، ص269، الوثيقة رقم (9)، ص270؛ الجبرتي، مظهر التقديس...، ج2، ص ص55-56؛ محمد فؤاد شكري، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، (القاهرة، د-ت)، ص ص117-118.

لــم يكــن خافياً على فرنسا والدولة العثمانية أن عكا بتحصيناتها وبجيوش الجزار التي تحميها، هي العقبة الأساسية التي تقف أمام الغزو الفرنسي في تقدمه نحو بلاد الشام، لذا تم تعيين أحمد باشا الجزار قائداً عاماً لمنطقة ساحل فلسطين، وأوكلت اليه مهمة الدفاع عــن المــنطقة، فلما تبين للدولة العثمانية أن نابليون لن يكتفي بأحتلال مصر وأنه يجهز جيــشه فعــلاً للــزحف على بلاد الشام، وسعت نفوذ الجزار ومناطق حكمه، فأبتداءاً من كانون الثاني 1799م/ شعبان 1213هـــ، عين حاكماً على طرابلس ويافا وغزة فضلاً عن ولايــته علــى دمشق وتفويضه عبد الله باشا العظم عليها، وهكذا أصبح حاكم عكا عشية حملــة نابلــيون، والياً رسمياً على ثلاث من أربع ولايات بلاد الشام، وأقوى شخصية في هذه المنطقة من دون منازع[1].

وضــمن الأحتــياطات التي بدأ الجزار أتخاذها لمواجهة الحملة الفرنسية تعيين أحد كــبار ضباطه أسماعيل باشا حاكماً للواء القدس،[2] وكان هذا الأختيار دليلاً واضحاً على مــدى أهتمام الدولة العثمانية بحماية القدس والخوف من سقوط المدينة المقدسة تحت حكم الفرنسيين. فمن المعتاد في تلك الفترة أن يكون حكام الألوية ضباطاً صغاراً من الأغوات أو الــبكوات، وتعيــين ضــابط كبير بدرجة باشا هو خروج عن القاعدة يدل على جسامة الموقف، وظل أسماعيل باشا في منصبه نحو نصف عام فقط ثم عاد الى عكا بعد أنسحاب نابليون من المنطقة وأستمر في خدمة الجزار حتى وفاته.[3]

عندما تقدمت القوات الفرنسية بقيادة بونابرت الى بلاد الشام دعا السلطان العثماني سليم الثالث السوريين الى الجهاد ضد القوات الفرنسية الغازية[4]، وفي تلك الأثناء توجهت الحملة بأتجاه العريش في رمضان1213هـ/شباط1799م، ووصلت العساكر الفرنسية الى

---

[1] س280، ح2، 1213هـــ/1799م، ص ص74-75؛ شــهاب، تــاريخ أحمد...، ص ص129-130؛ الترك، المصدر السابق، ص ص117-118.

[2] س280، ح3، 1213هـ/1799م، ص75؛مناع، تاريخ فلسطين...، ص94.

[3] س281، ح2، 1214هـ/1799م، ص ص60، 106-107.

[4] أ.ر.و.أ، رقــم الــبحث (553)، دفتــر مهمة(209)، ص ص133-134، تاريخ الوثيقة أواخر جمادي الأولى 1215هـ/1800م؛العطار، المصدر السابق، ج1، الوثيقة رقم (10)، ص ص271-275.

غـــزة ودخلتها من دون أن تواجه مقاومة كبيرة في أواخر رمضان / 25شباط[1]، وأصدر نابلـــيون المناشـــير الى أهالي البلاد يشرح فيها أسباب مجيئه إليها ويحاول أقناعهم بعدم المقاومة تماماً كما فعل سابقاً في مصر، ففي منشوره الى أهالي غزة والرملة ويافا يقول: ((بعـــد الـــسلام نعـــرفكم أننا حررنا لكم هذه السطور نعلمكم أننا حضرنا في هذا الطرف لقصد طرد المماليك وعساكر الجزار عنكم، والى أي سبب حضور عسكر الجزار وتعديه على بلاد يافا وغزة التي ماكانت من حكمه، والى أي سبب أيضاً أرسل عساكره الى قلعة العريش، وبذلك هجم على أراضي مصر، فلا شك كان مراده أجراء الحروب معنا ونحن حـــضرنا لـــنحاربه، فأمـــا أنتم ياأهالي الأطراف المشار إليها فلم نقصد لكم أذية ولاأدنى ضـــرر فأنـــتم أستمروا في محلكم ووطنكم مطمئنين ومرتاحين، وأخبروا من خارجاً من محله ووطنه)).[2]

لكـــن دعايـــة نابليون وأحابيله لم تنطلي على أهالي فلسطين وخصوصاً أهالي يافا، وســـكان الجـــبال، فتحصنوا وأستعدوا لمقاومة الجيش الزاحف على بلادهم، وكان جيشه يتألف من نحو (13000) مقاتل فقط يقودهم نابليون وبعض رفاقه، ومعظمهم من الضباط الـــشبان الذين لا تتجاوز أعمارهم الثلاثين عاماً[3]، وتقدم الجيش الفرنسي فأحتل العريش بعـــد مقاومة شديدة وقتال ضار راح ضحيته مئات الجنود من كلا الطرفين، وبعد العريش وصل نابليون بجيشه الى غزة في 25شباط1799م/ رمضان 1213هـــ، وأحتلها في اليوم نفـــسه مـــن دون مقاومـــة تذكـــر، وسارت العساكر الفرنسية بعد ذلك في طريق الساحل فوصـــلت الـــى أسدود في الاول من أذار، ومنها الى الرملة، وغنم الفرنسيون في الرملة المـــؤن والمعـــدات الكثيـــرة التي تركها ورائهم المحاربون الذين أنسحبوا الى يافا، وكان

---

[1] الجبرتـــي، مظهـــر الـــتقديس...، ج2، ص ص118-119؛ ج. كرستوفرهيرولد، بونابرت في مصر، تـــرجمة: فـــؤاد أندراوس، (القاهرة، 1962)، ص ص366-370؛ اللبناني، المصدر السابق، ج1، ص 129؛ تشيرفليز، المصدر السابق، الوثيقة رقم (33)، ص 93؛
Akcura,A.G.E,ss.74-75;Tulard,op.cit,p.69.

[2] الجبرتي، عجائب الآثار...، ج2، ص255؛شكري، المصدر السابق، ص126؛ وجيه أبو ذكرى، القدس عربية عبر القرون، (القاهرة، 1967)، ص27؛ Mahler,op.cit,p.618.

[3] هيـــرولد، المصدر السابق، ص374؛الجبرتي، مظهر التقديس...، ج2، ص ص114-115؛ المحامي، المصدر السابق، ص375؛ Akcura,A.G.E,s.74; Gornwal,op.cit,p.86.

احتلال الرملة مهماً من أجل قطع الطريق بين يافا والقدس من جهة ومن أجل حماية ظهر الجيش الفرنسي الذي يحاصر يافا وحاميتها العسكرية التي قدرت بأربعة آلاف مقاتل من جهة أخرى.[1]

واعتمد المدافعون عن يافا على أسوارها وتحصيناتها وجهزوا أنفسهم للدفاع عن المدينة مدة طويلة، لكن نابليون الذي قطع طريق الإمدادات عن المدينة المحاصرة قرر مهاجمتها وأحتلالها بسرعة كي يتسنى له جلب الأمدادات الى مينائها من دمياط والإسكندرية. ولم تمض الا أيام قليلة من القتال حتى أخترقت دفاعات يافا وفتحت ثغرة واسعة في سورها في6 شوال 1213هـ/ أذار 1799م، وأحتلت القوات الفرنسية المدينة بعد قتال دموي في شوارعها وأزقتها، وقد فقد الفرنسيون نحو(1500) جندي وأسروا نحو (3000) شخص أرسلوا المصريين منهم الى القاهرة، بينما قاموا بإعدام أكثر من (3000) شخص في 11 أذار[2].

أدى أحتلال الرملة ثم يافا الى أزدياد القلق والهيجان بين المسلمين في بيت المقدس ونواحيها، فزاد العلماء والحكام في تحريض الناس على الانضمام الى صفوف المجاهدين ضد الفرنسيين الذين كان يتوقع قدومهم الى القدس لأحتلالها وفي ذلك الوقت كتب نابليون الى جند بيت المقدس يطلب منهم الاستسلام، فأجابوا أنهم تابعون لولاية عكا، ومن يستطيع أحتلال عكا فأنه يستطيع أن يصدر الأوامر الى أهالي القدس وقالوا له ((أنهم لايرغبون في الحرب، لأن بلدهم مقدسة، وبها أماكن مقدسة إسلامية ومسيحية، وهم لايرغبون في الحرب حتى تسلم هذه الأماكن المقدسة من التدمير)).[3]

---

[1]ميخائيل مشاقة، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، (القاهرة، 1908)، ص59؛ الدارندلي، المصدر السابق، ص ص200-201؛كليكان، المصدر السابق، ص385؛توفيق، المصدر السابق، ص287;
Yehoshua Ben-Arieh,The Rediscovery of the Holy land in the nineteenth century , (Jerusalem,1979) ,p.21; Tulard,op.cit,p.69.

[2]شهاب، تاريخ أحمد...، ص131؛ اللبناني، المصدر السابق، ج1، ص130؛ معين أحمد محمود، تاريخ مدينة القدس، (بيروت، 1979)، ص82؛ راسم، المصدر السابق، ص ص1316-1317;
Markham , op.cit,p.51;Fisher,The Middle…p.263;Raphael Mahler,Ahistory of modern jewry 1780-1815, (London,1971) ,pp.618-619.

[3]العطار، المصدر السابق، ج1، ص130؛ محمود، المصدر السابق، ص ص82-83؛ أبو نكرى، المصدر السابق، ص ص27- 28؛ عمر صالح البرغوثي وخليل طوطح، تاريخ فلسطين، ط1، (القدس، 1923)، ص243; Parkes,op.cit,p.178.

لم يتقدم الجيش الفرنسي من يافا والرملة في أتجاه القدس كما توقع أهاليها، وأجاب نابليون الذي سألوه عما أذا كان ينوي المرور من القدس والسيطرة عليها قائلاً ((لا. فأن بيت المقدس غير مذكور في الخطة التي توخيت المسير عليها، ولا أروم التحرش بسكان الجبال والتوغل في مآزق يصعب الخروج منها، وفضلاً عن ذلك أخشى أن يهاجمني من الجهة الأخرى فرسان كثيروا العدد، وأحاذر أن يصيبني مأأصاب كاسيوس[1])).[2] والحقيقة أن نابليون ماكان يهتم الا بالمواقع الحربية وما كانت القدس لها أهمية عسكرية في زمنه، وزحفت الحملة شمالاً في أتجاه عكا عاصمة الجزار، وتنفس سكان هذه المنطقة الصعداء لكن الأنظار تطلعت بعد ذلك الى صمود عكا أمام جيش نابليون.

تقدمت القوات الفرنسية من يافا في أتجاه حيفا فوصلت إليها في 16 أذار 1799م/ شوال 1213هـ ومنها سارت في أتجاه عكا التي حصنها الجزار وأعدها لمواجهة قوات نابليون التي حاصرتها لمدة شهرين دون أن تستطيع أن تقتحمها، وكانت ردة فعل السكان في فلسطين إزاء محاولات نابليون تحييدهم، أو الحصول على تأييدهم في حربه ضد الجزار في عكا قوية، إذ لبى الكثيرون من الأهالي نداء الجهاد ضد الغزاة الفرنسيين وضرورة حماية الأراضي المقدسة منهم.[3]

---

[1] كاسيوس:أحد ولاة القدس في عهد الرومان، قام أهالي القدس في عام 66م، بطرده من المدينة فأسرع نحو الجنوب وعاد مع جيش عدده(20)ألف جندي، وحاصر المدينة محاولاً فتحها الا أنه لم يستطع فقرر الأنسحاب عنها، وأثناء الانسحاب، أخذ سكان المدينة يرمون جنوده بالحجارة والأقذار، وقتل عدد كبير من جنوده أثناء أنسحابه، فتحول الانسحاب الى هزيمة، وساءت سمعة الجيش الروماني الى درجة لم يسمع بمثلها من قبل.للتفاصيل.ينظر:العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص60؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص ص107-108؛ فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط3، (دمشق، 2003)، ص ص277-283.

[2] اللبناني، المصدر السابق، ج1، ص ص129-130؛ البرغوثي وطوطح، المصدر السابق، ص243؛ عبد اللطيف الطيباوي، " القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام "، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م(54)، ج(1)، ق(1)، (دمشق، 1979)، ص800؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص557 ; Mahler,op.cit,p.619; Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.29.

[3] شكري، المصدر السابق، ص128؛الترك، المصدر السابق، ص ص153-156؛الجبرتي، عجائب الآثار...، ج2، ص ص268-269؛ كرد علي، المصدر السابق، ج3، ص ص13-14; Ben-Arieh,op.cit,p.21; J.C.B.Richmond,Egypt1798-1952,(Newyork,1977),p.24;Holt,op.cit,p.158.

حـــاول ســـكان جبل نابلس والقدس قطع الطريق على فرقة الجنرال الفرنسي كليبر (Kleber) فـــي طـــريقها الـــى حـــيفا فهاجموها وكبدوها ثلاثين قتيلاً وعربة مدفع، وعاد المقاتلـــون مـــن مـــنطقة جبل نابلس فهاجموا الفرق الفرنسية عند قرية طور زيتا، لكنهم أضطروا الى الأنسحاب أمام قصف المدافع الثقيلة، وكانت بعض الفرق الفرنسية في فترة حـــصار عكـــا قـــد أرسلت لأحتلال الحصون والقلاع في الجليل كي تقطع الطريق على الأمدادات والمعونة من دمشق الى عكا.[1]

حضرت قوات عثمانية يقودها عبد الله باشا والي الشام الى الجليل، فالتقى الطرفان عـــند جبل طابور وقرية الفولة في مرج بني عامر، وفي القتال الذي جرى في 17نيسان 1799م /1213هـــ، كـــاد جـــيش الجنرال كليبر أن يهزم لولا نجدة نابليون له بسرعة، فهزمت القوات العثمانية الأكثر عدداً بفعل المدفعية الفرنسية، وأستولى نابليون على ذخائر ومـــؤن كثيـــرة، وأســـتولى علـــى صفد وطبرية وجنين، ثم عادت قواته لمساندة القوات المحاصرة لعكا[2].

تأكـــد الجند الفرنسيون بعد الهجمات المكثفة التي قاموا بها في أوائل أيار 1799م/ 1213هـــ أن عكا لن تسقط في أيديهم لذا قرر نابليون الأنسحاب ليحافظ على ماتبقى من قـــواته،[3] وأستغل أهالي الجبال معرفتهم بالمنطقة فقاموا بالهجوم على العساكر المنسحبة عـــن طـــريق الـــساحل، وتطوع أهالي جبال القدس ونابلس وغيرهم لمحاربة فلول قوات

---

[1] هيـــرولد، المـــصدر الـــسابق، ص398؛ النمر، أمتياز ولاية...، ص ص77-79؛ تشيرفيلز، المصدر الـــسابق، الوثـــيقة رقم (33)، ص94؛كواترت، المصدر السابق، ص200؛راسم، المصدر السابق، ص 1316؛الشهابي، لبنان...، ق2، ص261.

[2] شـــهاب، تـــاريخ أحمد...، ص ص132-133؛ كلكيان، المصدر السابق، ص ص386-387؛بازيلي، المصدر السابق، ص78 Mahler,op.cit,p.619; Tulard,op.cit,p.70;Holt,op.cit,p.158 ؛ وأشارت مصادر أخـــرى الى أن أحدى هذه الفرق الفرنسية توجهت لأحتلال القدس لكن صدتها قوات والي الشام وردتها عن المدينة.ينظر:الدارندلي، المصدر السابق، ص202؛النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج1، ص224؛ Büyük Lugat Veansiklopedi,C.7,(Istanbul,1972) ,s.612.

[3] الـــشهابي، لبـــنان...، ق2، ص ص267-269؛ الجبرتي، عجائب الآثار...، ج2، ص ص287-288؛ شكري، المصدر السابق، ص ص129-130؛اللبناني، المصدر السابق، ج1، ص133؛ Oztuna,A.G.E,C.6,s.394; Richmond,op.cit,p.24.

الفرنسيين المنسحبة، ورد الجيش الفرنسي على مناوشات المحاربين المحليين بأحراق قراهم وتدميرها.[1]

وقد نظم عالم القدس الشيخ محمد بن بدير قصيدة في هزيمة نابليون في عكا تتألف من (157) بيتاً، تحدث فيها عن المصيبة النازلة بالمسلمين بوصول الفرنسيين الى بلاد الشام، وقال أنها لما توجهت الى جهة عكا أرسل الله عليها شهب أنتقامه ومكن من أعناقها حد حسامه فردت خاسئة خاسرة، إذ يقول فيها: [2]

الله أكبر دين الله قد نصرا وأشرق النصر في الأفاق وأنتشرا
وكان بفضل الله منتظرا بنصر أحمد باشا سيد الوزرا.
الله أكبر ماعكا ووقعتها الا كوقعة بدر زادها كبرا.

وهكذا انتهت محاولة نابليون غزو بلاد الشام التي توقفت في عكا أمام عاصمة أحمد الجزار المحصنة وحاميتها العسكرية التي قاتلت بضراوة دفاعاً عن أرض بلاد الشام.

د- أثر حملة نابليون على النصارى في القدس:

عند وصول أنباء نزول الجيش الفرنسي في الإسكندرية، ثارت مشاعر الذعر والغضب وهاجت النفوس في القدس، وأثر ذلك كثيراً على وضع الأديرة والرهبان في القدس، وخصوصاً الكاثوليك منهم، إذ هوجمت أديرتهم، وأخذ الرهبان كرهائن، فأشتكى

---

[1] من الجدير بالذكر أنه كان لمساعدة الاسطول البريطاني لأهالي عكا، فائدة كبيرة حيث بدأت سفنه بقصف مواقع القوات الفرنسية المحاصرة لعكا مما أسهم في أضعاف قدراتها في أقتحام عكا، وكذلك أنتشار الطاعون في صفوف الجيش الفرنسي كان له دور في فشل حصار عكا.للتفاصيل ينظر:شهاب، تاريخ أحمد...، ص135؛النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج1، ص ص222-225؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص273؛ دروزة، المصدر السابق، ج2، ص182؛النمر، أمتياز ولاية...، ص80; Mahler,op.cit,p.619.

[2] كامل جميل العسلي، "صدى الحملة الفرنسية على مصر وفلسطين كما تعكسه سجلات المحكمة الشرعية في القدس"، مجلة القدس الشريف، السنة(6)، ع(66)، (عمان، 1990)، ق2، ص76؛مناع، أعلام فلسطين...، ص ص58-59؛ الطيباوي، المصدر السابق، ج1، ق1، ص800؛ الجبرتي، عجائب الآثار...، ج2، ص205.

هــؤلاء الى والي الشام، فجاء رده سريعاً الى العلماء والحكام والأعيان يحذر من التعدي على تلك الأديرة وساكنيها، فأمر الوالي أنه مالم تثبت على أحد منهم خيانة، فسيبقون تحت حماية السلطان، ومنع الوالي أساءة معاملة الرهبان[1].

كما أدى أحتلال الرملة ثم يافا من قبل الجيوش الفرنسية الى أزدياد القلق والهيجان بــين المــسلمين فـــي بــيت المقدس ونواحيها، وزادت الدعوة الى الجهاد ضد الفرنسيين القادمــين لاحــتلال القدس، فأعتقل الرهبان ورجال أديرتهم ووضعوا تحت الحراسة في كنيــسة القيامة فبلغ عدد الأسرى من رهبان الكاثوليك (52) راهباً من أديرة القدس وبيت لحــم وعــين كارم وغيرها.[2] ثم جاءت الفرمانات والأوامر الكثيرة من أستانبول ودمشق بعــدم التعرض لرجال الدين الآمنين، وقد بقي الرهبان تحت الحماية في كنيسة القيامة مدة (72) يوماً، ثم أطلق سراحهم بعد أنسحاب نابليون من المنطقة كما يبدو.[3]

هـ- الأوضاع السياسية لليهود في القدس خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي:

فـــي ظل الامتيازات التي قدمتها الدولة العثمانية للأجانب عموماً، لعب اليهود دوراً متزايداً لايتناسب مع قلة عددهم، ففي بداية القرن12هــ/18م تزايد عدد اليهود الأشكناز[4]

---

[1] س280، ح1، 1213هـ/1798م، ص4؛ س280، ح3، 1213هــ/1798م، ص359؛ حلوش، المصدر السابق، ص170؛ للمقارنة مع ماحدث في دمشق ينظر: كرد علي، المصدر السابق، ج3، ص ص17-18؛ نللـــي حـــنا، ثقافة الطبقة الوسطى في مصر العثمانية ق16-18م، ترجمة: رؤوف عباس، ط1، (القاهرة، 2003م)، ص ص166-168.

[2] س280، ح2، 1213هــــ/ 1798م، ص83؛ العـــارف، المفصل في تاريخ القدس، ص272.بينما يقدر خـــوري عـــدد الأســـرى المـــسجونين مـــن كل الطوائف والذين وضعوا في كنيسة القيامة بـــ (57) شخصاً.ينظر: خوري، المصدر السابق، ص ص177-176؛ Kotker,op.cit,p.232.

[3] س280، ح4، 1213هـــــ/1798م، ص69؛ خـــوري المصدر السابق، ص ص178-179؛مناع، تاريخ فلسطين...، ص96.

[4] طائفـــة الأشكناز: وهم اليهود الغربيون، يهود ألمانيا وبولونيا وغالبية يهود روسيا في البداية، ثم شملوا بعـــد ذلك يهود فرنسا، وقسم من النمسا، ومعنى أشكناز بالعبرية(المانيا)، ولغتهم ألمانية تسمى باليديش، وكـــان الأشـــكناز مـــن الغلاة المتعصبين، ولم يمتزجوا مع طائفة السفارديم ولامع المحيط العربي في المدينة، وفي منتصف القرن18و19م بدأت الطائفة تكبر وتزداد في القدس ولعبت دوراً الى جانب طائفة الـــسفارديم لـــتكوين المجتمع اليهودي في القدس. للتفاصيل ينظر: درويش، العلاقات التركية...، ج1، ص39؛ حبـــيب غـــانم، القدس تاريخاً وقضية، ط1، (بيروت، 2002)، ص40؛ سمير جريس، القدس. المخططات الصهيونية.الاحتلال.التهويد، ط1، (بيروت، 1981)، ص16؛ Bernheim,op.cit,p.130.

القادمـــين مـــن أوروبا تزايداً سريعاً لدرجة أنهم قاموا برشوة باشا القدس، وحصلوا على تـــصريح لبـــناء معبد جديد ويشفياه (مدرسة دينية) وأربعين منزلاً للفقراء منهم في منطقة جـــنوب القـــدس، غيـــر أنهم سرعان مااستدانوا، وأصبح عليهم دفع فوائد ضخمة، وكان للأشـــكناز متاعـــبهم الخاصـــة في معايشة الوضع في القدس، فضلاً عن عدم أستطاعتهم مغـــادرة مـــنازلهم الا نادراً خشية أمساك الدائنين بهم وإلقائهم في السجون، هذا ولم تكن طائفة السفارديم[1] اليهودية بأفضل حال منهم.[2]

وحـــدث فـــي ســـنة 1133هـــ/1720م أن تأخـــر اليهود كثيراً عن سداد ديونهم وأضـــطرت السلطات العثمانية الى مصادرة أملاكهم ومعابدهم مما حمل قسماً منهم على مغـــادرة مدينة القدس الى صفد ودمشق،[3] كما قام الشيخ محمد الخليلي وأهالي القدس في عـــام 1148هـــ/1735م برفع شكوى الى السلطان العثماني محمود الاول ضد اليهود في القدس لما قاموا به من أعمال غير مقبولة في مقام النبي أشموئيل (من أنبياء بني أسرائيل) يبيـــنون فـــيها خطورة ما أقدم عليه اليهود من تدنيس للمقام وأساءتهم إليه طالبين تخليصه

---

[1]طائفـــة الـــسفارديم: أي أهـــل الكتاب وهم اليهود الشرقيون، وهم اليهود الذين هاجروا من أسبانيا الى أراضي الدولة العثمانية في نهاية القرن 15م، والذين أستقر عدد كبير منهم في الولايات العربية، ومنها لـــواء القدس. وسفارديم نسبة الى أسبانيا بلغتهم، وكان معظمهم يتكلمون اللغة العربية، الى جانب اللغة الأسبانية، وتعرف لغتهم بأسم (اللادينو)، وكانت هذه الطائفة أكثر عدداً من طائفة الاشكناز، ويشعرون بتميزهم ثقافياً وحضارياً عن الأشكناز. للتفاصيل: حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الـــصهيونية 1797-1909م، (بيروت، 1978)، ص77؛كريم محمد حمزة، " الأبعاد الأجتماعية لتهويد مديـــنة القـــدس "، مجلـــة دراسات أجتماعية، العدد(5)، السنة(2)، (بغداد، 2000)، ص40؛ العناني، المصدر السابق، ص77؛ جريس، المصدر السابق، ص16.

[2]لـــم يهتم يهود أوروبا الأثرياء بمساعدة يهود القدس، ومحاولة تحسين أوضاعهم الا بالنزر اليسير الذي لايكفي لسداد الديون الضخمة عليهم. للتفاصيل.ينظر:عرب، المصدر السابق، ص152؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص ص256-257؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص ص553-554;
Parkes,op.cit,p.131

[3]تشير المصادر الى هجوم المسلمين على معبد الأشكناز، وأحراقهم كل الكتب الموجودة فيه، وسجن كل من لم يدفع ما عليه من أموال للدولة.ينظر: أرمسترونغ، المصدر السابق، ص554;
Pern heim,op.cit,p.130; Peters,op.cit,p.533; The Jewish Encyclopedia,vol.7,(Newyork,1976),p.137..

منهم، فورد مرسوم سلطاني ينص على تخليص هذا المقام من أيدي اليهود وأجراء الإصلاحات اللازمة له[1].

ونقل اللقيمي الدمياطي في رحلته (موانح الإنس) سنة 1126هـ/1714م وقائع هذه الحادثة المشهورة وبيّن جهود الخليلي في تخليص هذا المقام من اليهود، وأشاد بمأثره الأخرى المتعلقة بأضرحة الأنبياء، فقد جاء مانصه((وقد كان هذا المقام تحت يد اليهود يتعبدون به، ويأتون اليه بالنذورات من الحلي والملابس والفرش ويضعونه في المغارة التي فيها قبر النبي أشموئيل (عليه السلام)، ثم يحرقون تلك الأمتعة تقريباً بزعمهم في هذا المقام الى أن رأى الشيخ الخليلي صنيعهم هذا وأستنقذه من أيديهم بخط شريف سلطاني وسد باب المغارة، وبنى مغارة عليه، وأقام شعار المسجد، ومنع اليهود عنه بالكلية، فصاروا لايأتون اليه الا خفية وهم خائفون، ويقفون خارج المسجد ولايستطيعون الدخول اليه)).[2]

وقد قام حاخام يهودي من أصل مغربي وهو حاييم بن عطار في سنة 1152هـ/1739م، [بدعوة اليهود الى الهجرة الى فلسطين من أجل أسرائيل]، وهو في طريقه من المغرب الى شمال أيطاليا، برفقة عدد من طلابه، ونجحت دعوته هذه في جمع الأموال لإنشاء المدارس الدينية الجديدة في القدس، ووصل القدس في سنة 1742م، وبدأ بأستقطاب الطلبة في مدرسته الجديدة.[3]

في منتصف القرن الثامن عشر أستمرت الدعوة الى هجرة اليهود الى القدس، فقد كان الحاخام يعقوب أيمدين يلح بأستمرار على حد زعمه أن لاينسى الشعب اليهودي أرض [أسرائيل]، وتماشت مناصرة أيمدين الشديدة للهجرة الى فلسطين وأستعمارها مع

---

[1] يقع مقام أشموئيل (شمويل): في قرية راما على رأس جبل رامة، أحدى قرى القدس من جهة الشمال، وقد تم منع اليهود من زيارته بسبب المعاصي التي كانوا يمارسونها هناك، كما تم أعمار هذا المقام.ينظر: س227، ح1، 1148هـ/ 1735م، ص311؛ الحنبلي، المصدر السابق،، ج1، ص ص 117-118، ج2، ص76.

[2] مصطفى أسعد اللقيمي، موانح الأنس في رحلتي لوادي القدس، تحقيق: مروان القدومي وآخرون، ط1، (المغرب، 2004)، ص142؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص21.

[3] عبد العزيز بنعبد الله، " القدس والمغرب في أطوار التاريخ "، من بحوث القدس تاريخياً وفكرياً، ط1، (الرباط، 1981)، ص13؛ Mahler,op.cit,p.629; Pernheim,op.cit,p.132.

مـــبدأ الأرض الموعودة الذي يرى أعادة أعمار القدس وتفوقها على جميع الأمم، لقد زعم هذا الحاخام بأن الهجرة والاستقرار في فلسطين بما يرافقها من صعوبات وسيلة فاعلة في ترسيخ مكانة اليهود بعد أنهيار مقومات حياتهم في الشتات.[1]

و- أثـر حملة نابليون على اليهود في القدس:

عـــندما غـــزا نابلـــيون فلـــسطين تعرض اليهود لمتاعب كثيرة، فقد كانوا متهمين بمـــساعدته، إذ أن التهمة الموجهة لليهود هي شائعةوجود أثنا عشر ألف مقاتل يهودي في صـــفوف القـــوات الفرنسية الغازية، أستندت هذه التهمة على أساس وجود عدد من يهود مـــنطقة المغـــرب العربـــي فـــي صفوف جيشه في مصر، ولم يشفع لهم ولائهم للحكومة العثمانـــية ولا الأعمال التي قاموا بها من أجل أصلاح تحصينات المدينة في هذه الحرب، وعـــاش اليهود في أجواء مشحونة بالموت الذي قد يأتي من الخارج أو الداخل، ومما زاد فـــي مأســـاة وبـــؤس اليهود أرتفاع تكاليف المعيشة في القدس بسبب تمركز الجنود فيها، وأضطر اليهود الى بيع ممتلكاتهم والاستدانة لاجل استمرار حياتهم[2].

بعد أن أصطدم نابليون بأسوار عكا لجأ الى دعوة اليهود في العالم لتأسيس (وطن) لهـــم فـــي فلسطين،[3] رغبة منه في أن ينضم اليهود تحت لوائه لتوطينهم في تلك المنطقة الحـــيوية[4]، لـــذلك وجه نداءه لليهود لأعادة بناء هيكل القدس ولعودة اليهود الى فلسطين، وكانـــت تكمـــن وراء ذلك حاجات ومتطلبات الحرب القائمة، وطموح نابليون اللاحق في

---

(1)Mahler,op.cit,p.624.

(2) The Jewish Encyclopedia,vol.7,p.137; Mahler,op.cit,pp. 649-650, 674

حلاق، المصدر السابق، ص43.

(3)أحمـــد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط2، (دمشق، د-ت)، ص352؛بسام محمد العبادي، الهجرة الـــيهودية الـــى فلـــسطين مـــن 1880-1990م، ط1، (عمان، 1990)، ص28؛ عبد الوهاب الكيالي، الصهيونية العنصرية، ط1، م2، (بيروت، 1977)، ص9.

(4)درويش، العلاقات التركية...، ج1، ص215؛ عبد القادر ياسين، " الخلفية التاريخية للحركة الصهيونية"، مجلـــة مركز الدراسات الفلسطينية، ع(21) (بغداد، 1977)، ص13؛ سيد نوفل، " الصـــهيونية السياسية بين الأساسين الاستعماري واليهودي"، مجلة الشرق الأوسط، ع(1)، (القاهرة، 1974)، ص14.

أجــتذاب ولاء اليهود[1]، وخاصة يهود فرنسا وأيجاد حاجز مادي وبشري يفصل بين بلاد الــشام ومصر، وأستغلال ذلك في تسهيل ودعم الأحتلال الفرنسي، فضلاً عن كسب تأييد حايــيم فارحــي (الــيهودي الذي كان يتمتع بنفوذ مالي في عكا ويتولى مسؤولية تزويدها بالمؤون الغذائية)[2].

وقــد دعــى العديد من أبناء اليهود في أوربا بضرورة الهجرة الى فلسطين وأقامة دولة [أسرائيل] وأعادة بناء الهيكل، ورسموا لهذه الدولة حدودها، والنعيم والرخاء الذي سيعيشه اليهود في ظل دولتهم الجديدة[3]، ومما جاء في نداء نابليون في 4 نيسان 1799: ((أن الآونــة والظــروف تبدو الأقل ملائمة للمطالبة بحقوقكم أو حتى التعبير عنها، وفي حين يبدو من شأن طبيعتها أن تدفعكم للعدول نهائياً عنها، فأن هذه الأمة تقدم لكم في هذه الأونة بالذات وضد أي توقع، ميراث أسرائيل... ياورثة فلسطين الشرعيين)).[4] وفي هذا يتجنــى نابلــيون على الحقيقة والتاريخ حيث أن فلسطين عربية مسلمة تتعايش فيها أديان متعددة.

---

[1] محمد عبد الرحمن حسين، العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، (الإسكندرية، د-ت)، ص 61؛ ســعيد أسماعيل علي، " الصهيونية وأحتلال الانكليز لمصر "، مجلة الهلال، السنة(96)، (القاهرة، 1988)، ص565؛ نعمــان كنفانــي، " الاستيطان اليهودي في فلسطين قبل مؤتمر بازل1897م"، مجلة أفاق عربية، ع (3) (بغداد، 1975)، ص75.

[2] أمــين عبد الله محمود، مشاريع الأستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولــى، (الكــويت، 1983)، ص ص13-14؛ صــابر عــبد الرحمن طعيمة، أسرائيل بين المصير والمــسير، ط1، (القاهرة، 1973)، ص30؛ حلاق، المصدر السابق، ص44؛ كنفاني، المصدر السابق، ص75.

[3] ينظــر: ملف وثائق فلسطين، المصدر السابق، ج1، ص ص37، 39؛ محمد محمود الصياد وآخرون، المجــتمع العربي والقضية الفلسطينية، ط1، (بيروت، 1971)، ص276؛ عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي1516-1922، (القاهرة، 1984)، ص475؛ طعيمة، المصدر السابق، ص30.

[4] لويــسان كافرو دوماس، العار الصهيوني من مصادر الصهيونية وأعمالها التخريبية في العالم، ترجمة: أحمــد رضــا ومحمــد رضا، (القاهرة، 1972)، ص48؛ عبد الغني عماد، ثقافة العنف سوسيولوجيا السياسة الصهيونية، ط1، (بيروت، 2001)، ص ص57-58؛ جورج طرابيشي، " الدين والسياسة في علاقة أوروبا بفلسطين"، مجلة أبواب، ع(26)، (بيروت، 2000)، ص ص 198-200؛ نوفل، المصدر السابق، ص14.

وبــذلك كــان نداء نابليون الى اليهود بداية لظهورهم على مسرح الأحداث، عندما قدمــوا تقريــراً للحكومة الفرنسية خلاصته أنهم مستعدون لوضع أموالهم وخبرتهم تحت تــصرف المــسؤولين الفرنــسيين مقابل منحهم فلسطين، ووعدوا الحكومة الفرنسية بأنهم سيكونون معاول هدم في جسم الدولة العثمانية.(1)

وهكــذا يــبدو أن المــشروع اليهودي الذي طرحه نابليون في بيانه كان يقصد به الـتماس الـدعم لفرنسا ضد الأطماع البريطانية والمنافسة لها في المنطقة، لكن المشروع سرعان ما أنتهي بهزيمة نابليون أمام أسوار عكا.

---

(1) داود عبد العفو سنقرط، اليهود في المعسكر الغربي، ط1، (عمان، 1983)، ص135؛ ريجينيا الشريف، الـصهيونية غيــر اليهودية. جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز، (الكويت، 1985)، ص ص 73-79؛ ياسين، المصدر السابق، ص13؛ حسين، المصدر السابق، ص ص61-62 درويش، العلاقات التركية...، ج1، ص216؛ Mahler,op.cit,p.649.

الفصــــل الثــــانــــي

الأوضاع الاقتصادية في القدس

في العهد العثماني

(1050-1214هـ / 1640-1799م)

الفصــل الثــانــي

الأوضاع الأقتصادية في القدس في العهد العثماني

(1050-1214هـ / 1640-1799م)

اشــتملت الحــياة الأقتصادية في مدينة القدس على جوانب ومجالات عديدة، كانت عمــاد حــياة أهل المدينة، منها الزراعة والثروة الحيوانية، والصناعة والطوائف الحرفية والــتجارة وغيــرها، مــثلت بمجملهــا المكون الاقتصادي لمجتمع القدس وساعد المناخ المعــتدل، فــي نجاح الزراعة في منطقة القدس، فضلاً عن خصوبة أرضها التي توصف مابين الطينية الحمراء والكلسية مما ساعد على تنوع الزراعة فيها تنوع تضاريسها مابين جــبال وســهول، حيث زرعت المناطق الجبلية بالأشجار المثمرة، بينما زرعت المناطق السهلية بالحبوب.(1)

فضلاً عن الزراعة ساعد المناخ المعتدل، والتربة الخصبة على تربية أنواع مختلفة مــن الحــيوانات والطــيور، وقد أدى ذلك إلى قيام عدد من الصناعات الزراعية، والتي ساهمت مع غيرها من الصناعات في أزدهار الحياة الاقتصادية.

---

(1) Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,pp76-66; Dror Zeevi.An Ottoman century the district of Jerusalem in the 1600, (New York,1996),pp.117-120

الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...، ص269.

المبحث الأول

الثروة النباتية والثروة الحيوانية

أولاً- الثروة النباتية:

تنوعت الثروة النباتية في مدينة القدس الشريف، وقد أشتملت هذه الثروة على المحاصيل الزراعية مثل الحبوب والأشجار المثمرة والخضراوات، وكما شملت نباتات الزينة والأشجار الحرجية، وكانت الزراعة عماد الحياة الاقتصادية في منطقة القدس، ويأتي في مقدمتها زراعة الحبوب من الحنطة والشعير، فضلاً عن الحاصلات الصيفية، وأنتشرت زراعة الأشجار المثمرة في مختلف مناطق القدس من زيتون وعنب ورمان وجوز وتين ومشمش وغيرها، و معظمها يعتمد على مياه الأمطار، وبعضها يعتمد على مياه الينابيع والسيول، وقد ساعد المناخ، في نجاح زراعة الأشجار كما اسهم في زيادة نشاط فلاحي القدس.

وتتقسم المحاصيل الزراعية بشكل عام إلى قسمين رئيسين تبعاً لكميات مياه الأمطار، وخصوبة التربة، وهما: محاصيل شتوية مثل القمح والشعير والحمص والعدس[1]، ومحاصيل صيفية ومنها الذرة، السمسم، البطيخ، الباذنجان، العنب، التين، التفاح، السفرجل، والزيتون[2].

تتكون الأراضي الزراعية في معظمها من بساتين ملحقة بالدور أو منفصلة عنها داخل المدينة أو في حدودها زرعت بأنواع متعددة من الأشجار المثمرة، كالزيتون، المشمش، التوت، الرمان، البرقوق، الأجاص، اللوز، والخروب،[3] فضلاً عن وجود

---

[1] أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، ج8، (القاهرة،د-ت)،ص ص 257 -258؛ محمد جميل بيهم، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب، ط1، (القاهرة، 1950)، ص153.

[2] محمد حسين محاسنة وآخرون، تاريخ مدينة القدس،ط1، (عمان،2003)، ص210؛
Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,pp.80-81.

[3] من الجدير بالذكر أن الرحالة الذين زاروا القدس أشاروا إلى كثرة البساتين والكروم حولها من عنب وزيتون وتفاح ومشمش، ومنهم أوليا جلبي سنة 1670م، ومصطفى اللقيمي سنة 1730م. ينظر: س 201،ح1، 1113هـ/ 1702م، ص184 ؛ س210، ح1، 1129هـ/1716م،ص79؛ س220،ح1، 1137هـ/1725م،ص66؛ مصطفى أسعد اللقيمي، لطائف انس الجليل في تحائف القدس والخليل، تحقيق: خالد عبد الكريم،ط1، (عكا،2001)، ص168.

أصناف أخرى من الخضراوات والنباتات الجذرية كالسبانخ، القرع، الفجل، البقدونس، كما زرعت بالحبوب أيضاً كالفول والحمص والبصل.[1]

وعــرفت الكروم والحواكير (البساتين)، بأسماء تدل على مواقعها ككرم التل الواقع بظاهــر القــدس الشريف، أو بأسم مالكها ككرم الست في الرملة نسبة الى مالكته وفائية العلمي،[2] أو بأسم نوع من الخضار كحاكورة الفول التي أمتلكها فتح الله الدجاني، وكانت الأرض المــستوية توصف باللمس، وهي قليلة، أما أذا كانت مساحة الكرم كبيرة، فكانت تعرف بالمارس.[3]

لقــد بيــنت ســجلات محكمة القدس الشرعية أن نظام المغارسة الزراعي (أي أن يــشترك أكثر من شخص في زرع الأرض بحيث يقدم أحدهم الأرض والآخرون العمل)، كــان منتشراً بين الأهالي، وأن المزروعات اعتمدت على مياه الأمطار والري من خلال الصهاريج (الأبار) التي وجدت في بعض الكروم، أما الأدوات الزراعية المستخدمة فكانت الفأس والمحراث والمشط، فضلاً عن أستخدام الغربال لأزالة بعض الشوائب في محاصيل الحبوب[4].

1- المحاصيل الزراعية:

أ - الحــبوب:

وأهمهــا القمــح والشعير، يعتمدان في زراعتهما على الأمطار، ويعد القمح المادة الرئيسة الأولى من حيث انتشار زراعته، و يعتبر الغذاء الرئيسي للسكان حيث يصنع منه

---

(1) س 205، ح2، 1132هـ/1719م،ص204 ؛ س215، ح7، 1132هـ/1720م، ص203؛ س220، ح4، 1138هـ/1725م، ص69.

(2) س220، ح2، 1138هـ/1725م،ص220؛ س227،ح1، 1147هـ/1735م،ص249.

(3) المــارس: وحــدة مساحة عامية وهي قطعة أرض مستطيلة الشكل تزيد مساحتها عن خمسة دونمات. ينظر: س211،ح1، 1129هـ/1717م، ص121 ؛ س217، ح2، 1134هـ/1721م، ص124 ؛ س 218، ح1، 1134هـ/1722م،ص24؛ س233، ح2، 1157هـ/1744م،ص179.

(4) س200، ح2، 1111هـ/1700م، ص204؛ س206، ح5، 1121هـ/1709م، ص27؛ س211، ح2، 1129هـ/1717م، ص57؛ س230،ح1، 1153هـ/1740م،ص80.

الخبـز وأنـواع مختلفة من الحلويات، وأما الشعير فيأتي بالمرتبة الثانية،[1] وقد أنتشرت زراعـته في معظم قرى ومزارع المدينة في المناطق السهلية، ومن القرى التي أشتهرت بـزراعتها، الطور، أبو ديس، نحالين، البيرة، بتير، بيت ساحور الواد، بيت لحم، أريحا، المالحـة، قلـندية، رام الله، وادي الجوز، بيت سوريك، شرفات، سلوان، عناته، وصور باهر.[2]

يرجع السبب في أهتمام السكان بزراعة هذين المحصولين إلى أعتمادهم على القمح في غذائهم، وعلى الشعير في غذاء ماشيتهم وفي غذائهم عندما يحتاجون إليه في الأوقات التي يقل فيها أنتاج القمح،[3] هذا ولما كانت زراعة الحبوب تعتمد على مياه الأمطار، كان السكان يزرعون في الموسم جزءاً من الأرض، ويتركون الجزء الأخر منها لزراعته في الـسنة التالـية.[4] ويشير دارفيو إلى سبب أخر لعدم تمكنهم من زراعة جميع المساحات الـصالحة للـزراعة مثل سهل أريحا وبيت لحم، هو خوف الفلاحين، ويعلل ذلك بقوله ((فهـم أمـا مختبـئون أو فارون، لأنه لايمكنهم أن يرضوا جشع امراء الالوية الذين كانوا يحملـونهم مـن الضرائب والرسوم أكثر من المقرر، وأكثر مما يستطيعون تأديته، ولذلك فـأنهم كانـوا لايزرعون سوى مساحة محدودة من الأرض، كافية فقط لتقيم أودهم)) [5]. وهذا ماجعل قسماً منهم يهجرون قراهم.

كما اهتم السكان بزراعة العدس، الفول، الحمص، الفاصولياء والكرسنة التي كانت تـزرع علـى نطـاق ضيق في قرى اللواء،[6] وبخاصة في قرى كفر عانة، بيت دجن،

---

(1) س218، ح1، 1214هـ/1799م، ص93؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص210 ; Lewis,studies..,vol.XVI/3,pp.487-488 ; Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,pp. 112-122

(2) س 281، ح3، 1216هـ/1801م، ص22 ؛ المدني، مدينة القدس...، ص ص66-67; Memoires.op.cit,T.2,pp.227,291-292

(3) الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...،ص275 ; Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,pp.69,108

(4) النويري، المصدر السابق، ج8، ص256؛ محمود عامر، " الأوضاع العامة في القدس في ظل الإدارة العثمانـية "، مجلـة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (59-60)، 1997،ص103؛ الصباغ، فلسطين بشرياً...،ص110.

(5) Memoires,op.cit,T.2,pp.227,291; الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...، ص ص274-275

(6) س272،ح2، 1205هـ/1790م،ص116؛ أبـو عبـيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت،1989)،ص ص570-571 ; Lewis,Studies...,vol.xvI/3,p.488

العيساوية، عناته، جبعة، والرام[1]، وأما السمسم الذي كانت تعتمد عليه صناعة السيرج والحلاوة والطحينية، والذي يعتبر لواء القدس من المناطق الرئيسية لزراعته بالنسبة لبقية مدن بلاد الشام، فقد أنتشرت زراعته في بيت لحم، يالو، بيت نوبا، وصور باهر،[2] والذرة كانت زراعتها نادرة في قرى القدس، بأستثناء قرية أريحا، ونبات الوسمة المحصول المداري، الذي تستخرج منه بذور النيلة التي تستخرج من أوراقها وسيقانها مادة زرقاء تستخدم كأصباغ (اصباغ النيلة)، والذي لم يزرع إلا في قرية أريحا أيضاً.[3]

كذلك أنتشرت زراعة القطن في المنطقة الواقعة بين القدس والخليل في المساحات المستوية من المناطق المرتفعة إذ أن الفلاحين يزرعون القطن، وتقوم نسائهم بغزله ليباع في أسواق القدس ويرسل إلى أوربا،[4] ففي عام 1112هـ/1700م كان القطن المصدر إلى فرنسا هو قطن القدس والرملة وعكا، وأشار فولني في عام 1200هـ/1785م إلى أن القدس كانت تستورد القماش الصوفي من فرنسا، والذي تسدد ثمنه من القطن الخام والمغزول والذي تصدره إلى فرنسا.[5] لذلك كان القطن يعتبر من المحاصيل الصيفية الرئيسية في لواء القدس والذي ينتج بكميات كبيرة، ويصدر قسم كبير منه إلى أوروبا.

ب- الأشجار المثمرة:

تعتبر منطقة القدس منطقة جبلية تصلح لزراعة أنواع مختلفة من الأشجار المثمرة وخاصة الزيتون، الذي يعتبر من أهم الأشجار المثمرة في القدس وتعود زراعته إلى

---

(1) س281،ح2، 1214هـ/1799م،ص98؛ الصباغ، فلسطين بشرياً...،ص105;
Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,p.117.

(2) سميح فرسون، فلسطين والفلسطينيون، ترجمة: عطا عبد الوهاب،ط1،(بيروت،2003)،ص56؛ المدني، مدينة القدس...، ص67؛
Lewis.Studies...,vol.xvI/3 ,p.488; Voleny,op.cit,vol.2,p.323;

(3) س272، ح2، 1205هـ/1790م، ص116؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص106؛
Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,p.71

(4) بيهم، المصدر السابق،ص153؛ فرسون، المصدر السابق، ص56;
Cohen,Palestine...,p.11;Mahler,op.cit,p.608

(5) Voleny,op.cit,vol.2,p.324;Zeevi,an ottoman...,p.167.
دومانسي، المصدر السابق، ص124؛ أحسان عباس،" الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين في القرن السابع عشر الميلادي1010-1112هـ"، مجلة المستقبل العربي، ع (6)،السنة (3)،(بيروت،1979)، ص44.

العهدين الروماني والإسلامي، حيث أنتشرت زراعته بكثرة، وكان يحظى بأحترام السكان وعنايتهم، وذلك لان شجرة الزيتون شجرة مباركة وتعتبر مصدر غذاء رئيسي على مدار الـسنة ويـستفاد منها في صناعة الصابون والتحف والسبحات، وقد أنتشرت زراعتها في القـرى المجاورة مثل بيت لحم، بيت جالا،بيت ساحور، لفتا،،الطور بيت صفافا، قلونية، العازريـة، الولجة، وادي قدوم، سنجل، دير أبي ثور، طبلية، وبيت طالما وهو ينتشر في هذه القرى بشكل كثيف.[1]

كان الأهالي يميزون بين نوعين من الزيتون، الإسلامي وهو أقل أنتاجاً، والروماني الـذي ينـتج كمـيات كبيـرة من الزيت بسبب قدم الشجرة وضخامتها،[2] وقد أشار أكثر الـرحالة الذين زاروا القدس إلى كثرة أشجار الزيتون فيها وحولها وفي القرى التابعة لها، فقـد أشـار الـرحالة أوليا جلبي (1081هـ/1670م)، إلى أن جبال القدس مليئة بأشجار الـزيتون، وأراضـيها مغطاة بالكروم والبساتين،[3] كما أشاد مصطفى اللقيمي عند قدومه لـزيارة القـدس سنة 1143هـ/1730م، ببساتين الزيتون على الطريق إلى مدينة القدس، قـائلاً ((ونحـن نمر بأشجار الزيتون الكثيرة ولابدع فهذه الأرض منابت الزيتون كما هو مشهود معلوم))[4].

واختـصت الكروم بالزيتون أكثر من غيرها، وحددت السجلات فيما أذا كان الكرم يـشتمل علـى أشجار أخرى مع الزيتون، كما بينت السجلات فيما أذا كان البيع للبساتين أوللكـرم مـع الغـراس، أوبيع الغراس وحدها دون الأرض القائمة عليها، فقد باع أحمد

---

[1] س144،ح1، 1060هـ/1650م،ص46؛ م. ريجنكوف و. أ. سميليانسكايا، سوريا ولبنان وفلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ترجمة: يوسف عطا الله، ط1، (بيروت، 1993)، ص184;
Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,pp.112-122.

[2] Amnon Cohen,Economic Life in ottoman Jerusalem,(London,1989),pp.74-75;
أحمـد حـسين عبد الجبوري، القدس في العهد العثماني 1516-1640م، دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل،كلية الآداب، 2003، ص180؛
Hütteroth and AbdulFattah,op.cit,p.69

[3] العارف، المفصل في تاريخ القدس،ص267؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص54.

[4] اللقيمي، لطائف انس...، ص ص168-169. قارن مع: المدني، تحفة الأدباء...،ج2،ص197;
Memoires,op.cit,T.2,pp.227,246-247;Voleny,op.cit,vol.2,p.323.

اللطفي (12) قيراطاً[1] من الكرمين المشتملين على غراس زيتون،عنب،تين، ورمان بمبلغ (95) قرشاً أسدياً، وباعت وفائية العلمي خمس زيتونات لها في أرض قرية دير السنة.[2]

أمـــا عدد الأشجار المزروعة في البساتين والكروم فلم تبينها بعض السجلات، رغم أنها أشارت لبيع عدد من الأشجار، كما حصل مع وفائية العلمي التي باعت خمس اشجار مـــن زيـــتون بثلاثين قرشاً أسدياً،[3] بمعنى أن شجرة الزيتون قدرت بستة قروش في ذلك الـــوقت، وبـــصورة عامة يمكن القول بأن الحواكير شكلت بالنسبة لفلاحي القدس مورداً ضـــمن لهـــم نـــوعاً مـــن الأكتفاء الذاتي، كما أن أهتمام عائلات القدس البارزة بالكروم وزراعـــتها عن طريق أعطاء أراضيهم إلى الفلاحين ليزرعوها بالزيتون، لوفرة حاصله وكثرة أنتاجه، ساعد على أنتشار زراعته.[4] وقد ذكرت السجلات الشرعية عدداً من كروم الزيتون في القدس يبينها الجدول التالي:

جدول رقم (1) كروم الزيتون في القدس

ت	كرم /حاكورة/أرض	الموقع	حصة	شجر	غراس	العدد	المصدر
1	أرض غزالة	ظاهر القدس	6 قيراط	شجر	–	–	س227،ح1209،2 هـ/1795م،ص58
2	كرم	المدرسة الصلاحية	–	–	غراس	–	س227،ح1210،3 هـ/1795م،ص8
3	أرض البندق	–	–	شجر	–	–	س281،ح1213،1 هـ/1799م،ص48

[1] القيراط: أستخدم القيراط في هذه الفترة لتقسيم الكل إلى 24 قيراطاً، سواءاً بالنسبة للأرض أو العقار أو الحـــيوان وغيـــره ويشار له بالسهم، وقسم القيراط إلى نصف وثلث وربع والى أجزاء أصغر من ذلك كالثمن والسدس والخمس وقسمت هذه بدورها إلى أجزاء أصغر منها، والقيراط يعادل (175،035م2). ينظـــر: س82، ح1-4، 1010هـ/1601م،ص ص4، 6، 149، 222؛ هنتس، المصدر السابق، ص ص44، 98؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1، ص52؛ النمر،تاريخ جبل...،ج2،ص275.

[2] س201، ح1، 1113هـ/1702م، ص184؛ س231، ح2، 1150هـ/1737م،ص87.

[3] س231،ح2، 1150هـ/1737م،ص87.

[4] س218،ح1، 1149هـ/1736م،ص148؛ س230،ح1، 1153هـ/1740م،ص8.

المصدر	العدد	غراس	شجر	حصة	الموقع	كرم /حاكورة/أرض	ت
س218،ح1214،2 هـ/1799م،ص185	–	–	–	–	ظاهر القدس	حاكورة الجامع	4
س284،ح1215،5 هـ/1800م،ص10	5	–	شجر	–	ظاهر القدس	قطعة أرض	5
س288،ح1220،1 هـ/1805م،ص40	–	–	–	6وربع قيراط	الزاوية الجراحية	أرض	6
س288،ح1220،3 هـ/1805م،ص53	–	–	شجر	–	الطور	كرم الصياد	7
س299،ح1220،1 هـ/1805م،ص84	3	–	شجر	–	بئر أيوب	حاكورة	8
س288،ح1221،6 هـ/1806م،ص47	–	غراس	–	–	ظاهر القدس	كرم الوعري	9
س288،ح1221،8 هـ/1806م،ص48	3	–	شجر	3/1قيراط	–	حاكورة المراغة	10

يحتل التين المرتبة الثانية بعد الزيتون، من حيث أنتشار زراعته في مدينة القدس، ومن حيث كمية المنتج منه، وكان السكان يعتنون به عناية كبيرة، وكانوا يتغذون عليه، ويجففونه لأيام الشتاء، وقد زرع إلى جانب كروم العنب، وأنتشرت زراعته في أغلب القرى، في بيت لحم، المالحة، سلوان، ويالو، وجبال ظاهر القدس.[1] كما تحدث دارفيو عن كيفية زراعة هذه الأشجار في جبال القدس، إذ يشير قائلاً ((عمل الفلاحون في بعض جهات جبال القدس والخليل الجافة والقاحلة على نحت الصخور على شكل درجات السلم، ومن السفح إلى القمة، ثم حملوا الأتربة إليها، كما هو عليه الأمر في ساحل جنوه، وزرعوا فيها مختلف أشجار الزيتون، التين، العنب، والقمح، وأنواع الخضر، وحافظوا عليها وزرعوها بعناية))[2].

---

[1] س201،ح1، 1113هـ/1702م،ص184؛ س281، ح1، 1214هـ/1799م،ص185؛ ريجنكوف وسميليانسكايا، المصدر السابق،،ص184؛ اليعقوب، المصدر السابق،ص107؛ Mahler,op.cit,p.608

[2] Memoires,op.cit,T.2,pp.246-24 ; الصباغ، فلسطين بشرياً...ص113؛

أمـــا كـــروم العنب فقد زرعت في مدينة القدس أنواع عديدة منها، وهي: الجندلي، الحمداني، النقيبي، الحلواني، الغزي، العبيدي، والملون، وكانت زراعته كثيفة في المزارع والقـــرى، ومـــن القـــرى التي أشتهرت بزراعته، بيت لحم، الخليل، لفتا، بيت جالا، بيت صـــفافا، وخاصـــة مـــنطقة خلة الشعير، طبلية، دير أبي ثور، عين كارم، شرفات، بيت سوريك، صور باهر، الطور، وبيت حنينا، كما زرع في المناطق المجاورة لأسوار مدينة القدس، مثل البقعة، الصلاحية، السيفي منجك، والبيمارستان.[1]

وتقـــوم علـــى العنب صناعة الدبس والخمور بالنسبة للنصارى وخاصة بيت لحم، وكـــذلك كـــان السكان يجففونه فيصبح زبيباً كغذاء لهم،[2] ويشير دارفيو إلى أن الأراضي المزروعة كروماً، كانت في الماضي أكبر مساحة مما هي عليه في أثناء زيارته، ويرجع ذلـــك إلـــى كثرة الضرائب والرسوم المفروضة على الفلاحين من قبل السلطات العثمانية التي أدت إلى ترك الأراضي دون زراعة، وفي هذه المرة يخص بالحديث النصارى أكثر من المسلمين، لان النصارى هم الذين يبدون اهتماماً كبيراً بزراعة الكروم،لتحويلهم العنب إلى نبيذ(المحرم في الدين الإسلامي)، ويؤكد مرة أخرى، بأن هؤلاء النصارى لايزرعون مـــن الأرض كـــروماً إلا مايكفيهم لصنع أستهلاكهم الخاص من النبيذ والزبيب فراراً من جشع موظفي الدولة.[3]

كما أشار الخياري المدني عند سفره من القدس إلى الخليل سنة 1081هـــ/1670م، إلى بساتين العنب، إذ يقول ((فدخلنا فأذا قابلنا منها بساتين أكثر مافيها أشجار العنب وهو الكـــرم)) [4]، كـــذلك أشار أوليا جلبي في سنة1082هـــ/1671م إلى كثرة بساتين وكروم

---

[1] الحنبلـــي، المـــصدر السابق، ج2، ص59؛ أحمد حامد أبراهيم القضاة، نصارى القدس في القرن التاسع عـــشر. دراســـة فـــي ســـجلات محكمـــة القـــدس الشرعية، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، كلية الآداب،أربد،2006، ص169؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص210؛
Zeevi,Kudüs,…,s.12; Voleny,op.cit,vol.2,pp.323-324;
Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,p118

[2] المدني، مدينة القدس...،ص77؛ عباس،المصدر السابق، ص144؛. Ibid,p.70

[3] الصباغ،الفعاليات الاقتصادية...،ص275؛ Memoires,op.cit,T.2,pp.287-288;

[4] المدني، تحفة الأدباء...،ج2،ص197؛ قارن مع اللقيمي،لطائف أنس، ص168؛
Voleny,op.cit,vol.2,p.324.

العنب بقوله ((وأراضيها المغطاة بالكروم والبساتين، وفي القدس ثلاثة وأربعون ألف كرم، وفيها (1500) منطرة (غرفة حراسة الناطور) قائمة في وسط هذه الكروم، وكل مقدسي يعيش في كرم من هذه الكروم شهرين إلى ثلاثة أشهر في السنة)) [1].

وزراعـــة الـــتفاح لم تكن منتشرة في مدينة القدس، إذ لم توجد منه غير أعداد قليلة في قرى سلوان، بيت صفافا، وبيت أكسا،[2] أما الرمان والأجاص، فقد أنتشرت زراعتهما فـــي قـــرى أرض خان بني سعد قرية بيت صفافا، طبلية، دير أبو ثور، سلوان،[3] كذلك أنتـــشرت أشـــجار الفواكه الأخرى مثل المشمش، الخوخ، والسفرجل في قرى دير السنة، وادي قـــدوم، أرطـــاس، العازرية، البقعة، الطور، بيت جالا، وبيت أكسا، إلا أن أعدادها قلـــيلة.[4] والفستق، اللوز، الجوز، والخوخ، في قرى أرطاس، الطور، وادي قدوم، أرض الصرارة، بيت لحم، أرض البيمارستان، وأرض الصلاحية.[5]

جـــ- الخضراوات:

تعتمد زراعة الخضراوات على مياه العيون والآبار، ولذلك كانت زراعتها تقتصر على الأراضي التي تتوفر فيها هذه المياه مثل أريحا، بيت لحم، عين كارم، وسلوان، ومن أهم هذه الخضراوات، الطماطم في قرى أريحا وعين كارم، واللهانة، الملفوف، القرنابيط،

---

(1) Tschelebis,op.cit,vol.VIII,p.156,vol.IX,p.95;

العسلي، القدس في التاريخ،ص246؛ الزبدة،المصدر السابق،ص337؛ الدباغ،بلادنا فلسطين،ج10، ق2، ص54.

(2) س283، ح1، 1215هـــ/1800م،ص12؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص107؛ اللقيمي، لطائف أنس، ص168 ; Mahler,op.cit,p.608

(3) س201،ح1، 1113هـــ/1702م، ص184؛ القـضاة، المـصدر السابق، ص169؛ الصباغ، فلسطين بشرياً...، ص108؛ ريجنكوف وسميليانسكايا، المصدر السابق، ص184.

(4) المدني، مدينة القدس...،ص79؛ بيهم،المصدر السابق، ص153؛ اللقيمي، لطائف أنس، ص168; Mahler,op.cit,p.608.

(5) س217، ح1، 1134هـ/1721م، ص84؛ س281، ح2، 1216هـ/1801م،ص89؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص108؛ محاسنة وأخرون، المصدر السابق، ص210; Memoires,op.cit,T.2,pp.79-85

والبـــصل في سلوان، الفجل، الخيار، الثوم، القرع، اللوبيا، والباميا في عين كارم، أريحا، سلوان، وبيت لحم،[1] كذلك البطيخ الأخضر والأصفر، والباذنجان.[2]

2- أشجار الزينة:

اهتم سكان القدس بزراعة أشجار الزينة لما توفره من مظهر جمالي وروائح زكية وظلال طرية ومن أهم أنواع هذه الأشجار الياسمين، الورود، النارنج، والميس.[3]

3- الأشجار الحرجية:

لقـــد كانـــت قليلة في المنطقة، وذلك بسبب أستغلال أهالي القدس معظم الأراضي لزراعة الزيتون، ومن الأشجار الحرجية التي تنمو في قرى مدينة القدس، (الزعرور) في أرض الـــصرارة وســـلوان، (الخـــروب)في جورة عيشة والعيزرية، (والصنوبر)في دير الـــسنة، (والـــبطم) فـــي طبلية وقرية دير أبو ثور ووادي الصرار وسلوان،[4] وقد أشار دارفـــيو أثناء سفره من القدس إلى بيت لحم جنوباً إلى أنتشار بعض أشجار البطم القديمة في تلك المنطقة، من ضمن المحاصيل التي تزرع فيها[5].

هـــذا وقد عرفت في المنطقة بعض النباتات العشبية البرية التي كانت تؤكل وتطبخ وتـــستخدم كعلاج طبي، ومنها الخبيزة، الحنون، رجل الحمام، القصيب، القوص، الحسكة، والنجيل،[6] ويشير كل من دارفيو وفولني إلى وجود شجر في أريحا يسميه الأهالي بشجر الزقوم [7]

---

[1] س144، ح1، 1060هـــ/1650م، ص46؛ المدنـــي، مديـــنة القـــدس...، ص67؛ الصباغ، فلسطين بشرياً...، ص ص104-105 ; Mahler,op.cit,p.608.

[2] Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,p118 ؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص 108

[3] الـــصباغ، فلـــسطين بشرياً...، ص105؛ المدني، مدينة القدس...، ص79؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص108.

[4] الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...، ص273 ; Memoires,op.cit,T.2,pp.79-85

[5] Memoires,op.cit,T.2,p.220 ؛ المصدر نفسه، ص271

[6] اليعقوب،المصدر السابق،ص109؛المدني،مدينة القدس...،ص68.

[7] يـــصف دارفـــيو شجر الزقوم، فيقول عنه ((أنه شجر ذو شوك كشجر الأكاسيا ويحمل ثماراً كالخوخ الكبير، وبذرته أشبه بشمامة صغيرة، ذات أطراف مرتفعة، يكسرها الأهالي ويستخرجون منها زيتاً هو نـــوع من البلسم يستخدم لمعالجة الجروح وتوترات الأعصاب والروماتزم)). ينظر: الصباغ، فلسطين بشريا...،ص107؛ Memoires,op.cit,T.2,pp.187-188; Voleny,op.cit,vol,2,p.322

ثانياً- الثروة الحيوانية:

اهتم سكان القدس بتربية أنواع مختلفة من الحيوانات والطيور للإفادة من أنتاجها أو لاستخدامها في حياتهم اليومية، فقد ربوا الأغنام والماعز والأبقار، كما ربوا الخيول والجمال والبغال والحمير، وأهتموا كذلك بتربية النحل، الحمام، والدجاج.

1- الأغنام والماعز:

حددت الطبيعة الجبلية لمدينة القدس والمناطق المحيطة بها أنواع الحيوانات التي أهتم السكان وخاصة البدو بتربيتها، ولما كانت الأغنام والماعز من أكثر الحيوانات تكيفاً مع هذه الطبيعة، فقد أنتشرت تربيتها في المدينة، ولم تخل قرية من قراها منهما، وكانوا ينتفعون بلحومها وألبانها وأصوافها وجلودها.[1]

استورد سكان القدس الأغنام من دمشق، حلب، بغداد، والبلقاء، وتوزعت تربيتها بين سكان القرى، مثل العبيدية والوعرية في بيت لحم، والبدو القاطنين في الأغوار، مثل المشالحة في غور الفارعة،[2] وبين سكان المدينة الذين ربوها ضمن حظائر في الدور والحواش، وكان يملك هذه الأغنام كبار الموظفين فقد ترك أحمد بك شخشير مير الآي القدس بعد وفاته (48) رأس غنم،[3] وكان ضمن تركة حسن الجاعوني سبعة أغنام، وقد تراوحت ملكية عامة الناس بين رأس وثمانية عشر رأساً، ومنهم محمد عاشور الذي أمتلك نعجة واحدة، وأمتلك عيسى أبو دية البجالي الرومي (16) رأس من الأغنام،[4] أما الماعز فقد ربيت بشكل أقل، ودون الإشارة في كثير من الأحيان إلى من يمتلكها.[5]

---

[1] زياد المدني، "سجلات، محكمة القدس الشرعية 1215- 1245هـ/1800-1830م"، بحث في ندوة دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث أبحاث الندوة التأسيسية لدراسة تاريخ العرب الحديث، جامعة آل البيت، (المفرق،1998)،ص131؛ محاسنة وآخرون،المصدر السابق،ص210.

[2] س286،ح1، 1218هـ/1803م،ص83؛ الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...،ص277.

[3] س286،ح2، 1218هـ/1804م،ص123؛ س287،ح3، 1219هـ/1805م،ص12.

[4] س281،ح4، 1216هـ/1801م، ص62؛ المدني،مدينة القدس...، ص80؛ القضاة، المصدر السابق، ص186.

[5] الصباغ، فلسطين بشرياً...،ص115 Hütteroth and bdul Fattah,op.cit,p118.

2- الأبقار والجواميس:

كانـــت هـــذه الحـــيوانات تربـــى بأعداد قليلة، وكانت توجد في منطقتين الشرقية والجنوبـــية الـــشرقية من المدينة، وبالتحديد في قريتي النويعمة وأريحا،[1] وأعتنى سكان القـــدس والقـــرى المجاورة بتربية الأبقار والثيران والجاموس لحاجتهم إليها والإفادة من لحـــومها وألبانها وجلودها في صنع الأحذية ولاستخدامها في الأعمال الزراعية كالحراثة ودرس المحاصيل الزراعية، وكانت أسعارها مرتفعة جداً، لدرجة أن البقرة الواحدة كان يشترك في ملكيتها أكثر من شخص فقد كان صالح يعقوب البجالي يملك نصف بقرة.[2]

3- الخيول والجمال:

اســـتخدمت هـــذه الحيوانات لإغراض الركوب والنقل، وأنتشرت تربية الخيول في القـــدس بـــسبب حاجـــة السكان وكبار الموظفين والجنود العثمانيين لها في التنقل والقتال، وربـــيت فـــي أصـــطبلات خاصة تقع في أسفل البيوت ولما كانت أسعارها مرتفعة كان يـــشترك أكثـــر مـــن شـــخص فـــي أمتلاك الفرس الواحد أذا دعت الحاجة إلى ضرورة أمتلاكها.[3]

ولقـــد أبدى دارفيو أعجابه الفائق بأهتمامهم بالخيول، فخيولهم بحسب تعبيره لم تكن خـــيولاً، وأنمـــا طـــيوراً تنطلق بسرعة فائقة، ولقد أوضح كيف كان يعتنون بها، وكيف يـــنظفونها ويدلكونها بالفرشاة، ويداعبونها ويقبلونها وكيف كانوا يحفضون أنسابها، فعندما يبـــيعونها يرجع إلى تلك الأنساب لتقدير ثمنها، كما بين نوع الطعام الذي كانوا يهيئونه لها من شعير وتبن وغيرها.[4]

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص109؛ Hütteroth and Abdul Fattah.op.cit,p.p82 , 114.

(2) س283،ح3، 1216هـ/1801م، ص5؛ المدني، مدينة القدس...، ص82؛ Memoires,op.cit,T.3,pp.235-236.

(3) المدنـــي، ســـجلات محكمـــة...،ص131؛القضاة،المصدر السابق، ص187؛محاسنة وأخرون،المصدر السابق، ص110

(4) يقدر ثمن الفرس الأصيل بـــ (1500) قرش أسدي.ينظر:الصباغ،الفعاليات الاقتصادية...،ص ص277-278؛ Memoires,op.cit,T.3,pp.119,246.

أمـــا الجمال فقد وجدت في المنطقتين الشمالية والشمالية الغربية من المدينة، حيث تـــسكن القبائل البدوية، وعني بعض أهالي القرى بتربيتها مثل قرية كفر عقب، بيت أكسا، البيرة، بيت حنينا، قلندية، والجديرة، وكان يملك الجمال فئات مختلفة من السكان مثل قبيلة العبـــيدية والبراسية، حيث أستخدموها في نقل الحجاج النصارى القادمين إلى القدس أثناء مواســـم الحـــج، والحجـــاج المـــسلمين الذاهبين إلى مكة في موسم الحج، وفي نقل السلع والبضائع التجارية والأحمال الثقيلة بين القدس والمدن الأخرى.(1)

4- البغال والحمير:

احـــتاج الـــسكان إلـــيها لاستخدامها بالإعمال الزراعية كجر المحاريث، وفي نقل المحاصـــيل ودرسها، حيث أن هذه العملية تقوم بها الدواب فتقرن كل دابتين بسير جلدي يحـــيط برقبتها ثم تدفعان نحو أكوام السنابل لتدوسها بالحوافر، ولغايات التنقل بين القرى، وفـــي نقـــل الـــسلع التجارية، وكانت الفئات الأكثر أستخداماً لها هم أصحاب الطواحين، السقاؤون، والحطابون، وقد كانت أعداد البغال قليلة، أذا ماقيست بأعداد الحمير.(2)

5- النحل:

اهـــتم ســـكان القـــدس والقرى المجاورة بتربية النحل بغية الحصول على العسل، وســـاعد على ذلك وجود البساتين والنباتات البرية المزهرة، وكان النحل يربى في قواديس (اوعية الماء) توضع في البساتين المنتشرة في المدينة وفي قراها، ومن أشهرها قرية بيت عنان، وقد أشارت السجلات الشرعية إلى أن يوسف الدقاق كان يمتلك ثمانين منها وأحمد الحلاق أثنين وأربعين قادوساً.(3)

وتحـــدث دارفـــيو عن العسل الطبيعي في جبال القدس، الذي كان النحل قديماً قبل القـــيام بتربيته يصنعه في فجوات الصخور والأشجار وأشار إلى أن طعمه لايقل لذة عن

(1) الـــيعقوب، المـــصدر الـــسابق، ص109؛ المدني، مدينة القدس...، ص82؛ القضاة، المصدر السابق، ص186.

(2) محاسنة وآخرون،المصدر السابق، ص110؛ القضاة، المصدر السابق، ص187؛ Memoires,op.cit,T.3,p.165

(3) س275، ح4، 1208هـ/1793م، ص28؛ المدني، سجلات محكمة..، ص131؛ Lewis,Studies…,vol.xvI/3,p.488; Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,pp.72, 82-83

المـــصنوع فـــي الكواير، بل هو أكثر حلاوة، وأفضل نكهة، لأن النحل البري يتغذى من الازهار الطبيعية البرية، التي لها من حدة المذاق والرائحة مايفوق المزروعة.[1]

6- الطيور:

اهـــتم الـــسكان بتـــربية أنواع من الطيور الداجنة، كالدجاج، الحمام، والأوز، أما الطـــيور البـــرية التي عاشت في المنطقة، فأهمها الباشق، الشنار،الحجل، واليمام، ويقوم السكان بأصطيادها لأستخدامها في طعامهم أو للتجارة بها.[2]

---

(1) الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...،ص280 Memoires,op.cit,T.2,p.251;

(2) س283، ح2، 1216هـــ/1801م، ص ص 141-142؛ المدنـــي، مديـــنة القدس...، ص82؛ عامر، المصدر السابق،ص106؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص210؛ Memoires,op.cit,T.2,pp.84,290,T.3,p.139.

المبحث الثاني

الصناعات

قامت الصناعة في مدينة القدس على ماتنتجه اراضي القدس من منتوجات زراعية، كالــزيتون، العــنب، السمــسم، الحبوب، النباتات البرية، وغيرها، كذلك أستوردوا بعض المواد مثل الحديد، النحاس، والقطن، وأبدعوا في تصنيعها، مستغلين في ذلك ماكان يوجد في المدينة من مصابن، مطاحن، معاصر، محاجر، مصانع الجص، إذ أستخدموها في سد أحتــياجاتهم مــن مــواد البناء، فضلاً عن الصناعات التي أرتبطت بالحجاج القادمين الى المدينة من مسلمين ونصارى ويهود، والمتمثلة بالمسابح والصلبان وغيرها.[1]

1- الصناعات الغذائية:

أ- الصناعات المرتبطة بالزيتون:

تــرتبط بــشجرة الزيتون المباركة عدة صناعات، أهمها، زيت الزيتون، الصابون، الأخشاب المصدفة، المسابح، والصلبان.

- زيت الزيتون:

انتــشرت معاصــر الزيتون في القدس والقرى المجاورة لها، وكانت موزعة بين الأوقــاف، كبار الموظفين العثمانيين، العوائل المقدسية المشهورة، وسكان القرى، وقد بلغ عــددها فــي القدس (17) معصرة، منها (15) في مدينة القدس[2] كذلك أمتلكت العائلات

---

[1] المدني،سجلات محكمة...،ص131؛ عبد الكريم محمود غرايبة، سوريا في القرن التاسع عشر 1840-1876م، (القاهرة، 1962)،ص ص146-147؛ الجبوري،المصدر السابق،ص184.

[2] لقــد أشــارت السجلات إلى عشر منها تتوزع على النحو التالي: باب حطة،باب العمود، معصرة أبن المحتــسب في عقبة الظاهرية، حارة الشرف، معصرة أبن الدقاق في حارة الحيادرة،حارة اليهود،حارة النصارى،معــصرة تعرف بالمربة، زقاق أبو شامة، ومعصرة الحصني في خط داود.ينظر:س83،ح7، 1010هــ/1601م، ص183؛ س147،ح3، 1063هــ/1653م،ص774؛ محمد عيسى صالحية، سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر 342/ تاريخه 970هــ/1562م، (عمان،2002)، ص ص41-42؛ Amnon Cohen and Bernard Lewis,Population and revenuei in the towns of Palestine in 16th century,(new Jersey,1978) ,pp.64.100.

المقدسية المتنفذة أربعة معاصر للزيتون، واحدة لعائلة الخالدي، واحدة لعائلة الدجاني،[1] واحدة لعائلة العلمي، وواحدة لعائلة النمري،[2] كما أمتلك عثمان بن نوح وهو من موظفي الدولة معصرة في باب العمود،[3] ووجدت أثنتان في القرى،[4] وأستخدمت لعصر واستخراج الزيت منه والذي يستخدم في عدة مجالات من أهمها صناعة الصابون.[5]

وكانت أثمان المعاصر مرتفعة حيث بلغ ثمن بعضها ألف زلطة،[6] ودلالة على أهمية القيمة الشرائية للصابون بيعت دور مقابل عدد من قناطير[7] الصابون، كالدار التي

---

[1] س209،ح2،1126هـ/1714م،ص ص18؛س216،ح1، 1133هـ/ 1721م،ص27؛ س221،ح1،1139هـ/1726م/، ص203؛ س222،ح2، 1139هـ/1726م،ص66.

[2] س209،ح1، 1127هـ/1715م،صP383 س216،ح3، 1133هـ/1721م،ص22.

[3] س289،ح3، 1218هـ/ 1802م،ص26؛ المدني، مدينة القدس...،ص84.

[4] هما قريتا لفتا والنبي صموئيل، ينظر: اليعقوب،المصدر السابق، ص163؛ الجبوري،المصدر السابق، ص185؛ بينما يشير السجل (285) لسنة 1804م إلى وجود معصرة لعبد الله الفتياني في قرية سلوان. ينظر: س285،ح1، 1219هـ/1804م، ص4.

[5] جب وبوون، المصدر السابق،ج2،ص144؛ حسين سلمان سليمان، " الحرف والصناعات الشعبية في صيدا منذ الفتح العثماني إلى الحملة المصرية على بلاد الشام 1516-1832م"،مجلة تاريخ العرب والعالم،ع (125-126)، السنة(11)، (بيروت، 1989)، ق2، ص42؛

Cohen,Economic life...,pp.74-77.

[6] الزلطة: zolota وهي عملة بولونية الأصل، وتعني الذهب، وأستخدمت لدى العثمانيون للدلالة على النقد الفضي الذي عرف بهذا الأسم، بدأت الدولة العثمانية بسكها أعتباراً من سنة (1000هـ/ 1591م) وهي من الفضة وتساوي (30) بارة، وتزن 19،3غم.ينظر:الكرملي،المصدر السابق،ص ص175-176، 179 -180؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م2، ص280 ؛ مراد، المصدر السابق،ص444.

[7] القنطار: يساوي (100) رطل أي مايساوي (900) درهم، أي (182) كغم. ينظر: عطا الله،وثائق الطوائف...، ج1، ص ص48،42؛

Bernard Lewis,The Jews in Palestine in the 16th century ,oriental notes and studies, (8) (Jerusalem, 1952), pp.16-17;

العارف،المفصل في تاريخ القدس، ص446؛ قرش عددي: هو نوع من العملة المضروبة من الفضة ويعتبر من أكثر من أنواع القروش أستعمالاً. ينظر: س171،ح2، 1080هـ/1669م،ص6؛ س171، ح4، 1081هـ/1670م،ص18. كان القرش يساوي 30 قطعة مصرية.س209، ح1، 1126هـ/ 1714م، ص80.

أشـــتراها قاسم الترجمان سنة 1126هـ/1714م، بثمن (1460) قرش عددي،[1] دفع ذلك المبلغ مقابل (18) قنطار صابون.[2]

- **صناعة الصابون:**

ازدهـــرت صـــناعة الصابون في مدينة القدس الشريف أزدهاراً كبيراً، وتعتبر من الـصناعات الرئيسية فيها، بسبب أنتاج المنطقة الوفير من زيت الزيتون، وقد كانت عاملاً مـــن عـــوامل أزدهار التجارة فيها وتعتمد على زيت الزيتون المنتج محلياً، وتوافر المواد الأخـــرى التي تدخل في هذه الصناعة مثل مادة القلي[3]، المستوردة من البلقاء شرق نهر الأردن، والملح من عين الجدي، والصودا من البحر الميت.[4]

وقـــد كانـــت المصبنة تتكون من قدور نحاسية لغلي الزيت، وصهريج، وبيت نار ومفرش لوضع طبخة الصابون عليه بعد غليانها، ثم أدخلت تحسينات على هذه الصناعة، حـــيث أضيفت إلى الصابون مادة عطرة، وأطلق عليه (صابون مسك)، وقد لقي هذا النوع رواجاً لدى الحجاج والزوار القادمين إلى القدس.[5]

هـــذا وقـــد بلغ عدد المصابن الموجودة في مدينة القدس تسعة مصابن، وتعود هذه المـــصابن فـــي معظمهـــا للأوقـــاف، وبعض كبار الموظفين في المدينة ولأبناء العائلات

---

(1) س209،ج2، 1126هـ/1714م،ص55.

(2) للتفاصـــيل عن هذه الصناعة.ينظر: سامي،القاموس التركي،ج2، ص798؛ سيدي،المصدر السابق،ص 603؛ أبوسليم،المصدر السابق،ص ص247-251.

(3) القلي: مادة عرفت بأسم(البلس)، تستخرج من نوع من الأعشاب يطلق عليها العرب أسم (الأشنان) حيث كانـــت تجمع وتحرق، ويستخدم رمادها في صناعة الصابون، وتنتشر هذه الأعشاب في منطقة البلقاء شـــرق نهـــر الأردن.للتفاصـــيل. ينظـــر: عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1،ص45؛ النمر،تاريخ جبل نـــابلس...،ج2،ص ص288-289؛ أبو سليم،المصدر السابق،ص249؛القضاة،المصدر السابق،ص ص 194-195.

(4) المدني، مدينة القدس...،ص84؛ أحمد الربايعة، " الصناعة في فلسطين في العصور الحديثة "، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام) فلسطين)ط1،م2، (عمان،1983)،ص172. ;

Mahler,op.cit,p.608;Cohen,Economic life…,pp.74-75.

(5) للتفاصـــيل ينظـــر: س83، ج1، 1011هـــ/1603م،ص294؛ محمد سعيد القاسمي وآخرون،قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: ظافر القاسمي،ط1،ج2، (باريس،1960)،ص268؛ سليمان،المصدر السابق، ق2،ص ص50-51؛الربايعة،المصدر السابق،م2،ص171.

المتنفذة فيها وهي مصبنة محمد أمين الدقاق في سوق الزيت، مصبنة مصطفى خليل عبد النبي في زقاق دير السلطان، مصبنة محمد شاهين في محلة باب العمود، مصبنة من أوقاف الحاج شاهين قرب التربة اليوسفية، مصبنة علي أغا ساحور وكيل العمارة العامرة بخط القلعة، مصبنة من وقف الصخرة المشرفة، مصبنة جار الله أفندي قاضي القدس، وقف بخان الزيت، مصبنة الشيخ محمد الخليلي بعقبة الطاحونة في خط باب العمود، مصبنة وقف عبد اللطيف أفندي الحسيني نقيب أشراف القدس.[1]

كما أشارت السجلات إلى وجود عدد من المصابن في ملكية العوائل المقدسية المتنفذة، إذ أمتلكت عائلة الحسيني مصبنة واحدة، بينما ملكت عائلة الخالدي، أثنتين،، في حين وجدت ثلاث مصابن في ملك عائلة الدجاني في القدس،[2] كذلك المصبنة الباشوية وهي من أشهر مصابن حارة السعدية في القدس، وهي ملك أحمد أفندي المحدث أشتراها عام 1187هـ/1773م، من أبناء فيض الله أفندي زادة، وهي مجهزة بجميع المعدات الخاصة بصناعة الصابون.[3]

- صناعة الصدفيات والتحف:

شملت صناعة السبحات والصلبان من الصدف والعظام، والأيقونات والتحف الكبيرة والصناديق المخصصة لأدوات الزينة، ولعب الأطفال المصنعة من خشب

---

[1] س83،ح2، 1011هـ/1602م،ص303؛ س221،ح3، 1139هـ/1727م،ص ص333-345؛ س281 ح1، 1214هـ/1799م،ص80؛ س287،ح4، 1215هـ/1800م،ص61؛ س288،ح1، 1218هـ/ 1803م،ص72؛ س288،ح5، 1221هـ/1806م،ص83؛ شمس الدين محمد بن شرف الدين الخليلي، وثيقة مقدسية تاريخية، تحقيق:أسحق موسى الحسيني وأمين سعيد أبو ليل، (القدس،1979)،ص36؛ صالحية،المصدر السابق، ص ص41-42؛ أرمسترونغ،المصدر السابق،ص557.

[2] س203، ح2، 1119هـ/1707م، ص313 ؛ س214، ح1، 1132هـ/1719م، ص37؛ س218،ح1 1136هـ/1724م،ص411؛ س229،ح1، 1152هـ/1739م،ص193؛ س231،ح1، 1154هـ/1741 م،ص51؛ س233؛ح1، 1157هـ/1744م،ص192 ;

Auld and Hillenbrand.op.cit,vol.1,pp.116-117.

[3] للتفاصيل ينظر: س283، ح4، 1216هـ/1801م، ص182؛ محمد هاشم موسى غوشه، حارة السعدية في القدس بالفترة العثمانية، (عمان، 1996)، ص ص15-16.

الزيتون، وقد شجع على هذه الصناعة قدوم الزوار والحجاج النصارى إلى القدس،[1] وقد أخـتص بها نصارى بيت لحم، وبيت ساحور وأهل القدس، وكانت هذه الصناعات مصدر دخـل للنـصارى، فعملت أديرة الروم والأرمن والأقباط على صناعتها، إذ بلغت واردات ديـر واحد منها (50) ألف قرش سنوياً، فقد حرص الحجاج والزوارعلى شرائها لتذكرهم بالأماكن المقدسة.[2]

وأشـار دارفيو إلى أنتشار صناعة الصلبان والسبحات، والتماثيل من الخشب والتي تمـثل أمـوراً مقدسـة، كـضريح السيد المسيح، والقديسة العذراء، وأشياء أخرى، وفي معـرض حديـثه يـؤكد أن بعـض العائلات الكاثوليكية في القدس هي التي كانت تقوم بصناعتها وتبيعها لدير رهبان الأرض المقدسة، أو للحجاج مباشرة، ويشير إلى أنها كانت تـباع بأسـعار مرتفعة للحجاج والنصارى، وتصنع من أنواع متعددة من الخشب، ومنها خشب الزيتون.[3]

عـندما زار الشيخ عبد الغني النابلسي مدينة القدس سنة 1101هـ/1689م، وزار بيت لحم تحدث عن هذه الصناعة، إذ أن من عاداتهم صناعة السبحات من خشب الزيتون، وبأشـكال مـتعددة وأنـواع مختلفة، ويبيعونها للزوار، فأشترى الشيخ النابلسي منها هو وجماعته لأجل التبرك بها[4].

ب- الصناعات المرتبطة بالسمسم:

تـرتبط بمحـصول السمـسم عدة صناعات مثل السيرج (زيت السمسم)، الحلاوة، والطحينـية، وكان السمسم ينقل من القرى المجاورة حيث يزرع، إلى المعاصر الموجودة

---

[1] س283،ح3، 1216هـ/1802م،ص129؛ رؤوف سـعد أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القـرنين19و20،ط1،(بيـروت،2004)،ص12؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص346؛ الربايعة، المصدر السابق،م2، ص ص167-168؛ عامر،المصدر السابق،ص106; Mahler,op.cit,p.608

[2] كرد علي، المصدر السابق،ج1،ص2؛ القضاة،المصدر السابق، ص197؛ رفيق شاكر النتشه وآخرون، تـاريخ مديـنة القدس،ط1، (عمان،1984)،ص8؛ المدني، مدينة القدس...،ص85؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق،ص211; Peters,Jerusalem...,pp550,552

[3] Memoires,op.cit,T.2,pp.95,115,220; الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...،ص282

[4] عبد الغني بن أسماعيل النابلسي، المختار من كتاب الحضرة الإنسية في الرحلة القدسية، تحقيق: أحسان النمر، ط1، (نابلس، 1973)،ص60؛ الخالدي،المصدر السابق،ص ص43-44.

في المدينة، ويسمى الشخص الذي يعمل بالمعصرة بالمعصراني،، وتتكون المعصرة عادة من مخزن للسمسم، ساحة لدقه، معجن وتنور لتحميصه ونصبه.[1]

وتشير سجلات محكمة القدس الشرعية إلى أن قسماً من معاصر السمسم تعود إلى الأوقاف، بينما يعود القسم الأخر إلى الأعيان من أهل القدس. ويبين الجدول التالي، مالكي هذه المعاصر ومواقعها.

جدول رقم (2) معاصر السمسم في القدس

ت	المالك	الموقع	المصدر
1	معصرة الحاج محمد بن عصفور	—	س129،ح4، 1051هـ/1641م،ص 545
2	معصرة الحاج محمد الباسطي المعصراني	—	المصدر نفسه
3	معصرة الحاج محمد بن بدر الدين المحتسب	—	س147،ح ذ، 1063هـ/1653م،ص 774
4	معصرة الحاج صالح بن عصفور	—	المصدر نفسه
5	معصرة الحاج صلاح بن صبيحة	حارة النصارى	المصدر نفسه
6	معصرة الحاج محمد بن الدقاق	—	المصدر نفسه
7	معصرة الحاج محمد الداقور	حارة الريشة	المصدر نفسه
8	معصرة الحاج أحمد بن الدقاق	—	س151،ح2، 1066هـ/1657م،ص 587
9	معصرة الحاج عبد الرحمن الدقاق	—	المصدر نفسه
10	معصرة الحاج يوسف الدقاق	حارة اليهود	المصدر نفسه
11	معصرة الحاج خليل شيخ طائفة المعاصرية	باب القطانين	المصدر نفسه
12	معصرة الحاج كريم بن بدر الدين المحتسب	—	س163،ح1، 1074هـ/1663م،ص 177
13	معصرة الحاج خير الدين بن عبد الرزاق	باب العمود	المصدر نفسه
14	معصرة محمد بن الحموي	—	المصدر نفسه
15	معصرة الحاج خليل بن محمد المنجد	حارة النصارى	المصدر نفسه
16	معصرة الحاج عثمان بن موسى شيخ طائفة المعاصرية	—	المصدر نفسه

---

[1] القاسمي وآخرون،المصدر السابق،ج1،ص ص114-115؛أبوسليم،المصدر السابق،ص ص251-252 صالحية، المصدر السابق،ص41؛ المدني، سجلات محكمة...،ص131؛ عباس،المصدر السابق،ص144 الجبوري، المصدر السابق، ص ص184-185؛
Amnon Cohen,Jewish life under Islam Jerusalem in the 16th century , (New York ,1984),p.195.

17	معصرة الحاج محمد بن شيخ السوق	-	س168،ح1، 1078هـــ/1667م،ص 481
18	معصرة الحاج مصطفى بن عبد الكافي	حارة اليهود	المصدر نفسه
19	معصرة أحمد بن يونس	-	المصدر نفسه
20	معصرة الحاج محمد الدعار	-	المصدر نفسه
21	معصرة الحاج موسى بن محمود القطانية شيخ المعاصرية	حارة اليهود	س173،ح2، 1132هـ/1719م،ص4
22	معصرة الحاج خليل الجاعوني (وقف)	-	س284،ح3، 1215هـ/1800م،ص5
23	معصرة محمد صالح الكيال	-	س281،ح4، 1216هـ/1801م،ص33

هـــذا وقد كانت دكاكين الحلاوة منتشرة في مدينة القدس، ويعود معظمها للأوقاف، ومنها دكان عبد الغني جاويش، وقف عبد اللطيف زحيمان، وقف خليل غرس الدين، وقف شكي مكي، عبد الرحيم العدم، والفتياني زادة.(1)

ج- الصناعات المرتبطة بالعنب:

تــرتبط بالعــنب وتعــتمد عليه صناعتان رئيسيتان هما صناعة الخمور، وصناعة الدبس.

- صناعة الخمور:

عمل في هذه الصناعة أهل الذمة من النصارى واليهود، فقد ذكرت سجلات محكمة القـــدس الشرعية أن بيتاً يملكه نصراني أطلق عليه بيت العصارة، كما تسمى بعض أهل الذمة بهذه الصناعة.(2)

لقـــد تحدث دارفيو كثيراً عن صناعة الخمور من العنب في مدينة القدس حيث كان يــؤخذ عنب الخليل إليها، وكذا في القرى، للأستهلاك الخاص، ويخص بالذكر والإعجاب

(1)س132،ح1، 1052هـــ/1642م،ص504؛ س193، ح2، 1102هـ/1691م،ص158؛ المدني، مدينة القدس..،ص86؛ النتشة وأخرون، المصدر السابق، ص8؛ Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.117

(2)س288، ح2، 1216هـــ/1801م، ص33؛ اليعقوب،المـــصدر الـــسابق، ص110؛ المدني،ســـجلات محكمة...،ص131؛ القضاة، المصدر السابق، ص197؛ الجبوري، المصدر السابق، ص185؛ Cohen,Jewish life...,pp.186- 187

النبيذ الأبيض الذي يستخرج من عنب الكروم الممتدة بين بيت لحم والقدس لأنه نبيذ ممتاز، فالعنب كثير الماء والحلاوة، وله رائحة زكية ويبدو أنه معطر بالمسك.[1]

- صناعة الدبس والزبيب:

قامت هذه الصناعة في القرى المجاورة للقدس، حيث كان أهلها يستخرجون الدبس من العنب لاستخدامه في فصل الشتاء، ويعتبر الدبس من المواد الأساسية التي أستهلكها الناس، ذلك لأنه من المصادر التي تمد الجسم بالسعرات الحرارية اللازمة،[2] وأستخدمت المعاصر التي تسمى المدابس، لدرس زبيب العنب الأحمر وأستخراج الدبس منه، إذ بلغ عدد المدابس تسعة تركزت أقامتها في الريف حيث تكثر أشجار العنب والفواكه، ولم يكن في مدينة القدس نفسها سوى مدبسة واحدة تقع في حارة بني مرة.[3]

وضمن كروم العنب وجدت مساطح الزبيب، وأرتبط بصناعة الدبس والزبيب، صناعة المشروبات، وأشهرها في القرن الثامن عشرميلادي (شراب الأقسما)، وهو نوع من المثلجات المحلاة بالزبيب بشكل رئيسي[4]، وقد أعجب دارفيو بطريقة صناعة الزبيب وهي تجفيف العنب، ولم يشر إلى الصناعة الأخرى المعتمدة على العنب وهي صناعة الدبس.[5]

---

(1) Memoires,op.cit,T.2,pp.112, 227,240,246, 288; الصباغ، فلسطين بشرياً...،ص118

(2) س171،ح2، 1081هـ/1670م،ص567؛القاسمي وآخرون،المصدر السابق،ج1،ص ص138-139؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص238؛ المدني، مدينة القدس...،ص87؛ محاسنة وأخرون،المصدر السابق، ص210؛ الزبدة، المصدر السابق، ص334؛ عباس، المصدر السابق، ص144.

(3) انتشرت المدابس في قرى عين كارم، العازرية، صورباهر، أبو ديس، بيت زكريا، علار الفوقا، بيت جالا، بقيع الضأن، بيت أكسا، بيت لحم، وأرض الصلاحية. للتفاصيل، ينظر: س179، ح12، 1088هـ/ 1677م، ص205؛ صالحية، المصدر السابق، ص41؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص163؛ سليمان، المصدر السابق، ق2،ص42.

(4) أبو سليم، المصدر السابق، ص ص254-255؛ الربايعة، المصدر السابق، م2، ص166؛ عباس، المصدر السابق،ص144.

(5) Memoires,op.cit,T.1,pp.338-339; Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,p.81; الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...،ص281.

د- الصناعات المرتبطة بالحبوب:

انتـــشرت صـــناعة طحـــن الحبوب في القدس والقرى المجاورة لها، لتوفير مادتي الطحـــين والـــسميد، وقـــد توزعت المطاحن بين كبار الموظفين وأبناء العائلات المقدسية والـــتجار والأوقـــاف، أنتـــشرت في حارات وأحياء القدس مثل، حارات اليهود، الريشة، صهيون، النصارى، باب العمود، باب حطة، ومنطقة خان العمارة العامرة.[1]

كانـــت هـــذه المطاحن تدار بواسطة الحيوانات كالحمير والأبقار والجمال، وتتكون المطحـــنة من المسطاح، المنخل، والمدار،[2] وقد بلغ عدد المطاحن (71) مطحنة موزعة على النحو التالي في مدينة القدس.

جدول رقم (3) مالكي المطاحن ومواقعها في القدس

ت	المالك	الموقع	المصدر
1	طاحونة المعلم علي الطحان	باب حطة	س132،ح1052،2هـ/1642م،ص ص 503-504
2	طاحونة إبراهيم الكردوش	باب حطة	
3	طاحونة أبن الهمام	باب حطة	
4	طاحونة الحاج عمر بن عباس	باب العمود	
5	طاحونة خليل بن شيحة	باب العمود	
6	طاحونة الحاج خليل بن طعمة	باب العمود	
7	طاحونة أبراهيم الأعرج بن تكرور	-	
8	طاحونة أسماعيل بن شيخ السوق	-	

[1] صـــالحية، المـــصدر السابق، ص40؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص110؛ ليلى الصباغ، " ملاحظات حـــول دراســـة الاقتـــصاد العربي في العصر العثماني "، ندوة الحياة الأقتصادية في الولايات العربية ومـــصادر وثائقها في العهد العثماني، ج1-2، (زغوان،1986)،ص115؛ الجبوري، المصدر السابق، ص185؛ عامر، المصدر السابق، ص106؛

Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p118. ; Cohen,Economic life …,pp.98-100,

[2] المدنـــي، مديـــنة القدس...،ص87؛ القضاة، المصدر السابق، ص189؛ عبد الكريم رافق،" مظاهر من التنظـــيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني "، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (4)، 1980،ص32؛

Hütteroth andAbdul Fattah,op.cit,pp.32-33; Cohen,Jewish life..,pp.189-190

9	طاحونة محمد علي بن عبد الله الطحان	السوق الكبير	
10	طاحونة المعلم أسماعيل بن عصفور	-	
11	طاحونة المعلم خليل بن ضميرة	-	
12	طاحونة المعلم محمد أسماعيل	-	
13	طاحونة المعلم أبو رمضان	حارة المغاربة	
14	طاحونة المعلم عبد الجواد الغباري	-	
15	طاحونة المعلم أبو الخير الطحان	السوق الكبير	
16	طاحونة المعلم محمد الغباري	-	
17	طاحونة المعلم محمد الريش	السوق الكبير	
18	طاحونة المعلم شعبان النمير	-	
19	طاحونة محمد بن الشامية	-	
20	طاحونة محمد باشا	-	س133،ح1، 1052هـ/1642،ص739
21	طاحونة عبد الله	-	
22	طاحونة حسونة	-	
23	طاحونة الشيخ فخر الدين المصري	السوق الكبير	
24	طاحونة أبن شخاتير	السوق الكبير	
25	طاحونة الاسعدية	-	
26	طاحونة المسلخ	حارة المسلخ	
27	طاحونة المغاربة	حارة المغاربة	
28	طاحونة السيد عبد القادر	-	
29	طاحونة وقف البردة	-	
30	طاحونة الخانقاه	-	
31	طاحونة الحبش	-	
32	طاحونة الكرج	حارة النصارى	
33	طاحونة القلعة	قلعة القدس	
34	طاحونة شيخ الإسلام عبد الغفار	-	
35	طاحونة مصطفى بك	باب العمود	
36	طاحونة محمد أغا مشمش	-	

37	طاحونة كنعان باشا	–	
38	طاحونة المئذنة الحمراء	حارة بني زيد	
39	طاحونة شيخ الإسلام عمر	باب حطة	
40	طاحونة المدرسة الصلاحية	خط باب الأسباط	
41	طاحونة الحنفية	–	
42	طاحونة نقيب الأشراف شمس الدين الحسيني	–	
43	طاحونة الآي بك في القدس	–	
44	طاحونة المعلم أحمد	السوق الكبير	س134، ح1054،1هـ/1644م،ص700
45	طاحونة سيدي مصطفى	–	
46	طاحونة خليل الدبيك	–	
47	طاحونة الحاج أحمد بن السقا	–	
48	طاحونة النوابلسية	باب القطانين	
49	طاحونة برهان الجدية	–	
50	طاحونة محمد الدبيك	–	
51	طاحونة سعد الدين	–	
52	طاحونة علاء الدين بن أبي الجود الطحان	–	
53	طاحونة يحيى الثوري	وقف الثوري	
54	طاحونة علي بن عبد الحي الطحان	–	
55	طاحونة الشيخ هبة الله		س145، ح1061،2هـ/1651م،ص123
56	طاحونة الحاج محمد شيخ الطحانين	–	س155، ح1068،2هـ/1658م،ص391
57	طاحونة عبد القادر السمين	–	
58	طاحونة محمد بن الحاج خليل	–	
59	طاحونة أحمد بن كزوم	–	
60	طاحونة شعبان بن كزوم	–	
61	طاحونة أحمد چلبي كاتب وقف العمارة	–	
62	طاحونة محمد العلم	–	

63	طاحونة بدر الدين الأخرس	-	
64	طاحونة حسن بن الخفاجي		
65	طاحونة أبراهيم فيضي		
66	طاحونة الخانقاه الصلاحية	حارة النصارى	س174،ح3، 1083هـ/1672م،ص37
67	طاحونة وقف قصيدة مديح النبي (صلى الله عليه وسلم)		
68	طاحونة فخر الأعيان علي أغا محضر باشي		
69	طاحونتي حسين جلبي بن علي أغا محضر باشي		س177،ح5، 1085هـ/1675م،ص17
70	طاحونة عائلة الدجاني		س214،ح1132،2هـ/1720م،ص222
71	طاحونة الفتياني	باب حطة	س289،ح3، 1221هـ/1806م،ص4

وكانت منتجات الأفران والطوابين من الطحين، الخبز الذي هو من الضروريات في الحياة اليومية للمجتمع المقدسي، والذي هو على عدة أنواع منها، خبز ماوي، خبز ساموني، خبز طابوني، خبز أرمني، الكماج، وخبز كشكار (خبز الفطير)، وألزمت السلطات العثمانية أصحاب الأفران بضرورة سد حاجة أهل القدس من الخبز يومياً، ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للعقوبة.(1)

كما صنع الفرانون والطوابينية، الكعك، والحلوى والذي صنعت منه أنواع مختلفة من حيث الحجم والوزن، مثل كعك السمسم، المعاودي،كعك بيانسون، كعك سخانة، الممون، كعك الممون بالكزبرة، والكعك المحشو بالتمر وبالفستق وباللوز، البقلاوة بالجوز، البسكوت، والمعكرونة.(2)

---

(1) س99،ح2، 1026هـ/1617م،ص575؛ س132،ح2، 1052هـ/1642م، ص ص503-504؛ س 184،ح4، 1092هـ/1682م،ص45 ؛ س169،ح3، 1079هـ/1669م،ص16؛ سامي،القاموس التركي،ج1،ص ص731-732؛ Zeevi,An Ottoman...,p.160.

(2) عطا الله، وثائق الطوائف...،ج2، ص ص44؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص42؛ الربايعة،المصدر السابق، م2، ص166؛ النتشة وآخرون،المصدر السابق، ص8؛ Auld and Hillenbrand.op.cit,vol.1,p118.

ويتكون الفرن من بيت نار، مصاطب، معاجن وطرحات، أما الطوابين فقد وجدت أكثـــرها في القرى، وهي عبارة عن حفرة في الأرض جوانبها من الطين المشوي، تتكون مـــن كوشـــة، بيت نار، ومعاجن ويوجد عادة بجانب الفرن مخزن أو أكثر لوضع الشيح الذي أستخدم كوقود رئيسي في هذه الأفران.[1]

كانـــت الأفـــران والطوابين موزعة في حارات ومحلات وأسواق المدينة أو ملحقة بالبيوت كأحد مرافق الدور أو الزوايا، إن الأفران لم تكن مقتصرة على صنع الخبز فقط، وأنما كانت لإغراض أخرى كالطبخ، شوي السمك واللحم وغيرها، فقد وجدت الأفران في حـــارة الـــسعدية، حارة السوق، خط داود، سوق التربة الطشتمرية، سوق الزيت، مدرسة الـــصدقات الحكمـــية، حارة باب العمود، حارة باب القطانين، حارة عقبة الظاهرية، حارة بـــاب حطـــة، حـــارة بـــاب السلسلة، حارة اليهود، منطقة حمام علاء الدين البصير، دير صـــهيون، الـــزاوية الخلوتية، وفي سوق الطباخين فرنان لأعتماد أهالي القدس على طبخ طعـــامهم وتناوله في الأسواق، وفي عقبة الست فرن خصص لحارة العمارة العامرة (تكية خاصـــكي سلطان)، لتجهيز الخبز والطبخ لنزلاء العمارة العامرة من الفقراء والمجاورين والمسافرين.[2]

وقـــد بلغ عدد الأفران والمطابن (40) فرناً وطابونة موزعة على النحو التالي في مدينة القدس.

جدول رقم (4) توزيع الأفران والمطابن ومالكيها في القدس الشريف

ت	المالك	الموقع	المصدر
1	فرن المعلم علي الطحان يصنع خبز ماوي	باب حطة	س132،ح2،1052هـ/1642م،ص ص503-504
2	فرن أبراهيم الكردوش	باب حطة	
3	فرن وطابونة الحاج عمر بن عباس	باب العمود	
4	فرن خليل بن شيحة	باب العمود	

---

(1) أبو سليم،المصدر السابق،ص233؛ القضاة،المصدر السابق،ص200؛
Cohen,Economic life…,pp.113-114.

(2) الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص52؛ صالحية،المصدر السابق، ص41؛عطا الله،وثائق الطوائف…، ج2، ص ص28-29؛ غوشة، حارة السعدية…،ص14.

5	فرن الحاج خليل بن طعمة	باب العمود	
6	فرن ناصر الطحان. يصنع خبز ماوي	حارة النصارى	
7	فرن البطة لمحمد علي بن عبد الله الطحان	السوق الكبير	
8	طابونة أبراهيم	–	
9	فـــرن المعلــم أبــو رمضان يصنع خبز ساموني	حارة المغاربة	
10	فـــرن عـــبد الجـــواد الغباري يصنع خبز ساموني	–	
11	طابونة المعلم محمد الريش	السوق الكبير	
12	طابونة المعلم أبو الخير الطحان	السوق الكبير	
13	طابونة المعلم شعبان النمير	–	
14	طابونة المعلم أحمد	السوق الكبير	س134، ح1، 1054هـ/1644م، ص 700
15	طابونة الحاج شعبان	السوق الكبير	
16	فرن المعلم سري الدين	–	
17	فرن وطابونة المعلم خليل الدبيك	–	
18	فرن المغلب	–	
19	فرن بن حماد	–	
20	فرن حسن	–	
21	فرن كريم وعسكر	–	
22	فرن السوق	السوق الكبير	
23	طابونة المعلم علي بن الرسامة	–	
24	طابونة المعلم أسماعيل بن شيخ السوق	–	
25	فرن أبي قالبين	–	
26	طابونة عبد القادر	–	س147، ح1، 1063هـ/1653م، ص 667
27	طابونة برهان الجدية	–	
28	طابونة خليل الدبيك	–	
29	طابونة سعد الدين	–	
30	فرن عبد الطحان	–	

31	فرن الحاج محمد شيخ الطحانين	-	س155،ح1068،2هـ/1658م،ص 391
32	فرن وطابونة الحاج شعبان	-	
33	طابونة عبد القادر السمين	-	
34	طابونة محمد بن الحاج خليل	-	
35	طابونة أحمد بن كزوم	-	
36	طابونة شعبان بن كزوم	-	
37	فرن السعدية	حارة السعدية	غوشة، حارة السعدية...، ص14
38	فرن عائلة حجازي	حارة السعدية	
39	فرن عائلة الخالدي	حارة اليهود	س202،ح4، 1115هـ/1703م،ص 5؛ س221،ح1138،1هـ/1726م،ص134
40	فرن عائلة الحسيني	عقبة الست	س208،ح3، 1125هـ/1713م، ص130

يتبين من الجدولين السابقين عن المطاحن والأفران والطوابين في القدس، أمتلاك الأشخاص أنفسهم في كثير من الحالات للمطاحن والأفران، فالطحان يقوم بتجهيز فرنه أو طابونته بأحتياجاتها من الطحين، والتي تقوم بدورها بخبزه وبيعه على الناس وأنتعاش هذه الصناعة في القدس للطلب المتزايد على الحبوب وبالتالي أنتاج الطحين المستخدم في أنتاج الخبز وغيره من مستلزمات الحياة اليومية، وأنتشارها في معظم أرجاء المدينة، وتقديمها للخدمات المتنوعة التي تغطي جميع أحتياجات السكان.

2- الصناعات الجلدية:

استغل أهالي القدس ثروتهم الحيوانية لإقامة بعض الصناعات مثل، صناعة أكياس الخيش من شعر الماعز، دباغة الجلود، وصناعة الأحذية.

أ- صناعة الخيش:

انتشرت هذه الصناعة في القدس، وشكل شعر الماعز المادة الخام لها، وأستخدمت في صنعه آلة تدعى الشعارة، وقد أمتلك مثل هذه الآلة أصحاب الوظائف المدنية

والعسكرية كما أشارت إليه سجلات محكمة القدس الشرعية أن الشيخ حسن الحسيني مفتي القـدس أشترى شعارة معدة لنسيج الخيش جارية في وقف دورغوث باشا، وأشترى محمد بن عبد الغني من أبراهيم العسلي شعارة معدة لنسيج الخيش في باب حطة.[1]

والـشعارون يـصنعون بيوت الشعر التي يستخدمها البدو بيوتاً لهم، الخرجة (جمع خـرج)، الأكياس، الحبال، المخالي، الجلالات(البراذع)، برانس الصابون، والمناخل، وقد أسـتخدمت أكياس الخيش في نقل القمح والشعير إلى قافلة الحج الشامي، وربما أستخدمت فـي نقل الصابون المصدر إلى مصر وأوروبا،[2] وهذه الأدوات يحتاج إليها السكان بكثرة فـي تلـك المناطق لاشتغالهم بالزراعة وتربية الحيوانات، مستخدمين أدوات الشعارة التي تتكون من دواليب خشب، محدان خشب، سيف خشب، بروة خشب، كابسان خشب، ومشط خشب بأسفله حديد.[3]

ب- دباغة الجلود:

وجدت في القدس ثلاث مدابغ، الأولى تقع قرب كنيسة القيامة في حارة النصارى، ووفـرت عملاً لأربعين عاملاً، والثانية في داخل الزردخانة، أما الثالثة فتقع بباب حطة، ويملكها أسماعيل الدباغ الشامي،[4] وألزمت طائفة الدباغين أعضائها بممارسة حرفتهم في الأماكن المخصصة لهم، فقد منعت أحد الدباغين في سنة 1087هـ/1676م، من ممارسة

---

[1] س286، ح4، 1218هـ/1804م،ص92؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1، ص258؛ المدني، مدينة القدس...،ص89.

[2] س132، ح3، 1051هـ/1641م،ص98؛ س126، ح1، 1047هـ/1638م،ص621؛ الـربايعة، المصدر السابق، م2،ص165.

[3] للتفاصيل ينظر: س113،ح2، 1037هـ/1627م،ص338؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1، ص258؛ أبوسليم،المصدر السابق، ص385.

[4] للتفاصيل عن دباغة الجلود ينظر: صالحية،المصدر السابق،ص42؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص ص82، 140-141،ج2، ص ص257-258؛ ريجـنكوف وسميليانسكايا، المصدر السابق، ص177; Cohen,Jewish life...,p.161; George Hintlian," Mapping apilgrimage" بحث في مدينة الحجاج والأعيان والمحاشي.دراسات في تاريخ القدس الاجتماعي والثقافي،ط1،(القدس، 2005)،ص32

الحرفة إلا في المكان المخصص لها،[1] كما أنتجت هذه المدابغ، القرب التي أستخدمت في نقـل المياه، من الينابيع والآبار، وصدرت كميات منها إلى مصر وبلاد الشام، كما أنتجت الجلود المخصصة لصناعة الأحذية والسروج، والأحزمة، فضلاً عن الحقائب.[2]

جــ- صناعة الأحذية:

انتشرت صناعة الأحذية في القدس، وقد أطلق عليها (الصرامي)، وسمي صانعوها الإسـكافية والبوابيجية، ومن هؤلاء، جمال بن بدر البوابيجي، عودة بن قطينة البوابيجي، محمـد الأحمر الاسكافي الخليلي، وعيسى النصراني الاسكافي،[3] وقد أستخدمت في هذه الـصناعة فـضلاً عـن الجلـود، السكين، القوالب الحديدية، النعال، الهنادير، المسامير، المخارز، المطرقة، المبرد، المشطاية، الخيوط، ووعاء مملوء بالماء لتليين الجلد.[4]

3- الصناعات النسيجية:

تعـد مدينة القدس من أقدم مدن فلسطين في صناعة المنسوجات القطنية والصوفية، ويـساعد على أنتشارها توفر المواد الخام اللازمة لها من القطن والكتان والصوف، للعمل فـي الحـياكة والخياطة والغزل وغيرها، وفي القدس سوق رئيسي يدعى سوق القطانين، ومـن أسـواقها الرئيسة أيضاً سوق الحلاجين الذي يعمل فيه الحلاجون والندافون وتجار القطن.[5]

---

(1) س178،ح2، 1087هـ/ 1676م،ص364؛ عطـا الله، وثائـق الطوائف...، ج1،ص147؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص366.

(2) س 200، ح1، 1112هـ/ 1700م، ص148 ؛ س279، ح2، 1212هـ/ 1798م، ص123؛ س 281،ح4، 1214هـ/1799م، ص213؛ س281، ح5، 1214هـ/ 1799م،ص128؛ س283، ح1، 1216هـ/1801م،ص ص 141- 144.

(3) س193، ح3، 1102هـ/1691م، ص90 ؛ س281، ح3، 1214هـ/1799م، ص52؛ س286،ح1 1218هـ/1803م،ص48.

(4) القاسـمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص ص38، 180-181،ج2، ص ص485- 486؛ رافق، مظاهر من التنظيم...،ص32؛الجبوري،المصدر السابق، ص ص189-190؛سليمان، المصدر السابق، ق2،ص ص44-45.

(5) كـان القطـن يـستورد من نابلس والكتان من صيدا، للتفاصيل ينظر: أكرم الراميني، نابلس في القرن التاسـع عشر الميلادي، (عمان، 1979)،ص111؛ جب وبوون،المصدر السابق،ج2، ص142؛ النتشة وآخرون،المـصدر السابق،ص8؛ الربايعة، المصدر السابق، م2، ص173؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص210 ; Mahler,op.cit,p.606;Memoires,op.cit,T.1,p.335.

لقــد تركــزت دكاكين الحياكة في حارات التبانة، الجوالدة، باب حطة،[1] صهيون، بــاب العمــود، حــارة النصارى،[2] وأشارت الوثائق إلى سوق خاص يتعلق بهذه الحرفة يعرف بأسم (سوق القماش)،[3] وعمل في هذه الدكاكين المسلمين وأهل الذمة من النصارى خاصـــة، وكـــان بعضها مستغلاً من قبل الأوقاف، وقد عمل في هذه الحرفة من المسلمين (59) شخصاً، ومن النصارى (8) أشخاص،[4] والآلة المستخدمة في هذه الصناعة تعرف بأسم (النول)، وهي الخشبة التي يلف الحائك الثوب عليها.[5]

وبـسبب تركــز الــصناعات النسيجية في القدس وأشتهارها بها منذ القدم أصبحت ملابــس الــسكان هــناك مظهراً من مظاهر التمايز الأجتماعي، فنوع الملابس وأسلوب حياكـتها والمادة المصنوعة منها معيار أساسي من معايير التمييز بين الأغنياء والفقراء، فقــد ذكر أوليا جلبي سنة 1081هـ/1670م، أن أغنياء القدس يلبسون السمور، والقنباز المصنوع من الجوخ الممتاز والثياب المنسوجة من الصوف المعروف بالجلالي، وفقرائهم

---

[1] س 160، ح2، 1071هـــ/ 1661م، ص270 ؛ س117، ح1، 1040هـ/ 1631م، ص40؛ س 99،ح2، 1026هـ/1617م،ص175؛ س192،ح1، 1102هـ/1691م،ص138.

[2] س 83، ح1، 1010هـــ/1602م، ص452 ؛ س156، ح2، 1069هـ/1659م، ص552؛ س107 ،ح3، 1033هـــ /1628م، ص107 ؛ س117، ح1، 1040هـ/1630م، ص29 ؛ س157، ح1، 1070هـ/1660م،ص121؛س157،ح2، 1071هـ/1661م،ص145؛ س132،ح1، 1052هـ/1642م، ص56؛ س156،ح2، 1070هـ/1660م،ص525 ; Cohen,Economic life.. ,p32.

[3] ســوق القمـــاش: يقع هذا السوق جوار حارة مرزبان من جهة الغرب وكان وقفاً على مصالح المسجد الأقـصى الشريف. ينظر: س90،ح2، 1019هـ/1610م،ص241؛ الحنبلي، المصدر السابق،ج2،ص ص 52-54؛ محمـــود علـــي عطـــا الله، " طائفة الحياك في القدس في القرن 11هـ/17م، من خلال ســجلات محكمـــة القدس الشرعية "، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية،ع (12)، (نابلس، 1998)،ص94.

[4] س141، ح1، 1058هـ/1649م، ص170 ؛ س165، ح1، 1075هـ/1665م،ص24؛ س188،ح3 1098هـ/1687م، ص ص309-310 ؛ س199، ح2، 1111هـ/1700م، ص359؛ س192،ح4، 1101هـــ/1690م،ص212؛س200،ح2، 1112هـ/1700م،ص12؛الصباغ، ملاحظات حول...،ص ص107-108.

[5] ينظــر: القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص86،ج2،ص491؛ أبو سليم،المصدر السابق، ص 143؛ القضاة،المصدر السابق،ص196.

يلبسون العباءة من النوع المعرف (بالاجة عبا)، والقنباز المصنوع من الجوخ العادي، والثياب المصنوعة من الصوف الأبيض.[1]

4- صناعة الصباغة:

حرف النسيج وصناعة الملابس كلها مرتبطة بصناعة أخرى هي الصباغة، أي صبغ القماش بالألوان المختلفة، وخاصة الأسود، الأزرق، الأحمر، الأخضر، الأصفر، وأستخدمت حبوب العفص، الورس، الزعفران، قشور الرمان، والنيلة، في الصباغة بالألوان المختلفة مع أستخدام الماء وبعض المحاليل والمواد الأخرى.[2]

يبدو أن صبغ النيل الذي له لون أزرق هو الأكثر طلباً وشعبية في القدس، فقد أشارت معظم السجلات إلى أستخدام هذا اللون في الأصباغ، وأتفاق الصباغين على توزيعه بينهم بالتساوي، إذ تشير أحداها إلى أتفاق الصباغين في القدس، وعددهم أكثر من (14) شخصاً على توزيع النيل الذي يجلب إلى القدس من مصر بينهم بالتساوي بحضور شيخ الطائفة السيد عبد القادر بن السيد محمد، كي لايتم أحتكاره من قبل أحدهم، وذلك في سنة 1101هـ/1690م.[3]

انتشرت في القدس ثمانية مصابغ تقوم بصبغ المنسوجات باللونين الأزرق، والأخضر، وهي مصبغة قرب خان الفحم وخان الشعارة وهذه المصبغة جارية ضمن أوقاف مسجد قبة الصخرة المشرفة،[4] ومصبغة رجب خليل جاويش بحارة اليهود، مصبغة موسى خليل بحارة اليهود، مصبغة جارية في وقف المدرسة الصلاحية بسوق

---

(1)Tschelebis,op.cit,vol.vIII,pp.148-149;

العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص268؛ العسلي، بيت المقدس...،ص ص250-251؛ الربايعة، المصدر السابق،م2،ص173؛ أبو سليم،المصدر السابق، ص ص187-188

(2)القاسمي وآخرون،المصدر السابق، ج1، ص267؛ كرد علي، المصدر السابق،ج4، ص ص219-220؛ رافق، مظاهر من التنظيم...،ص32؛ القضاة، المصدر السابق،ص190؛ سليمان،المصدر السابق، ق2، ص46; Zeevi,An Ottoman...,p.158; Hintlian,op.cit,p.32

(3)س192، ح1، 1101هـ/1690م، ص202 ؛ س192، ح2، 1101هـ/1690م، ص204؛ س181 ح4، 1090هـ/1679م، ص441؛ س186،ح3، 1095هـ/1684م، ص286. وعن أنواع صبغ النيل ينظر: س183، ح1، 1091هـ/1681م، ص388.

(4)Cohen and Lewis,op.cit,p.103;

اليعقوب،المصدر السابق، ص111؛ الجبوري، المصدر السابق، ص187

الخـــضر،[1] مصبغة خليل الصباغ في خط داود، مصبغة مصطفى الطبراق بخط السوق، مـــصبغة مـــن أوقاف المدرسة الكريمية، ومصبغة زغلول الصباغ.[2] وقد كان يعمل في المصبغة الأخيرة تسعة أشخاص، مما يشير إلى أن هذه المصابغ كانت توفر عملاً لأعداد كبيرة من الناس من أهل القدس.

5- صناعة الحصر والسلال:

انتـــشرت هذه الصناعة في قرى لواء القدس،وأستخدمت الحصر كفراش في بعض البـــيوت، والـــسلال فـــي نقل المنتوجات الزراعية من القرى إلى المدينة، ومما يدل على ذلك،الاتفاق الذي عقد بين أهالي قرية صوبا والقباب وبين أهالي قرية هيكل عويضة على نقل ماينبت في أراضيهم مقابل نصف قطعة مصرية[3]، عن كل سلة خضار[4].

6- الصناعات المعدنية:

اســـتخدم الـــنحاس فـــي صـــناعة الأدوات والأواني المنزلية كالصحون النحاسية، الـــصواني النحاســـية، القـــدور (الطناجـــر)، دلال القهـــوة، حلـــل الماء في الحمامات، والـــشمعدانات، وكـــذلك أســـتخدمت الأواني الكبيرةفي المعاصر والمصابن لغلي الزيوت وصـــناعة الصابون وغيره، لذلك وجدت طائفة النحاسين والمبيضين، التي تصنع النحاس والأوانـــي، وتقـــوم بتبييضها بين فترة وأخرى، والنقاشون الذين ينقشون الإشكال المختلفة عليها مما يضفي عليها رونقاً وجمالاً.[5]

---

[1] س287،ح3، 1220هـ/ 1805م،ص71.

[2] المدني، مدينة القدس...، ص91.

[3] القطعة المصرية: نوع من العملة المستعملة في القرن 17م، صغيرة القيمة، أختلفت قيمتها من فترة إلى أخرى وبلغت قيمتها من 1/30من القرش، وأخذت القطعة المصرية أسم بارة أيضاً. ينظر: س89، ح1، 1018هـ/1609م،ص ص32، 171؛الكرملي،المصدر السابق، ص101؛ خليل ساحلي أوغلي، " النقود فـــي البلاد العربية في العهد العثماني "،مجلة كلية الآداب،الجامعة الأردنية،م (2)،(عمان، 1971)، ص ص105-106.

[4] س286، ح2، 1218هـ/1804م،ص123؛ الصباغ،الفعاليات الاقتصادية...،ص282؛الربايعة، المصدر السابق، م2، ص166 ; Memoires,op.cit,T.2,p.309

[5] القاســـمي وآخرون، المصدر السابق،ج2، ص ص238، 486؛ القضاة، المصدر السابق، ص190؛ أبو سليم، المصدر السابق،ص ص391- 392 ؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص48; Hintlian,op.cit,p.32.

وقد بلغ عدد النحاسين بين سنتي 1069-1089هـ /1659 -1678م، (11) شخصاً، ثمانية مسلمين وثلاثة نصارى، ومن بين النصارى الذي أشتغلوا بصناعة النحاس ياكوب النحاس الارمني، وكورك حنا النحاس الارمني،[1] في حين بلغ عدد المبيضين سنة 1054هـ/1644م، (13) شخصاً، (12) مسلماً، ونصراني واحد، ومن النصارى الذين عملوا في حرفة تبييض النحاس جبران النحاس الرومي.[2]

كذلك أنتشرت في القدس الصناعات الحديدية مثل مفاصل الأبواب والشبابيك، أدوات الزراعة من المجاريف، الجنازير، المحاريث، الفأس، السكك، الخناجر، السكاكين، والسيوف، والحديد المستعمل في البناء، وغيرها،[3] غلب على حرفة الحدادة سيطرة النصارى المقدسيين عليها، أذ بلغت أعدادهم 1057هـ/1647م، وسنة 1088هـ/1677م، ثمانية حدادين، وكان جرجيس ولد خليل الحداد النصراني شيخهم،[4] كما أشترك المسلمون والنصارى في حرفة السكاكينية والسيوفية في مدينة القدس، ومنهم درويش بن أبراهيم، وسليمان ولد أيساق النصراني.[5]

ومن الحرف الصناعية المرتبطة بالتعدين صناعة صياغة الذهب والفضة والتي أزدهرت في القدس، وكان يقوم بها أهل الذمة من النصارى واليهود، الذين قاموا بصياغة الذهب والفضة وأنتاج نماذج عديدة منها كالخلاخيل، الأساور، الأقراط، الخواتم، السلاسل

---

[1] س156، ح1، 1069هـ/1659م، ص361 ؛ س180، ح2، 1089هـ/1678م، ص153؛ س332، ح1، 1216هـ/1801م، ص21.

[2] س134، ح1، 1054هـ/1644م، ص439؛ قارن مع: س174، ح3، 1083هـ/1672م، ص220؛ س160، ح1، 1071هـ/1661م، ص208؛ س282، ح4، 1215هـ/1800م، ص56.

[3] للتفاصيل ينظر: س179، ح2، 1088هـ/1677م، ص420؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص93، ج2، ص426؛ كرد علي، المصدر السابق، ج4، ص214؛ عبد الغني عماد، السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، ط1، (بيروت، 1993)، ص257؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص32 :
Cohen,Jewish life...,pp.172-173.

[4] س 139، ح3، 1057هـ/1647م، ص261 ؛ س171، ح3، 1080هـ/1670م، ص312؛ س179، ح1، 1088هـ/1677م، ص421.

[5] عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص ص206-207.

الذهبية، والنقود الذهبية على شكل حلي،[1] ومن هولاء عيسى ولد جرجيس النصراني، وحاييم ولد خضر اليهودي، اللذين يمتلكان دكاني صياغة في سوق الصياغ الجاري في وقف مسجد قبة الصخرة المشرفة، والذي يقع في خط داود.[2] وقد أشار أوليا جلبي إلى صياغ القدس قائلاً ((وفي القدس عدد غير قليل من الصياغ، وتجار الحلي والمجوهرات وليس على وجة البسيطة نوع من أنواع الصياغة إلا وفي القدس مثلها)).[3]

7- صناعة الفخار:

من الصناعات التي أشتهرت بها مدينة القدس، صناعة الفخار، وأنتشرت فيها الفاخورات المخصصة لصناعة الفخار، والتي كانت تستخدم التراب في هذه الصناعة، أذ كانت تتوقف خلال فصل الشتاء، مما يوحي بأن أهل القدس يجففون الفخار خلال فصل الصيف في الشمس،[4] وقد أستخدم الفخار في صناعة الأنابيب، الجرار، الخوابي، الأباريق، أصص الأزهار، قدور، صحون، ومعاجن وما إلى ذلك، وكانت هذه المنتوجات، أكثر رواجاً في القرى،وخاصة أن سكان المدينة أستخدموا إلى جانبها الأواني النحاسية.[5]

وقد أشارت سجلات محكمة القدس الشرعية والمصادر إلى وجود خمسة فواخير كانت موجودة في مدينة القدس، منها فاخورة الحرمة صفية في محلة السعدية، وفاخورة

---

(1) س152، ح2، 1067هـ/1656م،ص38؛ س172، ح8، 1082هـ/1672م،ص462؛ أبو سليم،المصدر السابق، ص ص392-393؛ عماد،السلطة في...،ص257؛الصباغ،ملاحظات حول...،ص108 ;
Zeevi,An Ottoman..,p165

(2) س181،ح1090،8هـ/1679م،ص253؛س196،ح1099،4ه/1687م،ص501؛ الجبوري، المصدر السابق، ص298

(3) Tschelebis,op.cit,vol.vIII,p.154;
العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص268؛ عبد العزيز محمود، "الخانات والأسواق في فلسطين. عرض تاريخي، أقتصادي، عمراني "،مجلة البيان،م(2)، ع(1)، (عمان،1999)، ص198.

(4) عماد،السلطة في...،ص257؛ أرمسترونغ،المصدر السابق،ص557؛الجبوري،المصدر السابق،ص193;
Yehoshua Ben-Arieh,Jerusalem in the 19th Century the old city, (New York,1984), p.30.

(5) المدني،مدينة القدس...، ص92؛ السواريه، المصدر السابق، ص117؛ الربايعة، المصدر السابق، م2، ص163؛ سليمان، المصدر السابق،ق2،ص50.

البديـــري فـــي حـــارة السعدية، وفاخورة محمد البسطامي في باب حطة،[1] وقد بلغ عدد أعـــضاء طائفـــة الفواخيـــرية سنة 1098هـ/1686م، خمسة أشخاص جميعهم مسلمين، وشـــيخهم صلاح الدين محمد الفاخوري في حين كان شيخهم في سنة 1114هـ/1702م، الحاج كساب الفاخوري.[2]

8- صناعة الشمع:

كانـــت صناعة الشمع من الصناعات التي أشتهرت بها مدينة القدس، وكان الشمع المقدسي ولايزال مرغوباً لدى الزوار والحجاج النصارى، ويستخدم للإضاءة في المنازل، المـــساجد، الكـــنائس، والأديـــرة إلى جانب القناديل، كما أن الشمع يرسل إلى قافلة الحج الشامي.[3]

والـــشمع نـــوعان شـــمع دهني وشمع عسلي، أذ تقوم الشماعة وهي مصنع الشمع بأســـتخدام الـــشمع الدهنـــي من شحم الغنم والبقر، والجيد منه ماخلط به شحم الغنم ودهن البقـــر، ذلك لان الشحم يزيد صلابته والدهن يضاعف نوره، أما الشمع العسلي، فيستخرج مـــن خلايـــا النحل[4] فضلاً عن ذلك وجدت في القدس شماعتان، وكان أغلب أعضاء هذه الحـــرفة من النصارى مع وجود المسلمين منهم أبراهيم بن خليل، يوسف بن فضل الله،أما النصارى منهم ميخائيل ولد خليل وأبراهيم ولد سليمان يعملون في أنتاج الشمع وذلك سنة 1094هـ/1683م.[5]

---

(1) س288، ح2، 1221هـ/1806م، ص78؛ غوشة، حارة السعدية...، ص51؛ المدني، مدينة القدس...، ص92.

(2) س187، ح5، 1098هـ/1686م، ص536؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج2، ص86;
Zeevi,An Ottoman…,p.159

(3) Ben-Arieh,Jerusalem…,p.73;
القضاة،المصدر السابق،ص195؛ الجبوري،المصدر السابق، ص192؛ عامر،المصدر السابق،ص106.

(4) س244،ح1، 1174هـ/1760م،ص3؛ جب وبوون، المصدر السابق،ج2،ص144؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص51.

(5) س186، ح4، 1094هـ/1683م، ص11؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص261؛ المدني، مدينة القدس...، ص92.

9- مواد البناء:

بنـــى ســـكان القـــدس منازلـهم من الحجارة، وكذلك فعل أهل القرى المجاورة، وقد أستخرجوها من المحاجر المنتشرة في المواقع المجاورة، ومنها محجرة في قرية بيتونية، يملكهـا نــصراني، كما أستخرجوا الحجارة من المنطقة الشرقية، وكانت للحجارة أسماء مخـتلفة فمـنها حجر الهور وهو حجر كلسي يستخدم في الأفران، وحجر الكاكرلي وهو حجـر صلب أبيض اللون، والحجر الناري وهو من النوع الصلب ويستخدم في الأفران، والحجر الأحمر يستخدم في بناء المنازل.[1]

وكان معظم البنائين والحجارين من أهل الذمة، وكان يشار إليهم باسم (المعلم)، وقد بـرع النصارى في مهنة البناء، فأستعان بهم المسلمون لبناء دورهم وترميمها، فقد أوكل السيد محمد بن الحاج داود المعلم كرابيد الارمني في أعادة ترميم جميع الدكان القائم البناء بالقدس في خط داود وتعميره وتخشيبه، وكلفت عملية بناء الإيوان والتعمير والتبليط ورفع حائط الدار القائمة البناء بحارة الزراعنة للقسيس جرجيس وأخيه أبراهيم الرومي (2383) زلطة.[2]

واسـتعملوا فـي هـذه المهنة مجموعة من الأدوات كالأزميل، المطرقة الحديدية، الزاوية الحديد، خيط البناء، القدوم، والسطل، وفضلاً عن الحجارة، أستخدم الشيد (الجص الابيض) في البناء لطلاء الدور، الدكاكين، المساجد، المعاصر، المصابن وغيرها، والذي يستخرج من قرية برقا شمال مدينة القدس.[3]

لقـد تـنوعت خيـرات هذه المدينة المقدسة وتعددت منتوجاتها، فقد أشارت أحدى الوثائـق إلـى هـذا التـنوع مـن خـلال مايقـوم أهالي القدس بأعداده من مواد والتي تـسمى(الذخيرة)، وهي المؤن التي أقتضى على أهل القدس تقديمها يومياً طيلة فترة جمع

---

(1) المدنــي، سجلات محكمة...،ص131؛ أبو سليم،المصدر السابق،ص270؛ رافق،مظاهر من التنظيم...، ص32؛ عامر،المصدر السابق،ص106؛ سليمان، المصدر السابق،ق2،ص59.

(2) س285،ح3، 1219هـ/1804م،ص ص87-88؛ القضاة،المصدر السابق،ص201؛ أبوسليم،المصدر السابق،ص269

(3) المدني، مدينة القدس...،ص93؛ سليمان،المصدر السابق،ق2،ص59؛القضاة،المصدر السابق،ص201.

الضرائب والرسوم من أهل القدس لوالي الشام وجنوده، وذلك في سنة 1174هـ/1760م والجدول التالي يبينها.[1]

جدول رقم (5)

المواد التي على أهالي القدس تقديمها لجنود والي الشام عند خروجه لجمع مال الميري

ت	المادة	الكمية	ت	المادة	الكمية	ت	المادة	الكمية
1	خبز	3000أقة[2]	10	عسل	300أقة	19	حمص	20أقة
2	رز	1500أقة	11	شمع عسلي	7أقة	20	ملح	30أقة
3	لحم	1500أقة	12	شمع دهني	30أقة	21	لبن	20أقة
4	سمن صافي	375أقة	13	دقيق خاص	30أقة	22	حليب	30أقة
5	بيض	300أقة	14	سكر	8أقة	23	قهوة	24أقة
6	صابون	12أقة	15	قطران للمشاعل	40أقة	24	فلفل	100 درهم
7	دجاج	30دجاجة	16	خرفان	15 رأس	25	بهارات متنوعة	100 درهم
8	خضر	مقدار الكفاية	17	حطب	مقدار الكفاية	26	تبن	مقدار الكفاية
9	عليق شعير	6000مد[3]	18	حبوب متنوعة	250مد			

(1) س244، ح1، 1174هـ/1760م،ص3؛العسلي،وثائق مقدسية...،م2،ص282.

(2) أقـة: وحـدة وزن عثمانية تزن 400 درهم، كل درهم 3،207غم = 2828، 1كغم.ينظر: العسلي،وثائق مقدسية...،م2،ص282؛ هنتس،المصدر السابق،ص13؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص150.

(3) المد، مشتق من كلمة modius، نوع من المكاييل، فقد بلغ وزنه (77،875) كغم، وكان يساوي في نهاية القـرن 17م (13و 1/3) رطـل. ينظر: س107، ح2، 1033هـ/1624م،ص108؛ الكرملي،المصدر السابق،ص39؛ هنتس،المصدر السابق، ص68.

يتبـــين لـــنا من الجدول أعلاه وفرة خيرات مدينة القدس وتنوع منتوجاتها، والقدرة الاقتصادية لأهلها ليتمكنوا من توفير هذه الكميات الكبيرة من المواد المتنوعة يومياً ولفترة تـــزيد على الشهر، لسد أحتياجات والي دمشق وجنوده عند قدومهم إلى مدينة القدس لجمع الضرائب والرسوم المفروضة على أهالي لواء القدس.

المبحث الثالث

الطوائف الحرفية[1]

أدى تنوع النشاطات الأقتصادية مابين صناعة وتجارة إلى تشكيل طوائف أنضوى تحت لوائها أصحاب الحرف المختلفة، وكانت كل طائفة تتكون من شيخ يختاره أفراد الطائفة لرئاستها، ويسجلون موافقتهم في المحكمة الشرعية، لأضفاء الصفة الشرعية على هذا الأختيار، ويشترط في الشيخ أن يكون من ذوي الخبرة والاقدمية في الحرفة، وأن يكون مستقيماً متديناً[2]. ولايعني ذلك أن جميع الطوائف الحرفية كانت تختار شيوخها مثل طائفة الصياغ، كما إن لبعض الطوائف أكثر من شيخ واحد، ولذلك كان لها شيخ مشايخ، كما هو الحال في طائفة العطارين، ومهمته رعاية مصالح الطائفة، وتمثيلها لدى الجهات الأخرى.[3]

وهناك طوائف لم يلقب رئيسها بلقب الشيخ، وأنما كان له لقب أخر مثل أخي بابا الذي تولى رئاسة طائفة الدباغين،[4] والمعمار باشي، رئيس المعمارية، وكان أبناء عائلة النمري من أشهر المعمارية في القدس،[5] والدلال باشي رئيس طائفة الدلالين، ويصنف العاملون في الطائفة إلى ثلاث فئات هي، الأجير، وهو المبتدئ بالصنعة ويكون عادة من

---

(1) لقد تم التطرق بالتفصيل إلى الهيكل التنظيمي والوظيفي للطوائف الحرفية والواجبات المنوطة بها وشروط العمل بها في رسالتنا للماجستير. للتفاصيل ينظر: الجبوري،المصدر السابق،ص ص194-204؛ قارن مع اليعقوب،المصدر السابق، ص ص115-119.

(2) س187،ح2، 1097هـ/1686م، ص321 ؛ س199، ح2، 1111هـ/1700م،ص359؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1،ص40؛ جب وبوون،المصدر السابق،ج2، ص ص116-121؛ الراميني، المصدر السابق،ص113.

(3) س288،ح2، 1221هـ/1806م،ص36؛ المدني،مدينة القدس...،ص94؛ رافق،مظاهر من التنظيم...، ص37؛ سليمان، المصدر السابق،ق1،ص47.

(4) س170، ح2، 1079هـ/1669م،ص ص21-22؛ س196،ح2، 1106هـ/1694م،ص360؛ أحسان أوغلي وآخرون،المصدر السابق، م1،ص724؛ جب وبوون، المصدر السابق، ج2، ص ص124، 131 - 132؛ أبو سليم،المصدر السابق،ص ص75، 370- 376، 434.

(5) من المعمارباشية في القدس عمر بن حسن النمري سنة 1090هـ/1679م، ومحمد جلبي النمري سنة 1112هـ/1700م، ومحمد بن هبة الله النمري سنة 1139هـ/1727م، ينظر: س221،ح2، 1139هـ/1727م،ص198؛ س166، ح3، 1105هـ/ 1693م،ص135؛ الخليلي، وثيقة مقدسية...،ص37 ؛
Tschelebis,op.cit,vol.VIII,p.150; Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.159.

الفتـــيان اليافعـــين، ويتم أستخدامه من قبل المعلم بموجب عقد،[1] والصانع هو الذي يتقن الحـــرفة إلى حد ما ولم يصل إلى مهارة المعلم، والمعلم هو الذي يتقن الحرفة أتقاناً تاماً، ويتمتع بممارسة الحرفة.[2]

لقد مارست الطوائف الحرفية دوراً مهماً في الحياة الأقتصادية، حيث كانت تشتري الحاصـــلات مـــن القـــرى المجاورة، ومن ثم تقوم بتصنيعها وبيعها مثل السمسم، العنب، الـــصابون، الـــزيت،الحبوب، وتجـــارة الأغنام وملحقاتها، كما كانت تتولى أستيراد بعض المنتوجات من الخارج، كالعطور والتوابل.[3]

وجـــد فـــي لواء القدس الشريف العديد من الطوائف الحرفية المختلفة وهي موزعة حسب الخدمات التي تقدمها ومنها:

أولاً – طوائف المواد الغذائية وصناعتها:

1- طائفـــة الـــسمانين: وهي الطائفة المختصة بصناعة السمن (الدهن) وجلبه من القـــرى وشـــرائه من البدو وبيعه لأهالي القدس، ومن أعضاء الطائفة اليهود يعقوب ولد ســـلمون، وناتـــان ولـــد داود، وحايـــيم ولد يهودا وهم السمانون اليهود في القدس بحارة اليهود.[4]

كمـــا نبه قاضي القدس مصطفى أفندي سنة 1076هـ/1666م، على كل من رزين بـــن برهان الدين السفطي، وموسى بن الرصاص، ويوسف ومصطفى المغربيين، هم من الـــسمانين بالقـــدس بعدم الذهاب وشراء السمن من باعته خارج القدس، وأمرهم بأنتظار

---

(1) سامي،القاموس التركي،ج1،ص765؛ محمد التو نجي،المعجم الذهبي،ط1،(بيروت،1969)،ص362؛ أحسان أوغلي وآخرون،المصدر السابق،م1، ص ص225-227؛ Redhouse,op.cit,p.745.

(2) س132،ح1، 1052هـ/ 1642م،ص ص10-13؛ س174،ح3، 1083هـ/1672م،ص37؛ عماد، السلطة في...،ص296؛ رافق، مظاهر من التنظيم...،ص36؛ الزبدة،المصدر السابق،ص334.

(3) س119،ح1، 1041هـ/1632م، ص256 ؛ س139، ح9، 1056هـ/1646م، ص101 ؛ س166، ح2، 1076هـ/1666م،ص276؛ س147،ح2، 1063هـ/1653م،ص739؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1، ص ص41-48.

(4) س126،ح3، 1047هـ/1637م،ص590؛المدني،مدينة القدس...،ص 95؛عطا الله،وثائق الطوائف...، ج1، ص235

وصوله إلى سوق الباشورة وهو سوق السمن الواقع في السوق الكبير، ومن ثم شرائه من هناك، ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للعقوبة.[1]

2- **طائفة الحلوانية:** وهم الذين يتعاطون صناعة الحلوى مثل الزلبانية، والكنفاتيه والسنبوسكية، مثل طبخ الحلاوة والدبس والزبيب، وبلغ عددهم سنة 1086هـ/ 1675م، تسعة أشخاص، وأمرهم قاضي القدس حسن أفندي بعدم طبخ الحلاوة إلا بدبس الزبيب، وكان شيخهم سنة 1099هـ/1687م، يوسف بن طعمة[2].

3- **طائفة الطحانين والخبازين:** تقوم طائفة الطحانين بطحن القمح وبيعه على الأفران، وتراوح عدد أعضائها بين (8 -9) أشخاص سنة 1110هـ/ 1699م، وكان شيخ طائفة الطحانين في ذلك العام الحاج موسى بن بدر الدين تكرور.[3] بينما يقوم الخبازون بأنتاج أنواع مختلفة من الخبز، من حيث الوزن والحجم، مثل خبز الطابوني، الماوي الطيب، الكماج، الساموني، الحصاوي، الكشكار، الدقاق، والشراك،[4]

وكان عدد أعضاء الطائفة يتراوح مابين (11-22) عضواً في سنتي 1054-1063هـ/1644-1653م، وكان شيخهم المعلم سري الدين بن يوسف الطرابلسي والذي يلزمهم بتجهيز المدينة بما تحتاجه من خبز والعمل المتواصل لسد حاجة السكان وتوفير الطحين الجيد في الخبز وتحديد أسعار الخبز بأنواعه المختلفة حسب المعمول به.[5]

---

[1] س166،ح2، 1076هـ/1666م،ص276؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1، ص ص244-245.

[2] س178، ح1، 1086هـ/1775م، ص81 ؛ س187، ح2، 1097هـ/1686م، ص321 ؛ س188، ح2، 1099هـ/1687م،ص350؛ الجبوري، المصدر السابق،ص ص210-211.

[3] للمزيد من التفاصيل عن الطحانين ينظر: س146،ح4، 1062هـ/1652م، ص458؛ س168،ح19، 1079هـ/1668م،ص331؛س196،ح1، 1106هـ/1695م،ص463؛ س133،ح1، 1052هـ/1642م، ص739؛ س164،ح3، 1075هـ/1665م،ص313؛ س199،ح1، 1110هـ/1699م،ص87.

[4] س133،ح 2، 1053هـ/1643م، ص721 ؛ س140، ح5، 1057هـ/1648م،ص157؛المدني،مدينة القدس...،ص95؛ الجبوري، المصدر السابق،ص ص207-208؛اليعقوب،المصدر السابق،ص121.

[5] س134، ح3، 1054هـ/1644م، ص425 ؛ س146، ح7، 1061هـ/1651م، ص149؛ س147، ح3، 1063هـ/1653م،ص759؛س133،ح2، 1053هـ/1643م،ص721؛س147،ح1، 1063هـ/1653م،ص759؛ س184، ح4، 1093هـ/1682، ص458 ؛ س140،ح5، 1057هـ/1648م، ص57 ؛ س169، ح4، 1079هـ/1669م،ص6.

4- طائفة الخضرية: تختص ببيع الخضار والفواكه،من خيار،باذنجان، بصل، ثوم، تفـاح، عنب، مشمش، رمان، خوخ،ليمون، وتمر، وفي سوق الخضر وخارجها في مدينة القدس الشريف، الواقع قرب المدرسة الصلاحية، أذ كانت مخصصة لبيع الخضراوات،[1] وكان شيخ الطائفة في سنة 1057هـ/1647م، أحمد بن غازي البياري ليساوي بينهم في بـيع الخـضراوات بالـسعر المحـدد، بحيث لايتجاوز أحد منهم في تلقي ذلك من خارج المديـنة، بل جميع الخضراوات، تأتي الى سوق الخضر وتباع بالسعر المعين بينهم، وبلغ عدد أعضاء الطائفة سنة 1114هـ/1702م، ستة أشخاص.[2]

5- طائفـة القـصابين واللحامين: وهي الطائفة المسؤولة عن تأمين اللحوم لأهل مديـنة القـدس، وكانوا يشتغلون بذبح الأغنام والماعز والأبقار والجمال وتقطيع لحومها وبيعها، وكان يرأسها جزار بدرجة قصاب باشي،[3] وتذبح الذبائح في (المسلخ) الواقع في حـارة اليهود حفاظاً على نظافة المدينة، وضمت طائفة القصابين في عضويتها المسلمين والنـصارى والـيهود، أذ بلغ عددهم بين سنتي 1088-1098هـ/ 1677-1687م، بين (10-12) قـصاب صاحب دكان بيع لحم، ثم بلغت سنة 1126هـ/ 1714م، (14) دكان قصابة توزعت في أسواق القدس، وأرتفعت في سنة 1136هـ/1724م، لتصل الى (16) دكاناً، خمسة منها في السوق الكبير، وأثنان في سوق الخضار، وأربعة في السوق الجديد، وأثنان في سوق الغلال (الحبوب)، وأثنان في باب العمود وباب حطة، بينما بلغوا في سنة 1193هـ/1779م،(17) قـصاباً، تعهدوا بتزويد المدينة من اللحوم، وكان الحاج عثمان القصاب شيخ الطائفة، (قصاب باشي).[4]

---

[1] س281،ح2، 1214هـ/1799م،ص68؛س140،ح2، 1057هـ/1647م، ص19;
Cohen,Economic life...p.7

[2] س140، ح2، 1057هـ/1647م،ص111؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1،ص ص127-128؛
Zeevi, An Ottoman…,p p.156-157.

[3] Cohen, Economic life…,p.21; Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.119 ; Amonon Cohen, Ottoman documents on the jewish community of Jerusalem in the 16th century (Jerusalem, 1976) ,pp.19-20;
الجبوري، المصدر السابق، ص208؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص35.

[4] ينظر: س179،ح1، 1088هـ/1677م،ص479؛ س188،ح2، 1098هـ/1687م،ص442؛ س198،ح1، 1109هـ/1698م،ص174؛ س139،ح2، 1056هـ/1646م،ص91؛س168،ح3، 1078هـ/1667م،ص117; Hintlian,op.cit,p.32.

6- طائفـــة الـــسلاخين: مهمـــتها سلخ المواشي بعد ذبحها، بلغ عدد أعضائها بين ســـنتي 1056- 1092هــ/ 1646- 1681م، بين (6-13) عضواً بينهم ثلاثة من اليهود هـــم، ياقـــوب ولـــد موســـى، ياسف ولد أبراهيم، ووالده أبراهيم اليهودي،[1] وممن تولى مـــشيختها أحمد بن نوح السلاخ سنة 1056هــ/1646م، الحاج أبي يزيد بن حجازي سنة 1072هـــ/ 1661م، علـــي بن عبد الرحمن بن عجافة سنة 1083هــ/1673م، والحاج أحمد بن أبي يزيد السلاخ سنة 1092هــ/1681م.[2]

7- طائفـــة القهوجية: وهم من يتعاطون مهنة بيع القهوة، وممن تولى مشيخة هذه الطائفـــة عبد الحق بن علاء الحسباني وولده علاء الدين سنة 1057هــ/1647م، والسيد يحيـــى الـــصمادي شيخ القهوجية سنة 1066هــ/1656م، وبلغ عدد أعضائها أربعة سنة 1066هـــ/ 1656م، وتعـــددت الوثائـــق التـــي تـــشير الى هذه الطائفة والشكوى منهم لممارستهم بعض المنكرات.[3]

8- طائفـــة الكعكانية: أختصت بصناعة الكعك بمختلف أنواعه بالسمسم، اليانسون، الكعـــك الـــسخانة، الشرك، البقسماط،[4] والكماج أيضاً،[5] وممن تولى مشيخة الطائفة سنة 1066هــ/ 1655م أسماعيل بن عبد القادر، وعدد أعضائها خمسة.[6]

---

[1] س 139، ح9، 1056هــ/ 1646م، ص101 ؛ س181، ح1، 1092هــ/ 1681م، ص46؛ س 144،ح1، 1060هــ/1650م، ص115؛ س163،ح1، 1074هــ/ 1663م، ص126؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص150; Cohen,Jewish life ...,pp.158-159

[2] س160، ح1، 1072هــ/1661م، ص246 ؛ س 139،ح9، 1056هــ/1646م، ص101 ؛ س174، ح2، 1083هــ/1673م، ص225 ؛ س174، ح3، 1089هــ/1678م، ص384 ؛ س184، ح1، 1092هــ/1681م،ص46.

[3] س139،ح 6، 1057هــ/1647م، ص228؛ س151، ح5، 1066هــ/1656م، ص383 ؛ س151، ح2، 1066هــ/1656م، ص593؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص51،ج2، ص367؛ عماد، السلطة في...،ص ص258، 261 ;
UrielHeyd,Ottoman documents on Palestine,1552-1615, (London,1960),pp.160-161.

[4] البقسماط: كلمة تركية تعني الخبز المحمص أو المخبوز مرتين، وهي تشير الى الكعك من طحين الحنطة على شكل الواح. ينظر: سامي، القاموس التركي،ج1، ص357؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج2،ص ص389-390; Red house ,op.cit,p.377

[5] س147، ح1، 1063هــ/1653م، ص759؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1،ص121؛ الجبوري، المصدر السابق، ص208؛ اليعقوب،المصدر السابق، ص121؛ أبو سليم، المصدر السابق،ص452.

[6] س151، ح2، 1066هــ/1655م، ص31؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج2،ص153.

9- **طائفة المعصرانية:** كانت هذه الطائفة تعمل في عصر الزيت والسمسم، وأنتاج وبيع السيرج، الطحينية، والحلاوة، وممن تولى مشيخة هذه الطائفة، محمد بن كريم الدين الباسطي سنة 1053هـ/1643م، خلف بن حسين الحجازي سنة 1069هـ/1658م، الحاج عثمان بن موسى المعصراني 1074هـ/1663م، الحاج خليل بن محمد المنجد سنة 1088هـ/ 1677م، صالح بن خليل سنة1102 هـ/1691م،[1] والذين ألزموا أعضاء الطائفة بتحديد الأسعار، وسد حاجة المدينة من زيت السمسم، وتحديد الكمية المباعة يومياً، وعدم بيع السيرج للنصارى واليهود لأديرتهم وكنسهم.[2]

10- **طائفة الجبانين:** وهي الطائفة التي تقوم بصناعة الحليب لبناً أو جبناً من أجل المؤونة.[3]

ثانياً – طوائف الصناعات النسيجية والجلدية:

1- **طائفة الخياطين:** أختصت هذه الطائفة بحياطة الملابس، ولهم معرفة بالكلف، الشل، الدرز، والتبنيت، القطع، والتفصيل،[4] وأشترك المسلمون والنصارى واليهود في هذه الطائفة، وكانوا الأكثر من المسلمين، وممن تولى مشيخة الطائفة الأوسطة أبراهيم بن حيدر الخياط، وكان النصراني دولت ولد أصلان الارمني شيخ طائفة الخياطين النصارى، والذين بلغ عددهم سنة 1092هـ/ 1681م، عشرة أشخاص.[5]

---

[1] س134، ح4، 1053 هـ/1643م، ص79 ؛ س156، ح2، 1069هـ/1658م،ص172؛ س163، ح1، 1074هـ/1663 م، ص177 ؛ س179، ح12، 1088هـ/1677م، ص205 ؛ س193، ح2، 1102هـ/ 1691م،ص158؛ Zeevi,An Ottoman…,p.157

[2] س168،ح2، 1078هـ/1667م، ص481 ؛ س156، ح3، 1069هـ/1659م، ص675 ؛ س132، ح5، 1051هـ/1642م، ص1؛ س151،ح2، 1066هـ/1657م،ص587؛ س168،ح1، 1078هـ/ 1667م،ص481.

[3] س113، ح4، 1037هـ/1627م، ص544؛ الجبوري،المصدر السابق، ص210؛ Cohen,Jewish life…,pp187-189.

[4] عطا الله، وثائق الطوائف…،ج1،ص130؛ القاسمي وآخرون،المصدر السابق، ج1، ص130؛ سليمان،المصدر السابق، ق2، ص47.

[5] س119، ح2، 1041هـ/ 1632م، ص 425 ؛ س119،ح5، 1041هـ/1632م، ص119؛ س184 ،ح1، 1092هـ/1681م،ص22

2- طائفـــة الحياكـــين: اقتـــصر عمل هذه الطائفة على نسج الملابس من خيوط، القطن، الصوف، الحرير، والكتان،[1] وشملت في عضويتها المسلمين والنصارى، وكانت أعـــدادهم كثيرة، أذ بلغ عدد شيوخ الطائفة منذ سنة 1047هـ/1638م، وحتى سنة 1111 هـ/1700م، أحد عشر شيخاً، يمثلون أبناء طائفة الحياك، والجدول التالي يبين أعدادهم.

جدول رقم (6) شيوخ طائفة الحياكين

ت	الاسم	الديانة	تاريخ التولي	المصدر
1	أبراهيم ولد بهادر النصراني	نصراني	1047هـ/1638م	س127،ح1047،3هـــ/1638 م،ص33
2	الحاج مصطفى بن ولي الرومي	مسلم	1058هـ/1649م	س141،ح1058،1هـــ/1649 م،ص170
3	محمد بن أحمد بن أبي زرعة	مسلم	1075هـ/1665م	س164،ح1075،2هـــ/1665 م،ص335
4	يوسف بن مصطفى الرومي	مسلم	1075هـ/1665م	س165،ح1، 1075هـ/1665 م،ص24
5	مصطفى بن سهيم	مسلم	1082هـ/1672م	س173،ح1082،1هـــ/1672 م،ص350
6	الحاج حسين التركماني	مسلم	1098هـ/1678م	س188،ح3، 1098هـ/1678 م،ص ص309-310
7	أبراهيم بن محمد بن أبي زرعة	مسلم	1098هـ/1678م	س188،ح1098،3هـــ/1678 م،ص310
8	الحاج صالح بن سالم	مسلم	1099هـ/1688م	س189،ح3، 1099هـ/1688 م،ص27
9	أبراهيم بن محمد بن أبي زرعة مرة ثانية	مسلم	1101هـ/1690م	س192،ح1101،4هـــ/1690 م،ص213
10	الحاج عثمان بن علي الحلبي	مسلم	1101هـ/1690م	س192،ح1101،4هـــ/1690 م،ص213
11	عبد الرزاق بن حسن بن ششبرك	مسلم	1111هـ/1700م	س199،ح1111،2هـــ/1700 م،ص359

[1] القاسمي وآخرون،المصدر السابق، ج1، ص39 ؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص ص161، 174 - 180؛ رافق، مظاهر من التنظيم...،ص32; Cohen,Jewish life...p.182.

مــن اللافــت للنظر أن الوثيقة المؤرخة في سنة 1082هــ/1672م، أشارت الى ثلاثـــة (متكلمـــين) ناطقـــين مخولين لطائفة الحياك النصارى وفق مذاهبهم الدينية، وذلك لمـساعدة شـيخ الطائفـة فـي تـصريف أمورهم وحل مشاكلهم وهم، قدسي ولد صالح النـصراني ناطق (متكلم) بأسم حاكة النصارى الروم، وكرابيت النصراني ناطق (متكلم) بأسـم حاكة نصارى الأرمن، وسلامة متكلم حاكة نصارى السريان.[1] ويلاحظ مما سبق أن معظم مشايخ الطائفة كانوا من المسلمين، عدا واحد منهم كان من النصارى، فضلاً عن ثلاثـة ناطقين (متكلمين) للحياك النصارى، وفق مذاهبهم الدينية، كما يلاحظ مبدأ توارث المهنة في عائلات مثل الرومي وأبي زرعة.

3- **طائفـــة القطانـــين:** وهـم الـذين يـتعاطون صنعة ندف القطن، وشراء غير المـندوف، وبـيع ماتم ندفه،[2] وبلغ عدد أعضائها بين سنتي 1050- 1098هـ/1640-1687م، (9-18) عضواً، وممن تولى مشيخة الطائفة أحمد بن أبراهيم بن المغسل 1050 هـــ/1640م، الحـاج عمـر الشحرور الخليلي 1064هـ/1653م، الحاج فخر الدين بن يوسـف المرسـتق 1075هـ/ 1665م، أبراهيم بن علاء الصمادي 1090هـ/1679م، الحـاج عـبد النبي بن يحيى القرعي 1098هـ/1687م، ومحمد السيد خليل 1109هـ/ 1697م.[3]

4- **طائفـــة الفـــرازين:** أختـصت هـذه الطائفة ببيع الازرار والقيطان والحرير، وأشـترك المـسلمون واليهود في عضويتها، أذ بلغ عددهم سنة 1050هـ/1640م، ستة أشخاص.[4]

---

[1] س173،ح1، 1082هـ/1672م،ص ص350-351؛ عطا الله، طائفة الحياك...،ص85.

[2] س149، ح1، 1064هـ/1654م،ص178؛ جب وبوون،المصدر السابق، ج2،ص143 ; Mahler,op.cit,p.608

[3] س129،ح2، 1050هـ/1640م،ص204؛ س147،ح1، 1064هـ/1653م،ص554؛ س164،ح1، 1075هـ/1665م،ص307؛ س181،ح1، 1090هـ/1679م، ص281؛ س188،ح1، 1098هـ/1687م، ص ص89-90؛ س198،ح2، 1109هـ/1697م،ص92.

[4] س129،ح4، 1050هـ/1640م،ص333؛ الجبوري،المصدر السابق،ص212.

5- طائفة العبوية: عملت هذه الطائفة في صناعة العبي، البشوت، وبطاين الرحال من الصوف،[1] وبلغ عدد أعضاء الطائفة بين سنتي 1056-1086هـ/ 1646-1676م، بين (19 -26) عضواً، بينهم ستة أعضاء نصارى، وتوارث ثلاث شيوخ مشيخة الطائفة، وهم الحاج مراد بن عبد الله سنتي 1056هـ/1646م، و 1066هـ/1655م، والاوسطة خليل بن يوسف الحلبي سنتي 1058هـ/ 1648م و 1068هـ/ 1657م، وديب بن مصطفى بن سماق سنتي 1074هـ/ 1663م و 1086هـ/ 1675م،[2] ويبدوا أن ظاهرة توارث مشيخة الطائفة، أو تكرار توليها أصبحت موجودة في أكثر الطوائف الحرفية.

6- طائفة الفتالين: أشتغلت هذه الطائفة بعملية فتل الحرير والحبال، ويقوم بها الفتال، بواسطة دولاب الفتل،[3] وممن تولى مشيختها الحاج صالح بن شمس الدين بدلاً عن أحمد بن خليل أبي السعادات، وذلك سنة 1097هـ/1686م.[4]

7- طائفة القصارين: مهمة هذه الطائفة هي تنظيف القماش من الأوساخ والأشياء العالقة به،[5] وقد اشترك المسلمون والنصارى في عضويتها، وأكثر أعضائها من النصارى، والذي بلغوا تسعة نصارى وأربعة مسلمين، وتولى النصارى مشيختها مرتين، أنتون بن حنا سنة 1090هـ/1679م، وأفضولة الذمي سنة1099هـ/1687م، وتولاها المسلمون سنة 1103هـ/1691م، بتعيين عبد القادر الصباغ شيخاً على طائفة القصارين.[6]

---

[1] الراميني،المصدر السابق،ص111؛ أبو سليم،المصدر السابق، ص174؛مراد،المصدر السابق،ص358.

[2] س136،ح2، 1056هـ/1646م،ص179؛ س140،ح4، 1058هـ/1648م،ص520؛ س150،ح2، 1065هـ/1655م،ص312؛ س152،ح1، 1067هـ/1657م، ص287؛ س163،ح1، 1074هـ/ 1663م،ص139؛ س178،ح1، 1086هـ/1675م،ص21.

[3] للتفاصيل ينظر: القاسمي وآخرون،المصدر السابق، ج2، ص ص334-335؛ سليمان،المصدر السابق، ق2، ص46؛ أبوسليم، المصدر السابق،ص145.

[4] س187، ح2، 1097هـ/1686م،ص522؛عطا الله، وثائق الطوائف...،ج2،ص83.

[5] القاسمي وآخرون،المصدر السابق، ج2، ص353؛ الجبوري، المصدر السابق، ص213؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص32.

[6] س181، ح1، 1090هـ/1679م، ص173؛ س188، ح7، 1099هـ/1687م، ص409 ؛ س193، ح3، 1103هـ/1691م،ص152.

8- طائفـــة الـــصباغين: أرتبطت هذه الطائفة بالصناعات النسيجية، لقيام أعضائها بصبغ الأقمشة والأنسجة المختلفة،[1] بالألوان التي كانت سائدة حينها، ومنها ازرق النيلي، الــسماقي، الزعفراني، القرمزي، الأرجواني، الأحمر، الأصفر، الأسود، والذهبي،[2] وبلغ عــدد أعضاء الطائفة بين سنتي 1075-1101هـ/1665-1690م، بين (7-14) عضواً، وممن تولى مشيخة الطائفة محمد بن أحمد بن حليمة سنة 1050هـ/1641م، ومحمود بن حليمة سنة 1064هـ/ 1654م مرة ثانية، المعلم يوسف بن محمود بن حليمة سنة 1075 هـ/1665م، الشهابي أحمد بن الجمالي يوسف بن حليمة سنة 1078هـ/ 1667م، موسى بشه بن محمد سنة 1087هـ/1676م، خليل الدويك سنة 1090هـ/ 1679م، موسى بشه بن محمد مرة ثانية سنة 1090هـ/1679م، عبد القادر بن محمد الصباغ سنة 1091هـ/ 1681م، حــسين بشه بن عبد الغفار سنة 1093هـ/1682م، عبد القادر بن محمد الصباغ مرة ثانية سنة 1095هـ/1684م، ومرة ثالثة سنة 1101هـ / 1690م[3].

يتبــين لــنا مــن أستعراض شيوخ طائفة الصباغين ظاهرتين، الأولى تكرار تولي الــشيوخ أنفسهم لسنوات مختلفة ولأكثر من سنة، وهذا يدل على خبرتهم وأمانتهم وقيامهم بــواجب المشيخة على أكمل وجه، ورعاية مصالح الأعضاء، والثانية توارث أبناء العائلة الــواحدة لمنــصب المشيخة مثل آل حليمة الذين تولوها أكثر من مرة، وكذلك عبد القادر الصباغ.

9- طائفــة الدباغــين: وهم الذين يقومون بدبغ الجلود وصبغها، وأنتاج الأكياس، وبــيع هــذه الجلود المدبوغة الى عدة طوائف يدخل الجلد في صناعتها، وقد أعتمدت في

---

[1] س129،ح1، 1050هـ/1641م،ص417؛ جب وبوون،المصدر السابق،ج2،ص143؛ الراميني،المصدر السابق،ص111؛ Zeevi,An Ottoman...,p.158;Hintlian,op.cit,p.32.

[2] س183، ح1، 1091هـ/1681م، ص338؛ س192، ح1، 1101هـ/1690م، ص202؛ عماد، السلطة في...، ص258

[3] س129،ح1، 1050هـ /1641م، ص417 ؛ س149، ح2، 1064هـ/1654م، ص104؛ س164،ح4، 1075هـ/1665م،ص27؛س167،ح3، 1078هـ/1667م،ص394؛ س178،ح2، 1087هـ/1676م،ص265؛ س181،ح4، 1090هـ/1679م، ص441؛ س183، ح1، 1091هـ/1681م، ص388؛ س185، ح1، 1093هـ/1682م،ص40؛ س186،ح3، 1095هـ/1684م،ص286؛س192،ح1 1101هـ/1690م،ص202.

معاشـــها علـــى بـــيع ماتصنعه،وخاصة لقافلة الحج الشامي من أحتياجاتها من الجلود.[1] وتـــرأس هذه الطائفة عدد من المشايخ المعروفين بالبابا، ومنهم علي بن صالح بن حسونة الـــذي تولـــى المشيخة أكثر من مرة وتوارثها أبنائه وأحفاده من بعده، وعبد النبي البحري الـــبابا، وعلـــي بـــن أحمد البابا، وتجاوز عدد أعضائها (43) عضواً يعملون في مختلف مجالات دباغة الجلود ومحلاتها في القدس في سنة 1097هـ/1686م.[2]

10- طائفـــة الإسكافية: اختصت هذه الطائفة بتخصيف النعال القديمة وأصلاحها، وكـــذلك القيفـــية مـــن بائعـــي النعال القديمة من جزمات وصرامي وغيرها،[3] وأشترك المـــسلمون والنـــصارى والـــيهود في عضويتها، وبلغ عدد المسلمين أربعة أشخاص، أما النـــصارى فكانوا سبعة أعضاء، بينما بلغ عدد اليهود ثمانية أعضاء، وتولى الحاج موسى بـــن محمد الحلبي مشيخة الطائفة، وكان رزق الله ولد أسطفان متكلماً عن طائفة الأسكافية النـــصارى، بينما كان شمويل ولد مخلوف متكلماً عن الأسكافية اليهود لدى شيخ الطائفة، وذلك سنة 1099هـ/1688م.[4]

11- طائفة السرامجية والبوابيجية: طائفة السرامجية أو الصرماياتية، وهوصانع الـــصرامي، وهـــي نوع من النعال الأحمر بدائر وبدون كعب، وكان لباسها شائعاً أنذاك، فضلاً عن صناعة سروج الخيل، وبقية لوازم الدواب من لجام، جلد، رسن، وحزام.[5] أما

---

[1] س178، ح2، 1087هـ/1676م،ص364؛عطا الله،وثائق الطوائف...،ج1،ص ص147-148؛ أبو سليم،المصدر السابق، ص ص368-369؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص41؛
Cohen,Jewish life ...,p.161.

[2] للتفاصيل ينظر: س170،ح2، 1079هـ/1669م، ص ص21-22؛ س187،ح1، 1097هـ/1686م، ص394؛ س178،ح2، 1087هـ/1676م،ص364 ؛ س179،ح1، 1088هـ/1677م، ص103؛ س188، ح2، 1098هـ/1687م، ص189؛ س196، ح1، 1106هـ/1694م،ص360.

[3] عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1،ص21؛القاسمي وآخرون،المصدر السابق،ج1،ص38،ج2،ص373؛ جب وبوون،المصدر السابق،ج2،ص134.

[4] س189،ح3، 1099هـ/1688م، ص ص47-48؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1،ص21؛ سليمان، المصدر السابق، ق2،ص44.

[5] القاسمي وآخرون، المصدر السابق،ج1، ص ص180-181،ج2، ص ص270-271؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص ص380-382؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص ص44- 45؛
Cohen,Jewish life...,pp.161-162;Hintlian,op.cit,p.32.

البوابيجـــية، فأختــصت بصناعة النعل المعروفة بالبابوج، وهو نعل أصفر بلا دائر، ومن البوابـــيج مايــصنع مـــن جلد البقر، وهو البابوج الغليظ، وهو الأكثر أنتشاراً لمتانته، أما البابوج الرقيق، فيصنع من جلود الحور.[1]

وكانـــت طائفـــة الدباغين تزودهم بما يحتاجونه من أنواع الجلود المدبوغ، لذا دائماً ماتقع بينهم المشاكل لعدم جودة الدباغة،[2] وأشترك المسلمون والنصارى في عضوية هذه الطائفـــة، وبلغ عددهم (19) عضواً، منهم ستة من المسلمين، و(13) من النصارى، وكان شـــيخهم يوسف بشه بن يحيى الشهير بأبن سويسويه، والذي تولى مشيخة الطائفة أكثر من مرة لكفأته وأمانته وخبرته في حرفته.[3]

12- طائفة الشعارين: عملت هذه الطائفة بصناعة الشعر من أصواف الحيوانات، والتـــي يـــصنع منها مخالي الشعر، الجلالات،الحبال، برانس الصابون، والمناخل،[4] ولم يـــتجاوز عـــدد أعـــضائها التـــسعة بين سنتي 1050-1102هـ/1641-1690م، وتولى مـــشيختها في تلك الفترة عدة أعضاء منهم حجازي بن خليل العجمية 1050هـ/ 1641م، محمـــود بـــن الـــياس سنة 1070هـ/1659م، محمد بن الياس سنة 1071هـ/1661م، والحـــاج محمد بن عناب سنة 1102هـ/1690م[5]، ويبدوا أن آل الياس كانت لهم مشيخة الطائفة في أبنائهم، وذلك لبراعتهم في حرفتهم.

---

[1] عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص196؛ الجبوري، المصدر السابق، ص217؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص32.

[2] س188،ح2، 1098هـ/1687م،ص189؛ عطا الله،وثائق الطوائف...،ج1،ص ص149-150، 195-196.

[3] س183، ح3، 1091هـ/1680م،ص271 ؛ س185، ح4، 1093هـ/1682م،ص 228؛ س193 ح3، 1102هـ/1691م،ص90.

[4] س134،ح1، 1053هـ/1643م،ص132؛ س132،ح3، 1051هـ/1641م،ص98؛ رافق،مظاهر من التنظيم...،ص32.

[5] س129، ح2، 1051هـ/1641م، ص 437 ؛ س134،ح4، 1054هـ/1633م،ص3؛ س156، ح4، 1070هـ/1659م،ص53؛ س157،ح1، 1070هـ/1660م،ص128؛ س157،ح3، 1070هـ/ 1660م،ص191؛ س192،ح1، 1102هـ/1690م،ص313.

13- **طائفة القربية:** وهم الذين يشتغلون بصناعة دبغ الجلود، ويجعلون منها قرباً للماء، وممن تولى مشيخة الطائفة عبد الرحمن بن خليل بن عيد سنة 1091هـ/1680م، وقامت طائفة القربية في القدس في سنة 1112هـ/1700م، بتجهيز طلب والي الشام من القرب، والتي بلغت (1600) قربة مدبوغة لحاجة الولاية إليها.[1] يتبين لنا أن هذه الحرفة كانت منتشرة ومزدهرة، وعلى منتوجاتها طلب كبير من السكان والسلطات العثمانية، حتى خارج القدس، لأستخدامها في نقل الماء.

ثالثاً – طوائف الصناعات المعدنية والنحاسية والنجارين:

1- **طائفة الصياغ:** تختص هذه الطائفة بصياغة الذهب والفضة، ومن أهم واجباتها حماية هذه المصوغات من الغش، ولذلك كانت تدمغها بالدمغة الميرية،[2] وقد أشترك المسلمون والنصارى واليهود في هذه الطائفة، وكان المسلمون فيها قلة، وبلغ عدد أعضائها سنة 1067هـ/1656م، (16) عضواً، منهم سبعة نصارى، وتسعة يهود، وتولى مشيختهم أصلان ولد أعاجان الارمني النصراني.[3] مما يدل على تولي النصارى لمشيخة هذه الطائفة ورعاية شؤون أعضائها، والاهتمام بمصالحهم.

نلاحظ في مشيخة هذه الطائفة تعيين موظفي السلطات العثمانية العسكريين، فقد تم تعيين داود بلوكباشي[4] قلعة القدس في مشيخة هذه الطائفة، ولأكثر من مرة في سنة

---

(1) س183،ح3، 1091هـ/1680م،ص89؛ س200،ح1، 1112هـ/1700م،ص148.

(2) القاسمي وآخرون،المصدر السابق، ج2، ص264؛ المدني، مدينة القدس...،ص95؛الجبوري،المصدر السابق، ص217; Zeevi,An Ottoman...,p.156;Cohen,Jewish life...,p.162.

(3) س152،ح2، 1067هـ/1656م، ص38؛ عطا الله،وثائق الطوائف...،ج1،ص ص276-277; Ben - Arieh,Jerusalem...,p.163.

(4) البلوكباشي:تلفظ أحياناً بولوك،وهي في الأساس القسم،وليس لعناصر البلوك رقم ثابت،فالجيش يقسم الى عدد من الاورطات، والتي تقسم الى بلوكات، يقود كل منها بلوكباشي، وكان يقود قوات اللاوند في الولاية أيضاً: سامي، القاموس التركي،ج1، ص303؛ التونجي،المصدر السابق،ص120؛ أحسان أوغلي وآخرون،المصدر السابق،م1، ص385؛ Red house,op.cit,p.385

1082هـ/1672م، 1090هـ/1679م، 1091هـ/ 1681م، وسنة 1099هـ/1687م،(1) مما يدل على أنخراط العسكر في الحياة الاقتصادية، وأهمالهم الجانب العسكري، ومزاحمتهم لأبناء المدينة في ممارستهم لحرفهم التي يعملون فيها.

2- طائفة الحدادين: وهم الذين يتعاطون صنعة الحدادة، وصناعة مختلف الأحتياجات من الحديد، وأنتاج العديد من الأدوات الحديدية،(2) وقد كانت أكثرية الحدادين في مدينة القدس من النصارى، ومنهم شيخ الطائفة أيضاً، والذين بلغ عددهم ثمانية أعضاء، وكان شيخهم غنايم ولد خليل النصراني في سنة 1088هـ/1677م.(3)

3- طائفة النحاسين والمبيضين: أختصت هذه الطائفة بصناعة وبيع وشراء النحاسيات وتبييضها أي طلائها بمادة القصدير لتكتسب لوناً فضياًوتنظيفها بمختلف أنواعها وأشكالها،(4) وقد أشترك المسلمون والنصارى في عضويتها، أذ بلغوا بين سنتي 1054-1089هـ/1644-1678م، (13) مسلماً، وأربعة نصارى، وممن تولى مشيختهم خليل بن نور الدين أشتقتلك الينيجري بقلعة القدس الشريف، والذي توارث أفراد عائلته مشيخة الطائفة لعدة سنوات، رغم شكوى أعضاء الطائفة منه لكونه عسكرياً وسليط اللسان، فطلبوا عزله وتعيين شيخ أخر مكانه من غير العسكريين،(5) وهذا يدل على مدى

---

(1) س172، ح8، 1082هـ/1672م، ص 462 ؛ س183،ح3، 1091هـ/1681م، ص433؛ س185، ح2، 1093هـ/1682م،ص271؛س188، ح3، 1099هـ/ 1687م، ص ص373-374؛ س181،ح 8، 1090هـ/1679م،ص353.

(2) القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص93؛ القضاة،المصدر السابق، ص193؛الراميني،المصدر السابق،ص111؛أبو سليم،المصدر السابق،ص ص386-387.

(3) س171،ح3، 1080هـ/1670م،ص312؛ س179،ح2، 1088هـ/1677م،ص420؛عطا الله،وثائق الطوائف...، ج1، ص ص61-65.

(4) جب وبوون،المصدر السابق،ج2، ص145؛ أحسان أوغلي أخرون،المصدر السابق،م1،ص ص213، 564؛ القاسمي وأخرون،المصدر السابق،ج2، ص ص413-414؛ رافق، مظاهر من التنظيم...،ص33 ؛سليمان،المصدر السابق،ق2،ص48; Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.166

(5) س134،ح1054،1هـ/1644م،ص439؛س147،ح1063،3هـ/1653م،ص243؛س151،ح1066،2 هـ/1656م، ص134؛ س156، ح1، 1069هـ/1659م، ص361؛ س160، ح1، 1071هـ/1661م، ص208؛ س169، ح5، 1081 هـ/1670م، ص145؛ س174، ح3، 1083هـ/1672م، ص220؛ س150،ح4، 1068هـ/ 1658م،ص299؛س180،ح2، 1089هـ/1678م،ص53.

انخـــراط العـــسكر فـــي الحياة الأقتصادية في القدس، أثر سلباً عليها، مما أضر بأصحاب الحـــرف وأثار سخطهم، وفي الوقت نفسه أهمال العسكر لواجباتهم العسكرية وهي حماية المدينة.

4- طائفـــة النجارين: كانت مختصة بصناعة ما يحتاجه السكان من أدوات خشبية بمختلف أنواعها،[1] وعمل فيها المسلمون مع النصارى والذين بلغ عددهم سنة 1112هــ/1700م ثمانية أعضاء، ثلاثة من المسلمين وخمسة نصارى، وممن تولى مشيختهم الحاج أســماعيل بن الحاج أحمد سنة 1073هــ/1662م، والحاج عوض بشه بن أحمد المقرطم ســنة 1084هــــ/1673م، ويوسف بن علي الحموي سنة 1095هــ/1684م، وأحمد بن جمعة سنة 1112هــ/1700م.[2]

رابعاً- طوائف الخدمات الطبية والصحية:

1- طائفـــة العطارين: عملت هذه الطائفة في بيع العطور،المسك،الحناء، وأصناف البهارات والتوابل، السماق، السكر، البخور، السكاكر، الأعشاب، الملح، والزهورات التي تـــدخل فـــي تركيب الأدوية[3]، وكانت لهم سوق خاصة يبيعون فيها بضاعتهم وهي سوق العطـــارين الواقعة في خط مرزبان تجاه حمام السلطان.[4] وأشترك المسلمون والنصارى والـــيهود في عضويتها، أذ بلغ عددهم 10 مسلمين ونصرانيان وأربعة يهود، وممن تولى مـــشيختها الحـــاج خليل بن حسن سنة 1094هــ/1683م، والحاج فضل الله الدجاني سنة 1134هــ/1722م.[5]

---

[1] العارف، المفصل في تاريخ القدس،ص346؛ عماد،السلطة في...،ص263؛ الجبوري،المصدر السابق، ص220؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص ص270-275؛
Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,pp.166-167

[2] س163،ح1، 1073هــ/1662م،ص177؛ س174،ح2، 1084هــ/1673م،ص376؛ س186،ح2، 1095هــ/1684م،ص160؛ س200،ح2، 1112هــ/1700م،ص173.

[3] القاسمي وآخرون،المصدر السابق، ج2، ص ص311-313؛ الراميني،المصدر السابق،ص117؛ سليمان،المصدر السابق،ق2،ص42 ; Red house,op.cit,p.322

[4] س145،ح1، 1061هــ/1651م،ص312؛ س288،ح3، 1221هــ/1806م،ص108؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس، ص347 ; Cohen,Economic life...pp.6, 121.

[5] س178،ح3، 1086هــ/1675م،ص102؛ س179،ح1، 1088هــ/1677م،ص168؛ س186،ح2، 1094هــ/1683م، ص5؛ س217،ح3، 1134هــ/1722م،ص351.

2- طائفـــة الأطباء والجراحين والحكماء: وهم المتعاطون للطب البشري ومعالجة المرضـــى في البيمارستان الصلاحي وبيمارستان اليهود داخل مدينة القدس، وضمت في عضويتها المسلمين والنصارى واليهود،[1] وممن ترأس مشيخة طائفة الأطباء المعلم محي الدين بن سلطان الجرايحي سنة 1054هـ/1644م والحاج مصلح جلبي رئيس الأطباء في مديـنة القدس الشريف خلال السنوات 1098ـ 1105هـ/1687ـ 1693م، واللذان كانا يقومان بالعديد من العمليات الجراحية.[2]

فـضلاً عن وجود السيد وفا أفندي العلمي زاده جراح وحكيم باشي في دار الشفاء بالبيمارسـتان الـصلاحي سـنة 1203هـــ/1788م، ومـن الأطباء النصارى الراهب فرانسيـسكو لوبـين وهو أسباني يقيم في دير القديس المخلص سنة 1203هـ/ 1788م، والطبيب سلمون اليهودي في بيمارستان اليهود سنة 1198هـ/ 1783م.[3]

3- طائفة البياطرة: أختصت بمعالجة الحيوانات والكشف عليها وفحصها ومعرفة أمراضها ووصف الأدوية لها.[4]

4- طائفة الحمامين والحلاقين: وهم اللذين يعملون في الحمامات العامة، وأعدادها وتحميتها وتنظيفها، وحلاقة الشعر،[5] وقد أشترك الحمامين والحلاقين في عضويتها، وبلغ عـددهم (14) عضواً سنة 1076هـ/1665م، وكان لهم شيخ واحد ومنهم الحاج خليل بن محرز سنة 1084هـ/1673م[6].

---

[1] عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1،ص ص31-33؛ كامل جميل العسلي،مقدمة في تاريخ الطب في القدس منذ أقدم الأزمنة حتى سنة 1918، (عمان،1994)، ص ص163-164، 171؛ Cohen, Ottoman..., p.20; Cohen, Jewish life..., pp.175-179.

[2] س135،ح1، 1054هـ/1644م، ص149؛ س188،ح1، 1098هـ/1678م،ص187؛ س196،ح3، 1105هـ/1693م، ص177؛ العسلي، مقدمة في...،ص ص165-166.

[3] س265، ح1، 1198هـ/1783م، ص340؛ س 269،ح 3، 1203هـ/1788م، ص 147؛ س 269، ح 4، 1203هـ/1788م، ص61 ؛ العسلي،مقدمة في...،ص177.

[4] س144، ح1، 1060هـ/1650م،ص340؛القاسمي وآخرون،المصدر السابق،ج1،ص ص58، 60-61 عطا الله،وثائق الطوائف...،ح1،ص ص35-36.

[5] س145، ح4، 1061هـ/1651، ص303؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص126؛القضاة،المصدر السابق، ص198؛ أبوسليم،المصدر السابق،ص ص297-298، 308- 314.

[6] س165، ح 3، 1076هـ/1665م،ص 126؛ س165،ح6، 1076هـ/1665م، ص152؛س174،ح4، 1084هـ/1673م،ص387.

5- **طائفة المغسلين:** أشتغلت هذه الطائفة بغسل الموتى وتكفينهم بما يوافق الشرع الشريف، والصلاة عليهم في المسجد الأقصى.[1]

خامساً- الطوائف التجارية وطوائف القوافل التجارية:

1- **طائفة التجار:** عملت طائفة التجار ببيع وشراء المنتجات والسلع داخل وخارج مدينة القدس الى دمشق وحلب، وبيروت، ومصر، وأوروبا، ومنها تجارة الصابون، الزيت، الجلود، الشمع[2] وممن تولى مشيخة هذه الطائفة قاسم بك بن رجب سنة 1090هـ/1679م، وبلغ عدد أعضائها تسعة تجار، وأشتهر اليهود بأعمالهم، ونشاطهم التجاري الواسع، وكما تولى المشيخة سنة 1134هـ/1722م، صلاح الدين العلمي[3]، والذي عرف عن نشاطه التجاري خارج نطاق القدس، والذي يلقب بالشاهبندر،[4] أحياناً، والخواجه،[5] أحياناً أخرى أي رئيس التجار.

2- **طائفة الصبانة:** مهمتها أنتاج الصابون وبيعه، وتجهيز التجار لتصديره الى خارج القدس، وقد أشترك المسلمون والنصارى واليهود في عضويتها.[6]

---

(1) س147،ح2، 1063هـ/1653م،ص350؛عماد،السلطة في...،ص260؛الجبوري،المصدر السابق،ص 224.

(2) جب وبوون،المصدر السابق،ج2،ص ص152-153؛عطا الله،وثائق الطوائف...،ج1،ص ص41-48؛ الربايعة، المصدر السابق، م2، ص169؛
Cohen,Economic life…,pp.91-92,105-106;Cohen and; Lewis,op.cit,p.55.

(3) س218،ح2، 1134هـ/1722م،ص64؛س181،ح2، 1090هـ/1679م،ص80؛ عطا الله،وثائق الطوائف...،ج1، ص41.

(4) الشاهبندر: كلمة فارسية تعني سيد الميناء، وكان يشترط فيمن يتولاه أن يكون من أغنى تجار المدينة.ينظر:الصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج2،ص740؛ أبو سليم،المصدر السابق،ص343.

(5) الخواجه:كلمة فارسية تعني الأستاذ أو السيد، وجمعها، خواجكار، ولعل المقصود بها المعلم السلطاني، وتطلق على عدد كبير من التجار ورئيسهم.ينظر: ألتونجي،المصدر السابق،ص243؛سامي،القاموس التركي،ج1،ص589; Red house,op.cit,p.868.

(6) Cohen,Economic life…,pp.84-85; Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.117;J.R.Hacker, "Spiritual and material links Between Egyptian and Palestinian jewry in the sixteenth century" ,in A.Cohen & G. Baer,(eds.),in egypt and Palestine a millennium of association,(868-1948),(New York,1984), p.247.

رافق، مظاهر من التنظيم...، ص32؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص50؛

3- طائفـــة الـــشماعين: وهم الذين يقومون بصناعة الشمع بمختلف أنواعه، وبيعه وأغلـــبهم من النصارى، وكان عددهم أثنان في سنة 1094هـ/1683م، وهما أبراهيم ولد سليمان، وياسف ولد فضل الله.(1)

4- طائفـــة السوقة: وهم تجار السوق من البقالين، والتي أختصت ببيع الصابون، السكر، البقوليات من رز، حمص،عدس، عسل ودبس وغيره،(2) وبلغ عدد أعضاء الطائفة (25) عـــضواً، توزعـــوا في دكاكينهم على مختلف أسواق القدس، وممن تولى مشيختهم مصطفى بن علي بازار باشي،(3) وذلك في سنة 1093هـ/1682م.(4)

5- طائفة الدلالين: الدلال هو الذي يبيع حوائج الناس، من تركات متوفين، العبيد، الجـــواري، والدواب وغيرها، لقاء مبلغ من المال يتقاضاه من صاحب البضاعة.(5) عمل في هذه الطائفة المسلمين والنصارى واليهود معاً ذكوراً وأناثاً، وبلغ عددهم (23) عضواً، منهم خمسة دلالات يهوديات منهن سمحة، حبيبة، شمسية، وراحيل، وكذلك عمل المغاربة فـــي هذه الطائفة، وممن تولى مشيختها أبراهيم بن أحمد سنة 1059هـ/1649م، والحاج غيث بن زيان المغربي سنة 1099هـ/1688م.(6)

---

(1)س186، ح4، 1094هـ/1683م، ص11؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج2، ص ص258-259؛ الجبوري، المصدر السابق، ص230.

(2)س140،ح2، 1057هـ/1647م،ص19؛ س166،ح1، 1076هـ/1665م،ص59؛المدني، مدينة القدس...،ص97؛عماد،السلطة في...، ص ص258-259 ;
Zeevi,An Ottoman…,pp.155-156;Hintlian,op.cit,p.32

(3)بازارباشي: كلمة فارسية تتكون من مقطعين بازار وتعني سوق، وباشي تعني رئيس أي رئيس السوق. ينظر: التونجي، المصدر السابق، ص95؛ الجبوري،المصدر السابق، ص232; Red house,op.cit,p.321

(4)س 151، ح3، 1066هـ /1656م،ص 421؛ س185،ح 1، 1093هـ/1682م، ص 139؛ س147 ح2، 1063هـ/ 1653م، ص739 ؛ س150،ح1، 1065هـ/1655م، ص 283 ؛ س 166، ح2، 1076هـ/1666م،ص276.

(5)عطا الله،وثائق الطوائف...،ج1،ص154؛ القاسمي وأخرون،المصدر السابق، ج1،ص147؛ محاسنة وأخرون،المصدر السابق،ص211؛اليعقوب،المصدر السابق،ص128

(6)س141، ح4، 1059هـ/1649م، ص338؛ س147، ح1، 1063هـ/1653م، ص443؛ س174،ح1، 1084 هـ/1673م،ص 411؛ س178، ح13، 1097هـ/1686م، ص52؛ س189،ح1، 1099هـ/ 1688م،ص234؛س149،ح12، 1064هـ/1654م،ص83؛ س160،ح2، 1071هـ/1661م،ص13.

6- طائفــة الــصيارفة: أختــصت هذه الطائفة بتبديل العملات وتصريفها،[1] وقد أشــترك المــسلمين والنــصارى واليهود في عضويتها، وكان لليهود باع طويل في هذه الحــرفة، لأنهــم تعاملوا في الربى ولديهم أموال كثيرة أستثمروها في الصيرفة.[2] كذلك أنخــرط أفــراد من قوة الانكشارية في قلعة القدس في هذه الطائفة، وعملوا في الصيرفة، وكــان مقــرها بــباب كنيسة القيامة، أعتماداً على مايجلبه الزوار والحجاج الأجانب من عمــلات أجنبية يصرفونها الى العملات العثمانية لدفع الرسوم وغيره، ومنهم سليمان بشه بن عبد الله الينكجري بقلعة القدس الشريف سنة1104هــ/ 1692م.[3]

7- طائفــة المكارية (اصحاب الحمير) والعكامة والقاطرجية (البغالة): وهم الذين يقومــون بنقل المسافرين والبضائع على دوابهم التي يؤجرونها من جمال وبغال من مكان الــى أخــر، والعكامة هم الذين يقومون بشد الحبال على الأحمال الموضوعة على ظهور الحــيوانات، والأعتناء بها[4]. وقد بلغ عدد أعضائها ستة أشخاص وممن تولى مشيختهم، مراد بن ناصر وذلك سنة 1065هــ/1655م[5].

سادسا – طوائف الخدمات العامة:

1- طائفــة الكيالة: عمل هذه الطائفة هو كيل الحبوب، مثل السمسم والقمح اللذين يردان الى القدس من القرى المجاورة، وقد أعتمدت في رزقها على الرسوم التي تتقاضاها لقاء هذا العمل.[6]

---

(1) القاسمي وأخرون،المصدر السابق،ج2، ص ص280-281؛ مظاهر من التنظيم...،ص32 ؛الجبوري،المصدر السابق، ص227.

(2) الصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج2،ص763؛أبو سليم،المصدر السابق،ص ص328-329; Hacker,op.cit,p.247;Cohen,Jewish life...,pp.145-147.

(3) س194،ح3، 1104هــ/1692م،ص ص42، 394؛ العسلي،وثائق مقدسية...،م3،ص ص97-98; Hintlian,op.cit,p.31; Cohen,The Army...,p.41

(4) س144،ح9، 1060هــ/1650م،ص ص40-41؛العسلي،وثائق مقدسية...،م2،ص286؛عماد،السلطة في...،ص262؛القاسمي وأخرون،المصدر السابق،ج2،ص88؛ أبوسليم،المصدر السابق،ص352.

(5) س145، ح1، 1061هــ/1651م، ص87؛ س150، ح3، 1065هــ/1655م، ص183؛ س155، ح3، 1068هــ/1658م،ص312؛ عطا الله،وثائق الطوائف...،ج2،ص ص206-208.

(6) س137، ح3، 1056هــ/1646م، ص4؛ المدني، مدينة القدس...؛ ص97؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص 211 ; Cohen,Economic life...,pp.105-108;Zeevi,An Ottoman...,p.158.

2- طائفة بائعي الكتب: وهم الذين يتعاطون بيع الكتب ودلالتها، وتجليد الكتب وتصليحها في مدينة القدس الشريف، وبلغ عددهم أربعة أشخاص، وممن تولى مشيختهم السيد موسى البتيري سنة 1095هـ/ 1684م، والشيخ منصور بن عبد الرحمن سنة 1102هـ/1691م.[1]

3- طائفة التراسين والعتالين: أختصت بنقل الحبوب من حنطة، شعير والغلال من مكان أنتاجه الى بائع الحبوب بالجملة، والبضائع والسلع التجارية من باب الخان الى داخله،[2] وقد بلغ عددهم (10) أشخاص، وممن تولى مشيختهم الحاج خليل بن أبي السعادات سنة 1064هـ/1654م، والسيد أحمد بن السيد حسن وذلك سنة 1099هـ/ 1688م.[3]

4- طائفة الدالين: وهم الذين يدلون على مقامات الزيارة في مسجدي قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، ومايوجد من مقامات داخل الحرم القدسي وخارجه، والبالغ عددهم خمسة عشر عضواً جميعهم من المشايخ والعلماء المعروفين لأهل القدس بالصلاح، وممن تولى مشيختهم الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد السمين.[4]

5- طائفة المشاعلية: عملهم أضاءة القناديل ليلاً في المساجد والأضرحة والزوايا وغيرها،[5] ومن أعضائها الشيخ محمد حسن المجدلي في ضريح سلمان الفارسي، والشيخ علي في المسجد الأقصى، وذلك في سنة 1106هـ/1694م.[6]

---

[1] س186،ح16، 1095هـ/1684م،ص219؛س193،ح1، 1102هـ/1691م،ص88؛عطا الله،وثائق الطوائف...،ج1، ص34.

[2] رافق،مظاهر من التنظيم...،ص ص32، 39، 47؛ عماد،السلطة في....،ص ص261-262;
Cohen,Economic life...,p.106.

[3] س136،ح2، 1056هـ/1646م،ص341؛ س149،ح1، 1064هـ/1654م،ص28؛س171،ح3، 1080 هـ/1669م،ص190؛س189،ح2، 1099هـ/1688م،ص215.

[4] س132،ح1، 1051هـ/1641م،ص210؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1،ص ص138-139.

[5] القاسمي وأخرون،المصدر السابق،ج2،ص ص256-257؛عماد،السلطة في...،ص258؛ الجبوري، المصدر السابق،ص229.

[6] س144، ح2، 1060هـ/1650م، ص218؛ س196، ح4، 1106هـ/1694م، ص429؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3،ص ص110-111، 123-124.

6- **طائفـــة السقايين:** وهم الذين يملأون المياه للناس بقرب الماء على ظهورهم أو مـــستخدمين الحمير،[1] وبلغ عدد أعضائها سنة 1056هــ/1646م، خمسة عشر عضواً، وممن تولى مشيختها الزيني صالح بن أحمد، وأبراهيم بن مصطفى السقا سنة 1089هــ/1678م.[2]

7- **طائفـــة المعمارية:** وهي طائفة متخصصة بأعمال البناء كدق الحجر وتكحيله، تجهيـــز الطـــين، والترميم والتبليط،[3] وقد ترأسها المعمار باشي والذي كان يشرف على عملـــيات البـــناء والتعميـــر والترميم التي تجري على المباني في مدينة القدس والكشف علـــيها.[4] وقد أشترك المسلمون والنصارى واليهود في عضويتها،[5] ومن الأسر المقدسية التـــي أنفـــردت برئاسة طائفة المعمارية هي عائلة النمري المقدسية منذ القرن16م وحتى القـــرن 19م.[6] وتسلم منصب المعمارباشي في القدس في سنة 1061هــ/1651م، المعلم خليل بن علي النمري معمار باشي القدس الشريف، ثم تولاه سنة 1090هــ/1679م، كل مـــن الحـــاج عمـــر بن الحاج حسن النمري، والحاج علي بن كريم الدين النمري واللذان أشـــرفا علـــى أعادة أعمار وترميم قناة السبيل التي تنقل الماء الى مدينة القدس من بركة السلطان.[7]

---

[1] عطا الله، وثائق الطوائف....،ج1،ص ص203-204؛ رافق،مظاهر من التنظيم...،ص32؛ سليمان،المصدر السابق،ق2،ص ص59-60.

[2] س136،ح1، 1056هــ/1646م،ص170؛ س180، ح3، 1089هــ/1678م،ص308؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1،ص ص202-203.

[3] المدني، مدينة القدس...،ص97؛ أبو سليم،المصدر السابق،ص ص264-268؛ القاسمي وأخرون، المصدر السابق،ج1، ص ص53-55؛ سليمان،المصدر السابق،ق2،ص59.

[4] س211،ح1، 1129هــ/1717م،ص93؛ رافق،مظاهر من التنظيم...،ص35؛اليعقوب،المصدر السابق، ص271; Tschelebis,op.cit,vol.VIII,p.151;Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.159.

[5] اليعقوب،المصدر السابق،ص126؛الجبوري،المصدر السابق،ص220؛المدني،مدينة القدس...،ص97؛ القضاة،المصدر السابق،ص ص201-202.

[6] س140،ح3، 1057هــ/1648م،ص ص94-100؛س145،ح2، 1061هــ/1651م،ص560؛س234،ح3، 1170هــ/1757م،ص235.

[7] س145، ح3، 1061هــ/1651م، ص115؛ س181، ح3، 1090هــ/1679م، ص258؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص ص268-269 ; Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.176

كذلك تولى الحاج علي النمري منصب معمارباشي المسجد الأقصى الشريف، بينما تولى هبة الله بن محمد جلبي النمري منصب معمارباشي القدس الشريف، واللذين كشفا على سور القدس عندما تهدم عام 1105هـ/1693م، وأشرفا على أعادة أعماره،[1] كما حصل كل من عبد الكريم ومحمد جلبي النمري على أمر سلطاني في سنة 1112هـ/1700م، بتعيينهما معمارباشية على القدس والخليل، وورث هبة الله بن محمد جلبي النمري والده في منصب المعمار باشي عام 1123هـ/1711م، وقام بالكشف على العديد من الأوقاف وأعمارها.[2]

وفي عام 1127هـ/1715م، حصل أولاد هبة الله على منصب المعمارباشي بالأقصى الشريف والصخرة المباركة، ثم في سنة 1139هـ/1727م، تنازل محمد بن هبة الله عن منصبه لأولاد عبد الكريم النمري، وهم صالح وعبد اللطيف، وتولاه في سنة 1143هـ/1730م، أبراهيم النمري، وأستمر فيه حتى سنة 1170هـ/1756م، إذ تسلمه من بعده أبنه صادق جلبي النمري.[3] كما كشف عمر جلبي النمري معمارباشي القدس الشريف على البيمارستان (المستشفى) الصلاحي، وأشرف على ترميمه وتعمير الأوقاف التابعة له، وذلك سنة 1203هـ/1788م.[4]

8- **طائفة العلافين:** وهم الذين يشتغلون ببيع الشعير في عرصة الغلال، والذين بلغ عددهم تسعة أشخاص، وتولى مشيختهم مصطفى العلاف وذلك سنة 1053هـ/1643م.[5]

---

[1] س196،ح5، 1105هـ/1693م،ص135؛ العسلي،وثائق مقدسية...،م3،ص116.

[2] س200،ح2، 1112هـ/1700م،ص64؛ الخليلي،وثيقة مقدسية...،ص39؛ Auld and Hillen; brand,op.cit,vol.1,p.159 وقام عبد الكريم كذلك بأعادة ترميم وتعمير قناة السبيل مرة ثانية عام 1112 هـ/1700م. لمزيد من التفاصيل. ينظر: س200،ح1، 1112هـ/1700م،ص30.

[3] س209،ح1، 1127هـ/1715م، ص43؛ س221، ح2، 1139هـ/1727م، ص198؛ س227، ح2، 1147هـ/1734م،ص112؛س229،ح1، 1151هـ/1739م،ص338؛س234،ح3، 1170هـ/1757م،ص235؛ س232،ح4، 1156هـ/1743م،ص198؛س206،ح2، 1122هـ/1710م،ص220.

[4] س269،ح3، 1203هـ/1788م،ص146؛العسلي،وثائق مقدسية...،م3، ص93.

[5] س133،ح2، 1053هـ/1643م،ص718؛عطا الله، وثائق الطوائف...،ج2،ص ص79-82؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص32.

9- **طائفة الفواخيرية:** أختصت بصنع الفخار من الطين وبيعه، والتي أشتهرت بها مدينـــة القـــدس وبأشكالها وأنواعها المختلفة،[1] وقد بلغ عدد أعضائها ثمانية، وممن تولى مشيختها صلاح الدين بن أحمد الفاخوري، وذلك سنة 1098هـ/1686م[2].

10 – **طائفـــة المـــزينات:** تعاطـــت هذه الطائفة خدمة النساء وتزيينهن، وتمشيط شعورهن، وغير ذلك من خدمات وخاصة في الأفراح، ومن عضواتها الحاجة أصيل بنت عمر الصعيدي، والحاجة نبوية، اللتان عملتا في هذه الطائفة سنة 1068هـ/1657م[3].

11- **طائفـــة حمالـــي الموتـــى:** وهم الذين يتعاطون حمل الأموات ونعوشهم من مـــنازلهم الـــى المقابـــر لدفنهم، ومن أبرز من تولى مشيخة الطائفة المعلم عبد الهادي بن حجـــازي بن العجمية، والتي ورثها عن أبوه سنة 1076هـ/1666م وشدد عليهم القاضي الالتزام بالاجرة المقررة، وتحديد أسماء الحمالين الذين بلغ عددهم ثمانية أشخاص.[4]

12- **طائفـــة الحفـــارين:** أختـــصت فـــي حفر القبور وتجهيزها في مقابر القدس، وأشـــترك المسلمون والنصارى واليهود في عضويتها وبلغ عدد المسلمين ثلاثة مسلمين، أما اليهود فكانوا أربعة، وممن تولى مشيخة الطائفة موسى بن سعد الدين سنة 1063هـ/1653م.[5]

---

[1] السواريه،المصدر السابق، ص117؛ الربايعة، المصدر السابق، م2، ص ص163-164;
Zeevi,An Ottoman…,pp.159-160

[2] س187،ح5، 1098هـ/1686م،ص536؛س188،ح1، 1098هـ/1687م،ص305؛عطا الله، وثائق الطوائف...،ج2،ص ص86-87.

[3] س155،ح1، 1068هـ/1657م،ص34؛القاسمي وأخرون،المصدر السابق،ج1،ص ص408-409؛عطا الله،وثائق الطوائف...،ج2، ص 163.

[4] س133،ح2، 1053هـ/1643م،ص701؛ س147،ح1، 1063هـ/1653م،ص265؛س147،ح3، 1063هـ/1653م،ص326؛س147،ح4، 1063هـ/1653م،ص327؛س166،ح7، 1076هـ/1666م، ص178.

[5] س132،ح1، 1059هـ/1649م، ص83؛ س147، ح1، 1063هـ/1653م، ص167؛ س150، ح7، 1065هـ/ 1655م،ص81؛س147،ح4، 1063هـ1653م،ص329.

المبحث الرابع

التجارة

أ- التجارة الداخلية:

كانت القدس مركزاً تجارياً يفد إليه سكان القرى المجاورة والبدو، لبيع منتجاتهم من البضائع المختلفة، كالخضراوات، الفواكه، القلي، الكلس، المواشي من القرى المجاورة، المواشي والحنطة من البدو،[1] والبطيخ، والقطن من نابلس، الليمون، البطيخ، والسمك من يافا،[2] والبن، الزجاج والفحم من الخليل، والأزهار، الفواكه، والبذور من أريحا.[3]

وكان تجار القدس يعرضون بضاعتهم في دكاكين منتشرة في أسواق القدس، حيث يضعون بضائعهم في أوان مختلفة مناسبة، فقد وضعوا السوائل مثل الزيت، السمسم، السيرج، والطحينة في جرار فخارية، بينما وضعوا الحبوب من الأرز، الحنطة، والبهارات في قفف وعلب.[4]

ضمت أسواق مدينة القدس أنواعاً مختلفة من السلع التجارية المحلية التي كانت تباع فيها، ومنها زيت الزيتون، السيرج، الدبس، الحبوب بما فيها السمسم، الخضروات، الفواكه الطازجة والمجففة، مثل القطين والزبيب، والمصنعة مثل الخمور ومنتجات الحيوانات من الألبان والأجبان.[5]

---

(1) المدني، سجلات محكمة ...، ص130؛ خيرية قاسمية، "بيت المقدس وأكناف بيت المقدس وحدة لاتتجزأ"، يوم القدس، الندوة (10)،ط1، (عمان،2000)،ص61؛ القضاة،المصدر السابق، ص203؛ الصباغ، الفعاليات الأقتصادية ...،ص284; Heyd,op.cit,pp.93-94

(2) Cohen and Lewis,op.cit,pp.49-54;Mahler,op.cit,p.608; المدني،مدينة القدس...،ص98

(3) الربايعة، المصدر السابق،م2،ص175؛عامر،المصدر السابق،ص ص106-107؛المدني،مدينة القدس، ص98.

(4) س124،ح2، 1045هـ/1635م، ص340؛ س156،ح3، 1069هـ/1659م، ص675؛ س151،ح2، 1066هـ/1656م،ص578.

(5) س157،ح7، 1070هـ/1660م،ص557؛ س166،ح2، 1076هـ/1666م،ص276؛عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1،ص ص127-128؛عباس،المصدر السابق،ص144; Cohen,Jewish life...,pp186-193

لقد نشطت في القدس تجارة القلي المستخدم في صناعة الصابون، وهي تجارة أشتهر بها أهالي قرية أبو ديس[1]، كما نشطت تجارة الشيد الذي يستخدم في تبييض المنازل، وكان الشيد يجلب من قريتي بيت لحم ولفتا،[2] وكذلك نشطت تجارة الجلود المملحة مثل جلود الأغنام والأبقار والجمال والجواميس، لحاجة صناعة الأحذية إليها.[3] ومما يذكر في هذا المجال أن نشاط التجار اليهود كان ملحوظاً في تجارة العطور، كما أختص النصارى في تجارة الشمع الذي يصنعونه، والتي كانت رائجة في مدينة القدس، كذلك باع النصارى البارود، وعملوا في تجارة الأخشاب التي استعملت في صناعة الأدوات المنزلية، والتحف، وفي تجارة الصدفيات التي تصنع منها السبحات والصلبان وكانت تلقى رواجاً في مواسم الحج خاصة[4].

كشفت السجلات الشرعية في محكمة القدس عن حجم النشاط التجاري الداخلي لأهالي مدينة القدس، من خلال حجج البيع والشراء والتركات، فضلاً عن وجود الأسواق العامة في القدس،[5] وأمتلاك عدة عائلات محلات تجارية فيها، كالمحمص الذي كان لمحمد صنع الله الخالدي، في سويقة باب حطة، وأمتلاك عائلة العلمي أربعة مقاهي في حارة النصارى،[6] كما وجدت مجموعة من الدكاكين لخدمة الأهالي في القدس منتشرة عبر محلاتها وخطوطها، وقد توزعت ملكيتها على العائلات المقدسية كما هو موضح في الجدول الآتي:[7]

---

[1] س83،ح2، 1010هـ/1601م،ص164؛اليعقوب،المصدر السابق،ص131؛
Cohen,Economic life...pp.81-82

[2] اليعقوب،المصدر السابق،ص131; Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,pp.169-170

[3] س179،ح1، 1088هـ/1677م،ص103؛س188،ح2، 1098هـ/1687م،ص189؛عطا الله،وثائق الطوائف، ج1،ص ص147-150

[4] Peters,Jerusalem…,p.552;Peri,op.cit,pp.25-26;Cohen,Jewish life…,pp.196-197;
القضاة، المصدر السابق، ص204؛ ريجنكوف وسميليانسكايا، المصدر السابق، ص307؛ الربايعة، المصدر السابق، م2،ص ص 168-169.

[5] كالسوق الكبير في باب العمود، وسوق الخضر، وسويقة باب حطة.ينظر:س207،ح1، 1123هـ/1711م، ص65؛س212،ح3، 1129هـ/1717م،ص45؛س218، ح2، 1136هـ/1724م،ص356.

[6] س202، ح2، 1116هـ/1704م، ص271؛ س212، ح1، 1129هـ/1717م، ص33؛ س218، ح1، 1136هـ/ 1723م، ص246.

[7] أخذت معلومات هذا الجدول من ملحق رقم (2) الخاص بعقودالشراء و البيع.

جدول رقم (7)

عدد الدكاكين التي أمتلكها أبناء بعض العائلات المقدسية في مدينة القدس

العائلة	عدد الدكاكين	العائلة	عدد الدكاكين	العائلة	عدد الدكاكين
الحسيني	1	الدقاق	1	النمري	4
الخالدي	9	العسلي	1	اللطفي	1
الدجاني	9	العلمي	7	المجموع	33

يستدل من الجدول أعلاه أن عائلة الخالدي والدجاني والعلمي من أكثر العوائل أستثماراً لأموالها في التجارة الداخلية، فقد قامت بعمليات البيع والشراء على نطاق واسع. وفي هذا أشارة الى محاولات العائلات المقدسية السيطرة على النشاط التجاري والتنافس من خلاله في تنمية أموالهم. أذ أشارت السجلات الى أن أبناء بعض العائلات أمتلك أكثر من دكان، مثل محمد صنع الله الخالدي، وقاسم الترجمان، وجود الله العلمي.

هذا وقد أشار أوليا جلبي عند زيارته لمدينة القدس سنة 1083هـ/1672م، الى وجود ألفان وخمسة وأربعون دكاناً في القدس، كلها مبنية بالحجارة والعقود المقنطرة، وعدة أسواق منها سوق السلطان، السوق الطويل، سوق الحلاجين، سوق الغلال،سوق الحرير، وسوق البزازين،[1] وفي هذا الرقم مبالغة من قبل الرحالة أوليا جلبي لكونه مولع بهذه المدينة المقدسة ويطنب في وصفها ويكثر من زيارتها، كذلك أشار كل من الخياري المدني، وعبد الغني النابلسي اللذين زارا المدينة الى أسواقها العامرة بالخيرات، وأحتوائها على كل مايحتاجه الناس من بضائع وحاجيات مختلفة أدهشتهم.[2]

وممن عمل في التجارة الداخلية من الشخصيات العلمية المقدسية الشيخ محمد الخليلي عالم القدس الجليل، فقد عمل منذ صباه في تجارة السيرج بمدينة الخليل،[3] وجمع

---

(1)Tschelebis,op.cit,vol.VIII,pp.156, 250;

العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص268؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص246؛ الزبدة، المصدر السابق، ص338.

(2)المدني، تحفة الأدباء...،ج2،ص175؛ النابلسي،المختار من...،ص36؛العسلي،بيت المقدس...،ص216.

(3)المرادي،المصدر السابق،ج4، ص95؛الحسيني،المصدر السابق،ص145.

ثـروة من هذه التجارة مكنته من أكمال دراسته في الأزهر الشريف، والعودة الى القدس، والعمـل بالـتجارة الى جانب الاشتغال بالعلم، فقد كان له نشاط تجاري واسع، أذ أستأجر واحد وثلاثين دكاناً واقعة بسوق باب القطانين بالقدس الشريف، كما أستأجر ثلاثة دكاكين أخـرى فـي مديـنة القدس ليعمل فيها بالتجارة، فضلاً عن أمتلاكه لمصبنة في خط باب العمـود في القدس، تعمل في أنتاج الصابون وبيعه، وكان يملك قاعة لعمل الحياكة تتصل بالمصبنة.[1]

لقـد بيـنت حجج التركات أنواع وأصناف السلع المباعة، فقد أشتملت تركة محمد العلمـي علـى أثاث،لـباس، أقمـشة، أدوات زينة، مصاغ، مواد غذائية، بعض الأدوات الـزراعية، وميـزان،[2] وتركة محمد السراج على تبغ نابلسي، بارود، أكياس جلد، 18 أبريق قهوة،مرايا،أمشاط، حزام،خردة، وحنطة،[3] بينما أحتوت دكان عبد كمال آل غضية على،لباس، بعض أدوات المطبخ، وكمية من الحمص.[4]

ومـن أنـواع التجارة الداخلية التي كانت منتشرة في مدينة القدس الشريف تجارة العقـارات، والتي سيطرت عليها العائلات المقدسية، فقد شكلت مصدراً مهماً من مصادر الثـروة والنفوذ، أذ أمتلكت العقارات السكنية والزراعية والصناعية والتجارية، وتوزعت ملكيتها خلال القرن الثامن عشر كما هو مبين في الجدول الآتي: [5]

---

[1] للتفاصيل عن نشاط الشيخ الخليلي وممتلكاته التجارية في القدس. ينظر: س203،ح1، 1118هـ/ 1706م،ص ص157-158؛س209،ح2، 1126هـ/1714م،ص207؛س221، حجة وقفية الشيخ محمد الخليلي،1139هـ/1727م،ص ص333-345؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل،ص ص38-42؛ الخليلي، وثيقة مقدسية...،ص ص36-42

[2] س228،ح1، 1149هـ/1736م،ص148.

[3] س275،ح3، 1208هـ/1794م،ص275؛ المدني،مدينة القدس...،ص98.

[4] س225،ح3، 1145هـ/1732م،ص175.

[5] أخذت معلومات هذا الجدول من ملحق رقم (2) الخاص بعقودالشراء والبيع.

جدول رقم (8)

ملكية العقارات عند أبناء بعض العائلات المقدسية في القدس

ت	العائلة	عقارات سكنية		عقارات زراعية		عقارات صناعية		عقارات تجارية		مجموع الشراء بالقيراط	الثمن بالقرش العددي	النسبة المئوية التقريبية للشراء
		شراء	بيع	شراء	بيع	شراء	بيع	شراء	بيع			
1	الدجاني	32	5	6	2	5	-	9	-	519	14075	%21
2	الخالدي	36	9	7	1	6	-	11	-	492	11747	%20
3	العلمي	20	6	8	-	1	2	13	-	447	5136	%18
4	الحسيني	36	2	6	6	1	2	1	1	352	6668	%14
5	اللطفي	19	15	9	4	-	1	2	1	336	2039	%14
6	العسلي	12	6	2	1	-	1	1	-	213	5679	%9
7	الدقاق	13	5	-	-	-	-	1	-	69	1150	%3
8	النمري	14	9	3	1	-	-	4	4	23	5416	%1
9	المجموع	182	57	41	15	13	6	42	6	2451	37842,075	-

يلاحظ من الجدول أعلاه أن عمليات الشراء عند العائلات المقدسية في القدس كانت أكثر من عمليات البيع، وفي ذلك أشارة إلى كيفية توظيف رأس المال عن طريق الاستثمار، إذ يلاحظ أن من أكثر العائلات توظيفاً لأموالها، عائلات الدجاني، الخالدي، العلمي، واللطفي.

كما يستدل من الجدول إن مساحة العقارات لاتدل على قيمتها فعائلة الحسيني التي أمتلكت (352) قيراطاً كان ثمنها (6668) قرشاً عددياً، بينما عائلة اللطفي كانت تمتلك (336) قيراطاً، مجموع ثمنها (2039) قرشاً عددياً، أي نصف ثمن عقارات عائلة الحسيني، رغم أن الفرق بينهما (16) قيراطاً، وكذلك الحال بالنسبة لعائلة الخالدي التي كانت تمتلك (492) قيراطاً ثمنها (11747) قرشاً عددياً، في حين بلغ ثمن (447) قيراطاً كانت تملكها عائلة العلمي(5136) قرشاً عددياً.

وعلى الرغم من صعوبة تحديد سعر القيراط بدقة، إلا أنه يمكن القول أن نوع العقار كان سبباً في أختلاف اسعاره، فالعقارات الصناعية كالمعاصر كانت أسعارها أعلى من الأراضي المقام عليها الدكاكين والأفران، كما أن حالة البناء بالنسبة للعقارات السكنية

جديـــدة أو قديمـــة لعبت دوراً في تحديد القيمة، فضلاً عن موقع الدار في محلات القدس، كان له أهمية أحياناً في تحديد الثمن.

ومـــن ملاحظة الجدول أيضاً يمكن معرفة نشاط أبناء العائلات المقدسية في سوق البـــيع والـــشراء للأراضــــي الزراعية، والذي يوضح أنه قد تم تسجيل (41) عقد شراء حواكيـــر، كروم، غراس، وأشجار متنوعة خلال القرن الثامن عشر، في المقابل فقد سجل (16) عقد بيع زراعي، منها (12) عقد تمت بين أبناء العائلات المقدسية الأمر الذي يدلل علـــى محـــاولات العـــائلات الاستحواذ على الأراضي الزراعية في القدس، وقام بعضهم بتأجيـــر أرضــــه لفترة زمنية معينة مثل بهاء الدين اللطفي الذي أجر حاكورته سنة كاملة لخلـــيل أبـــي زايد، بأجرة مقدارها (42) قرشاً عددياً، بينما أجر محمد صنع الله الخالدي حاكورته لمدة سنتين بثمانين زلطة.[1]

والجـــدول الأتـــي يوضــــح موقع أملاك العائلات المقدسية في القدس في محلاتها وشوارعها تمت جدولتها كما يلي:[2]

جدول رقم (9)

أملاك بعض العائلات المقدسية في حارات وشوارع مدينة القدس

ت	المحلة	العائلة								
		الحسيني	الخالدي	الدجاني	الدقاق	العسلي	العلمي	اللطفي	النمري	المجموع
1	حارة الشرف	2	10	7	5	4	–	3	4	35
2	حارة اليهود	1	5	7	1	–	3	2	4	23
3	حارة الريشة	3	1	3	–	6	–	–	11	24
4	حارة باب العمود	2	3	6	1	–	2	1	–	15
5	حارة عقبة الست	3	1	–	–	–	–	–	–	4.
6	حارة النصارى	7	1	2	3	–	14	–	1	28
7	حارة الحيادرة	–	1	1	–	–	–	–	1	3
8	حارةالمغاربة	–	–	–	1	–	–	1	–	2
9	حارة الجوالدة	–	–	–	–	–	2	–	1	3
10	حارة التبانة	–	–	2	–	–	–	–	–	2

---

[1] س202، ح3، 1115هـ/1703م، ص160؛ س214، ح3، 1132هـ/1720م، ص24؛ س218، ح2، 1136هـ/1724م،ص356.

[2] أخذت معلومات هذا الجدول من ملحق رقم (2) الخاص بعقودالشراء و البيع.

11	حارة باب حطة	7	1	10	-	-	1	10	-	29
12	حارة عقبة الظاهرية	-	-	-	-	-	1	1	-	2
13	حارة بني زيد	3	-	-	-	-	-	-	-	3
14	حارة عتبة القيامة	-	-	-	-	1	-	-	-	1
15	خط مرزبان	-	-	-	-	-	1	-	-	1
16	خط داود	2	3	1	-	-	-	-	-	6
17	خط السرايا	-	-	-	-	-	-	1	-	1
18	خط البسطامي	1	-	-	-	-	-	-	-	1
19	خط درج المولى	2	-	-	-	-	-	-	-	2
20	خط وادي الطواحين	1	-	-	-	-	-	-	-	1
21	خط القطانين	1	-	-	-	-	-	-	-	1
22	خط باب الشواني	-	1	-	-	-	-	-	-	1
23	خط باب الأسباط	-	-	-	-	-	-	5	-	5
24	رأس القصيلة	1	-	-	-	-	-	-	-	1
25	خط التبانة	3	-	-	-	-	-	-	-	3
26	المجموع	39	27	39	11	11	24	24	22	197

يتضح من الجدول أعلاه أن بعض العائلات المقدسية في القدس تجمعت عقاراتها السكنية في حارات الريشة، الشرف، باب حطة، والنصارى، وبذلك أصبحت هذه المحلات منطقة أستقرار بعض العائلات المقدسية في القدس وبالتالي أرتفع ثمن غالبية العقارات فيها.

كذلك عملت عائلة البديري التي جاءت من المغرب، وسكنت القدس في تجارة العقارات، فقد قام التاجر محمود بن حسين بن بدير بشراء حصة في دار بمحلة بني حارث، مقابل قلعة القدس، وكذلك حصة في حاكورة وصهريج مجاورين لها، وذلك سنة 1106هـ/1694م، وأشترى الحاج بدير بن حبيش جلبي من السيد أحمد العلمي جميع الخلو الذي له على جميع المعصرة الكائنة في حارة النصارى في سنة 1195هـ/1780م، فضلاً عن قيام الشيخ محمد بن بدير في سنة 1199هـ/1784م، بشراء أراضي من تين وعنب ورمان، وتحتوي على بئر ماء للسقي في جبل الخليل.[1]

[1] العسلي، وثائق مقدسية...،م3،ص ص66-71.

كـذلك عمل بعض ضباط الأنكشارية من الرتب الدنيا في القدس بالتجارة الداخلية، وشـاركوا فـي تجـارة البضائع المختلفة، وأنخرطوا في الحياة الاقتصادية لأهل القدس، ومـنهم حسن بلوكباشي الذي عمل في تجارة الجلود المدبوغة في القدس سنة 1087هـ/1676م.[1]

تولـى الأشراف على عمليات التبادل التجاري في أسواق القدس شيخ سوق التجار، أو البازارباشي، الذي يرحج أنه كان شيخ مشايخ تجار القدس، وقد شغل هذا المنصب في سنة 1063هـ/1653م، الخواجه عبد الجواد العسلي شيخ التجار بالقدس، وتولاه في سنة 1113هـ/1701م، فخـر التجار شمس الدين العسلي، بينما تولاه الخواجه صلاح الدين العلمـي فـي سنة 1134هـ/1722م،[2] وتتلخص واجبات شيخ التجار في ضبط عمليات التبادل التجاري داخل أسواق مدينة القدس، وحصر شراء البضائع من الأماكن المخصصة لذلك، وتوزيعها على التجار بعد وزنها الذي يتم من قبل شيخ التجار والمحتسب.[3]

وتنشط التجارة الداخلية في أوقات الصلاة، خاصة يوم الجمعة قبل الصلاة وبعدها، وفي مواسم الحج، فقد عمل تجار القدس من مسلمين ونصارى، على عرض منتجاتهم قبل أوقـات صلاة الجمعة أمام المسجد الأقصى لجذب المشترين إليهم فأثار هذا العمل أستنكار المـسؤولين ووالـي الـشام الـذي سارع إلى أصدار فرمان يمنع فيه التجار من عرض بضاعتهم أمام المسجد الأقصى.[4]

كمـا شكلت قافلة الحج الشامي موسماً تجارياً لأهل القدس، وخاصة أن على أمير اللواء أو المتسلم، تزويد القافلة بمواد مختلفة، والخروج لأستقبالها، كما أن قسماً كبيراً من الحجـاج يقومـون بزيارة الأماكن المقدسة في المدينة في طريقهم إلى مكة، ويزداد نشاط

---

[1] س178، ح2، 1087هـ/1676م،ص364؛ ساحلي أوغلي، قوانين آل عثمان...،ص160؛ ريجنكوف وسميليانسكايا،المصدر السابق،ص254؛ الصباغ،ملاحظات حول...،ص113؛عماد،السلطة في...،ص 135; Cohen,the Army...,p.41

[2] س147، ح2، 1063هـ/1653م، ص739؛ س201، ح2، 1113هـ/1701م، ص46؛ س202، ح3، 1115هـ/1703م،ص64؛س218،ح2، 1134هـ/1722م،ص103.

[3] س181، ح2، 1090هـ/1679م،ص80؛س111،ح1، 1035هـ/1626م، ص432؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص131.

[4] س291،ح2، 1223هـ/1808م،ص45؛ القضاة،المصدر السابق، ص205.

الطوائــف الحرفية لتقديم خدماتها للحجاج وقافلتهم، وتنشط عمليات البيع والشراء لتزويد القافلــة بأحتــياجاتها المختلفة من مواد غذائية وأحمال ووسائل نقل وغيره.[1] وأمر والي الــشام حــسن باشــا متسلم القدس مصطفى أغا في سنة 1112هـ/1700م، بتجهيز قافلة الحــج الشامي بــ(1600) قربة ماء مدبوغة، فأمر مصطفى أغا، طائــفة القربية بالعمل علــى تجهيــز طلب والي الشام من القرب لتوزيعها على الحجاج، وتم له ذلك في الوقت المحــدد،[2] كمــا قــام رجب باشا أمير لواء القدس في سنة 1126هـ/1714م، بالأعداد لخروج الجردة، أي قوة حماية قافلة الحج الشامي الخاصة بلواء القدس، لملاقاة القافلة في طــريق عــودتها مــن الحج، وأعلام القلاع التي على طريق القافلة بالأستعداد لأستقبال الحجــاج، وتجهيــزها بكافــة المــواد الغذائية من حنطة، شعير ولحوم وغيرها وتجهيز حــيوانات الركوب لأستقبالهم أثناء مقدمهم إلى القدس والخليل، فأستقبلهم وأكرمهم وقادهم إلــى زيــارة المقامات المقدسة في القدس والخليل.[3] وفي عام 1218هـ/1803م، طلب والــي دمشق من متسلم القدس أن يرسل إليها قمحاً وشعيراً، كما قدمت الطوائف الحرفية إلــى القافلة، بضائع مختلفة، منها (2000) كيس خيش كانت تقدمها طائفة الدباغين سنوياً، وفــي عــام 1222هـــ/1807م، قبضت طوائف اللحامين، الخبازين، الكيالة، الحدادين، والــنجارين من متسلم القدس ثمن ماكانوا باعوه للقافلة من حيوانات، خبز، لحم، صابون، قماش، وأرز.[4]

كمــا مثل موسم النبي موسى (عليه السلام)، وهو أحتفال ديني يقيمه المسلمون في القــدس، فــي مقام النبي موسى (عليه السلام) قرب مدينة القدس، موسماً تجارياً وموردا أقتــصادياً أخــر لأهالــي القــدس، إذ تبين الوثائق أن الاف الأشخاص كانوا يحضرونه ويــشاركون فــيه سنوياً، وأن أرباب الاقطاعات العسكرية كانوا يرافقون الزوار من أجل

---

[1] المدني،مدينة القدس...،ص99؛ قاسمية،المصدر السابق،ص61؛ أبو سليم،المصدر السابق، ص ص354-355; Singer,op.cit,p.7.

[2] س200، ح1، 1112هـ/1700م،ص148؛عطا الله، وثائق الطوائف...،ج2، ص ص91-92.

[3] لمزيد من التفاصيل عن خروج رجب باشا في قافلة الجردة لملاقاة الحجاج وكميات المواد التي يجهزها من أسواق القدس لاستقبالهم. ينظر: س209،ح3، 1126هـ/1714م،ص227؛س209،ح2، 1126هـ/1714م،ص278؛ الخليلي، مخطوط تاريخ القدس والخليل،ص ص8أ -8ب، 41أ -41ب.

[4] س288،ح3، 1217هـ/1803م،ص220؛س290،ح4، 1222هـ/1807م،ص51.

حمايـــتهم أيـــضاً، ويمكثون معهم ثمانية أيام كل عام، وقد تعدت شهرة موسم النبي موسى بـــلاد فلـــسطين والمدن المجاورة فأصبح الزوار يفدون لزيارة المقام في موسمه من سائر الـــبلاد العثمانـــية،[1] لذا أهتمت السلطات العثمانية بتعميره وحماية زواره لأهميته الدينية، ومايدره على أهالي القدس من مورد مالي وأقتصادي يحقق الرفاهية الاقتصادية لهم.

وقـــد زار الـــشيخ مصطفى البكري الصديقي القدس سنة 1122هـ/1710م، أثناء موســـم النبـــي موسى (عليه السلام) وتحدث عن الخيرات الكثيرة التي تقدم أثناء الموسم، والتجارة الوفيرة التي تحصل من بيع وشراء، والفائدة التي تعم أهل تلك البلاد المباركة[2].

كـــذلك شـــكل الحـــج لدى النصارى واليهود موسماً تجارياً، إذ تقام الأسواق قرب كنيـــسة القـــيامة،[3] كما أن الحجاج النصارى من أتباع الكنائس الأرثونكسية، الكاثوليكية، الأرمنـــية، والقبطـــية، الـــذين جاؤوا من البلاد المجاورة من مصر، سوريا، الأناضول، وأســـتانبول، وحتـــى من ولايات الدانوب، ومن روسيا، كان بعضهم يحضر معه بضائع مختلفة تمكنه أرباحها من تسديد نفقات زيارته.[4]

أما البضائع التي تباع في موسم الحج، فهي الصدفيات التي تحمل شارات نصرانية كرســـم الـــصليب، الـــسبحات، التحف الصغيرة المصنوعة من خشب الزيتون، والبخور والـــشمع الذي يستخدم في المراسيم الدينية داخل الكنائس، كانت هذه التجارة تمثل مورداً هاماً للأديرة، والنصارى من أهل المدينة الذين يقدمون الخدمات لهؤلاء الزوار.[5]

---

[1] س202،ح1، 1115هـ/1704م، ص66؛ الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص36أ- 37ب ؛ كامل جميل العسلي، موسم النبي موسى في فلسطين،ط1، (عمان،1990)،ص ص90-95 ;
Parkes,op.cit,p.123.

[2] الخالدي، المصدر السابق، ص ص57-59؛ العسلي،موسم النبي...،ص ص167-169.

[3] كانت الباحة الصغيرة أمام مدخل كنيسة القيامة تستخدم بأستمرار كسوق صغيرة لمجموعة متنوعة من التحف التي يرجع بها الحجاج إلى أوطانهم،وهناك يعطونها إلى أسرهم وأصدقائهم الذين يعتبرونها هدايا قيمة ونفيسة، ونظراً لان أي شي يأتي من القدس يعتقد أنه مقدس وأمتلاكه يمنح البركة. ينظر:
Peters,Jerusalem...,p.551.

[4] القضاة،المصدر السابق، ص205; Parkes,op.cit,p.127

[5] س283،ح5، 1216هـ/1802م،ص129؛ ريجنكوف وسميليانسكايا،المصدر السابق، ص307؛ أبو جابر،الوجود المسيحي...،ص55212 Voleny,op.cit,vol.2,pp.304-309;Peters,Jerusalem...,pp.551-

ب- التجارة الخارجية:

كانــت لــتجار القــدس نــشاطاً فعــالاً في التجارة الخارجية في أستيراد وتصدير البضائع، وكانت لهم علاقات تجارية بالولايات العثمانية، والدول الأوروبية، وكانت مدينة القــدس تصدر السلع الفائضة عن حاجتها، فصدرت الصابون إلى مصر عبر ميناء غزة، والذي تجاوز (96) ألف رطل[1] من الصابون،[2] ومن تجار القدس الذين عملوا في تجارة تصدير الصابون إلى مصر كل من محمد الدجاني وموسى العسلي،[3] وكذلك إلى أيطاليا، فقــد أدعــى ميخائــيل كتانة على حاييم اليهودي أنه أشترك معه في صفقة بيع صابون، وســافرا بهــا إلــى أيطالــيا، وباعاها للتجار الايطالين[4] كما صدر الصابون القدسي إلى اليونان.[5]

ولقــد كان هناك تصدير للحبوب إلى مصر، ورودس ودبروفينك عن طريق ميناء يافــا[6]، صدرت القدس مايتراوح بين (1500-1800) بالة[7] من القطن الخام والمغزول

---

[1] الرطل:كلمة يونانية الأصل Litron، والرطل القدسي كان يعادل (2،5) كغم، وهو نوع من الموازين كان يساوي (900) درهم في سنة 1052هـ/1643م، ينظر:س133،ح1، 1052هـ/1643م،ص712؛ الكرملي، المصدر السابق، ص26؛ هنتس،المصدر السابق،ص32.

[2] للتفاصيل عن تكاليف نقل الصابون من القدس إلى مصر. ينظر: س119،ح1، 1041هـ/1632م، ص256؛عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم،" العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الولايات العربية أبان العصر العثماني 1517-1798م، من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية "، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع (9)، م (3)، (الكويت،1983)، ص24 ; Cohen and Lewis ,op.cit,pp.55, 63

[3] س225،ح4، 1145هـ/1732م،ص190؛ س227،ح2، 1147هـ/1735م،ص222؛س221،ح1، 1139هـ/1726م، ص194; Cohen , Economic life…,p.86

[4] س219،ح3، 1222هـ/1807م،ص125؛ المدني،مدينة القدس...،ص100; Rozen,op.cit,pp.257-258.

[5] بهجت خسين صبري، " لواء القدس 1840-1873م "، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)،ط1، م1، (عمان، 1983)، ص26؛ الربايعة،المصدر السابق، م2، ص ص171-172.

[6] Heyd,op.cit,pp.130-133,Zeevi,An Ottoman…,p.162; الصباغ، فلسطين بشرياً...، ص133؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص132؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص239.

[7] تراوح وزن بالة القطن بين (50-70) رطلاً. ينظر: الصباغ،الجاليات الأوروبية...،ج1،ص470؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس،ص466.

إلــى مصر وفرنسا، والأقمشة القطنية والحريرية، الصمغ العربي، البن، السنامكي (وهو نــبات ملــين أشتهرت به مكة المكرمة، خيار شنبر (المستخدم مسهلاً في الطب)، وخرزاً ومشمشاً شامياً وغيرها من الفواكه المجففة إلى مدينة أزمير[1].

كمــا صــدرت الــتحف والــسبحات، الأيقونات، المطرزات، الصلبان، والتماثيل وماشــابه، والتــي زاد عــددها علــى الثلاثمائة صندوق، وكانت مصنوعة من الخشب، الحريــر، المــرجان، الذهب، والفضة، وتصدر إلى استانبول، إيطاليا، البرتغال، وأسبانيا، ولذلك كان يستفيد من أنتاجها وبيعها السكان من مسلمين ونصارى ويهود.[2]

بيــنما أستورد تجار القدس ماتحتاجه مدينتهم من سلع وبضائع، فأستوردوا الأرز، الأقمــشة الكتانــية، اللوبــياء، وبزرة الدوم من مصر عبر ميناء يافا،[3] أستوردو البشوت الــشامية، والأقمــشة الصوفية المطرزة، والقهوة من دمشق الشام،[4] ومن طرابلس الشام الــسكر، الأرز، الــبن، الحرير، والبنادق، والأقمشة، والمواشي من دمشق وحلب وبغداد، والعــباءات الحجازية التي يأتي بها الحجاج أثناء موسم الحج من الحجاز، ومن أستانبول المنــسوجات الكتانــية، والبسط الرومية، ومن أزمير اقمشة الجوخ، وحديداً، ومن العراق العباءات العراقية، واللحاف البغدادي، واللحاف اليمني، والزجاجيات من أواني وغيره من الصين.[5]

---

[1] الصباغ،الجاليات الأوروبية...،ج1،ص ص302- 303، 470-471؛ خضر،المصدر السابق، ص68؛ عبد الرحيم،المصدر السابق،ص ص24-25؛ القضاة،المصدر السابق، ص209؛
Cohen,Palestine…,p.11;Memoires,op.cit,T.1,pp.338,468; Zeevi,An Ottoman…,p.163.

[2] Voleny,op.cit,vol.2,p.307;Mahler,op.cit,p.641;Peters,Jerusalem…,p.552;

أبو جابر، الوجود المسيحي...، ص12؛ صبري، لواء القدس1840...، ص26؛ الربايعة، المصدر السابق، م2، ص ص167-168.

[3] كان الرز يأتي من ميناني دمياط ورشيد في مصر إلى القدس لسد حاجة تكية خاصكي سلطان.ينظر:س 290،ح2، 1223هـ/1808م،ص156؛القضاة،المصدر السابق،ص ص206، 209 ؛عبد الرحيم، المصدر السابق، ص ص25-26

[4] Heyd,op.cit,pp.128 , 133 ; Voleny,op.cit,vol.2,p.330;

اليعقوب،المصدر السابق،ص132؛العسلي،القدس في التاريخ،ص239؛أبو سليم،المصدر السابق، ص ص360-361؛ Zeevi,An ottoman….p.161

[5] المدني، مدينة القدس...،ص99؛ القضاة، المصدر السابق، ص209؛ الزبدة، المصدر السابق، ص335؛ عباس، المصدر السابق، ص144.

كما استوردوا الشالات من الهند، القماش الصوفي، الحرير، الأجواخ، النيلة، اللوز، السكر، الورق، القصدير، والرصاص من دول أوروبا، وخاصة فرنسا وهولندا وأكثرها تأتي عن طريق ميناء يافا،[1] ولقد تعرض تجار القدس للأبتزاز من كبار الموظفين والعسكر، ولذلك أمر والي الشام، متسلم القدس في سنة 1202هـ/1787م بألغاء ومنع أخذ رسم الطرح (أي رسم طرح البضاعة في السوق) غير المشروع من تجار القدس من جوخ، قماش مصري وفرنسي، قهوة، أمتعة، حبوب، وقلي، وغير ذلك من البضائع، وعدم التعرض لهم، والتجاوز عليهم بغير حق، ومعاقبة كل من يحاول أجبارهم على دفعها، لكونهم مجاورين لبيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك.[2]

---

[1] الصباغ،الجاليات الأوروبية...،ج1،ص ص303، 485 -491؛ دوماني،المصدر السابق،،ص124؛ الصباغ، الفعاليات الأقتصادية...،ص296؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ص346-347؛ صبري، لواء القدس 1840م...،ص26؛

Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,pp.92-93, 95

[2] س269،ح3، 1202هـ/1787م، ص33؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص48؛ المدني، مدينة القدس...، ص101.

المبحث الخامس
الضرائب والرسوم

تعـددت الضرائب والرسوم التي فرضتها الدولة العثمانية على أهالي لواء القدس، فمـنها ماكـان مفروضاً على الأشخاص ومنها ماكان مفروضاً على المحاصيل الزراعية والحـيوانات، والبـضائع، الأسـواق التجارية، الطوائف الحرفية، والصناعات كما كانت تفرضها على أهل الذمة وحجاجهم، وأما الرسوم فكانت تفرض على المعاملات المختلفة، وهي على عدة أنواع من الضرائب والرسوم نبينها كما يأتي:

1- الجزية:

وهـي ضريبة يؤديها أهل الذمة من النصارى واليهود من الرجال، في بداية شهر محـرم / كانـون الثانـي من كل عام،[1] ويشترط بمن يؤدي الجزية أن يكون ذكراً بالغاً صحيح البدن قادراً على العمل، ويعفى منها النساء، الأطفال المرضى، المعوقين، الشيوخ غيـر القـادرين علـى العمل، والرهبان الذين يعيشون على الهبات وحدها، ماعدا الذين يعيشون داخل الأديرة الكبيرة، والعبيد، وتؤخذ من أصحاب الثروات القادرين على تأديتها، رغم عدم أشتغالهم، كما تسقط عنهم في حالة دفاعهم عن البلاد الإسلامية بشكل شخصي، وتؤخذ من الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم بين (14-75) عاماً.[2]

وتؤدى الجزية على ثلاث مستويات حسب الحالة المالية للمكلفين، فهي على الأعلى بمقـدار (48) درهمـاً فـضياً، وبمقدار (24) درهماً على متوسطي الحال، وعلى الفقير

[1] س298،ح3، 1222هـ/1807م،ص2؛ خليل ساحلي أوغلي،" ميزانيات الشام في القرن السادس عشر الهجري"،المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية،ط1، (بيروت،1974)، ص ص503-504؛ الجبوري،المصدر السابق، ص276؛القضاة،المصدر السابق،ص219.

[2] للتفاصيل عن وضع اهل الذمة ينظر:أحسان أوغلي وآخرون،المصدر السابق، م1، ص ص497-500، 641؛ أحمد أق كوندوز، القوانين نامه. أنواعها ووضعها الشرعي،ص16، على الموقع الالكتروني:
Distant shrine the Islamic centuries in Jerusalem, (www.osmanli.org.trlarabic;F.E.Peters,The NewYork,1993), pp221-222; Cohen,Palestine…p.248;Peri,op.cit,p.13.

بمقدار (12) درهماً فضياً، وهذه النسب ليست ثابتة فهي تخضع لاحتياجات الدولة المالية، وحددت الدولة قيمة الجزية بالقروش والدراهم على أن تدفع ذهباً.(1)

لقـــد أخـــتلفت مقادير وقيم ضريبة الجزية على أهل الذمة خلال النصف الثاني من القـــرن السابع عشر والقرن الثامن عشر الميلاديين في مدينة القدس والقرى المحيطة بها. والجـــداول التالـــية تبين هذه المقادير وقيمها وعدد دافعيها من أهل الذمة في لواء القدس الشريف.

جدول رقم (10)

عدد دافعي الجزية من أهل الذمة في القدس وقراها سنة 1690-1691م(2)

ت	المنطقة	السنة 1690- 1691م
1	القدس	622
2	بيت لحم	144
3	بيت جالا	143
4	المجموع	909

يتبـــين لنا من الجدول أعلاه أعداد أهل الذمة من دافعي الجزية، أي فقط الأشخاص المؤهلـــين لدفعها من نصارى ويهود، إذ أستقر النصارى في المدينة وقراها، بينما أقتصر وجود اليهود على السكن في المدينة فقط.

أمـــا الجدول التالي فيظهر لنا عدد دافعي الجزية من طوائف النصارى في القدس، بيت لحم،بيت جالا، في سنة 1102-1103هـ/1690-1691م.(3)

---

(1)Cohen and Lewis,op.cit,p.70; Mahler,op.cit,p.647; Singer,op.cit,p.56;Valeri drechsler and Martin Mathieu ,Voir Jerusalem Pelerins,Conguerants,Voyageurs, (Paris,1997),p.66

العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص332؛ المدني،مدينة القدس...،ص122.

(2)Peri,op.cit,p.14;Bruce Masters,Christians and Jews in the Ottoman Arab world the roots of sectarianism, (London,2001),p.58.

(3)Masters,op.cit,p.58;Peri,op.cit,p.19.

جدول رقم (11)

عدد النصارى حسب طوائفهم من دافعي الجزية في القدس وقراها سنة 1690-1691م

ت	الطائفة	القدس	بيت لحم	بيت جالا	المجموع
1	يونان أرثونكس	459	144	143	746
2	أرمن	142	-	-	142
3	سريان	40	-	-	40
4	موارنة	37	-	-	37
5	أقباط	25	-	-	25
6	رومان كاثوليك	14	-	-	14
7	المجموع	717	144	143	1004

من الملاحظ من الجدول في أعلاه أن الأكثرية العظمى من النصارى الساكنين في القدس وقراها من دافعي الجزية، من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية، إذ بلغت نسبتهم حوالـــي 70% من المجموع الكلي، بينما بلغت حصة الأرمن 15%، والتي كانت الطائفة الثانية من حيث الحجم، أما حصص الطوائف الأخرى فكانت أقل بكثير.

ويـــشير بيـــري Peri، أســـتناداً إلى سجل ضريبة الرؤوس (الجزية) لسنة 1102-1103هـــ/1690-1691م، إن نسبة (81 %) من النصارى القاطنين في القدس والمناطق الـــريفية المحـــيطة بها يدفعون معدل الجزية الاوطأ، ومجموعة أصغر بكثير (18,5 %) تدفـــع المعدل المتوسط للجزية، والبقية (0,5%) تدفع المعدل الأعلى للجزية، كمجمل فأن هـــؤلاء السكان يبدو أن لديهم مستوى معيشة متواضع جداً، من ناحية أخرى بما أن لاأحد مـــنهم يعيش خارج القدس يدفع الجزية بمعدلاتها المتوسطة والعالية، فالنصارى القاطنين فـــي القـــدس خاصة يبدوا أنهم أفضل حالاً بقليل من القاطنين بخارجها. كما هو مبين في الجدول التالي: (1)

(1)Peri,op.cit,pp.29-31.

الجدول رقم (12)

عدد دافعي الجزية النصارى وفق الطائفة وحسب معدل الضريبة في القدس وقراها سنة 1690-1691م

ت	الطائفة	معدل الضريبة			المجموع	المبلغ بالقرش	النسبة المئوية
		عالي	متوسط	منخفض			
1	الموارنة	3	9	25	37	55	1،49
2	الأرمن	2	44	96	142	192	1،35
3	الأقباط	-	7	18	35	32	1،28
4	السريان	-	11	29	40	51	1،27
5	الرومان الكاثوليك	-	2	10	12	14	1،17
6	اليونان الأرثوذكس	1	94	556	651	748	1،15
7	المجموع	6	167	734	907	1092	7،71

استناداً إلى ماجاء في الجدول رقم (12) يتبين لنا أن الطائفة المارونية هي أقوى طائفة من الناحية الأقتصادية، يليهم الأرمن والذين يعتبرون ثاني أكبر طائفة، وفي أسفل الجدول يوجد اليونان الأرثوذكس والروم الكاثوليك، الذين يبدوا أنهم أكثر حرماناً من الناحية الأقتصادية لكثرة أبنائهم من دافعي الجزية، أما السريان والأقباط، فيبدوا أنهم أحسن حالاً بقليل، كما يدل على ذلك موقعهم في منتصف الجدول.

كذلك يظهر لنا من الجدول رقم (13) مقادير ونسب الجزية المفروضة على أهل الذمة، وفق معدلاتها المختلفة خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وماتم أستحصاله من أهل الذمة في القدس خلال القرنالثامن عشر الميلادي.[1]

---

[1] س276،ج2، 1209هـ/1795م،ص ص34-41؛
Cohen,Palestine…,p.251; O.Peri," The Muslim waqf the collection of Jizya in late eighteen century Jerusalem" 1914,(Leiden,1990),p.291 in, G..Gilbar,(eds),Ottoman Palestine1800- ,
ويشير عارف العارف إلى أن مجموع الذين فرضت عليهم الجزية في سنة 1171هـ/1757م، كان (2140)، منهم مئتان من الأغنياء، و (440) متوسطي الحال، و (1500) من الفقراء. ينظر: العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص332.

جدول رقم (13)

مقادير وقيم الجزية المستحصلة من أهل الذمة في القدس في القرن الثامن عشر

ت	السنة	معدل الضريبة			المجموع	المجموع بالقرش الاسدي
		العليا	الوسطى	الدنيا		
1	1119هـ/1707م	200	1600	200	2000	–
2	1137هـ/1724م	160	1280	160	1600	5،4475
3	1159هـ/1746م	200	1560	440	2200	5،7277
4	1163هـ/1750م	200	1560	400	2160	5،7277
5	1178هـ/1764م	201	1560	441	2210	5،7274
6	1189هـ/1775م	201	1579	441	2221	–
7	1205هـ/1790م	370	2792	1740	4902	10417
8	1206هـ/1791م	371	2791	1753	4915	25،10898
9	1207هـ/1792م	370	2792	1741	4903	5،10587
10	1208هـ/1793م	371	2797	1753	4921	1736
11	1215هـ/1800م	224	3132	1838	5194	–

يلاحـــظ أن اعلى عدد للمشمولين بالضريبة من الدرجة العليا كان في سنة 1791م حـــيث بلغ (371)، فيما بلغ اعلى عدد لمتوسطي الحال (3132) وذلك في سنة 1800م، اما الدرجة الدنيا فقد بلغ اعلى عدد لهم حوالي (1338) وكان ذلك في سنة 1800م.

يتولى مسؤولية جمع الجزية موظف يعينه الوالي، ويدعى الجزية دار (أي محصل الجزية)، ويعمل هذا الموظف بإرشاد ومتابعة من قاضي القدس،[1] وكانت واردات الجزية تـــنفق علـــى مسجد قبة الصخرة المشرفة، والأقصى المبارك وأوقافهما، وتكية خاصكي ســـلطان في القدس، وكذلك على قافلة الحج الشامي وتجهيزها، وعلماء الدين من موظفي الحرم القدسي والتكايا، ومتولي الأوقاف في القدس.[2]

---

(1) س291،ح1222،1هـ/1807م،ص84؛المدني،مدينة القدس...،ص59؛القضاة،المصدر السابق،ص219; Peri,The muslim..., pp.290-291; Cohen, Palestine..., pp.249-250; S.D.Goitein, (Al-Kuds), In the Encyclopedia of Islam ,vol.v,(London,1980) ,pp.333-334.

(2) العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص332؛اليعقوب،المصدر السابق،ص143; Cohen,Jewish life...,pp.21-24;Hütteroth and Abdul Fattah ,op.cit,p.74;Cohen,Palestine...,p.254.

إن الجدول رقم (14) يبين لنا قائمة تفصيلية للأنفاق من عائدات الجزية المجموعة مـــن لـــواء القـــدس فـــي سنة 1207هـــ/1792م، والموزعة على عدة جهات في القدس وخارجها، تأخذ حصتها من الجزية المحصلة من لواء القدس، والتي تقوم الدولة بتوزيعها في مجالات عديدة.[1]

جدول رقم (14)

الجهات التي خصص الانفاق عليها من عائدات الجزية المستحصلة من لواء القدس الشريف في عام 1207هـــ/1792م

ت	الجهة المستفيدة	المبلغ بالقرش الاسدي	النسبة المئوية
1	أمين الصندوق (الدفتردار) لولاية دمشق.	2،508	%12
2	أعـــداد قـــوائم المستفيدين فيما يخص الأجرة أو الرسم	78،5	%0،4
3	خـــاص كيلار شريف (خاص رئيس أمناء مخزن المؤن الخاصة بقصر السلطان)	10،460	%50،4
4	أمـــين الصرة (المسؤول عن توزيع الأموال التي ترســـلها الدولـــة العثمانـــية الـــى علماء وفقراء القدس).	791،5	%3،8
5	ضـــابط أمن قصر السلطان في أستانبول (سراي طوب قابي)	2،212،5	%10،6
6	أغا دار السعادة، أي رئيس العاملين داخل الحريم الهمايوني. وهو عبد مخصي.	1،800	%8،7
7	صوفية تكية الطريقة المولوية	120	%0،6
8	الصوفية المغاربة عند حائط البراق الشريف	75	%0،4
9	صوفية تكية الطريقة القادرية	75	%0،4
10	الرواتب التقاعدية لحوالي (30) وظيفة دينية	1،138،5	%5،5
11	وقـــف المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة	10،015	%4،9

---

[1] Peri,The Muslim…,p.294;Peri,Christianty…,p.192.

	المشرفة		
12	وقف خاصكي سلطان	388	%1،8
13	الأنفاق الكلي	20،760،5	%100
14	العائدات الكلية	10،587،5	%51
15	العجز المالي	10،173	%49

يشير الجدول الى أن عائدات لواء القدس من الجزية، كانت بصورة عامة كافية لتغطية ليس أكثر من نصف التكاليف الكلية، على الجهات العديدة التي تنفق عليها أموال الجزية المستحصلة من أهل الذمة في القدس. وفي عام 1214هـ/1799م، حولت واردات الجزية لتغطية نفقات الجيش العثماني ووحداته العسكرية في بلاد الشام من رواتب، وتجهيزات أثناء حملة نابليون على بلاد الشام.[1]

2- الغفر: أو الخفر

وهي ضريبة كانت تجبى من الحجاج والزوار القادمين إلى القدس عبر ميناء يافا، أو براً من مصر وغيرها، وقد تراوحت قيمة هذه الضريبة مابين (3،5 الى 7،5) قرش للشخص الواحد، نصفها للدولة، والنصف الأخر للأشخاص من العربان الواقعة على الطريق إلى القدس، والذين يرافقون الحجاج والزوار في طريقهم من يافا إلى القدس بقصد الحراسة.[2] وكان القس البريطاني هنري موندريل (H.Maundrell)، قد دفع رسوم الخفر عندما مر على أحدى نقاطها في طريقه إلى القدس سنة 1108هـ/1696م[3]، بينما أشار القس الارمني زفار(Zvar)، والذي زار القدس سنة 1134هـ/1721م، إلى أنه دفع ضريبة الغفارة في الطريق من رام الله إلى القدس والتي كان مقدارها زلطتان[4].

---

(1) س281،ح3، 1214هـ/1799م،ص178؛المدني،مدينة القدس..،ص122؛ Cohen,Palestine...,p.255

(2) س242،ح4، 1172هـ/ 1758م، ص16؛ س291،ح2، 1222هـ/1807م،ص75؛ بازيلي،المصدر السابق،ص103؛ ويشير كوهين الى أن ال أبو غوش في قرية العنب كانوا من المسؤولين عن جمع الضريبة في القرن 18م. ينظر: Cohen,Ottoman...,p.18; Peri,Christianty...,p.169;Zeevi,kudus...,ss.8-9; القضاة، المصدر السابق، ص225.

(3) Maundrell,op.cit,p.24; العابدي، أجانب في ديارنا،ص54

(4) Hintlian,op.cit,p.28.

3- ضريبة بادهوا[1]:

وهـــي مـــاتم تـــسجيله من حاصل رسم عروس، والتي يدفعها من أراد الزواج من المـــسلمين والنـــصارى، وكان لايسمح لأحد بالزواج إلا بدفع مايفرض عليه، ويقدر رسم العـــروس للبـــنت البكـــر المجهـــزة بـــستين أقجة، وللثيب بأربعين وللفقيرة نصف ذلك، والمتوسطة الحال بمبلغ بين الحدين،[2] وكذلك الرسوم التي تؤخذ عن الجرائم، والمعروفة برسم جرم وجنايت وحاصل رسوم الطابو لدى أنتقال حق التصرف بالأراضي والعقارات من شخص لأخر.[3]

4- ضريبة الخراج:

وكانـــت تفـــرض علـــى الاشجار المثمرة بأستثناء المزروعة في أراضي الوقف، وكانـــت الدولـــة تتقاضى أربعة أقجات عن كل حمل من الحنطة والشعير، وتؤخذ عن كل شـــجرتين من الزيتون الاسلامي أقجة واحدة، وعشر أقجات لكل مائة شجرة عنب، وأقجة واحدة لكل أربعة شجرات من التوت والتين، وكان يؤدى عن كل شجرة جوز كاملة النمو أقجتان، وعن كل خمس شجرات من الفاكهة على أختلاف انواعها أقجة واحدة.[4]

---

[1] بادهوا: (ريح الهواء) مصطلح فارسي، مركب من كلمتين، باد ريح، وهواء العربية، وهي الضرائب المتفرقة. ينظر: ألتونجي، المصدر السابق، ص89؛ سامي،القاموس التركي، ج1، ص260؛ الجبوري، المصدر السابق، ص80.

[2] س281،ح1، 1214هـ/1800م،ص38؛سامي،القاموس التركي،ج1،ص664؛كوندوز،المصدر السابق، ص13;
Singer,op.cit,pp.54-55;Lewis,The Jews in Palestine…,p.28;Cohen and Lewis,op.cit,pp.74-75.

[3] س281،ح3، 1215هـ/1800م،ص20؛صالحية،المصدر السابق، ص49؛ العريض، مفهوم...،ص145 ساحلي أوغلي قوانين آل عثمان...، ص ص125، 160-161،196 ؛ الجبوري، المصدر السابق، ص121؛ Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,p.73.

[4] أحسان أوغلي وآخرون،المصدر السابق،م1،ص641؛أ.ن. بولياك،الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة: عاطف كرم، ط2، (بيروت، 1948)،ص ص186-187؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق،ص ص211-212؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص135-136.

5- ضريبة العشر:

وتجبـــى من مزارعي الحبوب، وتحصل كزكاة من المسلمين على ناتج مزروعاتهم بواقـــع 10% من ناتج الحاصل، وقد كانت أراضي الأوقاف مشمولة بدفع ضريبة العشر أيـــضاً.[1] وبينت السجلات أن عائلة اللطفي المقدسية سيطرت بمفردها على جباية ضريبة العـــشر، بطـــريقة الالتـــزام (المقاطعة) في الفترة من 1114هـــ/1700م إلى 1140هـــ/1727م، وكانـــت الأراضي الداخلة ضمن مقاطعتهم هي قرى سلوان، وصور باهر ماعدا العشر الواقع في وقف مسجد خليل الرحمن (عليه السلام).[2]

6- ضريبة الحيوانات:

فرضـــت ضـــرائب على تربية الحيوانات في لواء القدس، وكان السكان يدفعونها بمقاديـــر مخـــتلفة، إذ كان يدفع نصف أقجة عن كل رأس من الغنم والماعز،[3] أما خلايا الـــنحل فـــبلغت ضريبتها أقجة واحدة عن كل خلية نحل،[4] وعن كل رأس من الجاموس والأبقـــار مابين (6-12) أقجة على التوالي، وأعفت الدولة الحيوانات المستخدمة للركوب والـــنقل والـــزراعة مـــن الـــضرائب من جمال، خيول، بغال، وحمير،[5] وكذلك فرضت

---

[1] ابن سلام،المصدر السابق، ص ص113، 576-578؛ صالحية،المصدر السابق،ص49؛ التازي، اهتمام...، ص12؛ ريجنكوف وسميليانسكايا، المصدر السابق، ص118؛ بولياك، المصدر السابق، ص ص182-183؛ Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,p.65;Lee,op.cit,p.11

[2] س200،ح5، 1112هـــ/1700م، ص98؛س201،ح4، 1113هـــ/1701م،ص25؛س208،ح1، 1136هـــ/1723م،ص257؛س221،ح1، 1140هـــ/1728م،ص349; Zeevi,An Ottoman...,p.146

[3] يشير العارف الى أنها بلغت أربعة قروش عن كل رأس غنم.ينظر: العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص331؛ عماد أحمد الجواهري،الأوضاع الإقطاعية في فلسطين في العصر الحديث، (بغداد، 1983)،ص73؛ كوندوز،المصدر السابق، ص13؛ الراميني،المصدر السابق،ص134.

[4] صالحية،المصدر السابق،ص48؛محاسنة وآخرون،المصدر السابق،ص212؛ الجبوري،المصدر السابق، ص182.

[5] كرد علي،المصدر السابق،ج5،ص64؛ الجواهري،المصدر السابق،ص74؛ عامر،المصدر السابق، ص105؛ القضاة،المصدر السابق،ص229 ; Lewis,Studies...,vol.xvIII/3,p.491.

ضـــريبة أو رسم المرعى، ضريبة المواشي، وضريبة الاشتاء أو الأماكن الشتوية للرعي، والتي كان على الفلاح دفعها لضمان رعي مواشيه في المراعي.[1]

7- الضرائب الصناعية والتجارية:

كانت الصناعات والحرف، والأعمال التجارية، والأسواق، تخضع لنظام الضرائب والرســـوم، والتـــي كانـــت تـــؤخذ من الأسواق، الدكاكين، المخازن، الطواحين، الأفران، المعاصر، المدابغ، المصابن، الخانات، والحمامات وغيرها. ومن هذه الضرائب والرسوم:

أ- **ضـــريبة الـــصابون:** والتي كانت تؤخذ على الصابون المصدر من القدس إلى مـــصر وغيرها، والمفروضة على التجار وأصحاب المصابن، والتي تراوحت مابين (6-16) أقجة عن حمل جمل.[2] وأشار كوهين (Cohen). إلى قيام أمير لواء القدس في العقد الثانـــي من القرن الثامن عشر بفرض رسم خاص على تجار الصابون، عن أي عملية بيع أو شراء تتم في القدس، وقدرت بـــ (75) قرش عن الإنتاج السنوي وعرفت بصابونك[3].

ب- **ضـــريبة الباج[4]:** وتؤخذ عن السلع والبضائع المباعة في الأسواق، ومنها باج المحتـــسب، أو رسم الأحتساب، ويشمل القبان، الكيالية، السمسرة، والدلالية، وغيرها من ضـــرائب السوق والتي تدفع إلى المحتسب،[5] وباج البازار (السوق)، وهي الضريبة التي تجبـــى في سوق الدواب عن كل حيوان يتم بيعه، وبلغت (10) أقجة عن كل جمل، و (4) أقجـــات عـــن كل حصان أو بغل، وأقجتين عن كل حمار أو ثور، وأقجة واحدة عن كل ثلاث رؤوس من الغنم أو الماعز.[6]

---

(1) كوندوز، المصدر السابق، ص13؛ بولياك، المصدر السابق، ص184؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص136.

(2) Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,p.71.

(3) Cohen,Palestine…,p.265.

(4) الباج: كلمة فارسية الاصل، وتعني الرسوم التي تؤخذ على البضائع عند البيع في الأسواق. وهي على أنواع عدة. ينظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص259؛ التونجي، المصدر السابق، ص18؛ الصباغ، الجاليات الأوربية... ج1، ص371؛ Redhouse,op.cit,p.315

(5) العسلي، القدس في التاريخ، ص339؛ صالحية، المصدر السابق، ص49؛ كوندوز، المصدر السابق، ص13; Zeevi,Kudüs,…,s.168

(6) Cohen and Lewis,op.cit,pp.53, 62, 100; Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,p.67;

المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص73؛ الجبوري، المصدر السابق، ص232؛ عامر، المصدر السابق، ص105.

كـــذلك أخذت ضريبة عند كيل الحبوب من قمح وشعير، سمسم، وذرة، ووزنها في عرصـــة الغـــلال، وعرفت بباج الصاع، وبلغت (4) أقجات عن كل حمل جمل، وأقجتين عن كل حمل حمار، وتسمى أيضاً رسم عرصة الغلال، وتؤخذ عند كيل الحبوب التي ترد الى القدس من الخارج، وكذلك عند بيعها.[1]

ج- **ضـــريبة الدمغـــة**[2]: وكانت تدفعها الطوائف الحرفية عن منتجاتها الصناعية، تأكيداً على جودتها، وقد كانت طائفة القصابين تدفعها عند أستلام ذبائحها من المسلخ، بعد دمغها، دليلاً على صلاحيتها للبيع، وعرفت بدمغة القصابين.[3]

د- **رسم عداد:** كان يحصل عن تعداد الأغنام، المناحل، والأشجار المثمرة.[4]

ذ- **الضريبة المفروضة على المعاصر، المدابس،المطاحن، والأفران:** والتي بلغت (12) أقجـــة عن كل معصرة، أما الطواحين التي تطحن الحبوب، فكانت تدفع (60) أقجة فـــي العام الواحد، كذلك فرضت ضريبة على الدبس والحلويات المنتجة في مدينة القدس، وفي قراها[5].

ر- **ضريبة المهنة:** فرضت على أرباب الصناعات وأصحاب المهن، بنسبة أرباح كل منهم، مما يقومون بصناعته وبيعه.[6]

ز- **رسم قبان دار الوكالة ودار الخضر:** في القدس والخليل، ويعتبران من المراكز الـــتجارية الهامـــة فـــي المدينة، حيث لابد من شراء البضاعة وبيعها فيه، وهي على عدة

---

[1]صالحية، المصدر السابق،ص48؛المدني،مدينة القدس...،ص125; Cohen,Economic life...,p.108

[2] الدمغة:كلمة تركية تعني العلامة التي توضع على البضائع أشارة لجودتها، وأستيفاء الرسوم المستحقة عليها. ينظر: سامي،القاموس التركي،ج2،ص887 ; Redhouse,op.cit,p.395;Zeevi,Kudüs,...,s.167

[3]لقد قامت معظم الطوائف الحرفية بدفع هذه الضريبة، بعد ختم أو دمغ منتجاتها. ينظر: أبو سليم،المصدر السابق، ص237 ؛رافق،مظاهر من التنظيم...،ص43؛الصباغ،الجاليات الأوروبية...،ج1،ص371;
Cohen,Jewish life...,p.154;Lee,op.cit,p.11

[4]ساحلي أوغلي، قوانين آل عثمان...،ص196؛ المدني،مدينة القدس...،ص125.

[5]أحسان أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص645؛ بولياك، المصدر السابق، ص183؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص212؛العسلي، القدس تحت...،ص39؛
Cohen and Lewis,op.cit,p.64; Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,pp.72-73.

[6]العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص331؛ أبو سليم،المصدر السابق،ص ص115-117؛ريجنكوف وسميليا نسكايا،المصدر السابق،ص118.

أنواع مختلفة من البضائع والمنتوجات، ولاتخرج منه الأبعد وزنها فيه، وأخذ الرسم عنها من البائع والمشتري معاً،[1] كذلك أخذ رسم قبان الزيت الواقع في سوق الزيت في الوقت نفسه، وكانت كميات الزيت تجلب الى القبان لتوزن ثم يتم بيعها، وبلغت أقجة واحدة لكل جرة زيت، وأربع أقجات عن كل حمل جمل منه.[2]

هـ- رسم قبان القطن ورسم القطن: تؤخذ هذه الضريبة على عملية وزن القطن في قبان القطن الكائن في سوق القطانين بالقدس، وكذلك على مايتم بيعه وتصديره من قطن الى خارج القدس، ففرضت على حمل الجمل ثلاثة أقجات، وأقجة واحدة على حمل كل من الخيل والبغال والحمير، كرسم وزن على القبان.[3]

هذا وقد بلغت عائدات رسوم القطن في القدس سنة 1133هـ/1720م، (7-8) ألاف قرش من تصدير القطن الى فرنسا، وبعد ذلك وفي سنة 1205هـ/1790م، أنخفضت هذه العائدات الى (3500) قرش، نتيجة سياسة أحمد باشا الجزار التعسفية، وكذلك أخذ رسماً خاصاً به من أنتاج القطن من جميع الأراضي والمناطق التابعة لحكمه، وقد حدد هذا الرسم بعشرة قروش عن كل قنطار من القطن، أي بنسبة 10% من سعر السوق.[4]

و- الرسوم الجمركية[5]: من المعروف أن رسوم الجمرك، كانت تفرض في الدولة العثمانية على السلع والبضائع المستوردة من أي مكان، الى مركز ما براً أو بحراً،سواء"

---

[1] عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1، ص ص226-228؛كامل جميل العسلي، من أثارنا في بيت المقدس، (عمان،1982)،ص ص 44-50؛ الصباغ، الجاليات الأوربية...،ج1،ص372؛ كامل جميل العسلي، "خانات القدس، خان السلطان "،مجلة القدس الشريف، ع (24)، (عمان،1987)،ق1،ص ص77- 82؛ Cohen and Lewis,op.cit,pp.47-52,95.

[2] س124،ح2، 1045هـ/1635م،ص340؛ العسلي، من أثارنا...ص ص81-88 ; Zeevi,An Ottoman…,pp.155-156.

[3] عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1،ص ص237-239؛العسلي،خانات القدس...،ق1،ص ص76، 82؛ الجبوري،المصدر السابق،ص235.

[4] Hütteroth and Abdul attah,op.cit,pp.71 Cohen,Palestine…,pp.260,265 ; صالحية، المصدر السابق، ص49.

[5] الجمرك: يرجعها البعض الى الكلمة اللاتينية(commereium)، الآتية من الكلمة اليونانية(koumerke)، ويعرف مقرها بالباج خانة، أي مقر وصول الباج، نقطة الكمرك لاستيفاء الرسوم على البضائع المستوردة. ينظر: سامي، القاموس التركي،ج1،ص259؛التونجي،المصدر السابق،ص88؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج1، ص368.

كانت البضائع للبيع، أو لأعادة نقلها، وكذلك كانت تفرض على البضائع والسلع المصدرة منه، وبلغ مقدار هذه الرسوم (3%) من قيمة البضائع المستوردة أو المصدرة من القدس، وتـؤخذ عـن جمـيع الـسلع والبـضائع، وتقاس نسبتها حسب نوع السلعة، أو البضاعة المـستوردة أو المـصدرة، فقد فرض على رطل الزبيب قطعتان مصريتان، رطل الأرز قطعـتان مـصريتان ونـصف، ورطل القطن (18) قطعة مصرية.[1] وقد أشار الرحالة الفرنـسي فولني (Voleny) في رحلته الى القدس سنة 1200هـ/1785م، بأن أمير لواء القـدس، كان يتقاضى ضريبة على السلع التي تصنعها مدينة القدس كالسبحات والصلبان وغيـرها مـن الـتحف الشرقية ذات الرموز الدينية، التي يصدرون منها كل عام (300) صندوق الى أنحاء مختلفة من العالم.[2]

8- رسوم المحاكم:

كانـت محكمة القدس الشرعية تتقاضى أنواعاً مختلفة من الرسوم على المعاملات التي تتم فيها وهي:

أ- **رسم تركة:** وتؤخذ من تركة المتوفي الذي لاوارث له.[3]

ب- **رسم قلمية أو كتابة:** يعطى للكاتب الذي يدون تفاصيل قسمة تركات المتوفين، من تركة المتوفى، والتي بلغت ستة زلطة.[4]

ج- **رسم رسلية:** وهو مبلغ من المال كان يدفع من تركة المتوفى للأشخاص الذين يحـضرون تقـسيم التركة، أذا لم يحضر التقسيم أحد من أهل الميت، للأستشهاد بهم على تقسيم التركة، ومقدار حصص الورثة، وقد بلغت (30) قرشاً[5].

---

[1] يشير كل من العارف وريجنكوف وسميليانسكاياالى أن نسبتها تراوحت مابين (8-10%) مع رسم أضافي قدره 3%، وهي نسبة عالية على البضائع. ينظر: العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص332؛ ريجنكوف وسميليا نسكايا،المصدر السابق،ص118؛ المدني، مدينة القدس...،ص124؛القضاة،المصدر السابق، ص ص231-232; Lee,op.cit,p.11.

أبو جابر،الوجود المسيحي...،ص 12 ;[2] Volney,op.cit,vol.2,pp.306-307;Bernbeim,op.cit,pp.122-123

[3] صالحية، المصدر السابق، ص49؛ المدني، مدينة القدس...، ص125؛ كوندوز،المصدر السابق،ص13؛ الراميني، المصدر السابق، ص134.

[4] اليعقوب،المصدر السابق،ص137؛القضاة،المصدر السابق،ص233؛ Cohen and Lewis,op.cit,pp.73-74

[5] المدني،مدينة القدس...،ص125؛كوندوز،المصدر السابق،ص13؛الجبوري،المصدر السابق،ص121.

د- **رسم قسمة التركة:** أختلفت من تركة متوفى لأخر، حسب قيمة التركة، ويؤخذ من تركة المتوفى، فقد بلغت قيمة رسم القسمة لتركة المتوفاة صفية محمد عطا الله السعدي (23) زلطة، كذلك تراوحت رسوم قسمة التركة مابين (150-300) قرشاً، و(11-205) أقجة، حسب قيمة التركة كما أشرنا سابقاً.(1)

9- ضريبة الخرجية:

هي نوع من الرسوم، كان يحصّل عليها بعض الموظفين الذين لم يحصلوا على معاش من الدولة، وخاصة فئة العلماء والقضاة.(2)

10- رسم الحضرية:

وهو رسم خاص سمح الباب العالي به لأمراء الألوية بجمع رسوم من السكان، لسد نفقاته،عند عدم كفاية وارداته، وقد تراوحت مابين (6-10) أقجة، وهي وقتية، إلا أن الولاة تمادوا في جمعها من السكان، حتى عند عدم حاجتهم إليها.(3)

11- الضرائب والرسوم على أهل الذمة، والحجاج والزوار من أهل الذمة:

فرضت على أهل الذمة من النصارى واليهود في مدينة القدس، وعلى الحجاج والزوار من أهل الذمة العديد من الضرائب والرسوم، والتي فرضت عليهم في المدينة، أثناء زيارتها، ومنها ضريبة عادة الدورة، والتي كان الوالي يأخذها عند تعيينه من أديرة النصارى في القدس، وحين خروج الوالي بطريق الدورة كان متسلمه يأخذ من أديرة الروم والكاثوليك والأرمن، وكذلك من كنس اليهود، رسم أكرامية تزيد على الألفي قرش.(4)

---

(1)س290، ح2، 1222هـ/1807م، ص46؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس،ص332؛القضاة،المصدر السابق، ص233.

(2)عماد،السلطة في...،ص150؛العريض،مفهوم...،ص143؛الراميني،المصدر السابق،ص39 ; Mahler,op.cit,p.648

(3)Cohen,Palestine...,pp.264-265;Mahler,op.cit,p.648.

(4)س291،ح5، 1222هـ/1807م،ص75؛السيوفي،المصدر السابق،ج2،ص66; Peri,Christianity...,p.78

ويــشير كوهـــين (Cohen) الى أنها أيضاًعرفت برسم الامدادية، إذ كان على أهل الذمـــة المـــساهمة في كل عام في دفع جزء من نفقات أستقبال قافلة الحج الشامي، وبلغت هذه الضريبة في سنة 1154هـ/1741م، (300) قرش،[1] أذ حرصت الدولة على جمعها وجبايــتها وقت جني وحصاد المحاصيل، وكان الهدف من جبايتها، جمع الأموال الأميرية ليستعان بهذه الأموال في أعداد قافلة الحج الشامي وأستقبالها من جهة، ومن جهة أخرى، أظهار سطوة الدولة على رعاياها من أهل الذمة[2].

كمـــا فرضت على أهل الذمة ضريبة أو رسم القدومية، فقد كان على كل فرد منهم دفــع رســم خـــاص لكـــل أمير لواء جديد يصل الى القدس، أذ يدفع للباشا (75) قرشاً، ولمتــسلمه (17) قرشـــاً، وكـــتخداه (سكرتيره)، (17،5) قرشاً، على التوالي، ولكل من ضـــباطه ثلاثة قروش، فضلاً عن الهدايا التي يحصل عليها من أهل الذمة عند مقدمه من أقمـــشة حريـــرية وصوفية وملابس وغيرها، تقدر قيمتها بـــ(500) قرش.[3] ويدفع أهل الذمـــة للباشـــا أيضاً ضريبة شهرية قدرت بعشرين قرشاً لليهود، و(34) قرشاً للنصارى، للباشا منها (25) قرشاً، وستة قروش لكتخداه، وثلاثة للحاشية[4].

أمـــا فـــي الأعياد الدينية، فقد كان على أهل الذمة دفع رسم العيدية، وهي ضريبة كانـــت تـــؤخذ مـــن أديرة النصارى وكنس اليهود، وهي تشمل حملاً من السكر، العسل، الـــشمع، وقمـــاش من الكتان، تسلم لباشا القدس، بينما يأخذ كتخداه (7،5) قروش، وأربعة لحاشـــيته، فـــضلاً عن قيام اليهود، بتقديم الهبات المالية والحلويات لرجال السلطة المحلية خـــلال شهر رمضان[5]، وكذلك أخذت من قبل بعض المسلمين المتنفذين في مدينة القدس، فقـــد كـــان الشيخ أحمد أفندي شيخ سادات المغاربة، يأخذ من رهبان الإفرنج في كل عيد (15) زلطـــة، وكان السيد سليمان أفندي طه يأخذ وقت (عيد العنصرة)وهو العيد الخاص برهبان طائفة دير الأرمن منهم عشرة زلطة[6].

---

[1] Cohen,Palestine…,p.257;Mahler,op.cit,p.648.

[2] الحلاق،المصدر السابق،ص26؛القضاة،المصدر السابق،ص ص222-223.

[3] Peters,Jerusalem…,p.543;Cohen,Palestine…,p.257;Mahler,op.cit,p.648;Peri,Christianity…,p.78.

[4] Cohen,Palestine…,pp257; Peri,Christianity…,p.78; Mahler,op.cit,p.649.

[5] بولياك،المصدر السابق، ص183; Peri,Christianity…,p.78; Mahler,op.cit,p.648

[6] س286،ح3، 1218هـ/1803م، ص51؛ القضاة، المصدر السابق، ص223.

ومــن الرســوم التي فرضت على أهل الذمة رسم العبودية، وهو المال الزائد عن الــضرائب المطلــوبة للخزينة، وكانت تذهب لصندوق الوالي وأعوانه. والمشايخ، وتجبى مــن أموال الدورة، أذ عمل المشايخ من ملتزمي جمع الضرائب على زيادة الرسوم لينال بعــضهم مــن المال الزائد، والمسمى عبوديات،[1] وفرضت على أديرة النصارى وكنس الــيهود، رســم عــوائد سنوية، فقد أخذ متسلم القدس ألف قرش من أديرة الأرمن والروم والإفــرنج، كــل أربعــة أشهر، ثم أصبح بعد ذلك يأخذ إلفي قرش، وسميت كذلك برسم طواف أو أصلاح وأعمار.[2]

كــذلك فرضــت على أهل الذمة، ضريبة العادة المعتادة (الخرجة)،[3] وهي بشكل هبات سنوية أو نصف سنوية، وحتى كل شهر، يأخذها وجهاء المسلمين من أبناء العائلات المقدســية مثل عائلة الحسيني، الخالدي، العلمي، الدجاني، وال مراد، من أديرة النصارى مقابــل حمايــة النصارى والأديرة من أي أعتداء، كما أخذت من اليهود أيضاً، فقد دفعوا الأمــوال لأهالــي قــرية سلوان، لحماية قبورهم، ودفعوا لسكان بيت لحم، أثناء زيارتهم مراقدهم، ودفعوا هبات سنوية لعائلة الحسيني، وأبو السعود، وكانت بمعدل ستة قروش في الــسنة، أو سكراً، أو قماشاً،[4] وكانت تتوارث فقد ورث يحيى بك جبران عن أبيه وجده، العــادة المعــتادة التي كان يأخذها من دير الإفرنج، الروم، والأرمن، وهي زلطة واحدة، وشمعة، ومتران من قماش الجوخ.[5]

---

(1) القضاة،المصدر السابق،ص224؛الشهابي،لبنان...،ق3،ص424؛ بولياك،المصدر السابق،ص184.

(2)السيوفي،المصدر السابق،ج2، ص66؛ القضاة،المصدر السابق،ص224؛ Peters,Jerusalem…,p.549;Mahler,op.cit,p.649.

(3)وهي ضريبة أوهدية نقدية أوعينية،كانت الكنس اليهودية،والأديرة النصرانية،خاصة دير الروم،دير الأرمن،ودير الإفرنج،تقدمها في مواسم أومناسبات معينة،الى الحكام، أو أفراد من العائلات المتنفذة في القدس في العهد العثماني،تقرباً من هذه العائلات،ودعماً لمركزهذه الطوائف في سعيها لتوسيع نفوذها في الأراضي المقدسة،على ضوء الصراعات التي كانت قائمة بينها على النفوذ، وقد أصبحت هذه الضريبة حقوقاً مكتسبة،كان يتم توريثها،أو بيعها،أو التنازل عنها.ينظر:س270،ح2، 1204هــ/1789م،ص74؛العسلي،وثائق مقدسية.،م3،ص ص166-167.

(4)س269،ح3، 1203هــ/1788م،ص74؛س288،ح4، 1221هــ/1806م،ص42؛العسلي، القدس في التاريخ،ص148؛ المدني،مدينة القدس...،ص ص226، 229-230; Cohen,Jewish life…,p.102

(5)س291،ح1، 1222هــ/1807م،ص43؛القضاة،المصدر السابق،ص227؛العسلي، وثائق مقدسية...،م3، ص166.

هذه الضريبة كانت عرضة لعمليات البيع والشراء، مقابل مبلغ من المال، فقد تنازل عبد الله بن صفي الدين الدجاني عن العادة المعتادة، وقدرها أربعة زلطة في كل شهر على دير طائفة الروم في القدس الى المعلم أوبركة ترجمان الطائفة، مقابل (350) زلطة، وذلك سنة 1201هـ/1786م،[1] وقد أختلفت قيمتها ونوعيتها بأختلاف الوضع المادي للأديرة، فكان دير الإفرنج يقدم نقوداً (30) قطعة مصرية كل شهر، أما دير الأرمن فكان يقدم الشمع، العسل، والأقمشة، بينما كان دير الروم يدفعونها نقوداً، وقماشاً في كل شهر ستة قروش أسدية.[2] وقد بلغت عائدات العادة المعتادة من النصارى و اليهود سنة 1213هـ/1798م، (11) ألف قرش أسدي.[3]

فضلاً عن كل هذه الرسوم التي كانت تجبى بشكل دوري، كان يطلب من أهل الذمة من وقت لأخر دفع رسوم أخرى مثل رسم الكشف، ورسم الخشب، ورسم الصوف، وعدد من الهدايا الأخرى، كما كان على اليهود، دفع رسوم الدفن، البالغة خمسة قروش، وكان القاضي يقوم بجمعها لأمير اللواء، وكان أستئجار قبر على جبل الزيتون (صهيون) يكلف (75) قرشاً يدفعها اليهودي لمالك الأرض.[4]

آثر الكثير من النصارى واليهود الأستقرار في مدينة القدس، أو زيارتها بصفة حجاج، بالنظر للأهمية الخاصة التي تتمتع بها المدينة، ولقاء ذلك فرضت عليهم العديد من الضرائب والرسوم كأجور لقاء الخدمات التي تقدم لهم ونظير حمايتهم، ومن هذه الرسوم، رسم أسكلة[5] الميناء، وفرضت على القادمين الى القدس عبر ميناء يافا، وأرسال مرافق

---

[1] س267،ح2، 1201هـ/1786م، ص74؛ المدني، مدينة القدس...، ص226؛ القضاة، المصدر السابق، ص227.

[2] س296،ح1203،3هـ/1788م،ص74؛س267،ح1201،2هـ/1786م،ص74؛س270،ح1204،2هـ/1789م،ص74؛س269،ح1202،5هـ/1787م،ص56؛س272،ح1،1205هـ/1790م،ص113؛س288،ح2، 1221هـ/1806م،ص42.

[3] س281،ح3، 1215هـ/1800م،ص20؛المدني،مدينة القدس...،ص138.

[4] Cohen,Palesine...,p.257; Mahler,op.cit,p.648;Cohen,Ottoman...,p.17.

[5] أسكلة: مفردة يونانية، تعني التحميل والتنزيل، دخلت الى اللغة الأيطالية، وبسبب النشاط التجاري للمدن الأيطالية، تسربت هذه الكلمة للغة العربية على شكل سقالة، والى اللغة التركية بأسم أسكلة أي ميناء، وقد كان ميناء يافا هو منفذ مدينة القدس البحري. ينظر: الحسيني،المصدر السابق،ص230؛الصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج1،ص ص233-234 ؛ البخيت،من تاريخ...،ص131; Redhouse,op.cit,p.112.

معهـــم الى القدس، وقد دفع كل حاج (7) قروش عند دخوله المدينة، وسبعة عند الخروج مـــنها، وقـــد بلغ مجموع عائدات هذا الرسم في سنة 1110هـــ/1698م، (5000) قرش أسدي.(1)

كمـــا دفـــع الحجاج القادمون الى القدس أيضاً رسم القلعة، ويؤخذ على باب المدينة (بـــوابة يافا)، والتي تبلغ (50) أقجة عن كل حاج باسم حق القلعة،(2) وكذلك دفع الحجاج النـــصارى رسوماً عند الدخول الى كنيسة القيامة، والخروج منها وسميت برسم القمامة، وهـــو يختلف بأختلاف الناس والبلدان القادمين منها، وهذا الرسم يؤخذ فقط من النصارى القادمـــين من الخارج، فأذا كانوا من الافرنجة، فأن الرسم هو (45) أقجة، وأذا كانوا من الـــروم الوافدين من البلقان وغيرها فيكون (40) أقجة، وأذا كانوا من مصر فيكون (45) أقجة.(3)

ويذهب الحجاج من النصارى واليهود الى خارج مدينة القدس، فقد يذهب النصارى الـــى بـــيت لحم، لزيارة كنيسة المهد، والى نهر الأردن حيث عمد المسيح عيسى (عليه الـــسلام)، حيث يقدمون هدايا للباشا، الذي يرسل معهم قوة لحمايتهم، تعادل قيمتها (200) قـــرش، أما كتخداه، فيحصل على عشرين قرشاً، وحاشيته ثلاثة قروش، أما اليهود فكانوا يدفعون الرسوم أيضاً عند زيارتهم لضريح النبي صموئيل (موسى) (عليه السلام)، وغيره من قبور أنبيائهم، ويدفعون ما عليهم من رسوم وضرائب.(4)

لقـــد تـــوزعت الرسوم المفروضة على الحجاج النصارى القادمين الى القدس على النحو التالي: (5)

---

(1)Cohen,Ottoman…,p.18;Peri,Christianity…,p.169;Zeevi,An Ottoman…,pp.162-165

العسلي،القدس في التاريخ،ص239

(2)الجبوري،المصدر السابق،ص279؛القضاة،المصدر السابق،ص238؛
Cohen and Lewis,op.cit,p.72 ; Hintlian,op.cit,p.35;Cohen,Palestine…,p.256.

(3)الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، ص800؛ القضاة، المصدر السابق،ص241؛ أرمسترونغ،المصدر السابق، ص539؛
Maundrell,op.cit,p.90; Peters,Jerusalem…,p.549;Drechsler and Mathieu,op.cit,p.66.

(4)السيوفي،المصدر السابق،ج2،ص67؛العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص269؛العابدي،أجانب في ديارنا،ص59؛ أبو جابر،الوجود المسيحي...،ص12؛
Cohen,Ottoman…,p.18;Zeevi,Kudüs…,s.9;Peri,Christianity…,p.77.

(5)القضاة،المصدر السابق، ص238؛اليعقوب،المصدر السابق،ص ص143-145؛
Peters,Jerusalem…,p.555

جدول رقم (15)

مجموع الرسوم المفروضة على الوافدين من الحجاج النصارى وأماكن دفعها ومقاديرها في القرن الثامن عشر

ت	الجهة	المبلغ (بالبارة) [1]
1	عند دخول يافا	216
2	ركوب السفينة	216
3	الركوب الى الرملة وللعرب كمرشدين	60
4	دمغة للعرب	470
5	مرافق للقدس	470
6	الركوب من الرملة الى القدس	400
7	كفارة على طول الطريق	56
8	الدخول الى مدينة القدس	600
9	الدخول الى كنيسة القيامة	1078
10	مترجم أول وثاني	150
11	الذهاب الى الأردن	480
12	المجموع	3796

وهـــو مايساوي (94) قرشاً اسدياً و (9) بارات، من تكاليف كان يدفعها الحاج عند زيارته للقدس، فضلاً عن غيرها من مصاريف أخرى يصرفها لراحته.

[1] البارة: كلمة فارسية الأصل، تعني القطعة أو الشقفة، وهي أصغر وحدة نقد عثمانية فضية تساوي 1/ 40 أي أن كل (40) بارة تساوي قرش، وقد ضربت في القاهرة، وحلت محل الاقجة، وقد تعرضت البارة للتخفيض في سنة 1730م، وبسبب نقص وزنها، أمر والي دمشق سنة 1221هـ/1806م، بمنع تداولها. ينظر: س288،ح3، 1221هـ/1806م،ص75؛ ساحلي أوغلي،من تاريخ...،ص ص220-222؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ص336-337؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج1، ص381؛مراد،المصدر السابق،ص ص441-442.

وقـــد حـــصلت الـــسلطات العثمانية في القدس من الحجاج النصارى واليهود على واردات كثيرة، بلغت مابين (5-10) ألاف قرش اسدي، وتجاوز دخل متسلم القدس المائة ألف قرش سنوياً،هي حصته من هذه الرسوم.(1)

يوضـــح الجدول رقم (16) الدخل المتسلم كأجور من الحجاج النصارى الى القدس للـــسنوات(1650-1773م)، ومـــن خلال عدة رسوم، من أهمها رسم الدخول الى كنيسة القيامة (رسم القمامة).(2)

جدول رقم (16)

الدخل المتسلم كأجور من الحجاج النصارى الى القدس. (المبلغ بالبارة)

ت	السنة	عدد الحجاج	العوائد	مجموع الدخل
1	1650-1651م	135	16695	16695
2	1651-1657م	726	68415	68415
3	1660-1661م	522	50568	50568
4	1662-1663م	852	79410	79410
5	1663-1664م	1286	117405	117405
6	1664-1665م	497	48382،5	48382،5
7	1672-1673م	614	58590	58590

ويلاحـــظ ان عدد الحجاج للسنة 1663-1664م كان اعلى عدد للحجاج النصارى الـــوافدين الى بيت المقدس، بينما كان عدد الحجاج للسنة 1650-1651م اقل عدد بالنسبة للحجاج النصارى الوافدين الى بيت المقدس.

وهـــي مبالغ ضخمة كانت تمثل جزءاً من الواردات التي تأتي الى خزينة السلطات العثمانـــية المحلـــية في القدس، والتي يذهب جزء منها الى العاصمة أستانبول، ويصرف

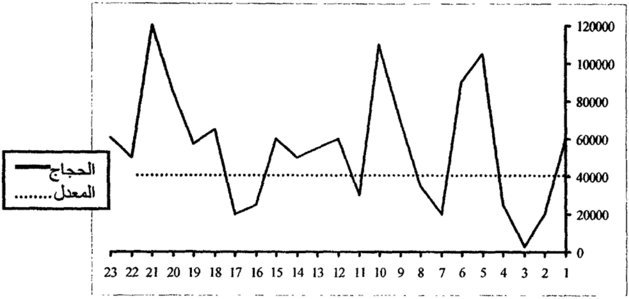
(1)Voleny,op.cit,vol.2,pp.309,312;Bernheim,op.cit,p.122;

العسلي، بيت المقدس...، ص226؛ الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...، ص317-318؛ السيوفي، المصدر السابق، ج2، ص ص66-67؛ أبو جابر،الوجود المسيحي...،ص12.

(2)Peri,Christianity...,p.179.

المتبقـي علـى موظفي وأدارة المدينة وخدماتها، كما يبين لنا الشكل البياني التالي معدل الدخل من الرسوم المحصلة من الحجاج الى مدينة القدس

في نهاية القرن السابع عشر الميلادي.(1)



الشكل رقم (1)

يبين الدخل من رسوم الحجاج النصارى في القدس في نهاية القرن السابع عشر

لقد كانت أكثر الضرائب والرسوم تؤخذ من النصارى واليهود، وبنسب أكثر بكثير من المقرر، لذلك أصدر السلطان سليم الثالث (1204-1222هـ/1789-1807م)، فرماناً في سنة 1205هـ/1791م، يقضي بتقليص قيمة الضرائب على الزوار اليهود من (3-4) الى (1،5) قرش، وكان السلطان سليم الثالث، قد أعفى اليهود من الضرائب الأخرى.(2)

ولعل هذا يدل بأن الزيادات في الضرائب الشائعة في ذلك الوقت كانت غير رسمية تؤخذ من قبل الموظفين العثمانيين في القدس.

(1) Peri,Christianity…,p.180.

(2) سيار الجميل، " تباينات مجتمع القدس في المركز والمحيط أبان العهد العثماني "، مجلة الندوة، م(9)، ع (1) (عمان، 1998)، ص75؛ Drechsler and Mathieu,op.cit,p.66

الفصل الثالث

الأوضاع الاجتماعية في القدس في العهد العثماني

(1050-1214هـ / 1640-1799م)

الفصـــل الثــالــث

الأوضاع الأجتماعية في القدس في العهد العثماني

(1050-1214هـ / 1640-1799م)

إن مكانة القدس الدينية وموقعها الأستراتيجي أسهماً في زيادة التوافد البشري إليها، ســواء لأســباب دينية أو لأسباب أقتصادية، هذا التوافد البشري، وما في المدينة من تنوع بــشري، جعلهــا مدينة أستقطاب سكاني، أذ سكنها أقوام من مختلف الأمم والأديان، وفي ضــوء ذلــك ينقــسم سكان القدس من حيث ديانتهم إلى مسلمين ونصارى ويهود، يشكل المسلمون الغالبية العظمى منهم وأقلهم اليهود.

المبحث الأول
المسلمون

شكل المسلمون أكثرية سكان مدينة القدس حيث تركزوا في داخل المدينة حول الحرم القدسي الشريف، والمناطق الشمالية الشرقية في المدينة، وفي ظاهرها، ثم أخذوا بالتوسع في نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي خارج أسوار المدينة.[1]

ولا يقتصر المسلمون على مذهب فقهي واحد بل كانوا من أتباع المذاهب الأربعة الحنفي وهو المذهب الرسمي للدولة العثمانية، والشافعي، والمالكي، والحنبلي،[2] فضلاً عن الوافدين إلى المدينة والمقيمين فيها.

أما فيما يتعلق بعدد السكان المسلمين وغيرهم، فأنه لم يتوفر إحصاء رسمي دقيق بعددهم خلال فترة الدراسة غير أن الرحالة المسلمون والأجانب الذين زاروا المنطقة، أوردوا بيانات تدل على عدد سكان مدينة القدس بما فيهم المسلمين والنصارى واليهود، فقد ذكر الرحالة التركي أوليا چلبي عند زيارته للمدينة سنة1082هـ/1671م أن جاويش زاده محمد باشا أمير لواء القدس، قام بإحصاء سكان المدينة، فوجد أنهم يبلغون (46) ألف نسمة ينتسبون إلى مختلف الأمم والطوائف، وأكثرهم عرب مسلمون.[3] وهو رقم كبير جداً قياساً الى عدد السكان الحقيقي في تلك الفترة، وهو ماعودنا عليه اوليا جلبي في وصفه للقدس.

---

(1) Zeevi, An Ottoman… ,pp.23-25;   عامر، المصدر السابق، ص100

(2) س83، ح4، 1010هـ/ 1601م، ص1؛ س 134، ح3، 1054هـ / 1644م، ص ص467-468؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص37.

(3) Tschelebis,op.cit,vol.IX,p.104,vol.XIII,pp.250,253;

الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص54. ويذكر (Dror Zeevi) أن عدد سكان القدس لم يتجاوز (10 ,000) نسمة طوال القرن 11هـ/17م حسب البيانات الديمغرافية التي أعتمد عليها ينظر: Zeevi,An Ottoman…,p.23. وهو رقم يقل كثيراً عما سبقت الإشارة إليه، ومما أورده محمود عامر عن بيان تعداد سكان القدس عام 1082هـ/1671م، والبالغ (45) ألف نسمة، استناداً إلى الدراسات الحديثة التي أعتمد عليها. للتفاصيل ينظر: عامر، المصدر السابق، ص112.

بيـــنما قدر الرحالة الفرنسي فولني عدد سكان القدس عندما زارها سنة 1199هــ/ 1784م، بـــين ألاثنتي عشر والأربعة عشر ألف نسمة من دون الإشارة إلى نسب كل من المـــسلمين والنـــصارى واليهود من هذا التعداد،[1] وهو نفس الرقم الذي أشار إليه كل من خلـــيل ايـــنالجك (Inalcik)، واولـــد (Auld) فـــي معرض حديثهما عن عدد سكان مدينة القـــدس،[2] فقـــد أشارت الوثائق والمصادر إلى حدوث أكثر من مجاعة، وأنتشار مرض الطاعـــون، وهجوم الجراد على المدينة خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وهذا بدوره أدى إلى تناقص أعداد السكان بشكل ملحوظ في المدينة.[3]

يـــشير محمـــود عامر، دون ان يستند الى مصدر يؤيد ذلك إلى أنه أجري في سنة 1205هــ/ 1790م، إحصاء لسكان القدس، تبين فيه أن عدد سكان المدينة يبلغ (48) ألف نـــسمة،[4] كما أشار الرحالة الانكليزي ج. براون (W.G.Browne) الذي زار القدس سنة 1212هـــــ/1797م، إلـــى تناقص أعداد سكان القدس في سياق تناقص عدد سكان الدولة العثمانية أذ وصل عددهم عند زيارته للمدينة إلى حوالي عشرين ألف نسمة.[5]

ولم يقم سوى الرحالة الألماني سيتزن (Seetzen)، الذي زار القدس سنة 1221هــ/ 1806م بإيـــراد عدد السكان المسلمين في المدينة والذي بلغ أربعة آلاف نسمة، من أصل

---

(1) Volney ,op.cit,vol.2,pp.304-305;

السيوفي، المصدر السابق،ج2،ص66؛ أبو جابر، الوجود المسيحي....،ص11.

(2) Halil Inalcik with Donald Quataert,An Economic and social history of the Ottoman Empire.1600-1914, vol.2, (London, 1994), p.654; Auld and Hellinbrand,op.cit,vol.1,p.215;

غانم، المصدر السابق، ص40.

(3) لقد هجم الجراد على محاصيل مدينة القدس عام 1181هــ/ 1767م، وقضى عليها مما أدى إلى حدوث مجاعة في المدينة. س167، ح2، 1181هــ/ 1767م،ص422، كما ضرب الطاعون مدينة القدس عام 1186 هــــ/ 1772م، فقـــتل أعداد كثيرة من أهلها. ينظر: Bernheim,op.cit.p.133؛ النمر،تاريخ جبل نابلس...،ج1،ص ص203-204.

(4) عامـــر، المـــصدر الـــسابق، ص112. ومن الجدير بالذكر أن الوثائق لم تشر إلى قيام الدولة العثمانية بأجـــراء إحصاء سكاني لمدينة القدس في عام 1790م، ولانعرف من أين أستقى عامر المعلومات التي أوردها ومدى صحتها تأريخياً.

(5) Goitein, op.cit,vol.v,p.334;

شمس الدين الكيلاني ومحمد جمال باروت، الطريق إلى القدس،ط1، (أبو ظبي، د-ت)، ص358.

(8750) نسمة هم أجمالي سكان المدينة، وقد حصل على هذا الرقم من متسلم القدس سنة 1221هـ/1806م.[1] وهو رقم ضئيل جداً قياساً مع السنوات السابقة، ويدل على تناقص أعداد المسلمين، وزيادة أعداد النصارى واليهود في المدينة على حساب أعداد المسلمين. نتيجة كثرة توافد العناصر غير المسلمة إلى المدينة.

توزع سكان مدينة القدس الشريف عرقياً مابين عرب، أتراك، مغاربة، هنود، أكراد، تكرور،[2] تركمان، شركس وسمر قندية وبلخية، وشكل العرب غالبية السكان، واختصرت ديانة العرب على الديانتين الإسلامية والنصرانية، وقدرت نسبتهم بحوالي 95% من مجموع السكان الكلي، وقد أنتشروا في مختلف أرجاء المدينة،حيث نسب الواحد منهم إلى قريته الأصلية مثل البيراوي والسلواني،[3] أو إلى مهنته مثل المعصراني، الطحاني، القهوجي، والنجار،[4] أو إلى أسم عائلته الشريفة مثل الحسيني والصمادي،[5] أو إلى أسم أسرته الوجيهة مثل قاضي الصلت، الداودي، الديري (الخالدي)،[6] أو إلى زاويته مثل الأسعردي والقرمي،[7] أو لطريقته الصوفية مثل القادري، الرفاعي، النقشبندي، والوفائي،[8] أو إلى دينه كالنصراني، واليهودي.[9]

---

[1] Y.Ben- Arieh," the population of the large towns in Palestine during the first eighty years of the nineteenth century according to western sources" , in M. Maoz (eds.) ,Studies on Palestine during the Ottoman period ,(Jerusalem,1975),p.51;.Peters,The distant…,p.229.

[2] من الجدير بالذكر أن التكرور هم شعب من الزنج يسكن الجزء الأكبر من(وهاد فوته)السنغالية، ومن(بندو)، وتنتشر منازلهم في أفريقيا الغربية. للتفاصيل ينظر: العسلي، وثائق مقدسية...،م1،ص252 م. دلافسوس،(مادة التكرور)، دائرة المعارف الإسلامية،ترجمة: أحمد الشنتناوي وأخرون،م5، (تهران، 1933)،ص427.

[3] س103،ح3، 1029هـ/ 1620م،ص289؛س110،ح4، 1034هـ/ 1625م،ص397.

[4] س196،ح3، 1110هـ/ 1699م،ص501؛ س151،ح1، 1066هـ/ 1656م،ص350؛ س151،ح2، 1066هـ/ 1656م،ص593؛ س200،ح2، 1112هـ/ 1700م،ص173؛ س171،ح2، 1081هـ/ 1670م،ص567؛ س136، ح2، 1056هـ/ 1646م،ص179.

[5] س134،ح1، 1054هـ/ 1644م، ص ص692-697؛ س135،ح4، 1054هـ/ 1644م،ص50.

[6] س132،ح1، 1051هـ/ 1641م،ص210؛ س135،ح1، 1054هـ/ 1644م،ص149؛ س180،ح4، 1098هـ/1687م،ص350-351.

[7] س84،ح1، 1012هـ/ 1603م، ص183؛س94،ح1، 1021هـ/1612م،ص183.

[8] س121،ح1، 1043هـ/ 1633م،ص ص232-236؛ س144،ح3، 1060هـ/1650م،ص239.

[9] س173، ح1، 1082هـ/ 1672م،ص350 ؛س133،ح1، 1052هـ/ 1642م،ص ص10-13؛ س178 ح3، 1086هـ/ 1675م،ص 102 ؛ عطا الله، طائفة الحياك....، ص99.

كما سكن في مدينة القدس عرب وافدون من مدن شامية، وكذلك فلسطينية، ونسبوا إليها مثل النابلسي والخليلي، الرملي، والغزاوي،[1] والصفدي، الحموي، والشامي،[2] والحلبي، الطرابلسي، الكركي، السلطي، اللدي، الصيداوي، والبيروتي،[3] ومنهم من نسب إلى بلاده الأصلية عموماً مثل المصري، الهندي، والتركماني،[4] ومناطق تركية مثل الأزميري.[5]

يتكون المسلمون، سكان المدينة الأصليين من الفئات التالية:

أ- المغاربة:

وفد المغاربة إلى مدينة القدس مجاورين، بعد أداء فريضة الحج، منذ مئات السنين، كما قدم إليها آخرون منهم بعد سقوط الأندلس عام 898هـ/ 1492م، وتعددت المناطق التي قدموا منها، فمنهم المراكشيون، التونسيون والجزائريون،[6] وأحياناً يشار إلى الواحد منهم بأسم مدينته مثل المكناسي والتلمساني.[7]

---

[1] س135،ح1، 1054هـ/ 1644م، ص149؛ س140،ح8، 1057هـ/ 1647م،ص54؛ س183،ح1، 1091هـ/ 1680م، ص79؛ س147،ح1، 1063هـ/ 1653م،ص667.

[2] س136،ح2، 1056هـ/ 1646م، ص230؛ س174، ح2، 1084هـ/ 1673م،ص376؛ س186، ح2 1095هـ/1684م،ص160.

[3] س192،ح4، 1101هـ/ 1690م،ص213؛ س129،ح2، 1050هـ/ 1640م، ص204؛ س 147، ح1 1063هـ / 1653م، ص667؛ س147،ح2، 1064هـ/ 1653م،ص554؛س167،ح3، 1078هـ/ 1667م، ص394؛ س281،ح1، 1214هـ/ 1799م، ص21؛ س87، ح2، 1016هـ/ 1608م، ص55.

[4] س145، ح2، 1060هـ/ 1650م،ص59؛س188،ح3، 1098هـ/ 1687م،ص ص309-310؛ س147،ح2، 1063هـ/ 1653م،ص739.

[5] س132،ح1، 1051هـ/ 1641م،ص30.

[6] س92، ح1، 1020هـ/ 1612م،ص215؛س292،ح2، 1223هـ/ 1808م،ص6؛المدني،مدينة القدس...،ص216

[7] س147، ح2، 1063هـ/ 1653م،ص739 ؛ س174،ح1، 1084هـ/1673م، ص411.

تجـدر الإشـارة إلى إن المغاربة أقاموا في حي خاص بهم في القدس، سمي حي المغاربة أو محلة المغاربة،[1] أو حارة المغاربة،[2] وتولى زعامتهم شيخ يعينه أمير اللواء دعـي بـشيخ المغاربـة، أو شـيخ المشايخ،[3] وكان يمثلهم في المحكمة الشرعية بشتى قضاياهم ومصالحهم المختلفة. ومن أبرز شيوخهم محمد غربي بن أحمد المغربي، والحاج قاسـم المغربـي، والحـاج غـيث بـن أبي زيان المغربي شيخ السادة المغاربة بالقدس الـشريف،[4] وكـان الشيخ في أحيان كثيرة ناظراً على أوقافهم التي تعددت داخل المدينة، وفـي القـرى المجـاورة، وممـن تولى النظر في أوقافهم السيد أحمد بن محمد المغربي التلمساني والحاج محمد البسكري المغربي سنة 1105هـ/1693[5].

كانـت للمغاربـة في القدس زاوية تعرف بزاوية (أبي مدين الغوث)، ولها أوقاف داخـل المدينة، وفي القرى التابعة لها، وقد خصصت هذه الأوقاف للإنفاق على المغاربة أنفـسهم،[6] وقد شغل بعض المغاربة مناصب رفيعة في مدينة القدس، ومنهم الشيخ محمد النفاتـي التونـسي الأصل، والذي عين عام 1074هـ/ 1663م، قاضياً للقدس، والتقى به

---

[1] س104،ح4، 1030هـ/ 1621م، ص149 ؛ عـبد الهادي التازي، " حي المغاربة في القدس"، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية،م(1)، ع(3)، (بغداد، 1972)، ص ص7-38.

[2] الحنبلـي، المصدر السابق،ج2، الصفحات: 45، 50- 52، 78؛ عبد الهادي التازي، القدس والخليل في الرحلات المغربية. رحلة أبن عثمان نموذجاً، (الرباط، 1997)،ص ص34، 63.

[3] س99،ح1، 1029هـ/ 1617م،ص415؛ أبـو سليم، المصدر السابق،ص75؛المدني،مدينة القدس...، ص216.

[4] س174، ح1، 1084هـ/ 1673م،ص411؛ س181،ح2، 1090هـ/ 1679م،ص80؛س178،ح13، 1097هـ/ 1686م، ص521.

[5] للمزيد من التفاصيل عن أوقاف المغاربة وعوائدها.ينظر:س136،ح1، 1055هـ/ 1646م،ص ص441-442؛ س140، ح1، 1058هـ/ 1649م،ص ص450- 451؛ س141،ح1، 1059هـ /1649م، ص ص457-458؛ س145،ح2، 1061هـ/1651م،الصفحات: 131،124،572؛س196،ح2، 1105 هـ/1693م، ص19.

[6] س196،ح2، 1105هـ/1693م،ص ص18-19؛ عبد الهادي التازي، " أوقاف المغاربة في القدس". دراسـات فـي تاريخ وأثار فلسطين، وقائع الندوة العالمية الأولى للأثار الفلسطينية، جامعة حلب،م1، (حلـب، 1984)،ص ص193-248؛ المدنـي، مدينة القدس...،ص216؛ التازي، القدس والخليل...، الصفحات:34، 36، 41- 42.

الرحالة المغربي أبو سالم العياشي عند زيارته لمدينة القدس في ذلك العام.[1] كما تم تعيين الشيخ محمد بن محمد الطيب التافلاتي المغربي مفتياً للحنفية في القدس في منتصف القرن الـــثامن عشر الميلادي، وهو من علماء القدس المشهورين، له العديد من المؤلفات، توفي ســنة 1191هـــ/ 1777م،[2] كذلك أشتهر من المغاربة في القدس الشيخ محمد بن بدير المعــروف بأبن حبيش، وأصله من المغرب، جاء إلى القدس في النصف الثاني من القرن الــثامن عــشر المــيلادي، أشــتهر بعلمه وزهده في بلاد الدولة العثمانية كلها، حتى أن فــرمانات الــسلاطين العثمانــين التي كانت تصل إلى علماء القدس. كان يرد فيها أسمه لشهرته وغزارة علمه.[3]

ب- الهنود:

قدمــوا مــن الهند في شرق أسيا إلى المدينة المقدسة بقصد الزيارة، وأداء فريضة الحج، فأقاموا فيها، وأختلطوا بمرور الزمن مع السكان الأصليين عن طريق الزواج، وقد عــاش بعضهم في زاوية خاصة بهم بالقرب من باب الساهرة، أحد أبواب سور القدس،[4] وقد أشارت السجلات إليهم بأسماء عديدة، منها طائفة الهنود، أو الهنود الملطانية، والهنود

---

[1] أبــو ســالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، ماء الموائد الرحلة العياشية،وضع فهارسها:محمد حجــي،ط2، ج2، (الــرباط،1971)،ص53؛ العــسلي، بــيت المقدس...،ص212؛العسلي،القدس في التاريخ،ص248.

[2] المرادي،المصدر السابق،ج4،ص ص102-108؛خير الدين الزركلي،الأعلام،ط3،ج7،(بيروت،1969)، ص ص296-297، أســماعيل باشــا البغدادي،هدية العارفين.أسماء المؤلفين وأثار المصنفين،ط3،م2، (طهران، 1967)،ص341.

[3] الحسيني،المــصدر الــسابق،ص ص343-398؛مناع،النخبة المقدسية...،ص ص28-29؛عبد اللطيف الطيباوي،"علماء القدس الشريف في القرن الثاني عشر"،مجلةمجمع اللغة العربية بدمشق،م(56)،ج(1)، (دمشق،1981)،ص ص139-140.

[4] س84،ح5، 1012هـــ/ 1604م،ص248؛ س303،ح1، 1235هــ/ 1820م،ص149؛ س184، ح1، 1092هـ/ 1681م،ص48؛ العسلي،وثائق مقدسية...،م1،ص298؛ العسلي،معاهد العلم...،ص362.

السليمانية،[1] وسكن معظمهم بباب الساهرة، ومنهم من سكن بحجرات وقفية مثل حجرة علاء الدين البصير.[2]

تولى زعامة الهنود في القدس، شيخ يسمى شيخ الهنود، كان يعينه أمير اللواء، ومن هؤلاء الشيخ إسماعيل الهندي، سليمان بن علي، موسى الهندي، الحاج عبد الرحيم بن محمد الهندي، ومحمد بن الشيخ سليمان الملطاني وبهاء الدين الهندي الملطاني[3]. وقد كان للهنود أوقاف قليلة جداً في القدس منها دار الهنود الملطانية بمحلة باب حطة،[4] وممن كان متولي على أوقافهم أسماعيل بن عبد الله الهندي[5] ويبدو أن الهنود كباقي معظم الأقليات الأخرى أتسمت أوضاعهم الاجتماعية بالفقر حيث منحوا العديد من المساعدات والتبرعات مثل الطعام من العمارة العامرة(تكية خاصكي سلطان)، وكذلك رواتب من الصرة السلطانية للذكور والإناث، للقاطنين منهم في باب الساهرة وباب القطانين،[6] حيث أخذت عائشة بنت أحمد العريف الرسول مبلغ سلطانيين ونصف ذهباً من الصرة الرومية منها سلطانياً من جماعة الهنود في باب الساهرة، ومنها نصف سلطاني من جماعة نساء باب القطانين عوضاً عن أخويها بحكم غيبتهما عن القدس.[7]

---

[1] س85، ح1013،4هـ/ 1605م،ص101؛س98، ح1024،1ه/ 1615م،ص3؛س184، ح1092،1هـ/ 1681م،ص48

[2] س135، ح2، 1054هـ/ 1644م،ص141؛س145، ح1، 1061هـ/1651م،ص155؛ المدني،مدينة القدس...، ص217.

[3] س124، ح2، 1045هـ / 1635م،ص340؛ س123، ح1، 1044هـ/ 1635م،ص351؛ س135، ح1، 1054هـ/ 1644م،ص149؛ س178، ح2، 1087هـ/ 1676م، ص265؛ س140، ح2، 1057هـ/ 1647م، ص91؛ س184، ح1، 1092هـ/ 1681م،ص48.

[4] س144، ح3، 1060هـ/ 1650م،ص48.

[5] س136، ح6، 1056هـ/ 1646م،ص65.

[6] س143، ح1، 1075هـ/ 1664م،ص520.

[7] س136، ح2، 1056هـ/1646م، ص319.

جـ- التكارنة (التكرور):

جـــاء هـــؤلاء إلى القدس من بلاد تكرور، وأقاموا فيها مجاورين، بعد أداء فريضة الحـــج، وقـــد تولـــى زعامتهم شيخ يعرف بشيخ التكارنة، وكان يعينه أمير اللواء، ومن هـــؤلاء: الـــشيخ موسى بن بدر الدين التكروري، وأبراهيم بن موسى التكروري،[1] وكثر ورود أســـماء الـــتكارنة في السجلات والوظائف التي تولوها رغم عدم وجود أشارة إلى أمـــاكن ســـكناهم بمحلة معينة في القدس بأستثناء الإشارة إلى طاحونة أمير اللواء محمد باشـــا، والـــواقعة فـــي محلـــة النصارى، ضمن سكن خليل بن تكرور، وهذا يدعم وجود التكارنة في محلة النصارى وسكنهم بها في القدس.[2]

لقـــد عمل التكارنة في مهن متعددة بالطوائف الحرفية في القدس،حيث ولي أبراهيم بـــن تكرور مشيخة طائفة الخضرية،[3] وعمل عدد أخر منهم كأعضاء في كل من طائفة المكاريـــة، طائفة الطحانين والفرانين،[4] فضلاً عن عملهم في قضايا التوكيل والزواج،[5] وشكل البقية الباقية من التكارنة طبقة فقيرة، اعتمدوا في معاشهم على طعام وخبز العمارة العامـــرة، وعلـــى الهـــبات الـــسنوية التي ترد عادة إلى المجاورين في القدس من مصر وأستانبول.[6]

---

(1) س134،ح1، 1054هـ/ 1644م،ص700؛ س199، ح1، 1110هـ/ 1699م، ص87.

(2) س133،ح1، 1052هـ/ 1642م،ص739؛ س145،ح1، 1061هـ/ 1650، ص73.

(3) س115،ح8، 1038هـ/ 1629م،ص257.

(4) س123، ح5، 1044هـ/ 1635م،ص524؛ س127،ح1، 1048هـ/ 1638م،ص499؛ س134،ح1، 1054هـ/ 1644م،ص714؛ س134، ح3، 1054هـ/ 1644م، ص425؛ س140، ح1، 1058هـ/ 1648م،ص ص444-448؛ س169،ح3، 1079هـ/ 1669م،ص16.

(5) س136،ح3، 1056هـ/ 1646م،ص414.

(6) س299،ح2، 1213هـ/ 1816م،ص116؛ المدني، مدينة القدس...،ص218؛الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص ص52، 298 ؛ الـصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج1،ص430،ج2، الصفحات: 655، 704، 758، 795؛ خضر،المصدر السابق،ص70. ; Cohen and Lewis ,op.cit, ,p.34

د- الأكراد:

وفد الاكراد إلى مدينة القدس على مراحل تاريخية متعددة لأسباب عسكرية ودينية تتمثل في مشاركتهم العسكرية السابقة في محاربة الصليبيين، وزياراتهم وأداء فريضة الحج، وجاء بعضهم إلى المدينة بصحبة شيوخ الصوفية.[1]

أقام الأكراد في مناطق مختلفة بالقدس، وخاصة في زاوية خاصة بهم، وأشارت السجلات إليهم أحياناً باسم طائفة الأكراد، وذكرت بيوتهم وساكنيها بمحلة المغاربة،[2] وأحياناً بأسم جماعة الأكراد الجالسين قرب أبواب المدينة ومنهم من عمل وسكن بحجرات وخلوات وقفية كالحجرة الجنبلاطية، وحجرة علاء الدين البصير وحجرة في المسجد الأقصى المبارك.[3]

تولى زعامة الأكراد في القدس شيخ دعي بأسم، شيخ الأكراد، ومن أبرز مشايخهم الشيخ حسن الكردي، والشيخ حسين الكردي،[4] ويتضح أنهم شكلوا فئة فقيرة أعتمدت في معاشها على الطعام المقدم من العمارة العامرة بالدرجة الأولى، وعلى الهبات السنوية من الصرة الرومية والمصرية،[5] كما أعتمدوا على عائدات الوقف التابع لهم، حيث كانت لهم في القدس دار من وقف الأكراد يوزع ريعها على فقرائهم.[6]

كما لوحظ على الأكراد أنهم عملوا في وظائف متنوعة بالقدس، مثل وظيفة الجباية والكتابة على وقف قناة السبيل،[7] أو كأعضاء في الطوائف الحرفية في المدينة، فقد عملوا في طوائف العبوية، العطارين، والحياكين[8].

---

[1] س110، ح1، 1034هـ/ 1625م،ص ص444-448؛ المدني، مدينة القدس...،ص218.

[2] س117، ح1، 1040هـ/ 1631م،ص268؛ س119، ح2، 1041هـ/ 1632م،ص418؛ س145،ح3، 1061هـ/ 1651م،ص265.

[3] س140،ح1، 1058هـ/ 1648م،ص ص444- 448؛ س279،ح2، 1212هـ/ 1797م،ص56.

[4] للتفاصيل ينظر: س140، ح4، 1057هـ/ 1647م، ص52؛ س140، ح1، 1058هـ/1648م، ص ص444-448؛ س300،ح2، 1232هـ/ 1817م،ص66.

[5] س279، ح3، 1212هـ/ 1797م،ص56؛ المدني، مدينة القدس...،ص218.

[6] س145،ح2، 1061هـ/ 1650م،ص274.

[7] س136، ح2، 1056هـ/ 1646م،ص179؛ س141،ح1، 1058هـ/1649م،ص170؛

[8] س140، ح1058،3هـ/1648م، ص520؛ س150، ح2، 1065هـ/ 1655م،ص312؛ س151،ح3، 1066هـ/1656م، ص434.

ر- التركمان:

وهـم شـعب تركـي يقطن في أسيا الوسطى،[1] قدموا إلى مدينة القدس بعد أداء فريضة الحج وكذلك ضمن القوات العثمانية المرابطة فيها، واستقروا بالقدس بمحلة باب حطـة،[2] ومنهم من أستقر بمحلة باب العمود، وأشارت السجلات إليهم بأسم التركمان أو التركماني، والأخيرة هي الشائعة عنهم باللقب.[3]

تولـى زعامـتهم بالقدس شيخ دعي بشيخ التركمان، ومن أبرز شيوخهم أسماعيل شـيخ التـركمان،[4] أمـا الوظائـف التي تقلدها التركمان، فهي عديدة، فقد تولى بعضهم وظائـف عـسكرية مـثل مـصطفى بلوكباشي بن الحاج نظير التركماني،[5] وعملوا في الطوائف الحرفية في المدينة فكان الحاج حسين التركماني شيخ طائفة الحياكين في المدينة سـنة 1098هـ/ 1687م، والحاج عثمان التركماني عمل في نفس الطائفة، وعمل محمود التركماني في طائفة العبوية، وكان أحد أعضائها.[6]

كذلك ذكرت سجلات محكمة القدس الشرعية التركمان في قضايا أخرى كأن يكون أحـدهم شـاهداً، أو فـي قضايا الضرب والمشاجرات، وفي قضايا الأرث الشرعي، أو المطالبة بنفقة لغياب الزوج، فضلاً عن ذكرهم في عقود الزواج.[7]

---

(1)Drechsler and Mathieu,op.cit ,p.64;

الشناوي،المصدر السابق،ج1، ص86،ج2،ص53؛علياء الخطيب،عرب التركمان،ابناء مرج ابن عامر، ط1،ج1، (عمان،1987)،ص ص21-22.

(2) س133،ح1، 1053هـ/ 1643م،ص517؛ ريجنكوف و سميليانسكايا، المصدر السابق، ص296; Memoires,op.cit,T.3,p.147.

(3) س150، ح2، 1065هـ/ 1655م،ص312؛ عطا الله، طائفة الحياك...،ص84.

(4) س140، ح1، 1058هـ/ 1648م، ص ص444-448.

(5) س135، ح2، 1054هـ/ 1644م، ص62.

(6) س188، ح3، 1098هـ/ 1687م،ص ص309-310؛س189،ح3، 1099هـ/ 1688م،ص27؛ س150،ح2، 1065هـ/ 1655، ص312.

(7) س134، ح3، 1054هـ/ 1644م،ص596؛ س135،ح4، 1055هـ/ 1645م،ص538؛ س144، ح9، 1060هـ/ 1650م، ص100 ؛ س145،ح2، 1061هـ/ 1651م،ص469.

هـ- الشركس[1]:

وفدوا إلى المدينة للمجاورة فيها، بعد أداء فريضة الحج، بدليل الأوقاف التي وجدت بأسـمائهم، ويبدو أنهم سكنوا بمحلة التبانة،وذلك من خلال الإشارة إلى وجود دار موقوفة علـيهم، وقفـتها الست حسنة بنت عبد الله الشركسية الأصل،[2] وكذلك فقد كان للشراكسة زاويـة خاصـة بهم سميت بالزاوية الشركسية بالقدس بوادي الطواحين، ويشار كذلك إلى المدرسة الجركسية المنسوبة إليهم.[3]

و- السمرقندية والبلخية والبخارية:

جـاء هـؤلاء إلـى القـدس مـن سمرقند وبلخ وبخارى في تركستان للمجاورة والـزيارة[4]، وسبقهم البخارية الاوزبكية في الزاوية النقشبندية (البخارية)، ثم الأفغان في الـزاوية القادريـة (زاوية الأفغان)،[5] والتي كانت مقرات أستقرارهم، ويبدو أن أعدادهم كانـت قلـيلة جـداً، مما جعل من الزوايا وأبواب الحرم القدسي بمسجديه الأقصى وقبة الصخرة المشرفة مسكناً لهم، وكانوا يعتمدون في معاشهم على الهبات السنوية مثل الصرة الرومية والصرة المصرية، فضلاً عن قيامهم ببعض الأعمال الحرفية لسد أحتياجاتهم.[6]

---

[1] الشركس: اسـم يطلـق علـى الأقوام التي كانت تسكن القسم الشمالي الغربي من القفقاس. لمزيد من التفاصـيل ينظـر: راشـد رستم، (مادة جركس)، دائرة المعارف الإسلامية، م6، ص337؛ الشناوي، المصدر السابق، ج1، ص86؛ المدني، مدينة القدس...، ص218؛ خضر، المصدر السابق،ص70.

[2] س120، ح1، 1042هـ/ 1632م،ص111؛ س120، ح2، 1042هـ/ 1632م،ص97.

[3] س135، ح2، 1054هـ/ 1644م، ص40؛ س145،ح1، 1061هـ/1651م، ص 571؛ الحنبلي، المصدر السابق،ج2، ص44.

[4] محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: أحسان عباس،(بيروت،1975)، ص82؛ المدني، مدينة القدس...، ص219.

[5] س119، ح1، 1041هـ/ 1632م،ص59؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م1،ص ص1، 298 ؛ العسلي، معاهد العلم...،ص ص362 - 364.

[6] س294، ح3، 1225هـ/ 1810م،ص92؛ المدني، مدينة القدس...، ص219.

- **سكان القرى: أهل الريف**

كان سكان القرى المجاورة للقدس فلاحين عرب ينتمون إلى قبائل وعشائر مختلفة، فقد كان آل أبو غوش مشايخ ناحية بني مالك، ومقرهم قرية العنب، أذ أصبح آل أبوغوش من العائلات الإقطاعية القوية، وزعماء صف اليمن في جبل القدس في القرن الثامن عشر،[1] حاول الشيخ عثمان أبو غوش شيخ مشايخ جبل القدس، وشيخ ناحية بني مالك توسيع نفوذ عائلته على حساب المناطق المجاورة، فأصطدم بأل سمحان زعماء صف القيس في جبل القدس، ومشايخ ناحية بنو حارث وبنو زيد، ودارت بين الصفين نزاعات دموية متكررة، حول الزعامة على جبل القدس، وكذلك أشترك في النزاعات مع مشايخ ناحية بني حسن، وكان أسمه على رأس قائمة المشايخ الذين حضروا سنة 1211هـ/ 1796م، الصلح العشائري بين أهالي بني حسن وجيرانهم العراقبة والتعامرة والوادية، كما مارس الشيخ عثمان دوراً بارزاً في التصدي للغزو الفرنسي على فلسطين سنة 1214هـ/ 1799م، أذ جند خمسمائة محارب من أبناء عشيرته لمقاتلة الفرنسيين الغزاة.[2]

برز دور آل سمحان في النصف الثاني من القرن الثامن عشر مع ظهور مشايخ الريف الذين تمتعوا بقدر كبير من الحكم الذاتي، وقد بنى آل سمحان في قريتهم رأس كركر قلعة أصبحت حصنهم ومعقلهم في ذلك الوقت، وكان القسم الشمالي من جبل القدس وفيه بنو حارث، بنو زيد، بنو مرة، وبنو حمار تحت نفوذهم، وهم زعماء صف القيس في جبل القدس، وكان الشيخ سعيد شيخ مشايخ آل السمحان في القدس في أواخر القرن الثامن عشر.[3]

---

[1] كرد علي، المصدر السابق، ج2، ص273؛ مناع،تاريخ فلسطين...،ص41؛ دروزة،المصدر السابق،ج2، ص ص135-136 ؛ عامر، المصدر السابق، ص100.

[2] س293،ح1، 1226هـ/ 1811م، ص46؛ مناع، أعلام فلسطين...،ص37؛ قاسمية، المصدر السابق، ص61.

[3] النمر، تاريخ جبل نابلس...،ج1، ص ص167-168؛ مناع،أعلام فلسطين...، ص215؛ فرسون، المصدر السابق، ص60.

كمـا برز البراغثة في قرى بني زيد، وبني مرة، وأشتهروا بالشعر والذكاء، وهي مـن العشائر المشهورة، والتي أشتهر أبنائها بأسم البرغوثي،[1] وأستقرت عائلة التعامرة، وعائلـة اللحام في بيت لحم، وعائلة العميرات في بيت جالا،[2] والفواغرة، والحسنات في قـرية وادي فوكين، والنجاجرة بقرية نحالين وخربة فاغور، والعبيات والكسبة والمخاليف بقرية بيت ساحور النصارى، والربيع والعريقات بقرية أبو ديس، والتعامرة في قرية بيت سقايا.[3]

- **البـدو:**

أشـارت إلـيهم سجلات محكمة القدس الشرعية بأسم (عربان)،وقد سكن قسم من هـؤلاء فـي غور أريحا والفارعة، ومنهم عرب المشالحة في غور الفارعة، والعويسات والحـارات في أريحا،[4] وتوزع العربان في مدينة القدس وقراها، فهناك من أستقر داخل المدينة مثل بنو زيد، المشارقة، الزراعنة، الجوالدة، بنو حارثة، بنو مرة، والسلطية، بدليل وجـود حـارات بأسمائهم وأستقرارهم بها، حيث لم تشر السجلات إلى وقوع تعديات من قـبلهم ضـد السكان والسلطة المحلية، وهم بذلك يعتبرون من البدو المستقرين، والموالين للـسلطة، أما فيما يتعلق بالعربان غير المستقرين، في ظاهر المدينة وعلى أطرافها، فأن الإحـصاءات عنهم لم تكن دقيقة بسبب تنقلهم وعدم أستقرارهم في منطقة معينة، لأسباب أجتماعـية وأقتـصادية، وربمـا سياسية من جهة، ولخوفهم من أعطاء إحصاء دقيق عن أعدادهم بسبب جمع الضرائب من جهة أخرى.[5]

---

[1] كـرد علي،المـصدر الـسابق، ج2،ص273؛ فرسون،المـصدر الـسابق، ص60؛ النمر،تاريخ جبل نابلس...،ص ص171-172.

[2] س107،ح2، 1033هـ/ 1623م، ص79؛ قاسمية، المصدر السابق، ص61؛ المدني، مدينة القدس...، ص220.

[3] س136،ح2، 1056هـ/ 1646م،ص205؛ س145،ح2، 1061هـ/ 1651م،ص62؛ س145، ح3، 1061هـ/ 1651م،ص364؛ فرسون، المصدر السابق،ص60.

[4] س290، ح1، 1227هـ/ 1812م،ص143؛ س290،ح3، 1223هـ/ 1808م،ص226.

[5] س120، ح2، 1046هـ/ 1637م،ص40؛

Cohen and Lewis ,op.cit,pp.36-38.Hutteroth and Abdul Fattah,op.cit,pp.14,141; Heyd,op.cit,p.171.

يمكـــن القـــول أن (العربان) أمتهنوا في بادئ الأمر حرفة الرعي وتربية المواشي، كمـــا أشتغلوا بالتجارة، وخاصة تجارة المواشي، حيث كانوا يصدرونها إلى مدينة القدس، كمـــا كانـــوا يقدمـــون بعـــض الخدمات لحجاج المدينة المقدسة، كالنقل والحراسة وتقديم المـــياه،[1] وكان للكثير من تلك العشائر البدوية علاقات تحالف سياسية ونشاطات تجارية مـــع الأهالي تتمثل في جلب نبات القلي المستخدم في صناعة الصابون، وبيعه في القدس، كما كانت تجلب المواشي ومنتوجات الألبان والجلود لصنع القرب وغير ذلك، وفي المقابل فأنهم يشترون أحتياجاتهم من السكر والقهوة، وغيرها من المواد من تجار القدس.[2] لذلك فأنـــه من المهم ذكر علاقات التعاون والتبادل التجاري التي كانت قائمة بين البدو وسكان المدينة، فضلاً عن الصراعات والتعديات التي كانت تحدث دوماً بين الجانبين.

كمـــا مـــارس الـــبدو الـــنهب والسلب وقطع الطرق وغزو القرى الأمنة،[3] وكان أنتـــشارهم علـــى أمتداد الطريق بين دمشق والقدس، وبين مصر والساحل الفلسطيني إلى دمـــشق، حتى صار المسافرون يفضلون السفر ضمن جماعات وبرفقة رجال مسلحين،[4] وعـــاش البدو حياة حافلة بالقساوة والشقاء في ظروف صعبة من قلة الماء والكلأ، فضلاً عـــن الحـــر الشديد والبرد القارص، فأنعكس ذلك على علاقاتهم ببعضهم بعضاً وعلاقاتهم بالمقيمـــين من أهل القرى، ومن اجل تأمين ظروف معيشية أكثر أمناً وراحة من تلك التي يعيشونها في الصحراء، حيث غلب عليهم طابع القساوة، وبالتالي مهاجمة الآخرين ونهب أملاكهـــم وخيـــراتهم، وحتى القوافل التجارية، وقوافل الحجاج المارة بالطرق الرئيسية لم تـــسلم هـــي الأخرى من أعمالهم وممارساتهم، ناهيك عن أصطدامهم بالفلاحين من جهة

---

[1] المدني، مدينة القدس...، ص220؛ قاسمية،المصدر السابق، ص61؛ ريجنكوف وسميليانسكايا، المصدر السابق،ص ص286- 287.

[2] مناع، تاريخ فلسطين...،ص90؛ قاسمية، المصدر السابق، ص61.

[3] عباس، المصدر السابق، ص145؛ ريجنكوف وسميليانسكايا، المصدر السابق، ص287؛ Singer,op.cit,pp113-114.

[4] عـــبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، " مصر وفلسطين في العصر العثماني من خلال وثائق المحكمة الـــشرعية المصرية "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، ط1، م3، (عمان، 1983)، ص312؛ Zeevi, An Ottoman...,p.111.

وبالسلطة المركزية من جهة أخرى، والتي لايمكن السيطرة عليها إلا من خلال التحالف معهم، وأنخراطهم في المجالات الأقتصادية والعسكرية[1].

لقد كانت علاقات البدو مع السلطات العثمانية المحلية متردية إلى حد ما، وذلك نتيجة للأجراءات التي أتخذت أزاء تجاوزات البدو وقطاع الطرق، وخاصة العصاة منهم، من خلال فرض عقوبات عليهم وأعتقالهم أو مصادرة ممتلكاتهم وأخذهم كرهائن، أو من خلال، تقديم الهدايا والأموال لهم، والتي تمنح لشراء تعاون شيوخهم مع السلطات العثمانية المحلية، وغالباً ماكانت السلطات العثمانية تعين عسكراً للحراسة تحسباً لأعمالهم ونشاطاتهم التخريبية، لدرجة أن الإدارة العثمانية أنشغلت طيلة فترة حكمها في الحد من هجمات البدو على الطرق المهمة التي تخترق المناطق المقفرة.[2]

ويمكن تقسيم العربان في القدس إلى ثلاثة أقسام:

1- العربان المستقرون (سكان الريف):

سبق الاشارة الى هؤلاء داخل المدينة، ومنهم من يسكن ظاهر المدينة في القرى وعلى أطرافها، وحول خط جريان المياه، بأتجاه السهول الساحلية، وغالباً ماتضم العرب الموالين للسلطة، ومن أمثالهم عرب جرم المزاريق، عرب هتيم، البراغشة، عرب العوازمة، الشقيرات، العساكرة، والرويديين في قرية أريحا الغور وحولها، وعرب الكعابنة، وعرب الجراونة، عرب الجرامنة المشاريق، عرب السوالمة، عرب حميدة، وعرب الوحيدات وجميعهم بظاهر القدس[3]. ونرجح سكنهم جميعاً في منطقة أريحا الغور شرق المدينة المقدسة وغربها.

---

(1) س123، ح2، 1044هـ/ 1634م،ص161؛ عباس، المصدر السابق، ص ص145-146؛
Heyd,op.cit,p.97; Zeevi ,An Ottoman…,pp92-94,111.

(2) رافق، بلاد الشام ومصر…، ص55 ؛ عباس، المصدر السابق، ص141؛
Zeevi ,Kudüs…,s.114. Heyd,op.cit,pp28, 43-44 ,66 ; Singer,op.cit,p.113; Zeevi,An Ottoman,…p.20.

(3) س134، ح4، 1053هـ/ 1644م، ص277؛ الجبوري، المصدر السابق، ص ص260-263 ؛
اليعقوب، المصدر السابق، ص ص47- 49 ; Zeevi,An Ottoman…,p.112.

2- العربان غير المستقرين (البدو):

يتضح أن منهم من هو موالي للسلطة ومنهم من هو غير موالي للسلطة المركزية، ضمن الإطار الجغرافي المنصب على مدينة القدس، وأحياناً يتعدى الولاء إلى المناطق المجاورة للسلطة، ولوحظ من خلال السجلات أن عدداً من العربان المستقرين وغير المستقرين قاموا بعدة مشاجرات وسرقات بين الأراضي الرعوية والزراعية مثل عرب الجرامنة، والمشاريق وقبيلة مخلد البدوية التي قامت بنهب بقر أهالي قرية بيت تعمر[1].

3- العربان العصاة (الاشقياء):

مارست هذه الفئة أعمال النهب والسلب وقطع الطرق، واتصفت بالتمرد على السلطة المركزية والسكان، وأطلقت عليهم السلطات العثمانية المحلية صفة العرب العصاة، ومنهم عرب بني عطا وبني عطية، والذين سكنوا الأراضي الواقعة بين لواء غزة ولواء القدس.[2]

[1] س134، ح2، 1054هـ/ 1644م،ص520; Hutteroth and Abdul Fattah,op.cit,p.115.

[2] عبد القادر بن محمد بن أبراهيم الجزيري، درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المكرمة،(القاهرة،1964)،ص ص374- 375، 481 ؛ الجبوري، المصدر السابق، ص261؛ للاشارة بالتفصيل عن البدو. ينظر: ماكس فون اوبنهايم واخرون، البدو، تحقيق: ماجد شبر، ط1، ج2، (لندن، 2004)، عدة صفحات.

المبحث الثاني

النصارى

أقـــام النـــصارى بمختلف طوائفهم في مدينة القدس حيث تركزت أقامتهم في الجهة الـــشمالية الغربية من مدينة القدس في حارة النصارى، حي الأرمن، محلة السريان، أولاد قبطـــية، رحبة أبن عز الدين، الزراعنة، الحدادين، الملاط، الأفرنج، والتبانة،[1] فضلاً عن محلتـــي الـــشرف والريـــشة، فقد سكنوها مع المسلمين واليهود، حول كنيسة القيامة وفي الجـــزء الجنوبي الغربي من المدينة،[2] وفي القرى المجاورة للمدينة، فقد تمركز النصارى فـــي قرى معينة، وكانت نسبتهم فيها هي الغالبة على المسلمين مثل بيت لحم، بيت جالا، رام الله، بـــيت ســـاحور النـــصارى، جفـــنة النصارى، طيبة الاسم النصارى، بيت ديمة، ســـلوان، تقـــوع، صـــوبا، بيـــرود، دير آبان، عين عريك، عابود، عين كارم، أرطاس، العيزرية، والبيرة.[3]

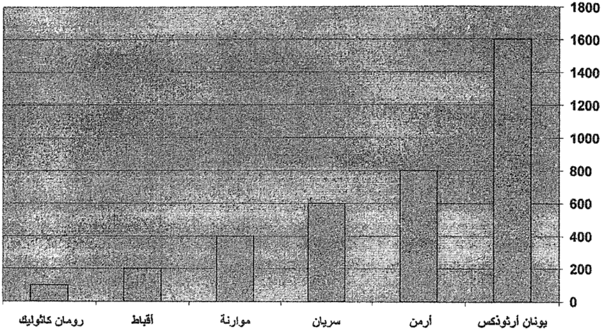
---

[1] س132،ح2، 1052هـــ/ 1642م،ص ص503- 504 ؛ س272، ح3، 1205هــ/ 1790م، ص ص 147-150؛ س271،ح1، 1204هـــ/ 1789م،ص39 ؛ س282، ح4، 1215هـــ/1801م،ص91؛ الجبوري، المصدر السابق، ص246؛
Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.216

[2] س127، ح2، 1049هــ/ 1639م، ص599؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص39؛
Inalcik and Quataert,op.cit,vol.2,p.604 ; A. Cohen ," On the realities of the millet system Jerusalem in the 16th century ", in B. braude and B.Lewis(eds.),Christians and Jews in the Ottoman Empire , vol.2,(London, 1982), p.9; Zeevi,Kudüs,...,ss25- 26

[3] س219،ح1، 1224هـــ/ 1809م،ص ص33-34؛ القـضاة، المـــصدر الـــسابق، ص24؛ الصباغ، فلسطين بشريا...،ص ص72- 73;
Lewis,Studies...,vol.xvI/3,p.477;Memoires,op.cit,T.2,pp.216, 242.
ومن الجدير بالذكر أن بعض المصادر أشارت إلى أن نصف سكان قرية بيت لحم هم مسلمون والاخر نـــصارى. ينظر: النابلسي، المختار من....، ص60 ؛ الخالدي، المصدر السابق، ص43؛ كذلك لاحظ ذلك الشيخ مصطفى اللقيمي عندما زار بيت لحم في سنة 1730م، وأشار إلى أن غالب سكان بيت لحم من النصارى. ينظر: اللقيمي، لطائف أنس...،ص201.

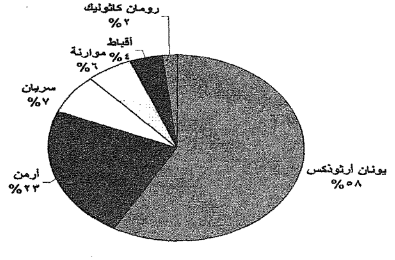
قـــدر عـــدد النـــصارى فـــي القـــدس في مطلع القرن 12هــ/18م بنحو (1800) نصراني، من مختلف الطوائف النصرانية والأشكال البيانية التالية تبين نسبهم وفق الطائفة التي ينتمون إليها في نهاية القرن السابع عشر الميلادي سنة 1103هــ / 1691م[1].



* الشكل من عمل المؤلف

الشكل رقم (2) يبين أعداد نصارى القدس وفق الطائفة خلال السنوات 1690 -1691

[1]Peri, Christianity…,p.21



* الشكل من عمل الباحث

الشكل رقم (3) يبين نصارى القدس وفق الطائفة خلال السنوات 1690 -1691

يتبين من الأشكال البيانية أعلاه أن طائفة اليونان الأرثوذكس هي من اكبر الطوائف النصرانية في القدس تليها طائفة الأرمن التي تعتبر ثاني أكبر طائفة في ذلك الوقت، ثم طائفة السريان التي كان لها ثقلها بين الطوائف النصرانية في نهاية القرن السابع عشر الميلادي، والموارنة الذين زادت أعدادهم حينها، والأقباط الذين كانوا طائفة لها مواقعها المتميزة في الكنيسة، وأخيراً الكاثوليك الذين شكلوا في تلك الفترة أوطأ نسبة بين الطوائف النصرانية من حيث العدد في نهاية القرن السابع عشر.

وقام ڤولني (Volney) في سنة 1199هـ /1784م، بإحصاء سكان بيت لحم من الرجال وعددهم (600) رجل، منهم (100) رجل من النصارى اللاتين،[1] غير أن عددهم قد زاد في نهاية القرنالثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، زيادة مطردة، ولعل السبب يرجع إلى الهجرة الخارجية إلى المدينة والهجرة الداخلية من قرى اللواء إلى داخل المدينة.[2]

---

(1) لم يقدم فولني أحصاء لجميع النصارى في المدينة وأنما ذكر فقط نصارى بيت لحم. ينظر: السيوفي،المصدر السابق،ج2، ص68 ;
Volney,op.cit,vol.2,p.223; Peri, Christianity…,p.11; Masters ,op.cit,p.58.

(2) Cohen, Palestine…,p.249;
الصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج2،ص873؛ الجميل، المصدر السابق،ص66.

فـي ضـوء ذلك بلغ عدد النصارى في مدينة القدس في سنة 1215هـ/ 1800م، (2774) نـسمة[1]. والجـدول التالي يبين أعدادهم حسب الطوائف التي كانت موجودة في القدس.[2]

جدول رقم (17) عدد النصارى في القدس سنة 1800م، حسب طوائفهم

السنة	الروم الأرثوذكس	الروم الكاثوليك	الأرمن	الأقباط	الأحباش	السريان	المجموع
1215هـ/1800م	1400	800	500	50	13	11	2774

يتبين لنا من الجدول أعلاه أن النصارى شكلوا ثلث مجموع سكان القدس في نهاية القرن 12هـ/18م، وأن أكبر هذه الطوائف في القدس هي اليونان الأرثوذكس، الكاثوليك، والأرمن. وهذه هي الطوائف النصرانية التي أشار إليها الفارس دارفيو في مذكراته، أثناء زيارتـه لمديـنة القدس لتأدية مراسيم الحج في عيد الفصح سنة (1071هـ/ 1660م).[3] والـسائح الألمانـي سيتزن عند زيارته للمدينة سنة 1221هـ/ 1806م.[4] ومن الطوائف النصرانية في القدس:

1- طائفة الروم الأرثوذكس:

شـكل الروم الأرثوذكس غالبية النصارى في القدس،[5] وتألفت هذه الطائفة إلى حد كبير من العرب،[6] ومن الرهبان اليونانيين الذين سيطروا عليها، فأسمائهم يونانية، ومنهم

---

[1] المدني، مدينة القدس...، ص221؛ Ben- Arieh,The Population…,p.51

[2] Ben – Arieh,Jerusalem,p.194; Peters , The Distant…,p 229;

القضاة، المصدر السابق، ص22.

[3] ليلى الصباغ، " فلسطين في مذكرات الفارس دارفيو. البنية الطبيعية والبشرية"، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، (فلسطين)، ط1،م2، (عمان، 1983)، ص ص312-315؛ Memoires,op.cit , T. 2, pp.148-170.

[4] القضاة، المصدر السابق، ص17؛ المدني، مدينة القدس...، ص221.

[5] Ben – Arieh, Jerusalem…, p.194; Levine,op.cit,p.483; الشناوي، المصدر السابق، ج2، ص57

[6] العـسلي، القدس في التاريخ، ص238؛ الزبدة، المصدر السابق، ص331؛ الجبوري، المصدر السابق، ص244.

نيكـتاريوس، بايـسيوس، خريسانثوس، وأفتيموس، وبلغ عدد أفراد هذه الطائفة حوالي (1400) شـخص سـنة 1215هـ/1800م،[1] ومـن أهم عائلاتهم في القدس. سلامي، عـدوس، جقلـق، حرب،الطحان، أبو شقرق، دحدح، فرح، تادرس، السكاكيني، المشبك، جرار، أبو حنانيا، والبيطار.[2]

كـان لهـؤلاء الـروم متـرجم ذكرته السجلات بأسم (الترجمان)، وكانت وظيفته الترجمة بين القاضي والرهبان، وسمي المترجم أيضاً بالمعلم، ويبدوا أن سبب التسمية هو أن المتـرجم كـان يمثل مصالح طائفته من بيع وشراء وغير ذلك في المحكمة الشرعية، ومـن هؤلاء المترجمين المعلم بترس ولد يعقوب، وحنا ولد شمعون[3]، ومن وكلائهم في القـدس سـنة 1106هـ/ 1694م نوفيس وكيل بطريرك رهبان نصارى الروم القاطنين بالقدس الشريف، وترجمانه كيره النصراني.[4]

ومـن أديـرتهم في القدس الشريف دير مار الياس، ويقع قبلي القدس على الطريق المـؤدية إلى بيت لحم، وهو من الأديرة القديمة، وقد أجري عليه بعض الترميم والتجديد في زمن البطريرك ذوسيثيوس سنة1089هـ/ 1678م.[5]

---

[1] س292، ح1، 1224هـ/ 1809م،ص117؛ س293، ح2، 1224هـ/ 1809م، ص37؛ س293، ح4، 1224هـ/ 1809م، ص21؛ العارف،المسيحية في القدس،ص ص 33-34؛قزاقيا،المصدر السابق،ص ص148-179

[2] س293، ح2، 1224هـ/ 1809م،ص21؛ س279، ح1، 1229هـ/ 1814م،ص130؛ س305، ح3، 1231هـ/ 1815م، ص23؛ س300، ح4، 1232هـ/ 1816م،ص29؛ الجبوري، المصدر السابق، ص247 ; Drechsler and Mathieu,op.cit,p.64.

[3] س152، ح2، 1067هـ/ 1656م، ص38؛ المدنـي، مدينـة القدس...،ص221؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج2،ص ص626-632; Cohen,On the realities…,pp.12-13;Peri, Christianity…,p.123.

[4] س196، ح1، 1106هـ/ 1694م، ص405؛ س199،ح3، 1110هـ/ 1698، ص60 ؛ العـسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص156.

[5] العـارف، المسيحية في القدس، ص48؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس،ص527؛ عبد الحميد زايد، القدس الخالدة، ط1، (القاهرة، 1974)، ص259.

2- طائفة الروم الكاثوليك:

انــشقت عــن طائفة الروم الأرثوذكس طائفة عرفت بأسم الروم الكاثوليك في سنة 1136هـــ/1724م، وأضطهدهم الأرثوذكس بمساعدة الدولة العثمانية في البداية، ((وأما الاضـــطهاد الـــذي أثاره بحرب ضروس أعوان المنشقون ضد الكاثوليكيين بالأستعانة إلى الـــذراع العالـــي، فهـــو شـــديد ومديد، وقد تضمن أنواعاً مختلفة من الأضرار والخسائر والأهانات كالنفي الذي جرى منه على كهنة دمشق والحبس والتجريم والضرب حتى القتل نفسه)).[1]

وعلى الرغم من ذلك، فقد أستطاعت طائفة الروم الكاثوليك أنتخاب بطريركاً خاصاً بهم في سنة 1137هـ/ 1724م، وأعترفوا برئاسة البابا،[2] وتلقت هذه الطائفة المساعدات المالـــية من أوروبا طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين لتحسين أوضاعها المعاشية والوفاء بألتزاماتها المالية تجاه الدولة العثمانية.[3]

لـــم يكن لكنيسة الروم الكاثوليك مركزاً دينياً ومدنياً في القدس، لقلة أتباعها مقارنة بالكـــنائس الأخرى، ولتأخر أعتراف الدولة العثمانية بها، ولأنها نشأت في سوريا وأمتدت إلى القدس، فقد بقي مركز نشاطها في سوريا، لذا مثل هذه الكنيسة نواب بطريركيون في القدس.[4]

أتـــباع الكنيـــسة الكاثوليكية في القدس من أصول أوربية مختلفة، معظمهم أسبان، أيطالـــيون، فرنـــسيون، والمـــان، ومنهم عرب مهاجرون من بلاد الشام،[5] وممن وردت أسمائهم في السجلات، يوسف النصراني، الياس ولد ميخائيل، عيسى ولد توما النصراني،

---

[1] مؤلـــف مجهـــول، أصل الروم الكاثوليك، مخطوط محفوظ في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، شريط مايكروفيلم، رقم (709)،ص2 ؛ الشناوي، المصدر السابق، ج2، ص57؛
Peters,Jerusalem…,p.508;Parkes,op.cit,p.125.

[2] مجهول، أصل الروم...،ص2؛ الشناوي، المصدر السابق، ج2،ص57.

[3] Volney ,op.cit,vol.2,p.313; Peri, Christianity…,p.88;

جـــب وبـــوون، المصدر السابق، ج1،ص281 ؛ خوري، المصدر السابق، ص155 ؛ قزاقيا،المصدر السابق، ص125

[4] مجهول، أصل الروم...،ص16؛ القضاة، المصدر السابق، ص34.

[5] أبـــو جابـــر، الوجـــود المسيحي...،ص12؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج2،ص ص807- 809؛
Memoires,op.cit,T.2,p.115.

وياقوب النصراني،[1] وكان لهذه الطائفة مترجم خاص بها، كما كان لها وكيل يعينه بطريرك الكاثوليك في روما، لتمثيل الطائفة في كافة مصالحها في القدس، ومنهم الراهب فرنسيس لونصة، وكذلك رفائيل وعبد الأحد الأفرنجيين الوكيلين والمتكلمين على رهبان نصارى الافرنج القاطنين بالقدس في دير العمود وكان ترجمانها منصور النصراني[2].

من أهم عائلاتهم في القدس: غطاس، راحيل، بطاطو، جقمان، المسطوري، صابات، أبو غنيم، مرقص، بلوط، السنيورة، بركة، القادوس،الجلاد، الكاروز، العكرباوي، والقحطان.[3] ومن أديرتهم في القدس دير المخلص، ويقع بمحلة النصارى، وفيه بئر ماء، ومجموعة من الغرف ومطبخ، ويستخدم لاستقبال الحجاج والزوار النصارى، وتقديم الخدمات لهم[4].

يشكل الفرنسيسكان نسبة كبيرة من كاثوليك القدس، وهم مجموعة شكلها القديس فرنسيس في روما في القرن الثالث عشر الميلادي، ثم أرسلهم إلى القدس لحماية الأماكن المقدسة، وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، أنحصرت مهمتهم في رعاية الحجاج النصارى القادمين إلى القدس، وتقديم المساعدات لهم، وكان الفرنسيسكان يتلقون مساعدات مالية من الدول الأوروبية، والتي بلغت خلال الفترة (1650- 1800م)، أربعة ملايين فرنك فرنسي.[5]

---

[1] س155،ح2، 1068هـ/ 1658م،ص391؛ س136، ح2، 1056هـ/ 1646م،ص179؛ س167،ح1، 1077هـ/1667م، ص207.

[2] س196،ح2، 1106هـ/ 1694م، ص405؛ س289، ح3، 1225هـ/ 1810م، ص93؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م3، ص106؛ المدني، مدينة القدس...،ص222; Ben – Arieh,Jerusalem...,p.39

[3] س294، ح2،1222هـ/ 1807م،ص ص119-120؛ س294،ح1، 1226هـ/ 1811م،ص24؛ القضاة، المصدر السابق،ص78 ; Drechsler and Mathieu,op.cit,p.64

[4] س286،ح3، 1218هـ/ 1803م،ص103، العارف، المفصل في تاريخ القدس،ص530؛ الصباغ، الجاليات الأوربية....،ج2،ص808.

[5] Ben – Arieh,Jerusalem...,p.197; Peters, Jerusalem...,p.508;Parkes,op.cit.,pp126- 127; العسلي، القدس في التاريخ،ص257؛ أبو جابر، الوجود المسيحي...،ص13؛ زايد، المصدر السابق، ص259.

3- الأرمن:

قدم هؤلاء من ولايات الأناضول المختلفة، ومن حلب،[1] وأقاموا في الجزء الجنوبي الغربي من القدس حيث يقع جبل صهيون، وقد سميت المنطقة التي سكنوها بمحلة الأرمن ومحلة التبانة، كما أقام الأرمن في بيت لحم، وهاجر قسم منهم إلى القدس وأستقروا بها.[2]

يشير دارفيو إلى أن للنصارى الأرمن، مصلاهم في كنيسة القيامة كغيرهم من النصارى الآخرين، وكنيستهم الخاصة بالأرمن في المدينة، ومقبرتهم في وادي يوسفات،[3] وطائفة الأرمن من أكثر طوائف النصارى أعتدالاً، وأغناهم، لذا فرض على ديرهم مار يعقوب، أن يدفع إلى خزينة والي الشام مبلغ أربعين ألف قرش سنوياً، وأعتمدوا في مصادرهم المالية على عملهم في التجارة، وعلى قدوم الحجاج النصارى، فضلاً عن التبرعات والهبات التي تحصل عليها من الخارج.[4]

تمتعت بطريركية الأرمن في القدس بموقع فريد ودائم ضمن الكنيسة الارمنية، وأحد الأسباب الظاهرة لذلك أنها نشأت كبطريركية منعزلة عن جسم الكنيسة الأرمنية الرئيسي لعدة قرون، والسبب الثاني أرتباطها الوثيق بالمواقع المقدسة، ولهذا ليس من المفاجئ أن بطريركية الأرمن في القدس لعبت دوراً مهماً في صراع القوى الذي وقع في

---

[1] الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، ص842 ؛ المدني، مدينة القدس...،ص223؛ القضاة، المصدر السابق، ص36.

[2] Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.216;Peri,Christianity.... p.19;Ben– Arieh, Jerusalem..., 198;Zeevi,Kudüs…,ss.25-26;Peters,Jerusalem…,p.508;

الجبوري، المصدر السابق،ص246.

[3] Memoires,op.cit,T.2,pp.170- 171;

الصباغ، فلسطين بشرياً...،ص75. من الجدير بالذكر أن مقبرة الأرمن هي في أرض وقف للشيخ أحمد الثوري، وقد أجرها أحفاده لأبناء طائفة الأرمن لتكون مقبرة لموتاهم لقاء مبلغ من المال يدفعونه سنوياً لمتولي الوقف. للتفاصيل ينظر: س196، ح1، 1105هـ/ 1693م، ص ص15-16.

[4] س196، ح1، 1105هـ/ 1693م،ص15؛ س286،ح3، 1218هـ/ 1803م، ص7؛

H. Barsomian," The Dual role of the Armenian amira class with in the ottoman government and the Armenian millet 1750-1850" ,in B. braude and B. Lewis,(eds.),Christians and jaws in the ottoman empire vol.1,(London,1982),p.171;Ben – Arich ,Jerusalem…,p.197.

النـصف الثانـي مـن القـرن السابع عشر والقرن الثامن عشر ضمن الكنيسة الارمنية، والتمكن من السيطرة على بطريركية القدس.[1]

كـان للأرمـن فـي القدس وكيل معين من الباب العالي ليكون مطلعاً على شؤون الأرمـن هناك ومنهم ميناس الارمني وكيل نصارى الأرمن بالقدس فضلاً عن الترجمان ومـنهم لورس ترجمان رهبان الأرمن سنة 1105هـ/1693م، ومن بطاركة الأرمن في القـدس أستوازادور دارونسي سنة 1076هـ/ 1665م، مرديروس خريمستي 1092هـ/ 1681م، غـريغور شروانـسي 1130هـ/ 1717م، تيودورس خورنباتسي 1166هـ/ 1752م، وبـدروس يفنوقياتـسي 1208هـ/1793،[2] ومـن أهم عائلاتهم في القدس: بوغوص، طنوس، السمرة، الغلاييني، ركاز، والبصمجي.[3]

لقـد ساءت الظروف الاجتماعية للأرمن في القدس، في بداية القرن الثامن عشر، بحـيث أن بطريـرك الأرمـن وضع سلسلة حديدية رمزية حول رقبته، وأقسم على أن لاينزعها عن رقبته حتى تدفع كافة الديون المترتبة على أبناء طائفته من رسوم وضرائب للـسلطات العثمانـية المحلـية، وطلباً للمساعدة، أرسل الأرمن موفديهم إلى أبناء طائفتهم الأغنياء في أستانبول لمساعدتهم في دفع ديونهم، والذي مكنهم من دفع جزء منها.[4]

انقـسم الأرمن إلى أرثوذكس وكاثوليك بعد أن كانوا في أوائل القرن السابع عشر، من أتباع الكنيسة اليعقوبية، ولكن في سنة 1152هـ/ 1739م، أنشق بعضهم ونصبوا من بيـنهم بطريركاً كاثوليكياً، وكانت القدس مقر بطريرك الأرمن اليعاقبة ولم تعترف الدولة العثمانـية بالطائفة الارمنية الكاثوليكية رسمياً إلا في منتصف القرن التاسع عشر.[5] لانهم أنشقوا عن الطائفة الأرمنية الارثوذكسية العربية.

---

(1) Peri, ,Christianity…,pp.103-104;Parkes,op.cit,p.159;Kotker,op.cit,p.228;

العسلي، صراع الطوائف..،ص29

(2) س196، ح1، 1105هـ/1693م،ص15؛ العـارف، المـسيحية في القدس،ص109؛ المدني، مدينة القدس...،ص223؛ القضاة، المصدر السابق، ص40؛ Cohen,On the realities…,pp.12-13.

(3) س295،ح1، 1226هـ/ 1812م،ص62؛ Drechsler and Mathieu,op.cit,p.64.

(4) Kotker,op.cit,p.228.

(5) غـرايبة، المـصدر السابق،ص ص119–120؛الشناوي،المصدر السابق،ج2،ص58؛ القضاة، المصدر السابق، ص41.

4- الأقباط:

جاء الأقباط من مصر لأول مرة إلى القدس للمشاركة في الأحتفال الذي أقيم بمناسبة أفتتاح كنيسة القيامة في منتصف القرن الرابع الميلادي، وكان الحجاج الأقباط يأتون الأرض المقدسة بالآلاف وخاصة في أعياد الفصح والميلاد،[1] وظل قسم منهم في القدس، فقد عاش الأقباط في حارة النصارى بالقدس، وفي دير السلطان، وقرب كنيسة القيامة وأمتلكوا كغيرهم من طوائف النصارى مكاناً فيها يقيمون فيه صلواتهم وطقوسهم، وشكلوا طبقة فقيرة في القدس.[2]

يرتبط بالوجود القبطي في القدس، الحج القبطي إلى القدس الذي يعد من أهم أمنيات وأحلام النصارى الأقباط، فكان الأقباط يأتون براً إلى القدس عندما يكون الأمن مستتباً، وبحراً عندما ينعدم الأمن في البر، كما جرى في أوائل القرن السابع عشر الميلادي، وأوئل القرن الثامن عشر، عندما تمرد البدو على الدولة وقطعوا الطريق.[3]

كان للأقباط في القدس في أوائل العهد العثماني العديد من الأوقاف القبطية الموقوفة على الكنائس والأديرة والأشخاص في المدينة، وعندما تقلصت أعدادهم وضعف شأنهم في المدينة أستعانوا ببعض كبار الموظفين السريان في القدس لرعاية الأوقاف القبطية، والشؤون المدنية لطائفة الاقباط، ففي سنة 1115هـ/ 1703م، ((كان المعلم أسحق القدسي السرياني أبن المعلم سالم، الوكيل على طائفة الاقباط بالقدس الشريف، والمباشر بخدمة الديوان بالقدس، وعندما عزله متولي القدس، أرسل المطران القبطي في القدس الى البابا في القاهرة ليخبره بذلك، وبضرورة، أختيار وكيلاً جديداً)).[4]

---

[1] محمود عفيفي، " الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين "، يوم القدس، الندوة(4)، (عمان، 1996)، ص99 ؛العارف، المسيحية في القدس،ص125 ؛ زايد،المصدر السابق،ص260؛
Prior and Taylor,op.cit,p.12;Peri,Christianity…,p.22

[2] الأنبا باسيليوس، " دير السلطان التابع لبطريركية الاقباط في القدس "، مجلة القدس الشريف، (18)، (عمان،1986)،ص ص16-17 ؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص534;
Cohen and Lewis,op.cit,p.90;Peters,Jerusalem..,p.508.

[3] الجبرتي، عجائب الآثار...،ج1،ص ص278-279؛العارف،المسيحية في القدس،ص130؛عفيفي، المصدر السابق، ص ص103-104.

[4] للتفاصيل ينظر: عفيفي،المصدر السابق،ص ص104-107؛ ريجنكوف وسميليانسكايا،المصدر السابق،ص289; Peri, ,Christianity…,p22.

فـــي ســـنة 1079هــ/ 1668م، زار الرحالة الفرنسي ميشيل ناو (Michel Nau) مديـــنة القـــدس، وأشـــار الى الأماكن المقدسة التي هي بحوزة الأقباط، وقال ((لقد قسمت المبانـــي فـــي الجانـــب الشرقي لساحة كنيسة القيامة بين أمم مختلفة، فأقرب الأبواب الى كنيسة الجلجلة، وهو باب يؤدي الى كنيسة الاقباط (أي باب يؤدي الى كنيسة الملاك بدير السلطان القبطي)، يقيمون فيها يومياً القداس الألهي)).[1]

كمـــا قام الرحالة الفرنسي كانون موريسون (Canon Morison)، بزيارة القدس سنة 1110هـــ/ 1698م، وأشار الى الوضع المتردي والتعيس الذي يعيشه الاقباط في القدس، بقـــوله ((لم يبق هناك سوى قس واحد متروك في زاوية مظلمة في جناح مبنى، غير قادر علـــى الخروج، ومواطنيه لايستطيعون دفع الأجور المطلوبة من أجل فتح الأبواب للسماح لهـــم بالدخول، ويستطيعون زيارته مرتين فقط في السنةعندما يتم فتح الأبواب وبدون أخذ رســـوم دخول منهم، وإذا لم يقدم له الفرنسيسكان بين حين وأخر الطعام فأنه سيموت من الجوع)).[2]

ومـــن المطارنـــة الـــذين تولوا الأبرشية القبطية في القدس، الأسقف خريستوذولو المعـــروف بـــأبن تركي 1646-1656م، الأسقف الأنباغبريال 1676-1718م، الأسقف أثناسيوس 1726-1796م، والأسقف يوساب1769-1796م.[3]

5- طائفة الأحباش:

وصـــلت أول جماعة من الأحباش إلى القدس من الحبشة في منتصف القرن الرابع الميلادي بمناسبة تدشين كنيسة القيامة، وينتمي الأحباش إلى الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، وكانـــوا يتـــبعون البطريركية القبطية،[4] كانت الطائفة في سنة 1050هـــ/ 1640م، تحت

---

(1) باسيليوس،المصدر الـــسابق،ص18؛مكـــاري أرمانيوس سرور،"مقادس الاقباط وحقوقهم في دير السلطان بالقـــدس الشريف"،من أبحاث الندوة الدولية القدس التاريخ والمستقبل، جامعة أسيوط، (أسيوط، 1997)، ص552؛ زايد، المصدر السابق،ص260.

(2) Parkes,op.cit,p.159.

(3) العارف، المسيحية في القدس،ص135.

(4) س142، ح1، 1059هـــ/ 1649م،ص60؛ الشناوي، المصدر السابق،ج2،ص58؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص534؛ زايد، المصدر السابق، ص260.

أشـــراف طائفة الأرمن في القدس وحمايتهم، ((أن طائفة الحبش تابعين الى طائفة الأرمن وتحت نظارتهم من وقت الفتوح العمري ولحد الآن من غير معارض ولامنازع)).[1]

ملك الأحباش العديد من الأماكن الدينية في القدس، إلا أنهم فقدوها في القرن السابع عشر، بسبب الضرائب الباهظة المفروضة عليهم، وأعتداء الأرمن عليهم، وهذا يعود لقلة عددهم وخضوعهم لطوائف عدة من روم أرثونوكس، وأرمن وأقباط.[2]

أشــار كــل مــن جان دوبدان (Jean Doubdan) الذي زار الأراضي المقدسة سنة 1062هـــ/ 1653م، وجان دي ثيفنو (Jean de thevenot) سنة 1068هــ/ 1657م، الى أن هيكل الجلد في كنيسة القيامة يقع تحت سلطة الأحباش،[3] أما دارفيو الذي زار المدينة عام 1071هــ/ 1660م، في معرض حديثه عن طائفة الأحباش في القدس فيقول ((يظهر أن عـــددهم ضـــئيل، وقد لايأتون إلا وقت الحج، إلا أن لهم مصلى خاص بهم في كنيسة القــيامة زينوه بلوحة تمثل المسيح وأمه، والقديس يوحنا زنوجاً، والشيطان المربوط بقدم الصليب، رجلاً أبيض ليس فيه من أسود سوى العيون والأسنان، لأن جميع سكان أفريقيا، ينظرون إلى اللون الأسود على أنه أكثر جمالاً والأبيض أشد قبحاً)).[4]

كـــان الأحـــباش جيراناً لسلاطين مصر وقريبي المعتقد من الأقباط لذا تمكنوا من الحـــصول على جانب من باب القبر المقدس من الجهة الشرقية، كما حصلوا على الأقبية التـــي في الجهة الجنوبية من ساحة القبر المقدس في كنيسة القيامة،[5] وفي منتصف القرن الـــسابع عـــشر ضـــعفت واردات الأحـــباش وقـــل أعتبارهم، فلجأوا إلى بطاركة الروم الأرثـــونكس، فرفـــضوا مـــساعدتهم لقلـــة مابأيـــديهم، فألتصقوا بالأرمن، وكان هؤلاء يـــساعدونهم، فأســـتولوا علـــى جميع مزاراتهم في سنة 1065هــ/1654م، إلا أن الروم

(1) س303، ح2، 1218هــ/ 1803م، ص ص25-26؛ باسيليوس، المصدر السابق، ص18;
Prior and Taylor,op.cit,p.12; Levine ,op.cit,p.477.

(2) القضاة، المصدر السابق، ص49؛ العارف، المسيحية في القدس، ص139؛
Peri, Christianity…,pp.122-123; Levine,op.cit,p.477.

(3) سرور، المصدر السابق، ص549 ; Peters,Jerusalem…,p.508.

(4) Memoires,op.cit,T.2,p169;Peri, Christianity…p.123 ;

الصباغ، فلسطين في مذكرات...، م2، ص ص314-315.

(5) العسلي، صراع الطوائف...، ص29؛ قزاقيا، المصدر السابق، ص118؛ سرور، المصدر السابق، ص550

الأرثـــونكس أعادوهـــا في سنة 1068هـــ/ 1658م، بفرمان سلطاني من السلطان محمد الــرابع بحــق أمـــتلاكهم محلات الزيارة والعبادة الخاصة بالأحباش في القدس وبيت لحم وأسترجاعها من الارمن.[1]

لقد فقد الأحباش من الأديرة والمواقع داخل كنيسة القيامة وخارجها، عندما عجزوا عن دفع الرسوم والضرائب اللازمة المفروضة عليهم، في السنوات 1063هـــ/ 1654م و 1079هـــــ/ 1668م، ونتـــيجة لفقـــدانهم أملاكهم من جهة، وبحكم العلاقة التي تربطهم بالأقـــباط من جهة أخرى، فقد أستضاف الأقباط بعض الأحباش في ديرهم دير السلطان، عندما أغلقت في وجوههم كل السبل والأماكن وشكلوا طبقة فقيرة، وظل الأحباش يقطنون الدير مع الأقباط.[2]

6- طائفة السريان:

عـــندما أحـــتل الـــصليبيون القـــدس، قدم إليها بعض السريان من سوريا، وبعد أن أســـترجعها المسلمون من النصارى، ظلوا في المدينة،[3] وقد بلغ عدد السريان في القدس ســـنة 1103هـــــ/ 1691م، أربعون شخصاً، فقلت أعدادهم كثيراً في نهاية القرن الثامن عـــشر، أذ بلغت في سنة 1215هـــ/ 1800م (11) شخصاً،[4] وهذا التناقص في الأعداد

---

[1] خوري، المصدر السابق، ص ص150-151؛ باسيليوس،المصدر السابق،ص16؛ Levine,op.cit,p.477

[2] كانـــت هـــذه الطائفة تعاني من الفقر ولشدة فقرهم، فقد تبرع لهم الأرمن بسبعين رغيف من الخبز لقاء تـــنازلهم عن حقهم في كنيسة القيامة.للتفاصيل ينظر:العارف،المسيحية في القدس،ص ص139-147؛ عفيفي، المصدر السابق، ص101؛ سرور،المصدر السابق، ص ص551-552;
Peri, , Christianity…,p.121.

[3] س134،ح1، 1053هـــــ/ 1644م، ص270؛ العـــارف، المفصل في تاريخ القدس،ص535؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج2،ص842؛ ريجنكوف وسميليا نسكايا، المصدر السابق،ص289.

[4] كـــان الـــسريان فـــي نهاية القرن السابع عشر يعتبرون ثالث أكبر طائفة نصرانية في القدس، أذ أزداد عددهم في تلك الفترة بحوالي 50%. للتفاصيل ينظر:
Ben – Arieh,Jerusalem…p.194;Peri, Christianity…pp.19,22;
ســـيار الجمـــيل، " تباينات مجتمع مدينة القدس في المركز والمحيط أبان العهد العثماني "، ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، جامعة اليرموك، (أربد،1997)،ص23.

شـــمل جمـــيع أفراد الطوائف النصرانية الصغيرة مثل الأقباط والأحباش، والتي سيطرت عليها الطوائف الكبيرة بعد تردي أوضاعها الاقتصادية.

انقسم السريان في سنة 1073هـ/ 1662م، إلى أرثوذكس وكاثوليك وكان للسريان الأرثـــوذكس في القدس دير مار مرقص يقع في حارة الشرف، وفي نهاية القرن السادس عـــشر المـــيلادي، أضـــطهدوا، وقـــتل مطرانهم حنا في الدير، فهجروه فترة طويلة من الـــزمن، ثـــم عـــادوا إلـــيه في عهد المطران جرجس الأول فتال الحلبي سنة 1164هـ/ 1750م، ففتحوه ورمموا الأجزاء المتهدمة منه، ومن مطارنتهم في القدس: غريغوريوس عـــبد الجلـــيل الموصـــلي1082هـ/ 1671م، وغريغوريوس جرجس الأول فتال الحلبي 1187هـ/ 1773م.[1]

ضـــعف شـــأن السريان الكاثوليك، وأختفوا لفترة، ثم عادوا ليظهروا ثانية في سنة 1186هـــ/ 1782م، وذكر الأب ميشيل يتيم ((حرمت الكنيسة السريانية الكاثوليكية، بعد وفـــاة البطريـــريك أغناطيوس بطرس، من راع يدير شؤونها مدة ثمانين عاماً وأقام البابا خلفـــاً له نائباً بطريركاً، ودامت على هذه الحالة حتى سنة 1187هـ/ 1783م، وفيها أقيم للسريان بطريرك كاثوليكي، وهو البطريرك ميخائيل جروة 1197- 1216هـ/ 1782- 1801م، وأعلـــن الأتحاد مع روما في عام 1198هـ/ 1783م، مما أدى إلى أيجاد أتباع للكاثوليكية في القدس من السريان)).[2]

تمـــتع بطريـــرك الـــسريان بالقـــوة والنفوذ كغيره من بطاركة الطوائف الأخرى، وأمـــتازت هـــذه الطائفـــة بعلاقـــتها الحسنة مع الطوائف الأخرى، بأعتبارها تمثل أحدى الكـــنائس الـــشرقية فـــي القدس، وعاش أفراد هذه الطائفة بمحلة خاصة بهم تعرف بمحلة السريان بين باب الخليل وحارة الشرف، وعلى الرغم من قلة عددها، إلا أنها أشرفت على جزء من كنيسة القيامة كغيرها من الطوئف الأخرى، وكان لها كنيسة قديمة، وهي كنيسة

---

[1] المدنـــي، مديـــنة القدس...، ص224؛ العارف،المسيحية في القدس، ص ص116-117، 123 ؛ زايد، المصدر السابق،،ص260.

[2] القضاة، المصدر السابق،ص ص51-52. نقلاً عن ميشيل يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، (حلب،1957)، ص184 ؛ الشناوي، المصدر السابق، ج2،ص57 ؛الصباغ،الجاليات الأوروبية...،ج2، ص883.

القـــديس مــــارك، وكانت ذات تقدير عظيم عندهم وتقع بين حارة اليهود، وحارة الارمن، لذلك تركزت الطائفة السريانية حولها.[1]

7- طائفة الموارنة:

ينسب الموارنة إلى مار مارون، وهو قديس ولد عام 410م، وعاش في اللاذقية في ســوريا، وأســـس أتـــباعه رهبانـــية وديراً تخليداً لذكراه، كانت النواة للكنيسة المارونية، ولايعــرف متى قدموا إلى القدس، وهم من أقل الطوائف النصرانية عدداً في القدس، أذ لم يكن لهم وزن طائفي في القدس، وهم الطائفة النصرانية الوحيدة في القدس التي لم يكن لها ممتلكات ولا أماكن دينية تابعة لها في القدس.[2]

بلغت أعدادهم في القدس في سنة 1103هـ/ 1691م، (37) شخصاً، عاشوا بحارة ســميت بأســـمهم حارة الموارنة قرب حارة الأرمن، ومنهم: فرنسيس الماروني، وراحيل المارونـــي،[3] ومـــن أشـــهر عـــائلاتهم في القدس: الدحداح، راحيل، الخياط، الكريماني، وطـــلال.[4] فضلاً عن هؤلاء النصارى الذين أقاموا في القدس، وأتخذوها وطناً لهم، كان يزورها أخرون منهم حجاجاً، أو زواراً، أو تجاراً، فيمكثون فترة محدودة، ثم يعودون إلى بلادهم، وقد تطيب لبعضهم الإقامة فيها فيقيم.

قـــدم إلـــى القـــدس الكثير من الزوار والتجار الأوربيين الذين كانت الأقمشة أكثر بـــضاعتهم، وكـــان والـــي الشام يطلب من متسلم القدس توفير الأمان والحماية لهم، ومن

---

[1]Peters,Jerusalem…,p.508; Parkes,op.cit,p.169;Cohen and Lewis,op.cit,p.90; Peri, Christianity…, p.121;

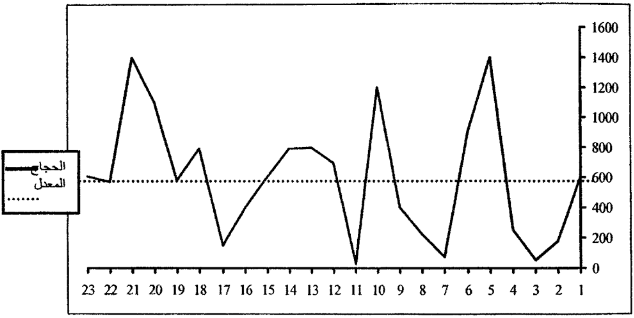
العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص535.

[2]الـــصباغ، فلـــسطين بـــشريا...،ص70؛ ريجنكوف وسميليانسكايا،المصدر السابق،ص ص290-292؛ الـــصباغ، الجالـــيات الأوروبية...،ج2،ص ص844-845 ؛ قارن مع الشناوي، المصدر السابق، ج2، ص58؛ زايد، المصدر السابق،ص261 ؛ Peri, Christianity…,p.22

[3]س294،ح3، 1225هـــ/ 1810م،ص169 ؛ المدني، مدينة القدس...،ص224 ؛ الجميل، تباينات مجتمع القدس...،ص66.

[4]س291، ح3، 1222هـ/1807م،ص ص119-120 ؛ القضاة، المصدر السابق،،ص80؛ Drechsler and Mathiue ,op.cit,p.64.

هــؤلاء شــخص بريطاني يدعى يوسف وولف قدم إلى القدس للإقامة فيها،[1] وكان يأتي إلــيها الحجــاج النصارى من اليونان، أسبانيا،روسيا، أيطاليا، أرمينيا، مصر، الأناضول، سوريا، والحبشة، وقد وصل عددهم في سنة 1199هــ/ 1784م الى (2000) نسمة، وهو عــدد قلــيل بالنسبة إلى السنوات الماضية، والتي تراوح فيها عددهم بين (10-12) ألف نــصراني، بينما بلغ عددهم عام 1216هــ/ 1800م، (350) حاج يوناني، و (100) حاج أرمنـــي،[2] وهــذا أنخفاض كبير في أعدادهم، يمكن أن نعزوه إلى أضطراب الأمن على طريق قوافل الحجاج، وضعف الحالة المادية، وضعف الوازع الديني لديهم، كل ذلك أدى إلـــى تقلـــص أعـــداد القادمـــين لزيارة القدس والشكل البياني التالي يوضح نسب الحجاج النصارى القادمين إلى القدس في نهاية القرن السابع عشر الميلادي.[3]



* الشكل من عمل الباحث

الشكل رقم (4) يبين الحجاج النصارى الوافدين إلى القدس في نهاية القرن 17 الميلادي

---

(1) س292،ح2، 1224هــ/ 1809م،ص90؛ المدني، مدينة القدس...،ص224.

(2) Volney ,op.cit,vol.2,pp.304 – 309; Peters,Jerusalem…,p.552;Singer,op.cit ,p.129;Ben - Arich, Jerusalem….,p.198;

أرمسترونغ، المصدر السابق،ص556؛ أبوجابر،الوجود المسيحي...، ص12

(3) Peri, Christianity…,p.180.

المبحث الثالث

اليهود

عـندما سـقطت أخر معاقل المسلمين في الأندلس في أيدي الأسبان سنة 898هـ/ 1492م، لجأ البعض من اليهود إلى بعض ولايات الدولة العثمانية ومن أهمها مدينة القدس هـرباً من الاضطهاد الذي مارسته ضدهم الكنيسة الكاثوليكية في أوربا، وأقاموا في بداية قدومهم في منطقة جبل صهيون، في حارة التي عرفت فيما بعد باسمهم حارة اليهود.(1)

يقسم اليهود الذين جاؤا إلى القدس من أوربا إلى قسمين:

السفرديم: وهم الذين هاجروا إلى القدس من أسبانيا والمغرب، أثر سقوط الأندلس، وكـان هـؤلاء الذين شكلوا أغلبية اليهود في القدس، يتكلمون لغة هي مزيج من الأسبانية والعبرية.(2)

الأشـكناز: قدم هؤلاء إلى القدس من شرقي أوربا ووسطها، أي من المانيا وروسيا ورومانـيا، سـنة 1112هـ/ 1700م لدوافع دينية وعرفوا بأسم السكناج، ولم يكن هؤلاء مـرغوبين مـن أبناء جلدتهم السفرديم، فلم يسمحوا لهم بأداء الصلاة في كنيسهم أو دفن موتاهم في مقبرتهم، مما دفع ببعضهم للهجرة إلى صفد والجليل.(3)

فـضلاً عـن أولئك جاء اليهود إلى القدس من غزة، صفد،طرابلس الشام، ومصر، كمـا جـاء اليهود من بلاد أخرى فقد وجد في المدينة اليهود الإفرنج، واليهود الأتراك،(4)

---

(1) Bernard Lewis,The Jews of Islam,(London,1984),pp109-110;Agar Tanlak,Kudüs Tarihi Belge,(Istanabul,1988),s.27;

الصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج1،81، ج2،ص875؛ عبد الله كنعان، الاستيطان اليهودي في القدس، ط1، (عمان، 2003)، ص6.

(2) Ben – Arieh,Jerusalem…,p.268;Cohen and Lewis,,op.cit,p.120;

الجميل، تباينات مجتمع القدس...،ص68.

(3)العابـدي، قدسنا، ص ص128- 129؛ عبد الرحمن أبو عرفة، القدس تشكيل جديد للمدينة،ط1،(عمان، 1986)، ص31؛ عبد الله أبو رضوان، " التسلل اليهودي والصهيوني إلى القدس من بداية الفتح العربي حتـى قـيام أسرائيل "، ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، جامعة اليرموك، (أربد، 1997)، ص10؛ كنعان، المصدر السابق، ص7؛ المدني، مدينة القدس...، ص229.

(4)س135،ح1، 1054هـ/ 1644م،ص79؛ الجبوري،المصدر السابق،ص250

Lewis,The Jews in Palestiae… ,p.6; Lewis,The Jews of Islam, p.75; Bernheim,op.cit,p.128; Drechsler and Mathieu, op.cit, p.64;

سكن اليهود في المناطق الجنوبية من مدينة القدس، وأقاموا في ثلاث حارات هي الشرف، الريشة، والمسلخ الوسطى[1]، غير أنهم لم ينفردوا في أية حارة، وشكلوا تجمعات أقلية وسط أغلبية مسلمة، وتعايشوا بسلام مع المسلمين.[2]

لم يكن هناك وجود لليهود في قرى لواء القدس، ورغم ذلك فقد أشار دارفيو إلى وجود قرية صغيرة فقيرة لهم في أطراف القدس، قرب نبع سلوان، تدعى جهنم، وبيوتها حسب وصف دارفيو محفورة في الصخر الطري، ويعلق دارفيو على وجودهم هذا بقوله ((أن تقوى اليهود تدفعهم كي يدفنوا في جهنم حتى يكون الطريق الذي عليهم أن يقطعوه إلى الجحيم طريقاً أقصر)).[3]

بلغ عدد اليهود في سنة 1079هـ/ 1668م، (150) شخصاً،[4] ولقد أزدادت أعداد اليهود في مدينة القدس في القرن الثامن عشر الميلادي، وتعود هذه الزيادة إلى أزدياد الهجرة اليهودية، ولاسيما من دول أوروبا الشرقية مع أزدياد عمليات الأضطهاد التي تعرض لها اليهود في هذه الدول، والتي تزامنت مع أزدياد نفوذ الدول الأوروبية في الدولة العثمانية، والتي تسابقت على توفير الحماية للتبعية لليهود، في محاولاتها المستمرة لتقوية نفوذها في الدولة، أذ بلغ عدد اليهود في سنة 1143هـ/ 1730م، (1000) يهودي.[5]

غير أنه في النصف الثاني من القرن نفسه، هاجر بضع مئات من اليهود من بولونيا سنة1191هـ/ 1777م، مما ساهم في تأسيس طائفة أشكنازية في القدس إلى

---

(1)صالحية، المصدر السابق، ص33؛
Cohen,Jewish life…,pp.17-18 ; Lewis ,The Jews in Palestine…,pp.7-8.

(2)الكيلاني وباروت،المصدر السابق، ص342؛ كنعان، المصدر السابق، ص7؛ الجبوري، المصدر السابق، ص251؛
Zeevi,Kudüs…,s.26; Cohen,On the realities…,pp9-10; Inalcik and Quataert,op.cit,vol.2,p.604.

(3)Memoires,op.cit,T.1,p.109; Singer,op.cit,p.30; الصباغ، فلسطين بشرياً...، ص79

(4)العارف، المفصل في تاريخ القدس،ص546؛ عواد مجيد سعيد الأعظمي، " حقائق تاريخية عن تغلغل الوجود الصهيوني في فلسطين "، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ع (23)، (بغداد، 1978)،ص51؛ عامر،المصدر السابق،ص112.

(5)أرمسترونغ،المصدر السابق،ص553؛ الخليلي،موسوعة العتبات...،قسم القدس،ق2،ص164؛ كنعان، المصدر السابق،ص7

جانـــب الطائفة السفاردية،[1] على أن تزايد عدد اليهود في القدس حتى أواخر القرن الثامن عـــشر، لـــم يكن بشكل منتظم، وأنما بشكل فردي، ولم يرتق إلى أكثر من مستوى هجرة أسر إلى القدس.[2]

ازدادت أعـــداد اليهود لتبلغ (1200) نسمة في سنة 1201هـــ/ 1786م، ومعظمهم مـــن الـــسفارديم،[3] وفي أواخر سنة 1213هـــ/1798م، وصلت إلى القدس مجموعة من المهاجـــرين الـــيهود المغاربـــة والجزائـــريين وأستقروا فيها، ومن أبرز عائلاتهم:عبود، طولويدانـــو، بيـــردجو، وبهلول، وكانت قد حصلت زيادة ملحوظة على أعداد اليهود في القـــدس نتيجة الهجرة المتزايدة إلى فلسطين، أذ بلغ عدد اليهود في القدس سنة1221هـــ/ 1806م، (2000) يهودي.[4]

إن وصـــول الـــيهود الأشـــكنازيين في أواخر القرن الثامن عشر، أحدث تغيرات للمـــوازنة التـــي كانـــت قـــد أسست في البداية، حيث قبل المهاجرون الجدد سلطة وقيادة الـــسفارديم، لكن بفعل النزاعات، فأن بعض المجاميع أنشقت لتؤسس مجتمع مستقل تحت ســـلطة حاخاماتهم، أن السبب الرئيسي للنزاع بين القيادة السفاردية والوافدين الأشكنازيين الجدد، كان حول تخصيص حصص أبناء الطوائف اليهودية من أموال المساعدات الخيرية التـــي كـــان يرسلها أبناء الجاليات اليهودية في أوربا ومصر وغيرها، إلى أبناء دينهم في القدس لمساعدتهم وسداد ديونهم والتي تعرف بـــ (الخالوكا).[5]

---

[1] جـــريس، المصدر السابق،،ص16؛ رجائي ريان، " الأستيطان اليهودي في فلسطين حتى عام 1880"، مجلـــة الـــباحث العربـــي، ع(11)، (لـــندن،1987)، ص77؛ شـــفيق جاسر أحمد محمود، " التغيرات الديموغرافية في القدس "، من بحوث القدس في الخطاب المعاصر، المؤتمر الأول لكلية الآداب، جامعة الزرقاء الأهلية، (عمان،1998)،ص343; Taylor,op.cit,p.20;Parkes,op.cit,p.131

[2] العناني، المصدر السابق، ص77؛ Parkes,op.cit,p.131

[3] Auld and Hillenbrand ,op.cit.vol.1,p.215; The Jewish Encyclopedia,vol.7,p.137;

غانم،المصدر السابق، ص40

[4] محمود، التغيرات الديموغرافية..، ص343؛

Ben – Arieh,The Population…,.51;Peters,The Distant…,p.229.

[5] العـــسلي، القـــدس فـــي الـــتاريخ، ص ص256-257؛ العابـــدي، قدسنا، ص129؛ الطيباوي، القدس الشريف...،ج1، ق1، ص87؛

Michael Dumper,The Old city of Jerusalem in the Middle East conflicit,(Newyork,2002),p.40; Mahler, op. cit, pp.646-647;Voleny,op.cit,vol.2,p.318;Cohen,Jewish life…,pp.59-63.

مثل اليهود في القدس شيخ ناطق بأسمهم او مفوض عنهم يعرف بالبرناس يعين من قبل قاضي القدس، فضلاً عن حاخاماتهم الذين تولوا رئاستهم ومثلوا مصالحهم لدى المحكمة الشرعية، ومن هؤلاء حاييم أبي حلقة وحاييم قرة المتكلمان عن طائفة اليهود سنة 1063هـ/ 1653م، حاييم ولد يهودا 1074- 1084هـ/ 1663- 1673م، يهودا حاسيد 1112هـ/ 1700م وموخاس ولد شمويل، شمشوم ولد أبراهام، أبراهام ولد أسرائيل، وشمويل ولد أبراهام، المتكلمون عن طائفة اليهود سنة 1120هـ/ 1708م، أما حاخاماتهم في نفس العام الحاخام إبراهيم ولد داويد والحاخام ياسف ولد شمويل المغربي، الحاخام ايليا ولد أيساق، الحاخام ياقوب ولد حاييم، الحاخام سلمون ولد أبراهيم، والحاخام موسى ولد أيساق، حاييم بن عطار 1155هـ/ 1742م، نسيم بن مزراحي 1159هـ/1746م، موسى جوزيف مرخاي ميوحاس 1213هـ/ 1798م، هارون بن ليفي 1214هـ/1799م ميناه، يهودا، ويوسف[1].

لقد أشار السياح والزوار الأجانب لمدينة القدس إلى حالة الفقر التي يعيشها اليهود في القدس، وأسهبوا في وصف الأحياء اليهودية فيها، فقد ذكر عالم النبات والطبيب السويدي فريدريك هاس لكويست (Frederick Hasse Lquist) سببين لتفشي الفقر بين اليهود، بعد زيارته التي قام بها في منتصف القرن الثامن عشر، الأول: أنعدام حظوظ يهود القدس في العمل بالتجارة، والثاني: محدودية مصادر دخلهم التي تقتصر على الصدقات والمساعدات التي يحصلون عليها من الزوار، والدعم المالي الذي يتلقونه من اليهود في جميع أنحاء العالم، والذي يستولي موظفي السلطات العثمانية المحلية على جزء كبير منه على شكل رسوم وضرائب متأخر دفعها عليهم[2].

---

[1] س142،ح1، 1059هـ/ 1649م،ص79؛ س145،ح1، 1061هـ/ 1651م،ص184؛ س147،ح1، 1063هـ/ 1653م، ص167؛ س163،ح1، 1074هـ/ 1663م، ص126؛ س288،ح2، 1221هـ/ 1806م،ص46؛ س205،ح2، 1120هـ/ 1708م،ص58؛صالحية،المصدر السابق، ص33؛ طرابيشي، المصدر السابق، ص200;
Cohen, Jewish life…,pp.36-37 , 47 ; Mahler,op.cit,op.cit,pp.629 ,668; Inalcik and Quataert, op.cit,vol.2,p.604

[2] Mahler,op.cit,p.639; Masters,op.cit,pp.36-37; Ben- Arieh,Jerusalem…,p.283.

غيـر أن سـجلات محكمـة القـدس الشرعية تشير إلى أنخراط اليهود في الحياة الاجتماعـية والأقتـصادية في مدينة القدس مع المسلمين والنصارى وعملهم في مختلف الحـرف والطوائـف، بل أن بعضهم أصبحوا شيوخاً على بعضها، فقد كان شمويل ولد مخلـوف شيخاً على طائفة الأسكافية اليهود في القدس سنة 1099هـ/ 1688م، كما عمل الـيهود في طائفة السلاخين، وكانوا يذبحون الغنم لأبناء طائفتهم ومنهم، ياقوب بن موسى سنة 1060هـ/ 1650م، وياسف بن أبراهيم اليهودي سنة 1074هـ/ 1663م،[1] حتى أن هـناك بعض اليهوديات كن يعملن في طائفة الدلالين في القدس سنة 1072هـ/ 1661م، ومنهن: سمحة، حبيبة، شمسية، وراحيل، وقد قام قاضي القدس محمود أفندي بمنعهن من البيع والشراء لعدم التزامهن بقواعد المهنة، والأضرار بباقي أعضاء الطائفة.[2]

يـشير دارفـيو سـنة 1070هـ/ 1660م، إلـى أن الأغنياء من اليهود وبعض المتعـصبين الدينيـين مـنهم، قاموا برشوة باشا القدس، فحصلوا منه على أذن بالتعبد في صـحن المـسجد الأقـصى، بعـد أن كانوا يتنكرون بزي تركي، وقد أكتشفت السلطات العثمانـية المحلية هذا الأمر بعد سنوات، ولما أراد أمير اللواء الجديد أن يحمل المسؤوليه لجمـيع الـيهود فـي المدينة، وفرض عليهم غرامة مالية كبيرة جداً، عجزوا عن دفعها، واضـطروا للهـرب، ومغـادرة المديـنة، وأصبحوا درساًوعضة" لمن أتى بعدهم من اليهود.[3]

كـان للـيهود عـدد من المعابد في القدس يقيمون فيها صلواتهم وطقوسهم الدينية، وهـي: كنـيس الـيهود الواقـع فـي حارة اليهود، قرب الجامع العمري، وقد بني سنة 1113هـ/ 1701م، ويعرف بكنيس قدس الأقداس، وهو مخصص لطائفة الاشكناز في القـدس لأداء طقوسـها فيه،[4] وكنيس لليهود في حارة الشرف، يعرف بكنيس يوحنان بن

---

[1] س144،ح1، 1060هـ/ 1650م، ص115؛ س163،ح1، 1074هـ/ 1663م،ص126؛ س189،ح3، 1099هـ/ 1688م،ص ص47-48.

[2] س160، ح2، 1071هـ/ 1661م،ص13؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1،ص187.

[3] الصباغ،فلسطين في مذكرات...،م2،ص317؛العابدي،قدسنا،ص129؛ Memoires,op.cit,T.1,p.212

[4] Cohen, Ottoman..., pp.13-14; Peters, Jerusalem...,p.531;

العارف، المفصل في تاريخ القدس،ص545

زكـــاي، بني في أواسط القرن الثامن عشر،[1] كذلك كنيس اليهود الواقع في حارة المسلخ فـــي القـــدس، ويعـــرف بكنيس الياهو وقد بني في العقد السابع من القرن الثامن عشر،[2] فـضلاً عـــن كنـــيس الأستانبولي الذي بني سنة 1178هـ/ 1764م، من قبل المهاجرين اليهود من أستانبول.[3]

أشار دارفيو إلى معابد اليهود، بقوله ((أن سلواهم الوحيدة هو أن لهم كنيساً حصلوا عليه بفضل مادفعوا من مال للسلطات العثمانية المحلية، ويسمح لهم بالتعبد فيه في الوقت الـــذي يريدون، والاستماع فيه إلى المواعظ المتزمتة لربابنتهم)).[4] كانت المعابد اليهودية هي الشيء المركزي لحياة اليهود في القدس في القرن الثامن عشر، وفيها مقرات تجمعهم وتكاتفهم، ولقد أصبحت تلك المعابد في نهاية القرن الثامن عشر في حالة يرثى لها، فكانت مقوضـــة البنـــيان، وتنزل مياه الأمطار من أسقفها في الشتاء، وأحياناً كان على المصلين الإسراع في إنهاء الصلاة قبل أن تغرق المعابد،[5] وكان الكثير منها مايغلق أو يصادر من قبل السلطات العثمانية عندما يعجز اليهود عن دفع ماعليهم من ضرائب ورسوم للدولة.[6]

لقـــد كان لليهود مقبرتان مستأجرتان من الأوقاف الإسلامية وهما، المقبرة القديمة، والتـــي تقع في وقف ولي الله تعالى الشيخ شهاب الدين أحمد الثوري، والواقعة في وادي الـــشقف فـــي حـــي الـــثوري قرب دير أبي ثور،[7] والمقبرة الثانية في منطقة باب رأس

---

(1)Mahler,op.cit,p.664; Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.217;Bernheim,op.cit,p.132; Cohen, Jewish life…,pp.76- 86;

أرمسترونغ، المصدر السابق، ص553.

(2)س128، ح4، 1055هـ/ 1645م،ص51؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص545؛ Cohen,Ottoman…,p.14; Zeevi,Kudüs…,s.26.

(3)أرمسترونغ، المصدر السابق،ص553؛ Auld and Hillenbrand,op.cit,,vol.1,p.217

(4)الصباغ، فلسطين بشرياً…،ص51؛ Memoires,op.cit,T.2,p.320

(5)أرمسترونغ، المصدر السابق،ص553؛ Auld and Hillenbrand,op.cit,,vol.1,p.217.

(6)أســـماعيل أحمـــد ياغي، " جهاد شعب فلسطين ضد الهجرة اليهودية والصهيونية "، مجلة الدارة،ع(2)، السنة(14)،(الرياض، 1988)، ص ص288- 289؛ Peters,The distant…,p.219;Masters,op.cit,p.37

(7)س145،ح1، 1061هـ/ 1651م،ص145؛ العسلي،وثائق مقدسية…،م2،ص ص267-270؛ صالحية، المصدر السابق، ص13؛ Masters,op.cit,p.36; Cohen,Jewish life…pp.86-90.

العامود، والواقعة جنوب شرقي سور المدينة بالقرب من قرية سلوان، على مسافة قصيرة مـــن كنيـــسة الجسمانية، إلى جهة الجنوب الشرقي من سور المسجد الأقصى، بسفح جبل الطور في منطقة وادي جهنم (وادي النار).[1]

---

[1] س138،ح1، 1055هـــ/ 1646م،ص90؛س142،ح1، 1059هـــ/ 1649م،ص43؛ س142،ح2، 1059هـ/ 1649م، ص68؛ غانم، المصدر السابق، ص ص40-41;
Rozen,op.cit,p.253; Cohen,Ottoman…,p.17.

المبحث الرابع
العلاقات بين السكان

1- العلاقات بين المسلمين والنصارى:

حرصت الدولة العثمانية على تطبيق جميع المواثيق والعهود التي منحها المسلمون للنصارى عبر العصور الإسلامية، ولقد سمح العثمانيون لجميع المكونات العرقية والدينية التعبير عن نفسها في أطار النظام العثماني،[1] وأنطلاقاً من هذا الحرص، وفرت لهم الأمن والحماية، وحثت على أحترامهم، وعدم التعرض لأي منهم، وعاقبت كل من أعتدى عليهم، فعندما تعرض أصحاب أحدى المزارع لرهبان قدموا إلى القدس، أكدت الدولة على حمايتها لهم،[2] ومنعت المسلمين من سبهم وشتمهم كي لايسبوا الإسلام،[3] وعندما أعتدى بعض الأشخاص على دير للروم وسرقوا بعض ممتلكاته، أمرت بضرورة ملاحقة المعتدين، وإعادة ماسرقوه، ولما أرتكب بعض المسلمين مخالفات ضد النصارى أتخذت الدولة أجراءات رادعة بحقهم، فقد أخذت العهود على شيوخ قرية عين كارم، بعدم التعرض للروم، اللاتين والأرمن.[4] كما منعت التعدي على الزوار والحجاج النصارى القادمين إلى الأراضي المقدسة، وخاصة بعد أن أشتكى القناصل الفرنسي، الأيطالي، الأسباني، والألماني في دمشق، من سوء معاملة الحجاج النصارى في القدس[5].

---

[1] وجيه كوثراني، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام،ط1، (بيروت،1988)،ص ص67-71؛ القضاة، المصدر السابق، ص ص9-15؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج1،ص ص220-221؛ Cohen,On the realities...,pp.7-9.

[2] للتفاصيل ينظر: س289، ح1، 1220هـ /1805م،ص5؛س290،ح2، 1220هـ/1806م،ص ص233 المدني، مدينة القدس...،ص225.

[3] كان محمد نسيبة بواباً لكنيسة القيامة وكان يشتم زوار الكنيسة، فصدر أمر بعزله. ينظر:س298،ح3، 1229هـ/ 1814م،ص15؛ س299، ح2، 1230هـ/1815م،ص2؛ القضاة، المصدر السابق،ص297

[4] س291، ح1، 1222هـ/ 1808م، ص81؛ س291، ح1، 1222هـ/1807م،ص ص35-36؛ س293 ح2، 1224هـ/ 1809م،ص80؛ س299،ح3، 1224هـ/ 1809م،ص79.

[5] س219،ح2، 1222هـ/ 1807م،ص42؛ القضاة،المصدر السابق،ص297 ; Peri,Christianity...,p.88.

فرضـــت الدولة العثمانية بعض القيود على النصارى، ففي المجال المالي، فرضت عليهم ضريبة الجزية مقابل حمايتهم، وعادة الدورة التي يأخذها الوالي عند تفقده الرعايا، وخاصـــة في أديرة النصارى، كذلك ضريبة العيدية، التي تؤخذ من الأديرة من قبل بعض أعـيان القـدس، والهـبات السنوية، أو النصف سنوية لبعض العائلات في القدس، ورسم العـبودية الـذي تدفعه الأديرة للدولة بعد نهاية موسم الحج، فضلاً عن رسم عوائد سنوية يدفـع إلى أمير اللواء ومتسلم القدس، وضريبة الغفر او الخفر التي تؤخذ من الحجاج لقاء حمايـتهم، وعند دخولهم كنيسة القيامة، وضريبة العادة المعتادة أو الخرجة التي تؤخذ من الأديرة أيضاً لصالح أعيان القدس، في كل سنة في شهر رمضان مقابل حماية الأديرة من التعديات التي تتعرض لها.[1]

هذا وقد فرضت الدولة العثمانية قيوداً أخرى على النصارى، حيث منعتهم من قرع أجـراس الكـنائس بـصوت مرتفع، ومن ركوب الخيل والحمير، وحضرت عليهم أقتناء وحمـل الـسلاح[2]، ومـن التزيي بزي المسلمين حيث فرض عليهم أرتداء اللون الأسود والأزرق، ومـنعوا مـن أرتداء اللون الأبيض، ومنعهم من أرتداء العمائم على الرأس، وعـدم مخالطـة المـسلمين فـي الحمامات رجالاً ونساءاً،[3] فضلاً عن منعهم من أقتناء الجواري والرقيق، ووضعت قيوداً على دفن الموتى من النصارى، بحيث لايدفنون إلا في مقابرهم،[4] ولم تقبل شهاداتهم في أغلب الأحيان ضد المسلمين في المحاكم، كما أن شهادة المسلم في المحاكم لايعادلها سوى شهادة شاهدين من غير مسلمين.[5]

---

[1] للتفاصيل ينظر: الفصل الثاني، الأوضاع الاقتصادية في القدس، الضرائب والرسوم،ص ص144-149 .159-154

[2] الصباغ، الجاليات الاوروبية....،ج2، ص ص796- 797، 833؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ص269-270 ؛ الجبوري، المصدر السابق،ص268 ; Memoires,op.cit,T.2,pp.100, 105.

[3] س291،ح1، 1222هـ/ 1807م،ص ص33-34؛ موشيه معوز، " القدس في الحقبة الحديثة. التغيرات السياسية والأجتماعية"، في أمنون كوهين، القدس دراسات في تاريخ المدينة، ترجمة: سلمان مصالحة، (القدس، 1990)، ص178؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج2،ص ص714- 716 ; Cohen,On the realities...,pp.10-11

[4] س291، ح3، 1222هـ/1807م، ص39؛ المدني، مدينة القدس...،ص226؛ القضاة، المصدر السابق، ص299.

[5] بهجت حسين عبد الله صبري، لواء القدس تحت الحكم العثماني 1840- 1873م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة عين شمس،1973،ص27؛ معوز،المصدر السابق،ص178.

كـذلك أعتنق بعض النصارى الاسلام، ومن أراد منهم أن يعتنق الاسلام فعليه أن يذهب الى محكمة القدس الشرعية، ويعلن أسلامه أمام القاضي، ومن بين النصارى الذين أسـلموا أسـعد ولـد أبراهيم القبطي، وسمى نفسه (عبد الله)، وسالم الرومي الذي تسمى بـ(محمد سالم)، وأبراهيم القبطي الذي سمي (علي المهتدي).(1)

إن التـسامح وحـسن الجـوار والتعاون صفات تميزت بها العلاقات بين المسلمين والنـصارى مـنذ النصف الثاني من القرن السابع عشر، وحتى نهاية القرن الثامن عشر، رغـم حـدوث بعض المشاكل التي لاتذكر بين المسلمين والنصارى، فقد تمتع النصارى بممارسة طقوسهم الدينية في الأعياد والحج بالحرية الكاملة داخل القدس ونادراً ماتعرض مسلم لنصراني، وتوسط المسلمين بين النصارى لحل الخصومات بينهم، كما لجأ النصارى إلـى محكمة القدس الشرعية لحل النزاعات الداخلية، لأسترجاع العدل، تصديق المعاملات التجارية والأقتصادية، أقرار الحقوق والدعاوي القانونية، وتنفيذ القرارات بقوة القانون من قبل المحكمة بين النصارى والمسلمين، والنصارى فيما بينهم.(2)

بـسبب الخلافـات بـين الطوائـف النصرانية حاول رؤوساء هذه الطوائف تنمية علاقـاتهم وتحسينها مع الحكام ووجهاء القدس المسلمين وعامة أهل المدينة، بقصد تعزيز وضـعهم ونفـوذهم فـي البلاد، كما كان من عادة رؤوساء الاديرة سواء من اللاتين أو الأرمـن أو الـروم، تقديم الهدايا إلى الأشخاص المتنفذين، وتقديم المساعدات الخيرية الى الفقراء،(3) وبذلك أستمرت العلاقات بين المسلمين والنصارى سليمة وحسنة.

لعـب رؤوسـاء الطوائـف النصرانية وأديرتهم دوراً هاماً كحلقة وصل في خدمة علمـاء القـدس وأعيانها، فالعديد من الهدايا الثقيلة من صناديق الصابون، وزجاجات ماء الـورد، والطواقي، وغيرها، كانت ترسل في سفن زوار الأماكن المقدسة، ومع رؤوساء الأديـرة وغيرهم من المسافرين براً وبحراً بين القدس وأستانبول، أما الأموال فكانت عادة

---

(1) س290، ح3، 1223هـ/ 1808م، ص239؛س290،ح2، 1226هـ/ 1811م،ص76.

(2) س293، ح2، 1224هـ/ 1809م،ص80؛ الجـبوري، المصدر السابق، ص268؛ الصباغ،الجاليات الأوروبية...،ج2، ص ص796- 800؛ صبري،لواء القدس 1840...،م1، ص32 ; Cohen,On the realities…,p.15

(3) س269، ح1، 1202هـ/ 1787م، ص ص56، 74، 94، س270، ح3، 1203هـ/1788م، ص ص54، 110؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص258 ؛ الزبدة،المصدر السابق، ص353.

لاترسل نقداً، وإنما بطريق الحوالات التي يصرفها رؤوساء الكنائس والأديرة في العاصمة العثمانية إلى مستحقيها.[1] وهذا مازاد قوة العلاقات بين المسلمين والنصارى.

لا يـــشير الرحالة دارفيو الى أي صراع بين المسلمين والنصارى من سكان البلاد أو غيـــرهم، بـــل يبـــرز في أكثر من مناسبة واقعاً قائماً هو تقديس مشترك بين الطرفين لـــبعض الأمكـــنة كجـــبل الكرمل، ويؤكد أن الأتراك والعرب المسلمين، والأعراب عند مـــرورهم مـــنه يحيونه، بخفض رؤوسهم والمخاطبة قائلين ((دستور ياست مريم، دستور ياخضر الياس)).[2]

مـــن الجديـــر الاشـــارة الى الدور الكبير الذي مارسه النصارى في الأنخراط في مخـــتلف الطوائـــف الحـــرفية والصناعات في مجتمع مدينة القدس في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، والقرن الثامن عشر، وهو ماأدى بدوره الى أستقرار وتحسن للعلاقـــات بـــين المسلمين والنصارى، فقد أشارت وثائق الطوائف الحرفية الى فعالية هذه العلاقات ونشاطها، هذا وعمل نصارى القدس في أكثر من ستين مهنة مختلفة[3].

بيـــنما تشير وثائق الطوائف الحرفية الى أشتراك النصارى في (19) طائفة حرفية تتفـــرع مـــنها عـــدة مهن وأشغال منها: الأساكفة، التجار، الحياك، الحدادون، الخبازون، الخـــياطون، الدباغون، السرامجية، السكاكينية، السيوفية، الشماعون، الصباغون، الصياغ، الطحانون، العبوية، العطارون، القصابون، القصارون، النجارون، النحاسون، المبيضون، الأطـــباء، والكتـــبة، فكانـــوا يمثلون الاغلبية في بعضها مثل، طائفة الصياغ، كما وجدت حرفـ، كان جميع أعضائها منهم مثل الحدادين والشماعين.[4]

كمـــا تـــزعم أفراد من النصارى مشيخة عدد من الطوائف الحرفية، مثل الصياغ، الـــشماعين، العـــبوية، والقـــصابين، في حين كان كل مشايخ الحدادين منهم، وفي بعض

---

[1]مناع، النخبة المقدسية...،ص34.

[2]Emoires,op.cit,T.2,p.315; الصباغ، فلسطين بشرياً...،ص73؛الجبوري،المصدر السابق،ص271

[3]Peri,Christianity..., pp.24-27.

[4]س151، ح1، 1066هـ/ 1656م،ص124؛ س171،ح3، 1080هـ/ 1670م،ص312؛ س189،ح3، 1099هـ/1688م، ص ص47-48؛ س282، ح3، 1215هـ/ 1800م، ص56؛ س283، ح1، 1216هـ/ 1801، ص8.

الحالات أشارت الوثائق إلى مشايخ النصارى وفق طوائفهم الدينية، كما في طائفة الحياك، فقد كان قدسي ولد صالح النصراني المتكلم عن حاكة النصارى الروم، وكرابيت النصراني، المتكلم عن حاكة النصارى الأرمن، وسلامة المتكلم عن حاكة نصارى السريان وذلك في سنة 1082هـ/ 1672م.[1]

كان النصارى يرجعون الى القاضي الشرعي لحل مشاكلهم وتعيين شيخ ومتكلم عن كل طائفة من طوائفهم، فقد قام كل من سليمان ولد بتروس الإفرنجي، جرجيس ولد فرح، بركات ولد يعقوب الرومي، أبراهيم ولد عوض الرومي ودخمان ولد أفرسكور، وهم من الخياطين النصارى بالقدس،بالطلب من القاضي زفر أفندي، بأن يعين عليهم شيخاً ومتكلماً عنهم، ليساوي بينهم في أرباحهم وخسائرهم، فقام بتعيين دولت ولد أصلان الرومي شيخاً ومتكلماً عنهم برضاهم، وذلك في سنة 1092هـ/ 1681م.[2]

إن من أهم المشاكل التي عانت منها الطوائف النصرانية في القدس، هي كثرة ديونها للسلطات العثمانية المحلية، والمتمثلة بالضرائب والرسوم وغيرها من أموال كانت تؤخذ منهم، والتي عانوا منها كثيراً بسبب تردي الأوضاع المالية للبعض منهم، مما حدا بالعديد من الدول الأوروبية لتقديم المساعدات المالية لهم، وسفر بطاركتهم الى أوربا لطلب المعونة، ودفع الديون، والتي في حال عدم دفعها تصادر كنائسهم ويسجن رهبانهم ورعاياهم.[3]

كما نبه قاضي القدس على النصارى، وخاصة النصارى اللاتين، بشأن قيامهم بأجلاس رئيسهم على حماره والمشي أمامه وخلفه، ويفرشون تحته ثيابهم في الطريق، ويرفعون أصواتهم عند صلاتهم، ودخولهم من باب النبي داوود والصليب بيدهم أمام

---

[1] س173،ح1، 1082هـ/ 1672م،ص350؛ س186،ح4، 1094هـ/ 1683م،ص11؛ س282،ح1، 1215هـ/1800م، ص18؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص ص8-9؛ عطا الله،طائفة الحياك...،ص ص85-99؛ Cohen ,Economic life ...,p.23

[2] س184، ح1092،1هـ/ 1681م،ص223؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1،ص131.

[3] للتفاصيل ينظر: معوز،المصدر السابق، ص ص178-179 ؛ قزاقيا،المصدر السابق، ص ص125، 132؛ السيوفي، المصدر السابق،ج2، ص66؛ الصباغ،الجاليات الأوروبية...،ج2، ص ص807-809؛ Voleny, op. cit, vol.2, pp316-318; Parkes, op. cit, p.160.

الـــناس، ويـــصعدون الى جبل الزيتون (الطور) وينزلون، ومنعهم القاضي من أن يرفعوا أصواتهم على المسلمين واصفاً ذلك بالكفر والبدع.[1]

في بيت لحم قام النصارى الأرثوذكس في سنة 1086هـ/ 1675م، بمنع المسلمين مـــن زيارة المغارة في كنيسة الميلاد، والتي يزورها المسلمون بأستمرار، فقدم المسلمون شـــكوى لقاضـــي القدس، فقام القاضي بعرض الشكوى على الحكومة في أستانبول، والتي قامـــت بـــدورها بأصـــدار فـــرمان ســـلطاني في ذلك العام، أقرت فيه حقوق النصارى الأرثـــوذكس فـــي كنيسة الميلاد، ومنعت المسلمين من أستخدامها مقراً لاستراحتهم أثناء سفرهم من والى القدس، ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للعقوبة.[2]

كما منع المسلمون من بيع المياه الموجودة في صهاريج المسجد الأقصى للنصارى، بناءاً على فتوى شرعية تقول ((ومن باعه فيه من ألاثم العظيم والويل والجحيم)).[3] كذلك نـــبه قاضـــي القـــدس محمـــد أفندي بن إسماعيل زاده، في سنة 1051هـ/1642م، على أعـــضاء طائفة المعصرانية بالقدس بعدم بيع السيرج (لزيت السمسم) إلى النصارى لأجل كنائسهم وكل من يخالف أمره، يعتبر ماله وقف لمسجد قبة الصخرة المشرفة.[4]

2- العلاقات بين المسلمين واليهود:

كانـــت الدولة العثمانية في معاملتها لليهود تنطلق من موقفها تجاه أهل الذمة بشكل عـــام، أذ فرضت عليهم الجزية، وأرتداء اللباس الأسود، ومنعتهم من أنشاء كنس جديدة، ولم تقبل شهاداتهم في المحكمة الشرعية، ولم يوظف اليهود في وظائف حكومية رفيعة.[5]

---

(1) س145، ح1، 1061هـ/ 1651م، ص237.

(2) Peri,Chistianity…,p.72.

(3) س282،ح3، 1215هـ/ 1801م،ص65.

(4) س132،ح5، 1051هـ/ 1642م،ص1؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج2،ص191.

(5) Moshe Maoz,Ottoman reform in Syria and Palestine,(London,1968),p.61;Cohen,Jewish life.., pp.1-8, 76- 78, 119-122; Cohen ,Ottoman…pp.14-15;
كوثراني،المـــصدر الـــسابق، ص69؛ معوز، المصدر السابق، ص178؛ وتشير ليلى الصباغ الى أرتداء اليهود أحذية بنفسجية لتميزهم عن غيرهم من الملل. ينظر: الصباغ،الجاليات الأوروبية...،ج2،ص719
Cohen,On the realities…,pp.10-11.

فقد أشار عدد من المهاجرين اليهود الى لون الملابس التي يلبسوها، وماهو ممنوع علـــيهم أرتدائـــه، أذ يـــشير المهاجر موسى بن أسرائيل الذي زار القدس سنة 1060هـــ/ 1650م، إلـــى أنـــه من الخطورة أن يلبس المرء أي شيء أخضر، في بعض الأحيان فأن الحدود في شال المصلي خضراء، وتلك يجب أن تبدل سلفاً، الأخضر هو لون النبي، وهو محـــرم على اليهود في جميع مدن الدولة العثمانية، ومنها القدس، كما أشار جيدألياه الذي هاجـــر الـــى القدس سنة 1129هـــ/1716م إلى التعليمات الخاصة باليهود حول الملبس، فقـــال ((كـــان الأتـــراك يلفون حول العمامة قطعة قماش حرير أخضر، لم يكن السفارديم يلفـــون عمـــائمهم باللـــون الأخـــضر أو الأبـــيض، قد يلبس اليهود ملابس بيضاء، يلبس السفاردي ملابس داخلية بيضاء، ويلبس فوقها معطفاً أسود حتى في يوم العبادة)).[1]

يـــشير دارفيو الى أسلوب تعامل موظفي السلطة العثمانية المحلية مع اليهود، بقوله ((فهـــم يبـــيعون غالياً جداً التصريح للأقامة في المدينة، ويكلفونهم بتقديم رسوم وضرائب وغـــرامات، فعلـــيهم أن يشتروا الهواء الذي يتنفسونه وأذا ألزم الفقر المدقع واحدهم على الفرار، فأن الباشا لايسقط شيئاًمن الضريبة المفروضة على المجموع، بل يوزع حقه على الآخـــرين، غالباً مايفترض أن الفار قد حمل معه ثروة كبيرة، فالباشا يحدد بأسم السلطان المبلغ الذي يراه مناسباً، ويطلبه من أولئك البؤساء الذين يعيشون أفقر حياة يمكن تصورها وأشدها تعاسة)).[2]

من الإجراءات الأخرى أيضاً في النصف الثاني من القرن السابع عشر تحديد فترة أقامـــة الزوار اليهود في مدينة القدس بشهر واحد بعد أن كانت ثلاثة أشهر، وكانت الغاية من ذلك منع هجرة اليهود إلى القدس والحد منها، فضلاً عن أن اليهود الذين أشتروا عقاراً فـــي فلـــسطين طلب منهم التوقيع على أتفاقيات خاصة مع السلطات المحلية حول تملكها وعائديـــتها مـــستقبلاً، وذلك للحد من تدفق اليهود عليها ومنع أستقرارهم فيها تحت ذريعة الأغـــراض الدينـــية، كمـــا حددت السلطات العثمانية عدد اليهود المسموح لهم بالسكن في القدس.[3]

---

(1) الصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج2،ص ص715-716؛ Peters,Jerusalem...,p.520;

(2) الصباغ، فلسطين في مذكرات...،م2، ص319؛ Memoires,op.cit,T.1,p.109;

(3) زايد، المصدر السابق، ص256؛ الشناوي، المصدر السابق، ج2، ص238؛ Cohen,Ottoman...,p.16;Nasim Sousa,The Capltulatory regime of Turkey,(London,1933),p.108; Ben-Sasoon,op.cit,p.915.

اتسمت العلاقة بين المسلمين واليهود بالهدوء، وقد تعايشوا بسلام مع المسلمين، وبقي اليهود يحافظون على روابطهم الوثيقة مع شركائهم من السكان المسلمين، فقد قام نسيم جلبي صراف باشي بترميم بيمارستان (مستشفى) اليهود،[1] على نفقته الخاصة، والمكتب المعد لتعليم أطفال اليهود الكائن بالقدس دون الرجوع بذلك إلى طائفة اليهود، وذلك في سنة 1054هـ/ 1644م،[2] وسأل مفتي الحنفية في القدس سنة 1055هـ/ 1645م حول زيارة قبر نبي من أنبياء بني أسرائيل يزوره المسلمون واليهود معاً، فيه مسجد ومرقد للمسلمين، فأجاب المفتي أنه أذا أذن لهم بالدخول لايمنعون، وبقيت هذه الحالة إلى أن أمتلك اليهود أمراً سلطانياً بعدم التحريم والتفتيش عليهم.[3]

وصلت العلاقة بين المسلمين واليهود إلى طريق مسدود عندما قام أحد اليهود سنة 1059هـ/1649م، ببناء كنيس فوق داره وأزعج المسلمين بذلك لأقامتهم لشعائرهم الدينية وأشعالهم القناديل، ورفع أصواتهم على المسلمين، فأصدر القاضي أمراً بأزالة كنيسهم ومصادرة آلاتهم والتنبيه عليهم بعدم تكرار ذلك الأمر،[4] كما أرتبطت علاقتهم بالمسلمين بالأموال التي كانوا يدفعونها إلى السكان المحليين مقابل حمايتهم أمواتاً وأحياء"، فقد دفعوا الأموال لأهالي قرية سلوان لحماية قبورهم، ودفعوها لسكان بيت لحم أثناء زيارتهم لقبر راحيل، كما دفعوا هبات سنوية (عادة معتادة) لبعض عائلات القدس، وكانت تدفع مقابل توفير هذه العائلات الحماية لليهود.[5]

---

[1] للتفاصيل عن البيمارستان وبيمارستان اليهود.ينظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص247- 249؛ الجبوري،المصدر السابق، ص ص137-141.

[2] س134،ح2، 1054هـ/ 1644م،ص358؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق،ص342؛ الجبوري، المصدر السابق، ص272; Inalcik and Quataert,op.cit,vol.2,p.604

[3] س135،ح1، 1055هـ/1645م،ص563.

[4] س141،ح1، 1059هـ/ 1649م، ص ص291- 292؛ معوز، المصدر السابق، ص178؛
Cohen,On the realities…,p.11.

[5] المدني، مدينة القدس...،ص ص229-230؛ معوز، المصدر السابق، ص178؛
Cohen, Jewish. Masters, op. cit, p.37;
ينظر: الفصل الثاني الأوضاع الاقتصادية، الضرائب والرسوم، ص ص144-159؛
life.,pp.61-69 ; Peters,Jerusalem…,p.553

تــشير أرمــسترونغ الى تردي أوضاع اليهود بشكل كبير، أذ أمتلأ الحي اليهودي بمــنازل مهملــة، كما أمتلأت الشواع بالقمامة العفنة، وأنتشرت الأمراض، وزادت معها نــسبة الوفــيات، لذلك كان اليهود قلة في المدينة، وأكثر من مرة وصلوا الى وضع يمكن تــسميته بالمجاعــة، وهــو ماأدى الى تقلص أعدادهم نسبياً في القدس.[1] فقد كان هؤلاء يعيــشون عيشة الفقر والذل والحرمان، حتى أنهم عجزوا عن دفع دينهم الذي بلغ في سنة 1073هــ/ 1662م، ألف قرش أسدي فأمر قاضي القدس بتأجيل الدفع سنة كاملة. وقبل الدائــنون وهــم مــن المسلمين بهذا التأجيل، شريطة أن يضع اليهود بيدهم رهناً، فرهنوا كنيسهم الكبير الواقع في حوش السيرجاني بحارة اليهود.[2]

لقــد أنــدمج الــيهود السفارديم بمجتمع مدينة القدس، وكان معظمهم يتكلمون اللغة العــربية، ولهــم أســماء عــربية، فلــم يجدوا صعوبة في الانسجام مع المحيط العربي، والاشتغال في التجارة والصناعة، وأكتساب ثقة الحكومة العثمانية، وبهذا أصبح أفراد هذه الطائفة من الرعايا العثمانيين، فأعترفت بهم الحكومة وأصبحوا أعضاء في مجتمعها، أما الأشكناز فلم يمتزجوا مع المحيط العربي، ولا مع طائفة السفارديم، بل كان بين الطائفتين خصام شديد، كرسوا حياتهم للعبادة والدراسة، ولم يعملوا لكسب الرزق، بل عاشوا عيشة فقر شديد، في أماكن غير صحية شديدة الأكتظاظ، وأعتمدوا على إحسان أبناء جلدتهم في أوروبــا من مساعدات (الخالوكا) ومع هذا فأن الصرافون والمرابون في القدس كانوا من هذه الطائفة.[3]

لقــد أشارت وثائق الطوائف الحرفية إلى أنخراط اليهود في حياة المجتمع المقدسي مــن خلال عملهم في العديد من الحرف والمهن وصناعات المدينة، فقد شاركوا في أكثر مــن أربعــين مهــنة مــع تفرعاتها، وكانوا أعضاء في أثنتا عشر طائفة حرفية من بين الطوائــف الحــرفية العاملــة فــي مدينة القدس، أذ عملوا في طوائف: التجار، الأطباء،

---

(1) أرمسترونغ،المصدر السابق،ص ص553-554؛ معوز،المصدر السابق،ص179; Bernhiem,op.cit,p.133

(2) العــارف، المفــصل في تاريخ القدس،ص546؛ الأعظمي، المصدر السابق،ص51؛الجبوري،المصدر السابق،ص253.

(3) الطيــباوي، القدس الشريف...،ج1،ق1،ص ص806- 807؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج2،ص ص876-877؛ Memoires,op.cit,T.2,pp.319-321.

القصابون، الصباغون، الأساكفة، الحفارون، الخياطون، الدلالون، السرامجية، السلاخون، السوقة، الصياغ، العطارون، الفرازون، القزازون، والصرافة.[1]

أمـــا عن دورهم في مشيخة الطوائف فكان محدوداً جداً، عدا تعيين أحد اليهود من طائفــة الاســـاكفة شيخاً على الأساكفة من اليهود الذين يعملون في هذه الطائفة، ومع ذلك كـــان هذا تابعاً لمشيخة طائفة الأساكفة بصورة عامة، فقد كان شمويل ولد مخلوف شيخاً على طائفة الاسكافية اليهود بالقدس الشريف سنة 1099هـ/ 1688م.[2]

كـــان الـــيهود يرجعون في حل قضاياهم وتدبير شؤونهم الى القاضي الشرعي في القدس فقد قام حاييم بن يهودا المتكلم عن طائفة اليهود في القدس، بأحضار عدد من أطفال اليهود، وهم مردخاي ولد ياسف اليهودي، بلوط ولد مردخاي، وأبراهام ولد تساوروم، الى القاضي بعد أن وجدوا أثناء لعبهم في أحد دور اليهود جرة مليئة بالذهب، فقام بأحضارها معـــه، وتسليمها الى القاضي للنظر في أمرها وأمرهم، فأمر بأعادة الأطفال الى أهلهم بعد التحقق من أمرهم، وبيع الذهب، وأعطي قسم منه لصاحب الدار، والقسم الاخر، وضع في صندوق تعمير مسجد قبة الصخرة المشرفة، وتم ذلك برضى صاحب الدار وموافقته وذلك في سنة 1084هـ/1673م.[3]

وهـــذا دلـــيل على مدى التفاهم والتسامح بين المسلمين واليهود، وكذلك على مدى التعاون القائم بينهم، وانصياع اليهود لأوامر السلطة المحلية، والعودة أليها في كل صغيرة وكبيرة من الأمور التي تحدث لهم.

كـــذلك قـــام قـــسم من اليهود الذين يعملون في التجارة بأستثمار أموالهم في مصر والمتاجـــرة بالسلع بين القدس والقاهرة، حيث كانت البضائع المقدسية مرغوبة في مصر، وذلك لسببين، أولهما لقربها من القدس وسهولة النقل البحري الذي يعد أكثر أماناً من النقل

---

(1) س150، ح7، 1065هـــــ/1655م،ص81؛ س152، ح2، 1066هـــــ/ 1656م،ص38؛ س178، ح3، 1087هـــ/ 1676م، ص381؛ الجبوري، المصدر السابق، ص ص221-222؛
Peri, Christianity..., p.25; Mahler, op. cit, pp.641-642; Cohen, Ottoman… p.20.

(2) س189، ح3، 1099هـــ/ 1688م،ص ص47-48؛ عطا الله،وثائق الطوائف،ج1،ص ص9، 21.

(3) س174، ح1، 1084هـــــ/ 1673م،ص388؛ عطـــا الله،وثائق الطوائف...،ج1،ص ص297- 298، وعـــن مدى أنصياع وطاعة اليهود لأوامر القاضي،ينظر: س181، ح8، 1090هـــ/ 1679م،ص253؛ س183، ح3، 1091هـــ/ 1680م،ص271.

البـــري، وثانـــيهما خـــوف الـــيهود على أموالهم من أن تقوم السلطات العثمانية المحلية بمـــصادرتها عندما تزداد ديون أبناء طائفتهم لها، وأبقوا وكلاء عنهم في القاهرة للأهتمام بشؤونهم التجارية وتصريف أعمالهم هناك.[1]

كـــان لمديـــنة القدس زوارها وحجاجها من اليهود في منتصف القرن السابع عشر والقـــرن الثامن عشر، حيث كان الأرتباط بين الذين يسكنون القدس دينياً ولاهوتياً بدلاً من كـــونه سياســـياً، كمـــا أن الحجـــاج اليهود الذين يأتون لزيارة الاماكن المقدسة في القدس يـــصلون الى وجهتهم دون عائق أو مشقة تذكر، لقد كان تسامح العرب تجاه اليهود كبيراً فـــي هذا المجال، وهو نابع من الإجلال والأحترام الذي يكنه العرب المسلمين لأنبياء بني أســـرائيل وكـــان موســـم حـــج الـــيهود فرصة لليهود في المدينة عندما يقدم لهم هؤلاء المـــساعدات والمعونات المالية التي تساعدهم على العيش في المدينة وتسديد الديون التي بذمـــتهم للـــسلطات المحلـــية، وكذلك أزدهار التجارة بينهم، مما يوفر أيضاً واردات جيدة لأهالي المدينة جميعهم.[2]

3- العلاقات بين النصارى واليهود:

امـــتازت العلاقات بين النصارى واليهود بشكل عام بالهدوء النسبي والحذر، ومما يـــدل علـــى هذا الأنطباع بعض الدعاوي التي تقام بينهم وتقرر حقوقاً لدى أحد منهم عند الأخر، مثل دعاوي النظافة والنظام وعدم التجاوز على كنائس بعضهم البعض،[3] هذا وقد عاش النصارى واليهود في القدس قرب بعضهم البعض، ولم تكن هناك قيود عليهم، كذلك

---

[1] Hacker,op.cit,p.247; Rozen ,op.cit,pp.257-259.

[2] Peters, Jerusalem ..., p.529; Bernheim, op. cit, p.132; Dumper, op. cit, p.40; Mahler, op. cit, p.674; Cohen, Jewish life..., pp.101-104

يـــشير Masters الـــى كثـــرة الضرائب والرسوم غير القانونية التي يفرضها الموظفون العثمانيون على الـــزوار والحجاج اليهود ومعابدهم في القدس في القرن 18م وعدم التزامهم بأوامر السلطان بالتخفيف مـــنها. ينظر: Masters, op. cit, pp.36-37؛ وعن دور قوافل الحج اليهودي في جلب أموال المساعدات والمعونات لليهود وأزدهار موسم التجارة لهم في القدس. ينظر:
,Ottoman...,pp.18-19; Rozen,op.cit,pp252- 253;Peters,Jerusalem,...p.553 Cohen

[3] س142، ح3، 1059هـ/ 1649م،ص54؛الجبوري، المصدر السابق، ص272;
Cohen,Jewish life...,pp.71-74

كانـــوا يـــشتركون فـــي تنفـــيذ القرارات الخاصة بأهل الذمة من ممنوعات ومسموحات وضـــرائب ورســـوم، رغم الأختلاف في مقادير بعضها، ومدى التزام أي طائفة أكثر من الأخرى بتنفيذها.[1]

كمـــا عمـــل النصارى واليهود جنباً الى جنب في بعض الحرف والمهن في القدس وعملـــوا فيها سوياً، فقد وافق كل من جرجيس ولد عودة، وحنا ولد شمعون، إبراهيم ولد نقـــولا، وبـــشارة ولد شمعون من طائفة الصياغ النصارى بالقدس، ويوسف ولد أبراهيم، أســـحق ولـــد أبراهيم المغربي، يوسف ولد مناحيم، ومناحيم ولد مراد، من طائفة الصياغ اليهود بالقدس على أن يكون أصلان ولد أعاجان الأرمني النصراني شيخاً ومتكلماً عليهم، وعلى بقية الصاغة بالقدس الشريف، وتم ذلك أمام قاضي القدس محمد شرف الدين أفندي الخالـــدي فـــي ســـنة 1067هـ/ 1656م.[2] مما يدل على تحسن هذه العلاقات، ووجود تواصـــل بـــين النصارى واليهود، وأنخراطهم في مجتمع القدس مع المسلمين في جو من التعايش السلمي الذي أقامته الدولة العثمانية في مدينة القدس.

قدم كل من خليل القندلفت النصراني، وسلمون اليهودي وهم من العطارين بالقدس، شكوى الى قاضي القدس مصطفى أفندي بن علي سنة 1088هـ/ 1677م، ضد المحتسب وموظفـــيه الذين يتعرضون لهم دائماً ويأخذون منهم مواداً بغير حق، فأمر القاضـــي، بمنع المحتسب وموظفيه من التعرض لهم والتجاوز عليهم بعد أن ثبت تعديه عليهم وتم تغريمه ما أخذ منهم.[3]

واجـــتمع النـــصارى والـــيهود كذلك في تقديم شكوى إلى السلطان العثماني أحمد الـــثالث، فـــي عـــام 1118هـ/ 1706م، حول طلب موظفي السلطة العثمانية المحلية في القدس منهم مالاقدرة لهم على دفعه، وفي ضوء ذلك أمر السلطان بعدم تكليف أهل الذمة،

---

[1] س132،ح5، 1051هـ/1641م،ص1؛ صبري، لواء القدس تحت...،ص27؛ معوز،المصدر السابق، ص ص178- 179؛ Cohen,On the realities...,pp10-11; Inalcik and Quataert,op.cit,vol.2.p.604

[2] س152،ح2، 1067هـ/ 1656م،ص38؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،ج1،ص ص276-277.

[3] س179،ح1، 1088هـ/ 1677م،ص168؛ المصدر نفسه،ج2،ص ص77-78.

بأشـيـاء وتكاليف لايطيقونها، وعدم مطالبتهم بشيئ غير قانوني، ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للعقوبة.(1)

4- العلاقات بين طوائف النصارى:

اسـتمر الخلاف قائماً بين طوائف النصارى للسيطرة على الأماكن الدينية المقدسة، والتـصدر فـيها، وقابلـه أتفـاق علـى دفع الضرائب والرسوم المفروضة عليهم للدولة العثمانـية، فـي الأعياد، أو عند قدوم الأمراء الجدد إلى القدس، بحيث تدفع طائفة الأقباط (10/1) ممـا تدفعـه طوائـف الـروم الأرثوذكس، الكاثوليك، والأرمن، وذك في عام 1064هـ/ 1653م.(2)

وأتفقـت الطوائـف النصرانية على دفع العوائد المعتادة بينهم على ثلاث حصص، الروم وأتباعهم الأقباط وغيرهم حصة، والأرمن وأتباعهم من السريان حصة، والكاثوليك يدفعـون حـصة، ومـنع قاضـي القدس التعرض للروم،(3) كما أمر قاضي القدس بمنع التعـرض لنصارى الأرمن من قبل نصارى الروم والكاثوليك بموجب الفرمان السلطاني الذي بيد الأرمن والخاص بالسماح لهم بتعليق القناديل في مقام النبي عيسى (عليه السلام) فـي كنيـسة بـيت لحم، وقد أسهم تعليق القناديل والبخور في القداس لنصارى الأرمن، الأقـباط، السريان، والأحباش في تعزيز العلاقة بينهم، كما منع القاضي الأرمن وغيرهم من طوائف النصارى من التعرض للروم الأرثوذكس.(4)

إن تجـدد الخلافـات بـين الطوائف النصرانية ساعد على أذكائه عوامل عدة منها سعي الطوائف النصرانية الى توسيع حقوقها في ميادين العبادة والطقوس والضرائب، عن طريق الرشاوي والأموال التي كان يدفعها رؤوساء الطوائف للولاة العثمانيين، مما ساعد علـى أذكـاء حدة الخلاف من جهة، ومن جهة أخرى موقف الدولة العثمانية المتناقض،

---

(1) أ.ر.و.أ، رقـم البحث (1660)، دفتر مهمة (115)،ص ص106-108، تاريخ الوثيقة، أواسط جمادي الاولى1118هـ/1706م ؛ الجبوري، المصدر السابق،ص273 ; Masters,op.cit,p.36

(2) Peri,Chistianity…,p.83;Volney ,op.cit,vol.2,p.312.

(3) س134،ح1، 1053هـ/ 1644م، ص270.

(4) س135،ح1، 1055هـ/ 1645م،ص397؛ س135،ح2، 1055هـ/ 1645م،ص ص502- 504.

الذي كان يتمثل في أصدار فرمانات تكون أحياناً لجانب طائفة، وماتلبث أن تصدر فرماناً أخـر لصالح طائفة أخرى، من جهة أخرى حالت التدخلات الأجنبية – القناصل – الدول الأجنبيـة – دون أتخاذ الدولة أجراءاً حاسماً بصدد هذه الخلافات وحلها، والتي رأت فيها الدول الأجنبية وسيلة فعالة لتحقيق مصالحها.[1]

تمحورت الخلافات الطائفية حول السيطرة على الأماكن المقدسة ككنيسة القيامة في القـدس، فقـد دار الخـلاف حول أولوية الدخول لأي طائفة تكون، أقامة الشعائر الدينية، الإشـراف علـى الخدمات اللازمة لهذه الكنيسة، كما أن الخلافات أمتدت الى محاولة كل طائفـة جذب أفراد طائفة أخرى إلى جانبها، أو أن تتزيا طائفة بلباس طائفة أخرى، ولقد أشـتدت المـنازعات الطائفـية لدرجـة أنها حرمت بعضها البعض من أمر حراسة هذه الكنيـسة، فأضطرت الدولة العثمانية إلى أن تكل أمر حراسة هذه الكنيسة لأحدى العائلات المسلمة في المدينة لكي تحد من هذه الخلافات، وهي عائلة آل غضية المقدسية التي تحفظ لديها مفاتيح كنيسة القيامة، وآل نسيبة يتولون فتح باب الكنيسة منذ بداية العهد العثماني.[2]

قامـت الـسلطات العثمانية بتشكيل محكمة مؤلفة من أمير اللواء، القاضي، المفتي الحنفـي، نقـيب الأشراف، أمام المسجد الأقصى، وراهب كنيسة القيامة، يترأسها القاضي الـذي تمتع بصلاحيات واسعة، مهمتها فض المنازعات بين الطوائف النصرانية،[3] كذلك أصـدر السلطان العثماني أحمد الثالث في سنة 1136هـ/ 1723م، فرماناً منع فيه طائفة الكاثوليك من قبول أفراد الطوائف الأخرى في المذهب الكاثوليكي، ((فإذا علمت ماقررناه قـد ظهـر بـأن الفرقة من النصارى الذميين إذا أجتمعوا بالافرنج، وتدينوا منهم بدينهم،

---

[1] القضاة، المصدر السابق، ص70؛ المدني، مدينة القدس...،ص227؛ كوثراني، المصدر السابق،ص70؛ أبو جابر، الوجود المسيحي...،ص ص11- 12 ؛ السيوفي، المصدر السابق، ج2، ص66؛
Peters,The Distant...,p.222;Volney,op.cit,vol.2,pp.317-320.

[2] س150، ح1، 1065هـ/ 1654م،ص135؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م1،ص ص311- 321؛ آل غضية، المصدر السابق، ص ص45- 150 ؛ صبري، لواء القدس 1840...، م1، ص28؛
Dumper,op.cit,p.107 ; Prior and Taylor,op.cit,p.12.

[3] عامر، المصدر السابق،ص97؛ صبري، لواء القدس تحت...، ص27;
Peri,Christianity...,pp.105-106,117

وصلوا في كنائسهم، فلا يكون تعدياً منهم ولاأستعلاء، ولانقول أنهم قد أنتقلوا من دين لدين كما قررناه أن جميع الأديان المخالفة لدين الإسلام في الكفر سواء)).[1]

عملت الدولة العثمانية على حل الخلافات الطائفية التي قامت على الأماكن الدينية المقدسة، على الشروط القديمة، أي يبقى القديم على قدمه، كما هو دون تعديل حتى لايضيع حق أي طائفة من الطوائف النصرانية، فبعد الخلافات التي وقعت بين الطوائف، أصدرت الدولة العثمانية قرار بأحقية كل طائفة بأجراء قداسهم الديني داخل كنيسة القيامة، وفي الموقع المخصص لها في الكنيسة.[2] وذلك للحد من هذه الخلافات التي تصل في بعض الأحيان إلى قتل الأشخاص وجرحهم.

وقفت الدولة العثمانية إلى جانب الروم الأرثوذكس في صراعهم مع الروم الكاثوليك، وذلك يرجع إلى كون أن الدولة العثمانية لم تكن تعترف في ذلك الوقت بالطوائف التي أنشقت عن أصولها لذلك كان بطريرك الروم الأرثوذكس يتولى الإشراف على شؤون الكاثوليك، وممارسة طقوسهم الدينية، ويمثلهم أمام الدولة، كما أن الدولة نظرت إلى الأرثوذكس على أنهم نصارى وطنيون، أي من أبناء الوطن العثماني، فوصفتهم السجلات برعايا السلطان، أما الكاثوليك فهم من أتباع أوربا أعداء الدولة العثمانية.[3]

حالة العداء بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية أنعكست في كراهية جامحة بين الطرفين، فلجأت كل طائفة الى أستخدام ما أمكنها من الجهود والأساليب لأيذاء الأخرى والحط من شأنها، كان الرؤساء الدينيون لهذه الطوائف هم أكثر من يلجأ الى أتباع هذا النوع من التعسف.[4]

---

[1] عبد العزيز سليمان نوار، وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث 1516- 1920م، ط1، (بيروت، 1974)، ص ص128-130؛ القضاة،المصدر السابق،ص242.

[2] س303، ح2، 1218هـ/ 1803م،ص ص25-26؛ قزاقيا،المصدر السابق، ص ص143-144؛ كتن،المصدر السابق،ص54.

[3] س301، ح3، 1216هـ/ 1801م،ص49؛ جب وبوون، المصدر السابق،ج1،ص283؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...،ج2،ص ص839- 840 ; Peri, Christianity...,p.147.

[4] ريجنكوف وسميليانسكايا، المصدر السابق، ص289؛ أبو جابر، الوجود المسيحي...،ص11 ؛ صبري، لواء القدس 1840...،ص29؛ الصباغ، فلسطين بشرياً...،ص73.

يـــبدو دارفـــيو ناقماً على رجال الدين الأرثوذكس لأغتصابهم على حد قوله حقوق الكاثوليك في الأماكن المقدسة، ولذا يلاحظ تحيزه في عرض مضايقاتهم للحجاج الكاثوليك فـــي داخل كنيسة القيامة، ويبرز في أحتفالاتهم عنصر الخرافة والبلبلة والضجيج، بل أنه يـــتهمهم بالتقـــصير في صيانة الأماكن المقدسة الموكلة إليهم، فيقول ((أن الجانب الأيسر الـــتابع لهـــم فـــي كنيـــسة المهد في بيت لحم مخرب جداً، وأن خبث هؤلاء الانشقاقيين، وأهمـــالهم، وربمـــا فقـــرهم منعهم من ذلك،فهم لايريدون أن يرمموه ولايطيقون أن يرممه غيرهم)).(1)

مـــن المـــسائل التـــي شغلت محكمة القدس الشرعية سنة 1064هـ/ 1654م، هي الحكـــم قـــضائياً فـــي النـــزاع الـــذي أندلع بين الروم الأرثوذكس والرهبان الفرنسيسكان الكاثولـــيك، في تلك السنة حيث أن عيد الفصح اللاتيني توافق مع عيد أحد السعف لطائفة الأرثوذكس بخلاف الفرنسيسكان،ادعت كل طائفة أن تكون هي الأولى في أقامة الاحتفال الخـــاص بهـــا، فقـــام القاضي وأستناداً الى وثائق لاتينية وكذلك على شهود ذوي معرفة بالتقالـــيد الـــسائدة منذ فترة طويلة في كنيسة القيامة بأصدار حكمه لصالح الكاثوليك، بحق الأسبقية، وأخذ تعهد على الروم الأرثوذكس بعدم التعدي عليهم.(2)

كذلك كان هناك صراع بين الطوائف النصرانية الكبيرة على رعاية الطوائف الاقل شأناً، وهم الأقباط، الأحباش، والسريان، والذي تأجج بين الكنائس الارمنية والأرثوذكسية، كلاهمـــا أنقـــسمتا وبشكل حاد حول مسألة من له الحق برعاية الكنائس للطوائف الشرقية الأقـــل شـــأناً، وحيازتها في القدس طيلة النصف الثاني من القرن السابع عشر حتى القرن الـــثامن عشر الميلادي، هذه الطوائف الصغيرة والتي كانت مثقلة بالديون، أضطرت الى أن تبيع حقوقها في كنيسة القيامة إلى الطوائف الكبرى مقابل سداد ديونها، فقد قامت طائفة السريان في القدس ببيع حقوقها في الكنيسة بعد أن أثقلت كاهل أبنائها الديون، الى الكنيسة

---

(1)Memoires ,op.cit,T.2,p.229.

(2)Peri, Christianity…,p. 117;Prior and Taylor,op.cit,p.12.

الارمنـية القائلـة بـأن للمـسيح طبيعة واحدة، وكذلك فعلت بقية الطوائف مثل الأقباط والأحباش مع الطوائف الكبرى الأرثوذكس والكاثوليك.[1]

إن من أهم المشاكل التي هددت الوجود القبطي في القدس هي مشكلة دير السلطان، والنـزاع القبطي الحبشي حول هذا الدير ومن له الحق فيه، ودير السلطان هو دير قبطي تمامـاً، لاعلاقـة للأحباش به ولاحق لهم فيه، وكل مايربطهم به هو أن الأقباط أصحاب الديـر قـد أستـضافوا بعض الأحباش فيه عندما أغلقت في وجوههم كل السبل والاماكن وخـسروا جمـيع ممتلكاتهم في القدس، ومن هنا دب النزاع بين الأقباط والأحباش حول ملكية الدير، وقد كانت الكنيسة الحبشية منذ نشأتها تابعة للكنيسة القبطية، فالبابا القبطي هو بابا الإسكندرية وأفريقيا، من هنا لم يكن غريباً أستضافة الكنيسة القبطية للأحباش في دير الـسلطان، لكـن الأحـباش أسـتندوا إلى نظرية الوضع الراهن المعمول بها في القدس، وأصروا على تنازل الكنيسة القبطية لهم عن الدير.[2]

ومـن الأدلة على أن ملكية دير السلطان هي للأقباط سماح قاضي القدس في سنة 1098هـ/ 1686م للمعلـم سالم البناني في ترميم دير السلطان بأعتباره المشرف على أوقـاف نـصارى القـبط فـي القدس، وبعد أن تم الترميم اللازم أعيد الكشف على الدير بواسـطة معمارباشي القدس، وجاء مطابقاً للأمر الخاص بالتعمير، وبعد أنقضاء مائة عام علـى هـذا التـرميم، قـام المعلم أبراهيم الجوهري رئيس الدواوين في مصر، في سنة 1210هـ/ 1795م، بـشراء قطعة أرض بما عليها من مباني من الحاج عبد الله أفندي الحسيني نقيب الاشراف بالقدس، لغرض توسيع دير السلطان، ووقفها عليه.[3] وهو مايدل علـى أهتمام ورعاية الأقباط لديرهم، ويثبت أحقيتهم بأمتلاك الدير، بينما لم يعر الأحباش أهـتماماً للديـر أو تعميره، وقصر أهتمامهم به بأستخدامه كملجأ لهم يأوون اليه، بعد أن خـسروا جميع ممتلكاتهم في القدس، ولم يحاولوا أستعادتها، بل أمتدت أعينهم الى أملاك غيرهم للأستحواذ عليها دون وجه حق.

---

[1] لمزيد من التفاصيل عن النزاعات بين هذه الكنائس. ينظر: قزاقيا،المصدر السابق،ص ص118-125؛ خوري، المصدر السابق،ص ص150-161؛ Peri, Christianity…,pp.118-132; Dumper,op.cit,p.107.

[2] عفيفـي، المـصدر السابق، ص ص100- 101 ؛ الشناوي، المصدر السابق، ج2،ص58؛ باسيليوس، المصدر السابق،ص ص17-18.

[3] سرور، المصدر السابق، ص ص552- 553؛ باسيليوس،المصدر السابق، ص ص18-19.

وصف فولني، النزاعات بين الطوائف النصرانية حول الأماكن المقدسة، والصدارة فيها وصفاً مرعباً، أذ يقول ((أن المشاركات المختلفة والمتنوعة للروم الأرثونكس، الروم الكاثوليك، الأرمن، الأقباط، الأحباش، والفرنسيسكان على أمتلاك وحيازة الأماكن المقدسة كانت تثير التحاسد بينهم، وكانوا يتنازعون عليها بدون توقف، كذلك كان هناك عداوات وكراهية وحرب أبدية بين الاديرة المختلفة، والذي أدى إلى حدوث عدة مصادمات دموية بين الطوائف المختلفة راح ضحيتها الرجال من جميع الطوائف)).[1]

لقد أشارت العديد من الوثائق إلى أستمرار هذه النزاعات والخلافات بين الطوائف النصرانية طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، وخاصة بين طائفة الروم الأرثوذكس، والكاثوليك، حول حقوق كل منهما في كنيسة القيامة والتقدم والتصدر في الأعياد والمناسبات الدينية، وأختلاف طقوس هذه الطوائف في هذه الأعياد مع بعضها وتزامنها في نفس الوقت بين كل الطوائف في بعض السنوات، كذلك محاولة بعض الطوائف تحويل أبناء الطوائف الأخرى إلى مذهبهم من خلال ترغيبهم، وعمل السلطات العثمانية للحد من هذه الخلافات والمحاولات وتشديدها على قاضي القدس، وأمير اللواء لحل هذه النزاعات وأنهاء جميع الخلافات،[2] هذا وقد أشارت الوثائق إلى أن هذه النزاعات والخلافات أستمرت لفترة طويلة حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، وخاصة بين الأرثوذكس والكاثوليك للسيطرة على الأماكن المقدسة في القدس.[3]

---

[1] السيوفي، المصدر السابق، ج2، ص66؛ Bernhim,op.cit,p.123؛ من أشد هذه المصادمات وأعنفها ماحدث في سنة 1171هـ/ 1757م بين الروم واللاتين داخل كنيسة القيامة من قتال عنيف، وقع على أثره العديد من الجرحى ونهبت أواني وقناديل وغير ذلك من كنيسة القيامة. للتفاصيل ينظر: الدمشقي، المصدر السابق،ص72؛ حليم، المصدر السابق، ص253؛ أبو عليه، المصدر السابق، ص34؛ Kotker,op.cit,pp.230- 231.

[2] المزيد من التفاصيل.ينظر: س196،ح1، 1106هـ/ 1694م، ص405؛ س199،ح3، 1110هـ/ 1698م،ص60؛ س207،ح2، 1124هـ/ 1712م،ص295؛ القضاة، المصدر السابق، ص ص266- 271.

[3] للتفاصيل ينظر: س283، ح1، 1218هـ/ 1804م،ص ص21-22؛ س295،ح3، 1227هـ/ 1812م، ص42؛ س293،ح2، 1225هـ/ 1810م،ص116؛ س295،ح1، 1226هـ/ 1811م، ص ص17، 36؛ س301، ح5، 1233هـ/ 1817م،ص ص 49- 50؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م2، ص ص243 - 249،م3، ص ص158- 159 ؛ الجبوري، المصدر السابق،ص275.

المبحث الخامس

حجم الأسرة المقدسية

تبــين مــن دراسة عينة تمثل فترات تاريخية مختلفة ومتباعدة ضمت مائة وخمسة عــشر متوفى من أهالي القدس من خلال جدول حجم الأسرة. أن أربعة وستين رجلاً كان لكل منهم زوجة واحدة، وأربعة عشر رجلاً كان لكل منهم زوجتان، ورجلاً كان له ثلاث زوجــات. بينما لم تشر السجلات إلى وجود زوجات لسبعة منهم، مما يعني أن هؤلاء لم يكونــوا متزوجين، أو أن زوجاتهم متوفيات أو مطلقات أما النساء اللواتي لهن أزواج، فقد بلــغ عــددهن ثمانية وعشرون أمرأة، والنساء اللواتي ليس لهن أزواج بلغ عددهن ثلاثة نساء.

يلاحــظ من هذه العينة أن من كانوا متزوجين من أمرأة واحدة كانت نسبتهم عالية، الأمــر الــذي يوحــي بأن تعدد الزوجات لم يكن يشكل ظاهرة أجتماعية منتشرة في هذه الفتــرة، هــذا وقــد أنجب خمس وستون من أفراد العينة ذكوراً، بلغ مجموع ذريتهم من الذكور (134) ذكراً، بينما بلغ عدد الإناث (91) أنثى، أما عدد النساء من بين أفراد العينة فكــان (31) أمــرأة أنجبن (34) ذكراً، وبلغ عدد الاناث اللواتي أنجبنهن (32) أنثى، مما يرجح أن نسبة الذكور في الأسر المقدسية كانت مرتفعة أذا ماقيست بنسبة الإناث.

تروح عدد أفراد الأسرة المقدسية مابين (2– 10) أفراد، بأستثناء أسرتين بلغ عدد أفــرادهما (11 – 12) فــرداً علــى التوالي، وكان هناك أختلاف في عدد أفراد الأسرة، فــبعض الأســر لم يكن لها أولاد، وبعضها الأخر كان لها مولود واحد، بينما وصل عدد المواــيد لبعضها الأخر إلى عشرة أفراد ذكوراً وإناثاً، كما أن هناك عوائل أقتصر أبنائها علــى الإنـــاث فقط، وعوائل أخرى كان كل أبنائها ذكوراً، وأخرى تقاسم الذكور والإناث تكوينها العائلي، فضلاً عن أن الأعداد الكبيرة للأسر ينجم أحياناً عن تعدد الزوجات.

كمــا تبين من العينة المدروسة أن نسبة مرتفعة من المتوفين لم يتركوا غير مولود واحد، وربما يرجع ذلك إلى كثرة الوفيات بسبب أنتشار الأمراض والأوبئة، كما أن قسماً من أفراد العينة لم يتزوجوا لذلك لم يكن لهم مواليد، فبلغ عددهم خمسة أفراد، منهم أربعة رجــال وأمــرأة. وبعــض الرجال أو النساء توفوا وليس لهم أبناء من الذكور أو الإناث،

وبالتالـــي أنحــسر إرثهــم في ببيت المال الموجه لنفقات الحرم القدسي الشريف بمسجديه الأقصى وقبة الصخرة المشرفة.

ويـــرد ذكر من ليس لهم وارث شرعي من أصحاب الألقاب والأسر المقدسية مثل آل أبـــي اللطــف الــذين كان هناك أثنان منهم لم يتركوا ذرية، فذهبت تركتهم إلى وقف الــصخرة المشرفة، والعوائل غير المقدسية مثل الأزبكي، عبد الله، الرومي، ويلاحظ على هــذه الأسماء أنهم أغراب عن المدينة فمنهم من أهتدى للأسلام ولاينتمي لأسرة مثل عبد الله، أو ينتمي لطائفة مثل الرومي، أو من ينتمون لمناطق مختلفة خارج مدينة القدس.

لــوحظ أن المتزوجون بأكثر من زوجة يمثلون طبقة من أعيان المدينة المقدسة من الأشــراف والعلمــاء والــتجار، وهذا يدل على ان المستوى المعاشي المرتفع كان يؤهل الأعيان للزواج بأكثر من واحدة.

وقــد أشــارت السجلات إلى مخلفات هؤلاء المتوفين وتركاتهم من الأدوات عامة، والأمــوال (الــنقود والعقــارات)، الكــتب، الأثاث، الحيوانات، العبيد، والجواري، وحجم المصروفات التي صرفت على المتوفي، والرسوم المستحقة على حصر هذه التركات.

والجداول التالية توضح حجم الأسرة المقدسية:

جدول رقم (18) حجم الأسرة المقدسية

ت	اسم المتوفى	عددالازواج او الزوجات	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع أفراد الأسرة	الملاحظات	المصدر
1	فاطمة بنت محمد المرعشي	1			2	منحصر ارثها بأختها لأبيها تركت تركة وارث متنوع	س128،ح1049،1هـ/1639م، ص ص 207-208.
2	مولانا علي افندي	1			2	ينحصر ارثه في أخته متروكات متنوعة وأدوات وكتب	س129،ح1، 1056هـ/1646م، ص ص 476-477.
3	راضية بنت المعلم محمد المعكس	1	3		5	ينحصر ارثها بوالدتها ووالدها متروكات متنوعة	س130،ح1، 1048هـ/1639م، ص ص 211-212.
4	طه بن الحاج خليل	1	2	2	6	ينحصر ارثه في والدته متروكات متنوعة	س130،ح1، 1050هـ/1640م، ص ص6 -7.
5	احمد بن حدرة	1	2	2	6	متروكات متنوعة	س130،ح1، 1050هـ/1640م،ص ص43 -44.
6	حسن بن عمر الدهينة	1	1	2	5	متروكات متنوعة	س133،ح1، 1052هـ /1642م،ص730.
7	الملا محمد بن إبراهيم بن حسام		2	1	4	متروكات متنوعة	س134،ح1، 1053هـ/1644م، ص390.
8	فاطمة بنت محب الدين الحسيني الوفائي	1		3	5	ارثها لزوجها وشقيقتها وشقيقها متروكات متنوعة	س134،ح1، 1054هـ/1644م، ص ص 600-602.
9	داوود بن حسن النجار	1	3		5	متروكات متنوعة	س135،ح1، 1054هـ/1644م، ص ص 13-14.

ت	اسم المتوفى	عددالازواج او الزوجات	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع أفراد الأسرة	الملاحظات	المصدر
10	علي بن عبد الله	2	1	3	7	متروكات متنوعة أدوات ودور متعددة	س135،ح1، 1055هـ/1645م، ص ص 625-621.
11	فاطمة بنت محمد الصعبي	1	1		3	ينحصر ارثها في والدها ووالدتها متروكات متنوعة	س135،ح1، 1054هـ/1645م، ص665.
12	يوسف بن يعقوب الغندور الحلواني	1	2	3	7	متروكات متنوعة	س136،ح1، 1056هـ/1646م، ص376.
13	علي جلبي الترجمان	1	4		6	متروكات متنوعة	س137،ح2، 1055هـ/1645م، ص8.
14	شيخ الإسلام عبد القادر الحسيني الوفائي (مفتي القدس)		3	5	11	متروكات متنوعة أدوات وكتب عديدة عبيد	س134،ح1، 1054هـ/ 1644م ،ص ص 692 ، 697.
15	علي بن عبد الله الأزبكي				1	لا وارث له أنحصر أرثه في وقف الصخرة المشرفة . متروكات متنوعة	س137، ح1، 1055هـ/ 1645م ، ص82.
16	أحمد بن سالم اللدي	1			2	منحصر أرثه في أخته وعمه . متروكات عدة	س138 ،ح2، 1055هـ/ 1645م، ص94.
17	عائشة بنت عبد الله				1	لاوارث لها أنحصر أرثها في وقف الصخرة المشرفة . متروكات متنوعة	س139، ح5، 1057هـ/ 1647م ص519.
18	يعقوب ولد توما النصراني	1	2	2	6	متروكات متنوعة	س139،ح1، 1057هـ/ 1647م ،ص546.
19	الحاج مصطفى الرومي				1	لاوارث له أنحصر أرثه في وقف الصخرة .	س140، ح1، 1057هـ/ 1648م، ص472 .

ت	اسم المتوفى	عددالازواج او الزوجات	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع أفراد الأسرة	الملاحظات	المصدر
20	فاطمة بنت صلاح الجاموس	1		1	3	ينحصر أرثها في أخويها . متروكات عدة.	س140، ح1، 1057هـ/ 1647م ،ص479 .
21	الخواجه أسماعيل بن عبد الرحمن بن أرغون	1		2	4	منحصر أرثه في شقيقه متروكات متنوعة وأدوات ودور	س141، ح1، 1059هـ/ 1649م،ص ص 387 -389.
22	مـولانا محـب الدين بن جمال الدين العجمي	1	3	2	7	متروكات متنوعة	س141، ح1، 1059هـ/ 1649م،ص ص 387 -389.
23	الحـاج موسى بن محمد المبيض أبو طاقية	2		2	5	متروكات متنوعة	س141، ح1، 1058هـ/1648م ،ص431.
24	محمـد جاويش المتولي على عمارة خاصكي سلطان	1	4	1	7	متروكات متنوعة وأدوات وعدد من الاحصنة الحمراء	س143،ح2، 1060هـ/ 1650م،ص64.
25	الدرويش أحمد الرومي	1			2	ينحصر أرثه في وقف الصخرة . متروكات متنوعة	س143، ح2، 1060هـ/ 1650م،ص164.
26	نور الهدى بنت جمال الدين		1	3	5	متروكات متنوعة	س143،ح1، 1060هـ/ 1650م،ص169.
27	بشير بن الشيخ محمد الخليلي	1	2		4	متروكات متنوعة ومجموعة من الكتب	س143،ح2، 1060هـ/ 1650م ،ص176
28	صالح ولد جبر النصراني	1	3		5	متروكات متنوعة	س145، ح1، 1061هـ/ 1651م، ص594 .
29	عفيفة خاتون بنت محمود العلمي	1	2	1	5	محصور أرثها في والدتها . متروكات عدة	س143، ح1، 1060هـ/1650م، ص169.

ت	اسم المتوفى	عددالازواج او الزوجات	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع أفراد الأسرة	الملاحظات	المصدر
30	مصطفى بك بن محمد بن قيقوب	1		1	3	ينحصر ارثه في شقيقته.متروكات عدة	س144،ح1، 1060هـ/1650م،ص ص 338-339.
31	فاطمة بنت القبابي	1	2		4	محصور ارثها في ابنها من زوجها السابق	س145،ح1061،1هـ/1651م،ص593.
32	الحاج إبراهيم احمدالسراج ابن مدين	1			2	متروكات متنوعة. أدوات	س145،ح1، 1060هـ/1650م،ص ص 615-616
33	شرف الدين العلمي	1	1		3	ينحصر ارثه في ابنه.متروكات متنوعة	س202،ح3، 1115هـ/1703م، ص103
34	موسى احمد آل غضية	1		2	4	متروكات متنوعة.دار.أثاث	س202،ح2، 1113هـ/1702م،ص3.
35	سعد الدين العسلي	1	6	2	10	ينحصر ارثه في أولاده.متروكات عدة	س203،ح1117،1هـ/1706م،ص161.
36	عبد القادر حسين آل غضية	2			3	لم ينجب .متروكات متنوعة	س203،ح1118،4هـ/1706م،ص218.
37	إبراهيم آل غضية	1			2	لم ينجب.ينحصر ارثه في زوجته وأخوته	س203،ح1119،2هـ/1707م،ص377.
38	فتح الله آل غضية	1	2	1	5	متروكات متنوعة.دار.دكان	س206،ح5، 1121هـ/1709م،ص5.
39	عبد القادر آل غضية	1	2	1	5	ينحصر ارثه في أولاده وزوجته.	س206،ح2، 1122هـ/1710م،ص39.
40	محمد العلمي	1	4	1	7	ينحصر ارثه في عائلته.متروكات.	س206،ح1122،2هـ/1710م،ص223.
41	اسحق اللطفي	1		1	3	متروكات متنوعة.كتب.دار.	س207،ح2، 1123هـ/1711م،ص2.
42	عبد الرحيم عبد الرحمن العسلي	1	2	1	5	متروكات متنوعة .أثاث.	س207،ح1124،1هـ/1712م،ص175.
43	تقي الدين العلمي	2	3	1	7	ينحصر ارثه في أولاده.متروكات	س207،ح1، 1127هـ/1715م، ص368.

ت	اسم المتوفى	عددالازواج او الزوجات	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع أفراد الأسرة	الملاحظات	المصدر
44	محمد محمد اللطفي				1	لاوارث له.انحصر ارثه في وقف الصخرة	س213،ح3، 1130هـ/1718م، ص12.
45	نور الله كمال الدين آل غضية	2	1		4	ينحصر ارثه في ابنه وزوجاته	س213،ح2، 1130هـ/1718م، ص56.
46	شهاب الدين آل غضية	1	2	1	5	متروكات متنوعة.أدوات.	س213،ح1،1131هـ/1819م،ص140.
47	عبد الرحيم اللطفي	1		2	4	متروكات متنوعة .دار	س214،ح3، 1132هـ/1720م، ص138.
48	حسن عبد اللطيف آل غضية	1	1		3	ينحصر ارثه في ابنه. متروكات عدة.	س214،ح1، 1132هـ/1720م، ص191.
49	محمد علي عبد الله اللطفي	1	2		4	متروكات متنوعة.دار .أثاث.	س214،ح1، 1132هـ/1720م، ص213.
50	علي محمد عبد الله اللطفي				1	قاصر	س214،ح1، 1133هـ/1720م، ص237.
51	بدر الدين آل غضية	1	2		5	متروكات متنوعة.أدوات.أثاث	س214،ح1، 1133هـ/1720م، ص248
52	علي عبد الله اللطفي	1	4	3	9	وجود حمل من جارية،متروكات عدة	س212،ح1، 1131هـ/1719م، ص92
53	علي مصطفى الدقاق	1			2	لم ينجب . أنحصر ارثه في والدته	س215،ح1، 1131هـ/1718م، ص65.
54	عبد الغفور اللطفي	1	2	2	6	متروكات متنوعة ،دار،أثاث.	س217،ح1، 1133هـ/1721م، ص368.
55	صالح العسلي	3	1	4	9	ينحصر ارثه في أفراد عائلته	س217،ح2، 1133هـ/1721م، ص12.
56	يونس آل غضية	1	2		4	ينحصر ارثه في أولاده.متروكات عدة.	س217،ح1، 1134هـ/1723م، ص214.
57	سلامة احمد الدقاق	1	1		3	متروكات متنوعة.أدوات عديدة	س218،ح1، 1135هـ/1723م، ص118
58	قاسم الترجمان	1	1	4	7	انحصر ارثه في جميع أفراد عائلته	س218،ح3، 1134هـ/1722م، ص247.
59	صالح الترجمان	1	2	2	6	ينحصر ارثه في أولاده. متروكات	س218،ح4، 1135هـ/1723م، ص252.
60	فيض الله ابن صنع الله العسلي	1			2	لم ينجب ، وقف جزء من ماله على الصخرة	س220،ح1، 1138هـ/1725م، ص197.

ت	اسم المتوفى	عددالازواج او الزوجات	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع أفراد الأسرة	الملاحظات	المصدر
61	كمال مصطفى الدقاق	2	1	1	5	متروكات متنوعة .دار.أثاث	س220،ح1، 1139هـ/1726م، ص148.
62	محمد هبة الله النمري	1	1	4	7	متروكات متنوعة .أدوات عديدة	س221،ح1، 1138هـ/1725م، ص23
63	عبد الحي يحيى الدجاني	2	3	4	10	متروكات متنوعة.انحصر ارثه في أولاده	س221،ح1، 1138هـ/1725م، ص108.
64	هبة الله النمري	1	4	1	7	ينحصر ارثه في أفراد عائلته	س221،ح1، 1139هـ/1726م، ص277.
65	عبد الرزاق زين العرب اللطفي	2	2	1	6	ينحصر ارثه في أولاده.متروكات	س225،ح1، 1144هـ/1731م، ص147.
66	عبد كمال آل غضية	1	1	1	4	متروكات متنوعة .دار.مزرعة	س225،ح3، 1145هـ/1732م، ص175.
67	علي حبيب الله اللطفي	2	1	1	5	متروكات متنوعة .أدوات	س227،ح2، 1146هـ/1733م، ص36.
68	محمد علي اللطفي	1	1	1	4	متروكات متنوعة .أثاث	س228،ح2، 1149هـ/1736م، ص148.
69	احمد عودة الدجاني	1	4	3	9	ينحصر ارثه في أفراد عائلته	س228،ح2، 1149هـ/1736م، ص162.
70	عبد القادر محب الله آل غضية	1	1		3	متروكات متنوعة	س228،ح1، 1151هـ/1738م، ص204.
71	موسى الوفائي	2	4	1	8	ينحصر ارثه في أفراد عائلته	س230،ح3، 1153هـ/1740م، ص8.
72	كمال الدين الداودي	1	3		5	متروكات متنوعة.دار.أثاث	س214،ح2، 1132هـ/1720م، ص43.
73	صادقة علي النمري	1		1	3	زوجة كمال الدين آل غضية	س200،ح1، 1112هـ/1700م، ص66.
74	مكرمة الدقاق	1			2	زوجة أبو السعود الدقاق	س201،ح1، 1113هـ/1701م، ص158.
75	فاطمة عبد الرحيم	1	1		3	زوجة خليل اللطفي	س201،ح1، 1111هـ/1700م، ص179
76	خديجة اللطفي	1	1		3	زوجة عبد اللطيف اللطفي	س203،ح3، 1118هـ/1706م، ص252.
77	صافية العسلي	1	1	1	4	زوجة فضل الدين العسلي	س203،ح3، 1117هـ/1705م، ص97.
78	آمنة عبد الرحمن آل غضية	1	3		5	زوجة عبد اللطيف آل غضية	س206،ح1، 1121هـ/1709م، ص135.

ت	اسم المتوفى	عددالازواج او الزوجات	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع أفراد الأسرة	الملاحظات	المصدر
79	حنونة الداودي	1	1		3	تزوجت مرتين	س206،ح1، 1122هـ/1710م، ص217.
80	فاخرة موسى الموقت	1		3	5	زوجة صلاح عبد اللطيف العلمي	س207،ح2، 1124هـ/1712م، ص238.
81	بدرى عبد اللطيف آل غضية	1	1	1	4	زوجة محب الدين آل غضية	س207،ح2، 1123هـ/1711م، ص90.
82	شريفة عبد الله آل غضية	1	1		3	زوجة نور الدين آل غضية	س209،ح2، 1127هـ/1714م، ص173.
83	صالحة شمس الدين آل غضية	1		1	3	زوجة عبد القادر آل غضية	س216،ح4، 1132هـ/1719م، ص40.
84	فاطمة عبد الرحمن العسلي	1	1	1	4	زوجة خليل كمال الدقاق	س218،ح2، 1136هـ/1723م، ص374.
85	رابية عبد اللطيف آل غضية	1		2	4	زوجة محمد اللطفي	س220،ح1، 1137هـ/1724م، ص185.
86	صفية مصطفى النمري	1		1	3	زوجة عبد الوهاب النمري	س225،ح3، 1144هـ/1731م، ص159.
87	تاجة محمد العلمي	1		1	3	زوجة عبد الله العلمي	س225،ح1، 1144هـ/1732م، ص167.
88	بهتان فيض الله العلمي	1	1	1	4	زوجة عبد الغني العلمي	225،ح1، 1144هـ/1732م، ص205.
89	خديجة مصطفى العلمي	1	4	1	7	زوجة محمد العلمي	س228،ح1، 1149هـ/1737م ص222.
90	عائشة عبد اللطيف النمري	1	1	1	4	زوجة علي النمري	س228،ح2، 1151هـ/1739م، ص316.
91	عفيفة موسى الخالدي	1		2	4	زوجة فضل الدين العسلي	س230،ح1، 1153هـ/1741م، ص248.
92	خالدية إبراهيم الخالدي	-	6	5	12	لم يذكر اسم زوجها	س221،ح2، 1139هـ/1726م، ص256.
93	عبد الفتاح العلمي	1			2	لم ينجب.متروكات متنوعة.دار.كتب	س231،ح3، 1154هـ/1742م، ص184.
94	محمد محب الدين غضية	2	2		5	متروكات متنوعة . مزرعة.	س232، ح1، 1155هـ/ 1743م،ص169.
95	فضل الدين العسلي	1	1		3	متروكات متنوعة . أدوات	س232،ح1156،4هـ/1743م،ص204.
96	محمد الحسيني	1	2	1	5	متروكات متنوعة . دكان	س230، ح1، 1153هـ/ 1741م،ص123.
97	فتح الله الدجاني	2	2		5	متروكات متنوعة . دار	س232،ح1156،1هـ/1743م،ص213.

ت	اسم المتوفى	عددالازواج او الزوجات	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع أفراد الأسرة	الملاحظات	المصدر
98	صالحة الريشة	1	2	1	5	متروكات متنوعة	س281،ح3، 1214هـ/1799م،ص10.
99	رحمة الرملي	1	1	1	4	ينحصر أرثها في والدها ، متروكات عدة	س281،ح1، 1213هـ/1799م، ص21
100	أحمد الهيكل	1	2		4	متروكات متنوعة	س281،ح2، 1214هـ/1799م،ص51.
101	تاج الدين الجاعوني		1	2	4	متروكات متنوعة	س281،ح2، 1214هـ/ 1799م،ص80.
102	عيسى بطرس الرومي	1	1		3	متروكات متنوعة ، أثاث وكتب	س281،ح3، 1214هـ/ 1799م، ص136.
103	أبراهيم الشولي	1			2	ينحصر أرثه في والدته	س281،ح1214،3هـ/1799م،ص136.
104	عبد القادر الوعري	2	1		4	متروكات متنوعة	س281،ح5، 1214هـ/1799م،ص57
105	أسماعيل الطبراق	1	3	1	6	متروكات متنوعة ، أدوات.	س282،ح3، 1215هـ/1800م،ص3.
106	حسن السعدي	1	2		4	متروكات متنوعة	س282،ح6، 1215هـ/1800م،ص14.
107	محمد أبو صالحة	1	4	1	7	ينحصر أرثه في أولاده . متروكات عدة	س282، ح2، 1215هـ/1800م،ص20
108	عبد الرحمن أفندي	2	3	2	8	ينحصر أرثه في أولاده . متروكات عدة	س282، ح1215،4هـ/1800م،ص34.
109	أبرام ولد جبران الحجار الرومي	1	1	2	5	متروكات متنوعة	س282،ح1، 1215هـ/1800م،ص55
110	القسيس خليل الهرش الرومي	1	1	1	4	متروكات متنوعة	س282،ح2، 1215هـ/1800م،ص18.
111	جرجيس ولد أرتمارق الرومي	1	3		5	متروكات متنوعة	س282،ح3، 1215هـ/1800م،ص56.
112	حسن الدمياطي	1	2		4	ينحصر أرثه في شقيقه. متروكات متنوعة	س282،ح7، 1215هـ/1800م،ص60.
113	يعقوب الاجرب الرومي	1	1		3	متروكات متنوعة ،دار.	س282،ح1، 1215هـ/1800م،ص55.
114	محمد الليثي البوابيجي	1	1	2	5	متروكات متنوعة ، أدوات	س283،ح1، 1216هـ/1801م،ص40.
115	سالم ولد ياقوب القبطي	1	2	1	5	متروكات متنوعة	س283،ح1216،3هـ/1801م،ص149.

* الجداول من عمل المؤلف استناداً إلى المصادر الواردة فيها.

الفصل الرابع

الأوضاع الثقافية في القدس

في العهد العثماني

(1050-1214هـ / 1640-1799م)

الفصل الرابع

الأوضاع الثقافية في القدس في العهد العثماني

(1050-1214هـ / 1640-1799م)

كانت القدس بسبب مركزها الديني والعلمي نقطة تجمع لعدد كبير من العلماء والمدرسين وطلاب العلم، كما كانت موقعاً لكثير من المعاهد والمراكز التعليمية من مساجد ومدارس ومكاتب تعليم الصبيان،[1] التي تدرس العلوم الشرعية من علم الحديث، التفسير، والقراءات والعلوم اللسانية من النحو والصرف، اللغة والادب،[2] وكانت المدارس مقسمة حسب المذاهب الاربعة، فهناك المدارس الشافعية، والحنفية، وهناك المدارس المالكية والحنبلية[3]. والى جانب المعاهد التعليمية، وجدت في القدس المكتبات العامة والخاصة، والتي ساهمت في نشر الثقافة بين كثير من الناس، فإلى جانب مكتبة المسجد الاقصى التي تعتبر من أهم دور الكتب الاسلامية في بيت المقدس، كانت هناك المكتبات التي يملكها كبار العلماء والاعيان.[4] ومن الملاحظ أنه لم تكن هناك مدارس رسمية، فضلاً عن عدم وجود صحف خاصة بالقدس.

---

[1] الحسيني، المصدر السابق،،ص11؛ العسلي، معاهد العلم...،ص ص 50-51.

[2] عبد الجليل حسن عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية، ج1، (عمان، 1981)، ص ص13-103؛ رشاد الإمام، مدينة القدس في العصر الوسيط 1253 – 1516، (تونس، 1976)، ص ص187-188.

[3] سلامة النعيمات، "الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر من خلال سجلات المحكمة الشرعية "، دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث أبحاث الندوة التأسيسية لدراسة مصادر تاريخ العرب الحديث، جامعة آل البيت (المفرق، 1998)، ص78؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص305.

[4] أمنة أيوب خليل، " مكتبات بيت المقدس في العهد العثماني من واقع وقفيات الكتب المنشورة من سجلات المحاكم الشرعية في القدس"، ندوة المكتبات الفلسطينية الثانية، (نابلس،1996)، ص ص3-20؛ المدني، مدينة القدس...،ص264؛

Auld and Hillenbrand ,op.cit,vol.1,pp.286-288.

المبحث الاول

التعليم

أ- التعليم عند المسلمين:

1- المساجد:

ســاهمت المساجد إلى جانب كونها دوراً للعبادة، في نشر العلوم الدينية، وقد تمثل الـدور التعليمـي لهـا في مدينة القدس فيما كان يقوم به الحرم القدسي الشريف (المسجد الأقـصى المبارك ومسجد قبة الصخرة المشرفة)، بما فيه من أئمة وخطباء ومدرسين من تـدريس للعلـوم الدينـية أشتملت على القرآن الكريم وتفسيره، والحديث النبوي وعلومه، والفقه.[1]

كانـت وظيفة التدريس في المسجد الأقصى وراثية، ومحصورة في معظم الأحيان في عائلات معينة، يتوارثها الأبناء عن الإباء، كما كانت تباع وتشرى، حيث يتنازل عنها متولـيها إلى أخر مقابل مبلغ من المال،[2] ومن الذين درسوا في المسجد الأقصى، الشيخ فخـر الدين بن زكريا بن إبراهيم المعروف بالمعري المقدسي، درس في الأزهر، ،أنقطع فـي أخـر حـياته للتدريس في المسجد الأقصى في حجرته التي عرفت بخلوة المعري، وصـار أمامـاً بالمدرسـة السلطانية (الاشرفية)، في المسجد الأقصى، إلى ان توفي سنة 1070هـ/1659م.[3]

ومـن مدرسي المسجد الاقصى الشيخ طه بن صالح بن يحيى بن نجم الدين الملقب بأبـي الرضـا الديري (الخالدي)، أذ كان معيداً لدرس التفسير في مسجد قبة الصخرة، ثم درس فـي صـحيح البخاري في علم الحديث سبع سنوات في مسجد قبة الصخرة، وحتى

---

[1] محمـد عبد الرحيم غنيمة،تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى،ط1،(تطوان،1953)،ص37؛العسلي،معاهد العلم..، ص41.

[2] المدنـي، مديـنة القـدس...،ص ص264-265؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة في تاريخ العرب الحديث،1500-1981،ج1، (دمشق،1960)،ص86.

[3] المحبي، المصدر السابق،ج3،،ص266؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص117.

وفاتــه سنة 1071هـ 1660م،[1] وكذلك الشيخ محمد بن حافظ الدين بن محمد السروري المقدســي، درس فــي الازهــر ثــم عاد الى القدس. وتفرغ للتدريس في الحرم القدسي الشريف، وقال عنه شيخ الاسلام خير الدين الرملي، مافي بيت المقدس أفضل منه، وتوفي سنة 1080هـ/1669م.[2]

كمــا تولى التدريس في القرن 12هـ/18م، الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن شــرف الــدين الخليلــي، وحــيث درس الحديث والتفسير والوعظ في حجرته في صحن الــصخرة، وفــي المــسجد الاقصى الى ان توفي سنة 1147هـ/1734م،[3] وكان الشيخ الخليلــي في نظر معاصريه احد علماء القدس الاعلام، فهو في نظر الشيخ حسن بن عبد الطيف الحسيني مفتي القدس الحنفي ونقيب اشرافها ((بحر العلوم القمقام)).[4]

ويعــزز هذه المكانة العلمية والاجتماعية المرموقة، ماتورده سجلات محكمة القدس الشرعية من القاب علمية واجتماعية رفيعة بحقه، ومنها ((عمدة المحدثين والفقهاء العظام محمد افندي الخليلي، مفخر العلماء الفخام والمدرسين العظام)).[5]

ويــؤكد هذه المكانة الرفيعة، ماورد في سجلات المحكمة، حيث نجد اشارات كثيرة الــى حضوره بأستمرار مجلس القضاء في المحكمة، وبطلب من القاضي، بصفة مراقب وشــاهد، وكان دائماً يوصف بأنه مفخر العلماء والمدرسين.[6] لذلك يمكن القول أن الشيخ

---

[1] كامل جميل العسلي، اجدادنا في ثرى بيت المقدس،(عمان،1981)،ص175؛ المحبي،المصدر السابق،ج2 ص ص260-261؛ .Auld and Hillenbrand .op.cit,vol.1,p.281

[2] المحبي،المصدر السابق،ج3،ص414؛الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص ص120-121.

[3] س207، ح3، 1124هـ/1712م، ص ص307-308؛ س228، ح1، 1147هـ/1735م، ص145؛ المرادي، المصدر السابق،ج4، ص ص94-97.

[4] الحسيني، المصدر السابق،ص ص145 -147؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل،ص ص 14-15؛ المرادي،المصدر السابق،ج4،ص95؛اللقيمي،موانح الأنس...،ص87؛الخالدي،المصدر السابق،ص101

[5] س207،ح3،1123هـ/1711م،ص146؛س210، ح1، 1128هـ/1716م،ص138؛س221،ح1، 1140هـ/1728م،ص556؛س221،ح1، 1140هـ/1728م،ص ص 575-576؛الخليلي،وثيقة مقدسية...، ص7.

[6] س207، ح1، 1123هـ/1711م،ص160؛ س207،ح2، 1124هـ/1712م،ص314؛ س207،ح3، 1124هـ/1712م،ص320؛ س211،ح2، 1129هـ/1716م،ص79.

محمـــد الخليلي كان ذا ثقافة موسوعية، ويدل على ذلك ترتيبه لمكتبته التي شملت مختلف فنون المعرفة الانسانية.

شـــغل الـــشيخ محمـــد الخليلي وظائف عديدة في القدس، فقد كان له وظيفة قراءة الجزئين الشريفين، ونصف الجزء بربعة السلطان سليمان القانوني (1520-1566م)، كل يـــوم بعـــد صـــلاة الصبح بمسجد قبة الصخرة المشرفة، وشغل ثلث وظيفة قراءة الجزء الـــشريف بـــربعة خـــانم خاتون، كما عمل بوظيفة القراءة بربعة زينب خاتون، ووظيفة القراءة بربعة قرمانة خاتون،[1] كذلك عين في وظيفة رئيس المؤذنين في المسجد الاقصى المبارك، وتولى وظيفة أفتاء الشافعية بالقدس.[2]

ومن مدرسي المسجد الأقصى الشيخ عبد المعطي بن محيي الدين الشافعي الخليلي، حـــيث جـــاور في المسجد الأقصى ودرّس فيه، وقام بعمله، وتولى أفتاء الشافعية بالقدس أكثـــر مـــن (25) سنة، بعد أن ألزمه شيخه محمد الخليلي فيها[3]، كما تولى وظيفة قراءة الأجـــزاء الـــشريفة من القران الكريم في كل يوم بمسجد قبة الصخرة المشرفة[4]، ومنهم أيـــضاً الشيخ محمد بن موسى الخالدي، الذي شغل وظيفة قراءة الجزء الشريف بالصخرة المـــشرفة بعـــد صلاة الصبح، وذلك سنة 1144هــ/1731م، ومنهم السيد عبد الباقي بن علـــي الثوري في ربع وظيفة قراءة الجزء الشريف بداخل المسجد الأقصى، والتي تولاها بعد وفاته السيد عبد الرحمن بن شمس الدين الثوري سنة 1144هــ/1731م.[5]

---

[1] س208،ح2، 1125هـــــ/1713م،ص27؛ س221،ح1، 1140هـــــ/1728م،ص556؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل،ص16;

Karl.K.Barbir, " Scholar ship and opportunity in eighteenth century Jerusalem:Hasan al-Qudsis notaples " ,In the third international conference on bilad al-sham,Palestine, first edition ,vol.1,(Jordan,1983),p.19.

[2] س208،ح1، 1125هــ/1713م،ص27؛ الخليلي، وثيقة مقدسية...،ص11؛المرادي،المصدر السابق،ج4 ،ص96.

[3] إسماعيل باشا البغدادي، أيضاح المكنون في الذيل عن الكشف عن الظنون عن اسامي الكتب والفنون،ج 3، (بيـــروت،د-ت)،ص156؛ الحسيني، المصدر السابق، ص ص62، 175-175؛ المرادي، المصدر السابق، ج3. ص ص136-137؛ الزركلي،المصدر السابق،،ج4، ص300.

[4] س207،ح3، 1124هــ/1712م،ص104؛ الحسيني،المصدر السابق، ص68؛

Auld and Hillenbrand, op. cit, vol.1,p.280.

[5] س225،ح2، 1144هــ/1713م،ص ص141-142؛ العسلي، اجدادنا في...،ص235.

وقـــام الـــشيخ الصوفي الشهير مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي نزيل القدس بألقاء الدروس في المسجد الأقصى في خلوة يقام فيها الذكر والتهليل ودروس فـــي العلـــم،[1] وصفه الرحالة الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي في رحلته موانح الأنس سنة 1144هـــ/1731م، بقـــوله ((فنـــزلنا بمنـــزل قطب دائرة الأفلاك الحسنية، واسطة عقد العصابة الهاشمية خلاصة السادة الأشراف، وصفوة بني عبد مناف، من فاق بحسن سيرته الـــنجوم الزواهر، وبجميل طلعته البدور النواظر، الراسخ في العلم الالهي، المكاشف عن اســـرار الحقائق كما هي، أستاذ كل استاذ، وملاذ كل ملاذ، مولانا السيد مصطفى البكري الـــصديقي، قدس الله سره الشريف)).[2] والذي توفي سنة 1162هـ/1748م، وهو ملازماً لدروســـه بالحـــرم القدســـي الشريف[3] كذلك كان السيد محمد بن مصطفى نقيب اشراف القـــدس، شـــيخ الحـــرم، ومن قراء الجزء الشريف في مسجد قبة الصخرة، بعد صلاتي الـــصبح والعـــصر، وقراءة الحديث الشريف بالمسجد الاقصى، كما أنه برع في علم الفقه والتفسير،[4] ومنهم السيد محب الدين بن عبد الصمد آل غضية شيخ الحرم القدسي، ونقيب أشـــراف القدس، وقد ذكر الحسيني أنه برع في علم الفلك والتحريرات التركية، وقد عمل بوظائفه هذه حتى وفاته سنة 1144هـ/1731م.[5]

---

[1] المرادي،المـــصدر الـــسابق،،ج4، ص ص190-200؛يوسف اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ط1، (القاهرة،1928)،ص ص582-583 ؛ الزركلي،المصدر السابق،ج8، ص141.

[2] اللقيمي، موانح الانس...، ص86؛ الخالدي، المصدر السابق،ص101؛ العسلي، بيت المقدس...،ص117 ؛ الحسيني،المصدر السابق، ص158.

[3] المرادي،المـــصدر السابق، ج4،ص199؛الحسيني،المصدر السابق،ص160؛ سركيس،المصدر السابق، ص583.

[4] س199،ح1، 1112هـــ/1700م،ص401؛ س202،ح1، 1115هـــ/1704م،ص128؛ س202،ح2، 1117هـــ/1705م، ص172؛ س203، ح1، 1117هـ/1705م، ص ص111-112؛ س203، ح2، 1117هـــ/1705م،ص110؛ س203،ح3، 1117هـ/1705م،ص ص115، 124، 134 ؛ السواريه، المصدر السابق،ص122.

[5] س203، ح1، 1117هـــ/1705م،ص110 ؛ س207،ح2، 1124هـــ/1712م،ص83؛ س209،ح1، 1126هـــ/1714م، ص ص163-164؛ س218، ح4، 1136هـــ/1723م،ص121؛س223،ح2، 1141هـــ/1728م،ص44؛ س223، ح3، 1143هـــ/1730م، ص ص294-296؛ س225،ح1، 1145هـ/1732م،ص234؛الحسيني،المصدر السابق، ص ص331-334.

وممن وتولى التدريس في المسجد الاقصى الشيخ علي بن محمد الخلفاوي المصري، الذي درس في البداية في الجامع الازهر، ثم قدم الى القدس سنة 1174هـ/1760م، وقرأ الدروس بالحرم القدسي الشريف للخاصة والعامة،[1] والشيخ محمد بن ابراهيم بن حافظ الدين السروري، الذي كان له معرفة بعلم الفلك، وكان شيخ القراء بالمسجد الاقصى، وأستمر بعمله هذا منذ سنة 1115هـ/1703م، الى ان توفي سنة 1161هـ/1748م، ثم خلفه ولده الشيخ محفوظ حيث تولى مشيخة القراء، وتوفي سنة 1186هـ/1772م،[2] ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن أبي الطيب التافلاتي المغربي، قدم من المغرب الاقصى الى القدس سنة 1172هـ/1758م، بعد أن زار مصر والحجاز واليمن وغيرها من البلدان، وقد تولى التدريس بالحرم القدسي الشريف اكثر من عشرين عاماً، وتولى أفتاء الحنفية بالقدس، أكثر من مرة، وتوفي سنة 1192هـ/1778م.[3]

2- المدارس:

تعد المدارس المحور الرئيس للحياة التعليمية والثقافية في بيت المقدس، وهي تعود في نشأتها الى اواسط القرن 5هـ/11هـ،[4] وقد بلغ عدد هذه المدارس في العهدين الايوبي والمملوكي نحو (70) مدرسة، أستمر منها في العهد العثماني مابين (31-44)

---

[1]س207،ح3، 1124هـ/1712م،ص ص307-308؛الحسيني،المصدر السابق،ص ص340-342.

[2]س201،ح1، 1115هـ/1703م،ص414؛س226،ح2، 1146هـ/1733م،ص189؛كامل جميل العسلي، "الاوقاف والتعليم في القدس من اواخر القرن السادس حتى اوائل القرن الثاني عشر للهجرة"، بحوث ودراسات في الحضارة الاسلامية،ج3، (عمان،د-ت)،ص128 ; Barbir,op.cit,vol.1,p.21.

[3]المرادي، المصدر السابق،ج4، ص ص102-108؛البغدادي،هدية العارفين...،ج2، ص341؛ أحمد سامح الخالدي،" من أعيان بيت المقدس الشيخ محمد التافلاتي المالكي الحنفي 1135-1192هـ"،الحلقة الثالثة، مجلة القدس الشريف،ع(13)، (عمان،1986)،ص ص22-27؛ الطيباوي، علماء القدس الشريف،ج1، ص ص137-138;
Auld and Hillenbrand ,op.cit,vol.1,p.280.
وللمزيد من التفاصيل عن وظائف الحرم القدسي ومتولوها ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[4]يوسف درويش غوانمة،تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي،ط1، (عمان،1982)،ص ص147-150؛العسلي،معاهد العلم...،ص46-47؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص305.

مدرسة، وقفت عليها العديد من الاوقاف طوال العهد العثماني، مما وفر مايلزمها من اموال تغطي نفقات ترميمها، كما توفر المخصصات المالية لطلبتها والعاملين فيها.[1]

1- المدرسة الأرغونية (759هـ/1357م): تنسب المدرسة الارغونية إلى واقفها الأمير المملوكي أرغون الكاملي نائب الشام (ت 758هـ/1356م)، في بيت المقدس،[2] وتقع في باب الحديد غربي الحرم بجوار المدرسة الخاتونية،[3] وقد وقفت عليها العديد من الأوقاف من قرى ومزارع وطاحون، معظمها موجودة في كل من دمشق، وطرابلس الشام.[4]

لقد قامت هذه المدرسة بدورها في الحياة العلمية والثقافية في بيت المقدس منذ تأسيسها وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين كباقي مدارس القدس، وكان من أهم الموضوعات التي درسها علماء المدرسة ومدرسيها الفقه الحنفي كونه المذهب الرسمي للدولة العثمانية، وتشير سجلات محمكة القدس الشرعية الى تعيين الشيخ عبد الرحمن بن علي العفيفي، مدرساً فيها، وتوليه وظيفة المشيخة في المدرسة الأرغونية وذلك سنة 1182هـ/1768م،[5] ثم ورث أبناء الشيخ عبد الرحمن العفيفي وظائف أبيهم في المدرسة، إذ في سنة 1198هـ/1783م، تولى اولاه مشيخة هذه المدرسة، ونصف وظيفة التولية على أوقافها، وبأجر يومي قدره أقجتان[6].

---

[1] الحنبلي، المصدر السابق، ج2،ص ص33-48؛ عبد المهدي، المصدر السابق،ج1، ص ص181-399، ج2، ص ص5-174؛العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص ص236-259؛العسلي،القدس في التاريخ،ص246; Tschelebis,op.cit,vol.XIII,pp.250-253

[2] الحنبلي،المصدر السابق،ج2، ص36؛غوانمة،المصدر السابق،ص161؛هشام نشابه،" مدارس القدس في العهد العثماني "، مجلة تاريخ العرب والعالم،ع(22)، السنة (2)، (بيروت،1980)،ص15.

[3] العارف،المفصل في تاريخ القدس، ص247؛كرد علي،المصدر السابق، ج6،ص118؛عبد المهدي، المصدر السابق، ج2،ص62؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج1،ق2،ص275.

[4] س85،ح2، 1013هـ/1603م،ص64؛ كامل جميل العسلي، " معلومات جديدة عن مدارس القدس الاسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس "، المجلة العربية للثقافة،ع (1)، السنة (2)، (تونس،1982)،ص113؛اليعقوب،المصدر السابق،ص309.

[5] س252،،ح2، 1182هـ/1768م،ص ص25-26؛ النعيمات،المصدر السابق،ص80؛ أحسان اوغلي واخرون،المصدر السابق،م2،ص338-339; Barbir,op.cit,vol.1,p.21

[6] س265،ح1، 1198هـ/1783م،ص9؛العسلي،معاهد العلم...،ص191، ويعرف مبنى المدرسة بالوقت الحاضر بدار العفيفي بعد استخدامها كدارسكن.ينظر: الحسيني،المصدر السابق،ص14؛العارف،المفصل في تاريخ القدس، ص247.

2- المدرســة الاســعردية (760هــ-1358م): تقع شمالي الحرم بين باب العتم وباب الغوانمة من أبواب الحرم القدسي.[1] وهي من بناء الخواجا مجد الدين بن عبد الغني الاســعردي، وقــد أوقفهــا في سنة 770هــ/1368م في عهد الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الملك الناصر محمد بن قلاوون[2].

عنــيت هذه المدرسة بتدريس العلوم الدينية، وخاصة الفقه كما عنيت بتدريس كتب التــصوف بشكل كبير، مما جعل البعض يشير إليها بالخانقاه الاسعردية، ولاشك في ذلك لان الكثيــر مــن الفقراء والصوفية كانوا يشتغلون فيها بالتصوف، سلوكاً وعلماً، ولعلهم كانوا يشتغلون بموضوعات أخرى فيها.[3]

أمــا شــيوخ ومدرســوا هــذه المدرسة، فأن سجلات المحكمة الشرعية تشير إلى بعــضهم، ويبدو ان دور هذه المدرسة في الحياة العلمية والثقافية في القدس لم يكن بارزاً فــي القرنين 17و18م، فالمعلومات التي أستقيناها من السجلات بأسم المدرسة الاسعردية، حــيث كانت المدرسة تضم غرفاً لصوفية الخانقاه،[4] وممن درس في هذه المدرسة وتولى مــشيختها، الــشيخ يــونس الخليلي، والذي تولى ثلث وظائف النظر والتولية على أوقاف المدرســة، ومشيختها، عوضاً عن أولاد الشيخ محمد الخالدي، كما سمح له بالسكن فيها، وذلــك ســنة 1168هــ/1754م،[5] كما تم تعيين الشيخ محمد بن عثمان في ثلث وظائف المشيخة والنظر والتولية على وقف المدرسة الاسعردية وذلك سنة 1175هــ/1761م.[6]

---

[1]س244،ح1، 1175هــــ /1761م،ص125؛ الحنبلي،المصدر السابق، ج2، ص38؛ كرد علي،المصدر السابق،ج6،ص119؛ غوانمة،المصدر السابق،ص158؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص248.

[2]صالحية،المصدر السابق،ص130؛الأمام،المصدر السابق، ص195؛الدباغ،بلادنا فلسطين،ج1،ص276؛ كامل جميل العسلي،" مؤسسة ألأوقاف ومدارس بيت المقدس "، ندوة موسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي، (بغداد،1983)،ص109.

[3]عبد المهدي،المصدر السابق،ج2، ص70؛اليعقوب،المصدر السابق،ص309.

[4]س244، ح1، 1175هــ/1761م، ص125؛ النعيمات، المصدر السابق، ص81.

[5]س228، ح3، 1168هــ/1754م، ص80؛ العسلي، معاهد العلم...، ص227.

[6]س240،ح3، 1175هــــ/1761م،ص125؛ الحسيني،المــصدر الــسابق،ص15؛ للمزيد من التفاصيل. ينظر:الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

3- **المدرســة الاشرفية (السلطانية) (887هـ/1482م)**: من أشهر مدارس القدس وأفخمهــا وأحــسنها بناءاً، وأن لم تكن أشهرها قاطبة، وقد عرفت بالسلطانية، تقع داخل الحــرم القدســي الشريف بين باب السلسلة وباب المطهرة وقد بنيت زمن السلطان الملك الاشرف أبو النصر قايتباي سنة 875هــ/1470م،(1) ويتميز بناء هذه المدرسة بالضخامة والأحكــام، وبوجود الزخارف المنحوتة في حجارتها، فقد ذكر أكثر الرحالة الذين زاروا القــدس فــي نهايــة القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر، هذه المدرسة، وأطنبوا في وصــفها، ومن الذين زاروها في سنة 1081هــ/1670م، الرحالة الخياري المدني، والذي أشار إلى ان هذه المدرسة كانت مقر مصلى أمام الحنابلة في الحرم القدسي،(2) كما وصف الــرحالة التركي أوليا جلبي المدرسة السلطانية سنة 1082هــ/1671م، بقوله((المدرسة السلطانية في باب المتوضأ هي أحسن المدارس ولها مئذنة من ثلاث طوابق يبلغ ارتفاعها (130) قدماً، وقد صعدها الكاتب المتواضع، وتمتع بمنظر تام للمدينة كلـه)).(3)

أما الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي الذي زار القدس سنة 1101هــ/1689م، فقد زار المدرســة وسكن بها، وأشار إلى أنها كانت عامرة بالتدريس، أذ يقول((وردت علينا الأخــوان والطلــبة بقلوب مستبشرة، وكان ممن حضر عندنا في ذلك اليوم الشيخ الصالح محمود السالمي)) (4) وفي سنة 1143هــ/1730م، زارها الرحالة المصري مصطفى أسعد اللقيمي، ودرس فيها مدة.(5)

ومــن الأوقــاف الكبيــرة بل والضخمة التي وقفت على المدارس تلك التي وقفها الــسلطان المملوكــي الأشرف قايتباي على المدرسة الاشرفية، أذ كانت تتألف من (28) قــرية، منها (22) قرية تابعة لمدينة غزة، و(14) مزرعة، وقطعة أرض وبساتين، حمام، دكاكين، معصرة،خان، وفرن في غزة، وقد بلغ مجموع العقارات التي كانت موقوفة على

---

(1) الحنبلي، المصدر السابق،ج2، ص ص34، 99، 284؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس، ص ص255-256؛ غنيمة، المصدر السابق،ص37؛ عبد المهدي،المصدر السابق،ج2، ص ص156-164.

(2) المدني،تحفة الأدباء...،ج2، ص191؛العسلي،بيت المقدس...،ص219.

(3) العسلي،بيت المقدس...،ص244؛ العسلي،معاهد العلم...،ص170.

(4) النابلسي،المختار من...، ص42؛العسلي، بيت المقدس...،ص264.

(5) اللقيمي، موانح الأنس...،ص194؛الخالدي، رحلات في...،ص107؛ العسلي،معاهد العلم...،ص170.

هـذه المدرسة (52) عقاراً[1]. يبدو أن أغلب أوقاف المدرسة الأشرفية كانت تقع في مدينة غزة.

كذلك تشير سجلات محكمة القدس الشرعية إلى وقف أراضي قريتي السافرية وبيت دجن على المدرسة الأشرفية وخدمتها،[2] أن وقفية المدرسة الأشرفية تضمنت صرف مخصصات لما مجموعه سبعون طالباًوصوفياً مقيمين في المدرسة للدراسة، فضلاً عن إدارة المدرسة وموظفيها،[3] ووجد في هذه المدرسة عدد من الوظائف في العهد العثماني، فقد تولى الشيخ جار الله اللطفي وظيفة متولي وقف المدرسة الاشرفية سنة 1112هـ/1700م، كما تولى الشيخ محمد بن علي العلمي وظائف فراش وبواب، وشعال في المدرسة بأجر يومي مقداره ثلاث أقجات سنة 1115هـ/1703م، ثم عين الشيخ قاسم بك الترجمان سنة 1120هـ/1708م، بوظيفة البوابة وناظر وقف المدرسة،[4] كذلك عمل الشيخ جود الله بن مصطفى آل غضية بوظائف نائب الناظر وناظر الوقف ومتوليه في المدرسة للفترة 1700-1722م، وبأجر يومي قدره ثلاث أقجات.[5]

ومن شيوخ هذه المدرسة ومدرسيها في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين الشيخ طه بن صالح أبي الرضا الديري (الخالدي)، كان مدرساً بالمدرسة السلطانية في أواسط القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي[6]، والشيخ فخر الدين بن زكريا بن ابراهيم المعري المقدسي، أنقطع أخر عمره للتدريس، وصار أماماً في

---

[1] محمد أبشرلي ومحمد داود التميمي، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في ألوية غزة، القدس الشريف، صفد،نابلس، عجلون، حسب الدفتر رقم 522، من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري، (أستانبول،1982)، ص ص39-41؛ العسلي، مؤسسة الأوقاف...،ص97.

[2] س266،ح3، 1200هـ/1785م،ص122؛العسلي، معلومات جديدة...،ص113.

[3] العسلي،معاهد العلم...،ص ص159-162 ؛ فخري خليل أبو صفية ومروان عبد الحافظ أبو الرب، " أوقاف بيت المقدس تتعرض للاعتداءات "، مجلة الحكمة، ع (23)،السنة (5)، (بغداد،2002)، ص49.

[4] س200،ح1، 1112هـ/1700م،ص42؛س205،ح1120،1هـ/1708م،ص202؛وليد العريض، " المؤسسات العثمانية في القدس في الوثائق العثمانية "، ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثانية، جامعة آل البيت، (المفرق،1997)، ص15؛ Barbir,op.cit,vol.1,p.20.

[5] س200،ح2، 1111هـ/1700م،ص214؛س213،ح2، 1134هـ/1722م،ص313؛ للتفاصيل.ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[6] المحبي، المصدر السابق،ج2، ص ص260-261؛الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص118؛العسلي، أجدادنا في...، ص175.

المدرسة الاشرفية، توفي سنة 1070هـ/1659م[1]، والشيخ علي الداغستاني، وهو من كبار المتصوفة بالقدس في ثلاثينيات القرن الثامن عشر، وقد درس على يده الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي، وصفه ((الأمام العالم الأوحد الرباني العارف بالله مولانا الشيخ علي الداغستاني الشافعي، طالعت عليه، جملة من الرسالة القشيرية بالمسجد الأقصى بالمدرسة السلطانية)).[2] فضلاً عن تعيين السيد موسى بن محمد الصلاحي، والسيد أسعد بن صالح الأسلامبولي في وظيفة مشيخة المدرسة الأشرفية مناصفة وذلك سنة 1199هـ/1784م.[3]

4- المدرسة الأفضلية (590هـ/1193م): تقع في حارة المغاربة وتعرف بالقبة،[4] وقد وقفها على الفقهاء والمتفقهة على مذهب الإمام مالك في القدس، السلطان الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي (565-622هـ/1169-1225م)، وكان هدف الأفضل مساعدة المغاربة المقيمين في القدس من جهة، والمحافظة على منطقة البراق الشريف لأهميتها الدينية من جهة أخرى.[5]

لقد اوقف الملك الأفضل العديد من الأوقاف على المدرسة لخدمة طلابها وموظفيها ومدرسيها في حارة المغاربة وخارجها، بهدف تعزيز دور المغاربة في حماية المدينة، والتأكيد على دورهم كجزء من مدينة القدس، وقد مكنتهم هذه الأوقاف من توفير موارد مالية جيدة ساعدت على تفعيل دور المدرسة وديمومتها واستمرار نشاطها العلمي طيلة العهد العثماني، كونها اختصت بتدريس الفقه المالكي بشكل رئيسي إلى جانب العلوم الأخرى[6].

---

[1] المحبي،المصدر السابق،ج3،ص266، العسلي، معاهد العلم...،ص171.
[2] اللقيمي، موانح الأنس...،ص194؛ الخالدي، رحلات في...،ص107؛العسلي،بيت المقدس...،ص118.
[3] س262،ح2، 1199هـ/1784م،ص122؛الحسيني،المصدر السابق،18.
[4] الحنبلي، المصدر السابق،ج2، ص46؛ كرد علي،المصدر السابق،ج6، ص122؛العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص238.
[5] س225،ح1، 1144هـ/1731م،ص97؛عبد المهدي،المصدر السابق،ج1، ص336؛ عبد الهادي التازي، " أوقاف المغاربة في القدس "، من بحوث القدس تاريخياً وفكرياً، (الرباط،1981)،ص ص104-105.
[6] س160،ح3، 1104هـ/1692م،ص103؛ أحمد العلمي، وقفيات المغاربة،ط1، (عمان،1981)،ص76؛ أبو بكر القادري، " القدس في ضمير المغاربة "،من بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في أطار الحوار الإسلامي – المسيحي،(الرباط،1993)،ص101؛صالحية،المصدر السابق،ص194.

استمرت هذه المدرسة تؤدي دورها في الحركة الفكرية والعلمية في بيت المقدس طيلة العهد العثماني، أذ زارها الرحالة الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي سنة 1143هـ/1730م، وأشار إلى أنها عامرة بالدروس العلمية والطلبة،[1] وتعاقب على إدارتها العديد من المدرسين، منهم الشيخ محمد بن يحيى بن قاضي الصلت المتوفي سنة 1046هـ/1636م، الذي درس فيها، وخلفه من بعده أولاده الشيخ عبد الحق، الشيخ خليل، وحافظ الدين، ويحيى،[2] كما عين في سنة 1105هـ/1693م الشيخ الحاج محمد البسكري المغربي، شيخاً ومتولياً على وقف المدرسة الأفضلية، ووقف الملك الأفضل في حارة المغاربة،[3] والشيخ أحمد الحسيني عين مدرساً فيها خلال الفترة 1113-1128هـ/1702-1716م.[4]

وممن تولوا وظيفة الفقاهة أي فقيه المدرسة السيد محمد أغا في سنة 1115هـ/1704م، والشيخ محمد بن موسى سنة 1120هـ/1708م، والشيخ أحمد بن عبد الوهاب العسلي سنة 1144هـ/1731م،[5] كما شغل الشيخ احمد بن حسن المقدسي، وظائف مشيخة المدرسة، مدرس، متولي، وناظر المدرسة سنة1132هـ/1720م،[6] وكذلك درس فيها الشيخ احمد بن محمد بن يحيى المؤقت المغربي، مفتي الحنفية، والمؤقت لاوقات الصلاة في الحرم القدسي المتوفي سنة 1171هـ/1757م،[7] وممن أشار إلى مكانته

---

[1] اللقيمي،لطائف أنس...،ص160؛عبد المهدي،المصدر السابق،ج1،ص239؛ الدباغ،بلادنا فلسطين،ج1، ص211.

[2] س125،ح1، 1046هـ/1636م،ص462؛ العسلي،معاهد العلم...،ص117؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص336.

[3] س196،ح1105،1هـ/1693م،ص ص18-19؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م3،ص ص132-133.

[4] س201،ح1، 1113هـ/1702م،ص132؛س210،ح1، 1128هـ/1716م،ص164.

[5] س202،ح2، 1115هـ/1704م،ص192؛س205،ح5، 1120هـ/1708م،ص207؛ س225،ح1، 1144هـ/1731م،ص192.

[6] س214،ح5، 1132هـ/1720م،ص192؛ينظر:الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[7] تذكره سجلات محكمة القدس الشرعية ممن اشتهر بالتدريس في المسجد الأقصى، للتفاصيل ينظر: س207،ح3، 1125هـ/1713م،ص375؛ س209،ح5، 1126هـ/1714م،ص47؛ س227،ح2، 1147هـ/1734م،ص ص 313-314؛ الطيباوي، علماء القدس الشريف،ج1، ص ص136-137؛ Barbir,op.cit,vol.1,p.21; Auld and hillenbrand ,op.cit,vol.1p.281.

العلمية وعلو شأنه، الرحالة الشيخ مصطفى البكري الصديقي عندما التقى به سنة 1126هـ/1714م، وجرى بينهما حوار علمي مع من جاء للسلام على الشيخ الصديقي.[1]

كان الشيخ احمد المؤقت، قد عمل في التدريس بالمسجد الأقصى ولجدارته، أسندت إليه مهام التدريس في المدرسة الأفضلية على مذهب الإمام مالك ولمدة طويلة منذ سنة 1144هـ/1731م، وحتى وفاته،ولمكانته العلمية كان يلقب بـ ((العالم النحرير محرر دقائق الفقه والتفسير عمدة العلماء والمدرسين))،[2] كذلك اشتغل بالتدريس في هذه المدرسة أولاد الشيخ احمد المؤقت وهم عبد الله، محمد خليل، مصطفى، علي، وموسى، فلقد تولوا التدريس بالمدرسة الأفضلية، خلفاً لأبيهم، إلى جانب توليهم وظائف أخرى في المدرسة منها مشيخة المدرسة،الفقاهة، البوابة، الفراشة، الكناسة، الشعالة، بالمدرسة الأفضلية، ولقد تقاسموا هذه الوظائف فيما بينهم.[3] يتبين لنا سيطرة أبناء الشيخ احمد المؤقت على وظائف المدرسة وهذا يدل على المكانة العلمية والاجتماعية التي تحضى بها عائلة المؤقت في بيت المقدس، فهم أهل الصادرة في الميقات في الحرم القدسي الشريف. يبدو ان وظيفة الفقاهة، قد أنتقلت إلى ابناء الشيخ أحمد المؤقت من الشيخ احمد بن عبد الوهاب العسلي، الذي تولاها سنة 1144هـ/ 1731م، ثم صرفت إليهم سنة 1147هـ/ 1734م.[4] وبذلك أجتمعت اغلب وظائف المدرسة الأفضلية في يد أولاد الشيخ احمد المؤقت طيلة القرن الثامن عشر الميلادي، مما يدل على المكانة المرموقة التي حظي بها المغاربة في بيت المقدس.

5- المدرسة الامينية (730هـ/1329م): أنشأها أمين الدين عبد الله، في عهد السلطان ناصر الدين محمد بن قلاوون، وتقع قرب باب شرف الأنبياء (باب العتم) أحد

---

[1] العسلي،بيت المقدس...،ص298؛الخالدي،رحلات في...،ص79؛ كذلك أشار الرحالة اللقيمي إلى مكانته العلمية، وأطرى عليه ألقاب عديدة، وكان ممن درس على يده.ينظر: اللقيمي،موانح الأنس...،ص192.

[2] س225،ح1، 1144هـ/1731م،ص97؛ الحسيني،المصدر السابق، ص ص233-234؛ المرادي، المصدر السابق،ج1،ص175؛ الطيباوي،القدس الشريف...،ج1،ق1،ص796.

[3] س227،ح3، 1147هـ/1734م،ص110؛ س255،ح2، 1188هـ/1774م،ص ص110-111؛ النعيمات، المصدر السابق،ص58.

[4] س225،ح1، 1144هـ/1731م،ص192؛ س225،ح2، 1144هـ/1731م،ص117؛ الحسيني،المصدر السابق،ص ص19-20.

أبــواب المــسجد الأقــصى، شمالي الحرم القدسي،[1] وأشتملت هذه المدرسة على زاوية للـصوفية،[2] ممــا يــرجح غلبة العلوم الدينية على المنهاج التعليمي فيها، وخاصة الكتب المتعلقة بالتصوف والطرق الصوفية.

كانــت مــشيخة المدرســة مــن الوظائف السنية، وكان شيخها يعين من قبل نائب الــسلطنة بدمــشق، وفــي العهد العثماني أصبح قاضي القدس هو الذي يصدر البراءات الــسلطانية فــي وظــيفة المشيخة والتدريس في المدارس،[3] ومن الجدير بالذكر ان هذه المدرسة استمرت منذ إنشائها وطيلة العهد العثماني تقوم بدورها الفكري والعلمي في بيت المقــدس، ووقفــت علــيها العديد من الأوقاف لخدمتها وديمومتها، وكان لآل الأمام (ابن قاضــي الصلت) الصدارة في التدريس فيها منذ بداية العهد العثماني، وحتى القرن الواحد والعشرين أذ أصبحت دار سكن لهم.[4]

ففــي سنة 1080هــ/1669م، عين الشيخ عبد الله بن يوسف الإمام رئيس خطباء المــسجد الأقصى في مشيخة المدرسة الامينية، وفي وظيفة البوابة أيضاً، خلفاً لوالده بعد وفاته،[5] وتولى الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم جلبي العسلي وظيفة التولية على وقف المدرســة الامينية، ووظيفة النظر على وقف المدرسة أيضاً،[6] كذلك عمل كل من الشيخ

---

[1] الحنبلي،المصدر السابق،ج2،ص39؛كرد علي،المصدر السابق،ج6،ص119؛العارف،المفصل في تاريخ القــدس،ص245؛الإمام،المــصدر السابق،ص193؛العسلي،مؤسسة الأوقاف..،ص109؛ نشابه،المصدر السابق،ص17.

[2] غوانمة،المصدر السابق، ص156؛الإمام،المصدر السابق،ص106؛ غسان محيبش، " الزوايا في القدس"، يوم القدس، الندوة الثالثة، (نابلس،1997)،ص53.

[3] عــبد المهدي،المصدر السابق،ج2،ص44؛ إحسان اوغلي وآخرون،المصدر السابق،م1،ص ص291-293؛ العــسلي،معلومات جديــدة...،ص106؛ النعيمات،المــصدر الــسابق،ص86؛ الإمام، المصدر السابق،ص106.

[4] أبــشرلي والتميمي،المــصدر السابق،ص50؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس، ص ص245-246؛ العــسلي، وثائــق مقدســية...،م2، ص ص226-227؛ مــناع، النخبة المقدسية...،ص ص27-28؛ غوانمة،المصدر السابق،ص156؛ العسلي،معلومات جديدة...،ص106.

[5] الحسيني،المصدر السابق،ص20؛ العسلي،معاهد العلم...،ص236؛ النعيمات،المصدر السابق،ص86.

[6] س207،ح2، 1123هــ/ 1711م،ص63؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م3،ص ص78-79.

بـــدر الدين بن عبد المعطي، والشيخ خليل وأخيه مصطفى أبناء الشيخ إبراهيم الدجاني في وظائـــف التولية والنظر والمشيخة على المدرسة عوضاً عن شاغلي هذه الوظائف كل من تميم بن درويش التميمي، واحمد بن محمد التميمي، ولدي خالتهما، بحكم وفاتهما وكونهما الأقـــرب لهمـــا، وذلـــك ســـنة 1203هـ/1788م،[1] فضلاً عن تعيين الشيخ عبد الكريم الكشميري بمشيخة المدرسة الامينية سنة 1215هـ/1800م.[2]

6- المدرسة الأوحدية (697هـ/1297م): تقع المدرسة بباب حطة، شمالي الحرم القدســـي وشـــرقي المدرسة الباسطية، واقفها الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن السلطان الناصـــر صـــلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى بن العادل سنة 697هـ/1297م.[3] وقـــد استمرت هذه المدرسة تؤدي دورها في الحركة التعليمية والفكرية في بيت المقدس، وتبـــين لنا سجلات محكمة القدس في العهد العثماني عن بعض من عملوا في المدرسة من مدرســـين وموظفـــين والتغيـــرات التـــي طرأت عليها، أذ عمل السيد محمد بن فضل الله الدجانـــي فـــي وظيفة الإعادة للدروس بالمدرسة في سنة 1111هـ1699م، وتولى الشيخ محمد أبو الهدى اللطفي، مشيخة المدرسة ومتولي وقفها سنة 1124هـ/1712م، ثم خلفه الـــسيد أبـــو الـــوفا الدجاني، وابنه السيد خليل الدجاني في المشيخة والتولية والنظر على أوقافها.[4]

وتـــشير الـــسجلات إلـــى ان السيد خليل بن أبي الوفا الدجاني، قد طلب الإذن من قاضي القدس بتعمير المدرسة بعد تعرض أجزاء منها للخراب في سنة 1124هـ/1712م فـــأذن له بذلك، وعلى اثر ذلك تنازل الشيخ محمد أبو الهدى اللطفي عن مشيخة المدرسة

---

[1] س269،ح3، 1203هـ/ 1788م،ص130؛ المصدر نفسه،م3،ص ص81-82.

[2] س283،ح4، 1215هـ/1800م،ص58؛ المدني،مدينة القدس...،ص270.

[3] الحنبلي،المـــصدر الـــسابق،ج2، ص ص39، 271؛ عبد المهدي،المصدر السابق،ج1،ص399؛الدباغ، بلادنا فلسطين،ج1، ص254؛ مصطفى عبد الله محمد شيحة، " المقدسات والمآثر الإسلامية والمسيحية في القدس "، من بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في إطار الحوار الإسلامي المسيحي، (الرباط،1993)،ص310.

[4] س200،ح1، 1111هـــ/1699م،ص149؛ س207،ح3، 1124هـــ/1712م،ص239، س207،ح1، 1124هـ/1712م،ص273؛ النعيمات،المصدر السابق،ص87.

والسكن بها له، لقيامه بأعمار وترميم المدرسة،[1] واستمر خليل الدجاني في وظائفه هذه حتى سنة 1150هـ/1737م، إذ شاركه فيها الشيخ محمد بن أبي الهدى اللطفي في نصف وظيفة المشيخة، ونصف وظيفة التولية على أوقافها مناصفة بينهم.[2]

كما تم تعيين السيد خليل بن صالح الدجاني (الداودي)، في سدس وظيفة المشيخة والنظر بالمدرسة الأوحدية، عوضاً عن والده صالح بحكم وفاته في سنة 1197هـ/1782م، كذلك تولى الشيخ محمد بن علي جار الله اللطفي ثلثي وسدس وظيفة المشيخة والنظر في المدرسة الاوحدية خلال الفترة 1198- 1202هـ/1783-1787م.[3]

7- **المدرسة الباسطية (834هـ/1430م)**: بناها شيخ الإسلام شمس الدين الهروي *ناظر الحرمين، إلى الشمال* من المسجد الأقصى، وبعض أجزائها يقع فوق المدرسة الدوادارية، وأوقفها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي، ناظر الجيوش المنصورة،[4] وقد وقف على المدرسة بعض الأراضي والأملاك منها قرية صور باهر في القدس والتي يعود ريعها لخدمة المدرسة،[5] أذ اعتمدت المدرسة في تمويلها على الأوقاف، ففي سنة 1116هـ/1704م، جدد التأكيد على وقف ثلاثة أرباع مايتحصل من قرية صور باهر، لسد نفقات المدرسة،[6] التي كانت مخصصة لتربية وتعليم الايتام، أذ

---

[1]س207،ح1، 1124هـ/1712م،ص273؛العسلي،معاهد العلم...،ص252؛العسلي،معلومات جديدة...، ص112.

[2]س209،ح4، 1126هـ/1714م،ص163؛ س214، ح2، 1133هـ/1721م،ص314؛ س228،ح2، 1150هـ/1737م،ص338؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[3]س257،ح3، 1197هـ/1782م، ص152؛ س264، ح2، 1198هـ/1783،ص158؛ الحسيني، المصدر السابق،ص21؛ العسلي،معاهد العلم...،ص252.

[4]الحنبلي،المصدر السابق،،ج2، ص39؛ كرد علي،المصدر السابق، ج6، ص119؛ غوانمة،المصدر السابق،ص156؛ نشابه،المصدر السابق،ص17.

[5]س184، ح3، 1093هـ/1681م،ص28؛ صالحية،المصدر السابق، ص101؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس،ص253؛العسلي، معاهد العلم...،ص249.

[6]س202،ح2،1116هـ/1704م،ص290؛س232،ح1، 1155هـ/1742م،ص69؛اليعقوب،المصدر السابق،ص325

كانــت تدفع لهم مصروفات شهرية، مع كونهم يعيشون داخل المدرسة، فضلاً عن صرف رواتب المدرسين والموظفين فيها.[1]

عنــيت المدرســة مــنذ تأسيسها بتدريس الفقه الشافعي، والحديث النبوي، والقرآن الكــريم، وعلوم الفقه العربية،[2] وقد تولى التدريس في المدرسة عدد من العلماء والمشايخ منذ تأسيسها حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، وأشارت سجلات محكمة القدس إلى بعض شيوخ و مدرسي وموظفي هذه المدرسة منهم، الشيخ محمد أبو اللطف مفتي الحنفية فــي القدس، الذي تولى نصف وظيفة المشيخة بالمدرسة سنة 1115هـ/1703م، ووظيفة كاتــب ناظــر المدرســة سنة 1116هـ/1704م،[3] كما شغل الشيخ مصطفى بن صالح اللطفــي وظــيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة الباسطية سنة 1117هـ/1705م، وعين أخوه الشيخ *اسحق بن صالح اللطفي* في وظيفة المشيخة بالمدرسة سنة 1118هـ/1707م وأشــتغل أخــوه عمــر بن صالح اللطفي في نصف وظيفة المشيخة. وثلث وظيفة متولي المدرسة سنة 1125هـ/1713م.[4]

كــذلك عين الشيخ فضل الله بن نور الدين آل غضية بوظيفة قارئ الجزء الشريف مــن كــلام الله تعالى، سنة 1129هـ/1716م، وتولى الشيخ عبد الغني بن خليل اللطفي وظــيفة كاتــب المدرسة سنة 1133هـ/1721م، ثم شغل الشيخ فضل الله بن نور الدين غضية في سنة 1137هـ/1724م، وظيفة كاتب المدرسة، خلفاً للشيخ عبد الغني لوفاته[5]

---

[1] أبشرلي والتميمي، المصدر السابق، ص38؛ العسلي، مؤسسة الأوقاف...، ص102.

[2] أحســان اوغلــي وآخرون، المصدر السابق، م2، ص ص338-339؛ الإمام، المصدر السابق، ص200؛ عبد المهدي، المــصدر الــسابق، ج2، ص113؛ العريض، المؤسسات العثمانية...، ص14 ؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص325.

[3] س201، ح1، 1115هـــ/1703م، ص405؛ س202، ح1، 1116هـ/1704م، ص27؛ النعيمات، المصدر السابق، ص88؛ العسلي، معاهد العلم...، ص250.

[4] س202، ح3، 1117هـــ/1705م، ص19 ؛ س203، ح3، 1118هــــ/1707م، ص274؛ س208، ح2، 1125هـ/1713م، ص64؛ الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[5] س211، ح2، 1129هـــ/1716م، ص125؛ س216، ح4، 1133هـ/1721م، ص8؛ س220، ح2، 1137هـ/1724م، ص335؛ آل غضية، المصدر السابق، ص19.

فضلاً عن تعيين الشيخ محمد بن نسيبة في وظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة الباسطية سنة 1145هـ/1732م.[1]

استمرت المدرسة تؤدي دورها العلمي والثقافي في بيت المقدس، أذ تولى كل من الشيخ عبد الرحيم وعبد الرحمن بن خليل الجاعوني، ربع وظيفة التولية على وقف المدرسة سنة 1147هـ/1734م، وفي العام نفسه طلب متولوا الوقف من قاضي القدس السماح لهم بتعمير وترميم أجزاء من المدرسة بحاجة إلى الترميم، فسمح لهم بذلك وتم تعميرها، كما عمل الشيخ عبد الواحد الجاعوني في ربع وظيفة الكتابة على أوقاف المدرسة، وفي وظيفة قراءة الجزء الشريف فيها أيضاً، وذلك سنة 1179هـ/1765م.[2] وبذلك أستمرت هذه المدرسة بتأدية دورها التعليمي والفكري، وتخرج منها العديد من العلماء الأكفاء في بيت المقدس.

8- المدرسة البلدية (782هـ/1380م): تنسب المدرسة إلى واقفها الأمير منكلي بغا الأحمدي الشهير بالبلدي، وتقع بباب السكينة المجاور لباب السلسلة من أبواب الحرم القدسي الغربية،[3] واعتمدت في منهجها التعليمي على تدريس القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والفقه على المذهب الشافعي، وذلك منذ تأسيسها وطيلة العهد العثماني، ومن الذين درسوا في المدرسة في أواسط القرن 11هـ/17م، السيد محيي الدين الوفائي الحسيني نقيب أشراف القدس، وللمدرسة أوقاف في مصر بقرية كوم التجار وحرستا المصرية[4].

---

[1] س226،ح2، 1145هـ/1732م،ص61؛الحسيني،المصدر السابق،ص22.

[2] س226،ح4، 1147هـ/1734م،ص132؛ س227،ح3، 1147هـ/1734م،ص276؛ س249،ح3، 1179هـ/1765م،ص15؛ النعيمات، المصدر السابق،ص88؛ مروان عبد الحافظ عواد ابو الربع، أوقاف بيت المقدس وأثرها في التنمية ألاقتصادية وأثر الأحتلال اليهودي عليها،ط1، (عمان،2005)، ص122.

[3] الحنبلي، المصدر السابق،ج2،ص35؛الإمام،المصدر السابق،ص198؛الدباغ،بلادنا فلسطين،ج1،ص278 غوانمة، المصدر السابق، ص164؛ رائف يوسف نجم وآخرون، كنوز القدس، ط1، (عمان، 1983)، ص ص245-246.

[4] س135،ح3، 1045هـ/1635م،ص111؛ الخليلي،تاريخ القدس والخليل،ص83؛ صالحية،المصدر السابق، ص93؛ العسلي،معاهد العلم...،ص156؛اليعقوب،المصدر السابق،ص ص325-326.

عـندما جاء إلى القدس الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي سـنة 1104هـ/1692م، ((فتلقاه أهلها بالتعظيم ومزيد القبول والتكريم، وسكن بها في المدرسة البلدية بجوار المسجد الأقصى))، [1] وقام الشيخ الخليلي بتعمير منشآت المدرسة البلدية، لـتكون مسكناً له، ومدرسة يدرس فيها، وكانت المدرسة البلدية قد هجرها طلبة العلم منذ زمن بسبب الخراب الناجم عن الإهمال الذي أصابها وأزال بعض معالمها، فقام الشيخ الخليلي الذي أصبح شيخ المدرسة ومتولي وناظر وقفها بإصلاح الجدران المتهدمة، وترميم حيطان بيوتها وجامعها ودهاليزها على أكمل وجه، وقد بلغت قيمة ماصرفه الشيخ الخليلـي مـن ماله الخاص على هذه التعميرات (1261) قرشاً أسدياً، على ان تكون ديناً علـى المدرسـة، وتم ذلك في سنة 1110هـ/1698م، ثم عاد في سنة 1133هـ/1721 م،وقام بترميمها مرة أخرى[2].

وبـذلك استعادت المدرسة نشاطها العلمي، وكانت المدرسة تدرس في عهده علوم التفـسير والحديث، الفقه، والوعظ، والتقرير، وقد أشاد الشيخ حسن الحسيني مفتي القدس الحنفـي بمكانة الشيخ الخليلي العلمية، فوصفه بأنه ((كان في علم التفسير والحديث نهاية الـنهاية والفقـه والتقريـر غايـة الغاية)) [3]، وقد شغل الشيخ الخليلي وظائف عديدة في المدرسـة، فقـد تولى مشيخة المدرسة والتدريس فيها، وشغل وظيفة متولي وناظر وقف المدرسة.[4]

ذكر الشيخ الرحالة مصطفى البكري الصديقي، أنه التقى بالشيخ الخليلي في رحلتيه الأولـى والثانـية 1710 و1714م، ورافقـه في معظم زياراته لمقامات القدس المقدسة،

---

[1] الحـسيني، المـصدر الـسابق،ص147؛المرادي،المصدر السابق،ج4، ص ص95-97؛ خليل،المصدر السابق،ص4.

[2] للتفاصـيل ينظر: س199،ح1، 1099هـ/ 1697م،ص48؛ س221،ح3، 1140هـ/1728م،ص ص 575-576؛
G.Baer, "The Dismemberment of awqaf in early nineteenth–century Jerusalem", in G.G.Gilbar (eds.) Ottoman Palestine 1800-1914,studies in economic and social history, Leiden, 1990),p.307;
العسلي، معلومات جديدة...،ص122.

[3] المرادي،المـصدر السابق،ج4،ص95؛الحسيني،المصدر السابق،ص ص145، 147، 152؛ الطيباوي، علماء القدس الشريف،ج1،ص134؛ العسلي، معاهد العلم...،ص156 ; Barbir,op.cit,vol.1,p.19

[4] س221،ح1، 1140هـ/1728م،ص556؛الخليلي،تاريخ القدس والخليل،ص15.

وحضر دروسه بالبلدية، بقوله ((وكنت في تلك الأيام احضر درس شيخنا الشيخ محمد الخليلي، بلغ المرام، وأجلس من بعيد حيث أسمع بالذي به يفيد، واصلي خلف الشيخ الخليلي))، [1] وأشار الرحالة مصطفى اسعد اللقيمي، أثناء زيارته للقدس الشريف سنة 1144هـ/ 1739م، أنه كان يأتي مجلس الشيخ محمد الخليلي كل يوم بين العصرين وكان يسمع منه فوائد تقر بها العين، وأن الشيخ كتب له بخط يده يجيزه بجميع مروياته.[2]

يعد الشيخ الخليلي من كبار العلماء والأعيان في القدس في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي، آلت اليه ملكية المدرسة البلدية، وكانت وفاته سنة1147هـ/1734م، ودفن في المدرسة البلدية التي سكنها ودرس فيها،[3] خلف الشيخ محمد الخليلي ولده محمد الصالح وكان عالماً تقياً، يقرئ الحديث والتفسير ويدرسهما في المدرسة البلدية، توفي سنة 1155هـ/1743م، ودفن في المدرسة البلدية أيضاً،[4] ومن احفاد الشيخ الخليلي يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد الخليلي الذي تم تعيينه متولياً على وقف جده الشيخ الخليلي في سنة 1201هـ/ 1787م،[5] ثم انتقلت ملكية المدرسة الى آل الترجمان الذين ينتسبون للشيخ محمد الخليلي من جهة الأم، لأن أحدى بناته تزوجت منهم، وقد باعها حسن بك الترجمان لدائرة الاوقاف.[6]

---

[1] الخالدي، رحلات في...،ص ص60-61؛ العسلي، بيت المقدس...،ص293.

[2] اللقيمي،موانح الأنس...،ص191؛الخليلي،تاريخ القدس والخليل،ص18؛الخالدي،رحلات في...،ص ص 107-109.

[3] الخليلي، وثيقة مقدسية...،ص11؛ الحسيني، المصدر السابق،ص153؛العسلي، اجدادنا في...،ص52؛ الطيباوي،علماء القدس الشريف،ج1،ص135 ; Auld and Hillenbrand ,op.cit,vol.1,p.284

[4] يرد ذكر محمد الصالح في سجلات محكمة القدس الشرعية، حيث كان يحضر مجلس القضاء. ينظر: س207،ح9، 1123هـ/ 1711م،ص127؛س219،ح1، 1150هـ/ 1737م،ص49؛الخليلي،تاريخ القدس والخليل،ص44؛ ابن كنان،يوميات شامية...،م1،ج2، ص456; Barbir,op.cit,vol.1,p.19

[5] س268،ح2، 1201هـ/ 1787م،ص ص99-100؛الحسيني،المصدر السابق،ص157؛الخليلي،تاريخ القدس والخليل،ص44.

[6] كرد علي،المصدر السابق،ج6، ص117؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص251؛ الدباغ،بلادنا فلسطين،ج1، ص278؛ العسلي،معاهد العلم...،ص155.

9- المدرســـة التنكزية (729هـ/1328م): مؤسس هذه المدرسة الامير تنكز بن عــبد الله الناصـــري نائـــب الـــشام في سنة 729هـ/1328م، وهي تقع عند باب الحرم المعـــروف بـــباب السلسلة، وبناء المدرسة عظيم متقن، ولها بابان، باب شرقي مطل على الحرم القدسي، واخر شمالي مطل على الطريق المعروفة بطريق باب السلسلة،[1] وتشمل المدرســـة علـــى مكـــتب لتعليم الاطفال، وعلى اثنين وعشرين غرفة لسكن الطلاب فيها، ويـــوجد ايضاً مطبخ لاعداد الطعام، وخمس بيوت استخدم احدها كحمام، فضلاً عن وجود دار للحديث، وخانقاه للصوفية، ورباطاً للعجائز من النساء، وكانت المدرسة تشغل الطابق الارضي من المبنى، وكانت الخانقاه فوق رواق الحرم، وفي الطابق العلوي احد عشر بيتاً للصوفية.[2]

وقـــف الامير تنكز العديد من الاوقاف لخدمة مدرسته والمنشآت المعمارية التابعة لهـــا، وهي متعددة منها، قرية عين قينية، وحمامان أنشائهما في مدينة القدس، (26) دكاناً في القدس، (21) دكاناً في مدينة غزة،[3] مما مكن ادارة المدرسة من صرف اجور الطلبة وموظفيها واجراء أي ترميم تحتاجه منشأتها.

قـــام نظـــام التعليم في المدرسة على اساس توزيعه على ثلاث مراحل هي المبتدئ والمتوسط والمنتهي، ومدة هذه المراحل جميعها (4) سنوات،[4] وقد طبق هذا النظام على طلـــبة الفقه الحنفي الذين بلغ عددهم خمسة عشر طالباً، وعدد الطلبة بدار الحديث عشرين

---

[1] الحنبلي،المـــصدر السابق،ج2، ص35؛ غنيمة،المصدر السابق،ص38؛الإمام،المصدر السابق،ص193؛ عبد المهدي، المصدر السابق،ج2،ص ص31-32 ؛ نجم واخرون، المصدر السابق،ص186؛ محاسنة واخرون، المصدر السابق،ص214؛شيحة،المصدر السابق،ص311.

[2] أشـــارت وقفـــية المدرســـة إلـــى جميع أركان وأجزاء المدرسة والخدمات التي تقدمها، وشروط العمل والدراســـة فيها. للتفاصيل ينظر: س92، ح1، 1020هـــ/ 1611م، ص ص426-430؛العسلي،وثائق مقدســـية،م1، ص ص108-121؛ العـــارف، المفـــصل فـــي تاريخ القدس،ص244؛ أبو صفية وأبو الرب،المصدر السابق،ص48؛ العسلي، معلومات جديدة...،ص104.

[3] س92،ح1، 1020هـــ/1611م،ص ص426-430؛ س223،ح3، 1157هـــ/1744م،ص157،س227، ح2، 1147هـــ/1735م،ص244؛ أبـــشر الي والتميمي،المـــصدر الـــسابق،ص38؛ صالحية،المصدر الـــسابق،ص ص92-94؛العسلي، الأوقاف والتعليم...،ج3، ص132؛عبد المهدي،المصدر السابق،ج2، ص32.

[4] س92،ح1، 1020هـــ/1611م،ص ص427-428؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م1، ص ص113-114؛ اليعقوب، المصدر السابق،ص313؛ العسلي مؤسسة الأوقاف...،ص101.

طالباً، وعدد الصوفية خمسة عشر صوفياً، هذا وكان الطلبة المبتدئون يدرسون في غرفة منفصلة عن غرف الطلبة في المراحل الأعلى، وعرفت غرفتهم بالمكتب خانة[1].

لقد قامت المدرسة بترغيب الطلبة على دراسة الفقه والحديث، وأعطت الأولوية في دراسة الفقه للطالب الأعزب والغريب، وصرفت مخصصات عينية ونقدية لطلبة الفقه والحديث، بلغت مقاديرها (20) أقجة شهرياً ونصف رطل من الخبز يومياً للفقهاء المتفقهين، و (15) أقجة ونصف رطل من الخبز للفقهاء المتوسطين، و (10) أقجات ونصف رطل من الخبز للمبتدئين، أما طلبة الحديث النبوي، فقد خصص لكل منهم سبعة دراهم ونصف في الشهر، ونصف رطل من الخبز في اليوم، أما الصوفية، فقد كلفوا بقراءة القرآن الكريم والأوراد، وخصصت لهم مخصصات نقدية وعينية أيضاً.[2]

إن المدرسة التنكزية من المدارس المشهورة في بيت المقدس، وساهمت بشكل فعال في الحركة التعليمية والثقافية في القدس، ومما يدل على ذلك الشروط والتفصيلات الدقيقة في وقفيتها على الطلبة والعاملين فيها، وهذا يدل أيضاً على مدى الأهتمام بالعلم والتعليم من قبل السلطات المحلية، واستمرت تؤدي دورها في العهد العثماني، وممن زارها من الرحالة وأشاد بعمرانها ودورها في الحركة العلمية بالقدس، وأثنى عليها الرحالة التركي أوليا جلبي الذي زار المدينة سنة 1082هـ/1671م، فوجدها عامرة بالعلم والطلبة، وكذلك الرحالة الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي الذي زار المدرسة التنكزية، وحضر دروس علمائها.[3]

فقد عمل في المدرسة العديد من الشيوخ والمدرسين والموظفين طيلة العهد العثماني وفي مختلف وظائف المدرسة، إذ تولى الشيخ أحمد بن تنكز وظيفة متولي وقف المدرسة

---

[1] س92،ح1020،1هـ/1611م،ص ص429-430؛العسلي،معلومات جديدة...،ص108؛اليعقوب،المصدر السابق،ص313

[2] العسلي، وثائق مقدسية...،م1، ص ص117-120؛اليعقوب،المصدر السابق،ص ص313-314؛العسلي، الأوقاف والتعليم...،ج3،ص136.

[3] Tschelebis,op.cit,vol.vIII,p.150;

اللقيمي، لطائف أنس...، ص159؛ العسلي،بيت المقدس...،ص ص98، 244.

التنكزية سنة 1059هـ/1649م، وتولاها من بعده أولاده،[1] كما شغل الحاج سالم بن علي المغربي وظيفة بواب المدرسة التنكزية سنة 1060هـ/1650م، خلفاً للشيخ جعفر بن عبد الله لوفاته، وبأجر يومي قدره أقجتان.[2]

كذلك ممن شغل مشيخة المدرسة والتدريس فيها، الشيخ محمد بن حافظ الدين بن محمد السروري المقدسي بن غانم، الذي اشتغل فيها حتى وفاته سنة 1089هـ/1678م[3] وفي القرن 12هـ/18م قامت السلطات العثمانية المحلية، بتحويل جزء من أبنية المدرسة التنكزية إلى مقر لمحكمة القدس الشرعية،[4] وذلك لكثرة أبنيتها، ولتوسطها طريق باب السلسلة، وسط المدينة مما سهل حركة الناس وقدومهم إلى المحكمة، وقدوم الطلبة إلى المدرسة.

استمرت المدرسة التنكزية تؤدي رسالتها التعليمية في القرن الثامن عشر،ففي سنة 1114هـ/1702م حدث خلاف حول مشيخة المدرسة والتدريس فيها بين الشيخ شهاب الدين بن خليل، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن حافظ الدين السروري، والشيخ عيسى الكردي، فأعطى القاضي مشيخة المدرسة والتدريس فيها للشيخ عيسى الكردي[5]، وتولى الشيخ محمد صنع الله الخالدي نصف وظيفة تدريس العلوم الدينية والعقلية سنة 1117هـ/1706م، أما مشيخة المدرسة فتولاها الشيخ محمود الخالدي سنة 1119هـ/1708م.[6]

---

[1] س83،ح4، 1010هـ/ 1601م، ص ص132، 140؛ العسلي،معاهد العلم...،ص126؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص312.

[2] س145،ح3، 1060هـ/1650م،ص47؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م3،ص ص97-80.

[3] المحبي،المصدر السابق،ج3،ص ص414-415؛العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص445؛الدباغ،بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص ص120-121؛الطيباوي،القدس الشريف.،ج1،ق1،ص795؛النعيمات،المصدر السابق،ص90

[4] كرد علي،المصدر السابق،ج6، ص119؛العسلي،وثائق مقدسية...م2، ص265؛نجم واخرون،المصدر السابق،ص186؛ العسلي،معاهد العلم...،ص129.

[5] الحسيني،المصدر السابق،ص304؛ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز،(القاهرة،1986)،ص119؛ العريض،المؤسسات العثمانية...،ص15؛ العسلي،بيت المقدس...،ص282؛ Barbir,op.cit,vol.1,pp.22-23

[6] س180،ح4، 1098هـ/1687م،ص ص350-351؛س203،ح3، 1117هـ/1706م،ص186؛س205، ح1، 1119هـ/1708م،ص2؛س206،ح1، 1122هـ/1710م،ص88؛ س207،ح1124،1هـ/1712م ص322؛س207،ح4، 1125هـ/1713م،ص379؛المرادي،المصدر السابق،ج4،ص123.

وعين الشيخ محمد خليل الخالدي بوظيفة إعادة الدروس بالمدرسة سنة 1139هـ/1727م، والشيخ موسى بن عبد الرحمن تولى وظيفة قراءة الجزء الشريف فيها سنة 1149هـ/1736م،[1] وعمل في وظائف البوابة والشعالة، وسدس وظيفة الكناسة بالمدرسة الحاج يوسف المغربي سنة 1171هـ/1757م، وأشتغل أولاد الشيخ محمد صنع الله الخالدي في سدسي وظيفة التدريس بالمدرسة التنكزية سنة 1195هـ/ 1780م،[2] فضلاً عن تعيين الشيخ عبد الكريم بن حسن الكشميري بوظيفة متولي وقف المدرسة التنكزية سنة 1203هـ/1788م.[3] وهكذا استمرت المدرسة التنكزية بدورها في الحركة الثقافية والتعليمية في بيت المقدس حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

10- المدرسة الجوهرية (844هـ/1420م): منشئها صفي الدين جوهر القنقباي الخازندار في عهد السلطان المملوكي الظاهر سيف الدين جقمق، وتقع قرب باب الحديد على اليسار من الداخل إلى الحرم من الباب المذكور،[4] كانت هذه المدرسة من المدارس المهمة في بيت المقدس، فقد قامت بدور بارز في الحياة الثقافية والعلمية في مدينة القدس منذ أنشائها وحتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، أذ تنوعت الموضوعات التي درست بالمدرسة الجوهرية بين العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، وعنيت بتدريس القرآن الكريم، التفسير، الحديث النبوي الشريف وعلومه، الفقه، والنحو فيها، ويتضح دورها البارز هذا من خلال الحديث عن الشيوخ والعلماء البارزين الذين تولوا مشيختها والتدريس والعمل فيها.[5]

---

[1] س221،ح3، 1139هـ/1727م،ص362؛س228،ح1، 1149هـ/1736م،ص246.

[2] س241،ح3، 1070هـ/1757م،ص109؛س263،ح2، 1195هـ/1780م،ص28؛مناع،النخبة المقدسية..،ص19.

[3] س270،ح2، 1203هـ/1788م،ص12؛العسلي، وثائق مقدسية...،م3، ص ص148-149.

[4] الحنبلي،المصدر السابق،ج2،ص37؛الإمام،المصدر السابق،ص201؛ غوانمة،المصدر السابق،ص ص 160-161؛ كرد علي،المصدر السابق،ج6، ص118؛ نشابه،المصدر السابق،ص17؛ شيحة،المصدر السابق،ص311.

[5] العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص254؛عبد المهدي،المصدر السابق،ج2،ص141؛ غوانمة،المصدر السابق،ص161؛اليعقوب،المصدر السابق،ص341.

ومن الجدير بالذكر كثرة الوظائف في هذه المدرسة، أذ بلغت في 981هـ/1573م، أحدى عشرة وظيفة[1] وقد تبين لنا من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية أن هذه الوظائف ظل العمل مستمراً بها في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، فقد تولى الشيخ مصطفى أفندي مفتي الحنفية بالقدس، وظيفة التدريس والنظر على أوقاف المدرسة الجوهرية سنة 1061هـ/1650م،[2] واشتغل الشيخ محمد بن جماعة بن محمد بن بدر الدين بن جماعة الكناني (الخطيب)، رئيس الخطباء بالمسجد الأقصى، والإمام بمسجد قبة الصخرة، في مشيخة وتدريس المدرسة الجوهرية، أذ زاره فيها الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي سنة 1107هـ/1695م، وكان قد اتخذها مسكناً أيضاً، فأشار إلى أن مجلسه كان مجلساً حافلاً بالعلماء والأفاضل، فحضر دروسه فيها وأشاد بعلمه ومكانته.[3]

في سنة 1117هـ/1705م، تولى الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن جار الله اللطفي مفتي الحنفية بالقدس وظيفة ناظر وقف المدرسة خلفاً للسيد محمد بن مصطفى الوفائي الحسيني نقيب اشراف القدس وقائد ثورة القدس،[4] وعين الشيخ صنع الله الديري(الخالدي)في وظيفة جباية واردات وقف المدرسة الجوهرية، ونصف وظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة سنة 1117هـ/1706م،[5] وشغل الشيخ حبيب بن الشيخ محمد جار الله اللطفي، وظيفة قراءة الجزء الشريف من القرآن الكريم سنة 1119هـ/1707م،

---

[1] من هذه الوظائف: النظارة، المشيخة، مشيخة التلقين، مؤدب الأطفال، الكاتب، المنشد، الفراشة، السقاية، الشعالة، تفرقة الأجزاء(أمانة الكتب) وتفرقة الخبز. ينظر: العسلي، معلومات جديدة...،ص107؛ النعيمات،المصدر السابق، ص91؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...،ج3، ص136.

[2] العسلي، معاهد العلم...،ص198.

[3] س207،،ح3، 1125هـ/1713م،ص382؛س208،ح2، 1125هـ/1713م،ص84؛المرادي،المصدر السابق،ج4،ص94؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز...،ص126؛العسلي، بيت المقدس...،ص ص107، 282 -283؛ النابلسي،المختار من...،ص42; Barbir ,op.cit,vol.1,p.20

[4] س203،ح5، 1117هـ/1705م،ص141؛ المرادي،المصدر السابق،ج4، ص58؛العسلي، اجدادنا في...،ص208.

[5] س198،ح1، 1109هـ/1698م،ص174؛ س203،ح3، 1117هـ/1706م،ص182؛المرادي،المصدر السابق،ج2،ص217؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص 125 Barbir ,op.cit,vol.1,p.23

ثم اخذ الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن جار الله اللطفي وظيفة السقاية بالمدرسة سنة 1125هـ/1711م، عوضاً عن اخيه الشيخ عبد الرحمن اللطفي لوفاته[1].

كما شغل الشيخان عماد الدين وبدر الدين أبناء الشيخ محمد بن بدر الدين بن جماعة (الخطيب)، ثلث وظيفة المشيخة بالمدرسة، ووظيفتي البوابة والكتابة بها سنة 1125هـ/1713م،[2] أما الشيخ فضل الله بن نور الدين غضية، فعمل بوظيفة قراءة الجزء الشريف من كلام الله تعالى بالمدرسة، وذلك سنة 1129هـ/1716م، والشيخ محمد بن يحيى غضية في نصف وظيفة فقيه المدرسة، ونصف وظيفة قراءة الجزء الشريف خلفاً لوالده لوفاته سنة 1129هـ/1717م،[3] واستمر انتقال وظيفة قراءة الجزء الشريف بين علماء القدس، إذ تولاها الشيخ جود الله غضية سنة 1136هـ/1723م، عوضاً عن الشيخ محمد اللطفي لوفاته، ثم تولاها في سنة 1141هـ/1728م الشيخ موسى بن صنع الله الخالدي خلفاً لوالده لوفاته.[4]

كذلك عين الشيخ عبد الباقي بن علي الثوري في وظيفة مؤدب أطفال بالمدرسة الجوهرية، عوضاً عن الشيخ عبد الرحمن بن شمس الدين الثوري لوفاته سنة 1144هـ/1731م، وأشترى الشيخ أحمد بن موسى الفتياني وظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة من الشيخ عبد القادر الوفائي الحسيني، بحكم فراغه له عن ذلك، وبحسن اختياره ورضاه وذلك سنة 1144هـ/1731م.[5] وهذا يدل على وجود ظاهرة بيع الوظائف في مدارس القدس في القرن 12هـ/18م.

---

[1] س205، ح3، 1119هـ/1707م، ص1؛ س206، ح3، 1122هـ/1711م، ص259؛ Ibid,vol.1,p.20

[2] س208، ح1، 1125هـ/1713م، ص4؛ س208، ح2، 1125هـ/1713م، ص84؛ س229، ح1، 1150هـ/1737م، ص ص64-66؛ الحسيني، المصدر السابق، ص ص221-222؛ العسلي، معاهد العلم...، ص198

[3] س211، ح3، 1129هـ/1716م، ص125؛ س212، ح5، 1129هـ/1717م، ص92؛ الحسيني، المصدر السابق، ص25؛ آل غضية، المصدر السابق، ص19.

[4] س218، ح2، 1136هـ/1723م، ص218؛ س223، ح3، 1141هـ/1728م، ص141؛ آل غضية، المصدر السابق، ص21.

[5] س225، ح2، 1144هـ/1731م، ص141؛ س225، ح3، 1144هـ/1731م، ص112؛ النعيمات، المصدر السابق، ص ص91-92؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف بالمؤسسات التعليمية.

وكانـــت وظـــيفة قـــراءة الجزء الشريف بالمدرسة في سنة 1144هـ/1732م من نـــصيب الـــشيخ موسى بن صنع الله الخالدي، عوضاً عن والده وعمه محب الله لوفاتهما، والـــشيخ عثمان بن علي العلمي، تولى وظيفة قراءة الجزئين الشريفين بالمدرسة، ووظيفة مـــؤدب الأطفـــال أيضاً، عوضاً عن الشيخ عبد الباقي الثوري لفراغه له عنها، وذلك سنة 1145هـــــ/1732م، كما عين في السنة نفسها الشيخ محمد بن نسيبة بوظيفة قراءة الجزء الـــشريف بالمدرســـة، عوضاً عن جديه يحيى واحمد آل نسيبة،[1] وشغل الشيخ عز الدين الجماعـــي، وأولاد الـــشيخ عـــبد الحق الجماعي، وظائف عديدة في المدرسة منها مشيخة المدرسة، وناظر وقف المدرسة، ووظيفة الوعظ فيها، البوابة، قارئ عشرة أجزاء شريفة، شـــاهد، ووظـــيفة قـــارئ تـــصوف، منشد، والشعالة بالمدرسة الجوهرية، وأقرت جميع الوظائف لهم في سنة 1146هـ/1733م.[2]

أمـــا الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العلمي، فقد تولى وظيفة التولية على المدرسة الجوهرية، ونصف وظيفة النظارة فيها أيضاً، خلفاً لأخيه الشيخ احمد العلمي، بحكم فراغه عـــن ذلك بحسن اختياره ورضاه، وذلك سنة 1147هـ/1734م، وعمل في وظيفة متولي وقـــف المدرســـة أولاد الشيخ سعيد الجماعي سنة 1180هـ/1766م،[3] كذلك عين الشيخ عـــبد الـــوهاب بن محمد بن محمود الفتياني بربع سدس وظيفة النظر والتولية على وقف المدرســـة الجوهـــرية سنة 1191هـ/1777م، فضلاً عن تولية الشيخ عبد السلام الفتياني ربع سدس وظيفة التولية على المدرسة، عوضاً عن الشيخ احمد بن عارف الفتياني، وذلك ســـنة 1199هـــــ/1784م،[4] وقد وقف على هذه المدرسة، أراضي من قرية تقوع، قرية

---

[1] س225،ح1، 1144هـ/1732م،ص174؛س226،ح2، 1145هـ/1732م،ص ص27، 57؛ الحسيني، المصدر السابق، ص26.

[2] س226،ح3، 1146هـــ/1733م، ص ص189-190؛ الحـــسيني، المصدر السابق، ص ص26-27؛ النعيمات، المصدر السابق، ص ص92-93.

[3] س227، ح1، 1147هــــ/1734م، ص ص225-227؛ س249، ح3، 1180هـ/1766م، ص102؛ الحسيني، المصدر السابق،ص ص26-27.

[4] س258،ح2، 1191هــــــ/1777م،ص46؛س265،ح4، 1199هـــــــ/1784م،ص42؛ النعـــــيمات، المصدر السابق،ص93.

كوفـيه، جميع أراضي قرية بيت زيتون، والقريتان الأخيرتان تتبعان لواء غزة، وأراضي قرية قاقون الواقعة في لواء نابلس.[1]

11- المدرسة الحسنية (837هـ/1433م): بنيت هذه المدرسة من قبل الأمير أبي محمـد الحـسن بـن عبد الله الشهير الكشكيلي، وتقع في باب الناظر غربي الحرم بجوار المدرسة المنجكية فوق رباط علاء الدين البصير[2]، وقد عنيت بتدريس الفقه الحنفي والفقه الـشافعي، واشـترطت وقفية المدرسة أن يجتمع شيخ المدرسة والقراء الصوفية، المنشد، العامـل، الكاتـب، الأيتام ومؤدبهم، والمعيدون صباح كل يوم جمعة ويقرأون ماتيسر من سور الكهف، يس، الواقعة، وتبارك، ويختمون قراءتهم بالدعاء للواقف، أذ بلغ عدد الطلاب الذين يدرسون الفقه عشرة طلبة، يتقاضى الواحد منهم سبعة دراهم ونصف شهرياً، وربع رطل من الخبز كل يوم.[3]

اسـتمرت المدرسة الحسنية تقوم بدورها في الحياة التعليمية والثقافية والفكرية في بـيت المقـدس طـيلة العهد العثماني وعمل في هذه المدرسة العديد من العلماء والشيوخ الأفـذاذ في القدس، في مختلف وظائف المدرسة، أذ اشتغل السيد محمد بن مصطفى نقيب أشراف القدس بوظائف المشيخة وتدريس الفقه الحنفي، في المدرسة، والتولية والنظر على وقفهـا، وذلك قبل سنة 1117هـ/1705م،[4] ثم تولى الشيخ عبد الحي بن يحيى الدجاني وظـيفة تدريس الفقه الحنفي بالمدرسة، عوضاً عن السيد محمد بن مصطفى النقيب وذلك سـنة 1117هـ/1705م،[5] كما عين الشيخ فيض الله بن أبو الوفا العلمي في المدرسة

---

[1] اليعقوب،المصدر السابق،ص342؛العسلي، معلومات جديدة...، ص114؛
Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,pp.138, 143, 145.

[2] الحنبلـي، المصدر السابق،ج2،ص43؛كرد علي،المصدر السابق،ج6،ص121؛غوانمة،المصدر السابق، ص160؛ نجم واخرون،المصدر السابق،ص287؛عبد المهدي،المصدر السابق،ج2، ص124.

[3] اليعقوب،المـصدر السابق،ص338؛ صالحية،المصدر السابق،ص89؛العسلي، التعليم والأوقاف...،ج3، ص ص135-136؛ إحـسان أوغلـي واخرون،المـصدر السابق،م1،ص ص291-294،م2،ص338 ؛العسلي، مؤسسة الأوقاف...،ص102.

[4] س203، ح2، 1117هـــ/1705م، ص ص110-111؛ س203، ح3، 1117هـ/1705م، ص130؛ السواريه، المصدر السابق،ص ص122-123.

[5] س203، ح3، 1117هـ/1705م،ص130؛س220،ح4، 1137هـ/1725م، ص73؛
Auld and Hillenbrand ,op.cit,vol.1,p.281,vol.2,p.968.

بوظائف الجباية والكتابة على وقف المدرسة، وقراءة الجزء الشريف أيضاً، وذلك سنة 1123هـ/1711م، كذلك عمل أولاد الشيخ محمد صنع الله الخالدي، خليل وإبراهيم ومحمد بوظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة،سنة 1135هـ/ 1722م.[1]

أما الشيخ علي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله بن أبي اللطف، فبعد عودته من رحلته العلمية الطويلة في القاهرة واستانبول، أستقر في القدس وسكن بالمدرسة الحسنية، وكان يعطي الدروس فيها في الضحى، وبعد صلاة المغرب، وتوفي سنة 1144هـ/ 1731م،[2] وشغل الشيخ عبد القادر بن موسى بن أبي الوفا العلمي، في سنة 1144هـ/ 1731م، وظيفة قراءة الجزء الشريف، وفي سنة 1156هـ/1743م، وظيفة مشيخة المدرسة خلفاً للشيخ علي شيخ الحرم لوفاته، كما تولى ربع وظيفة التدريس فيها وذلك سنة 1168هـ/1754م[3].

وعين الشيخ حسن بن موسى الفتياني في ثلث وظيفة الكتابة والأمامة والقراءة بالمدرسة الحسنية، بعد تنازل اخيه ابراهيم له عنها سنة 1147هـ/1734م، أما الشيخ عبد الحليم الحنبلي فقد شغل وظائف التصدر للتدريس، وقراءة الجزء الشريف بالمدرسة سنة 1150هـ/1737م،[4] كما تولى الشيخ نجم الدين العلمي، وظيفة التصدر للتدريس، وقراءة الجزء الشريف في المدرسة، وذلك سنة 1157هـ/1744م، وعمل اولاد السيد عبد القادر

---

[1] س207، ح1123،1هـ/1711م،ص75؛س207، ح1123،2هـ/1711م،ص59؛س207، ح1123،4هـ/ 1711م،ص13؛س218، ح2، 1135هـ/1722م،ص242؛الحسيني،المصدر السابق،ص ص186-196: Barbir ,op.cit,vol.1,p.20

[2] المرادي،المصدر السابق،ج3،ص209؛الدباغ،بلادنا فلسطين...،ج10،ق2،ص126؛العسلي،اجدادنا في...،ص209؛ العسلي، معاهد العلم...، ص213؛ Auld and Hillenbrand ,op.cit,vol.1,p.280

[3] س225، ح2، 1144هـ/1731م، ص170؛ س232، ح3، 1156هـ/1743م، ص179؛ س239، ح1، 1168هـ/ 1754م،ص60؛النعيمات،المصدر السابق،ص94؛ينظر الملحق رقم(6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية

[4] س227،ح3، 1147هـ/1734م،ص103؛س229،ح2، 1150هـ/1737م،ص32؛ الحسيني،المصدر السابق،ص ص28-29.

بن موسى نقيب اشراف القدس في وظائف التدريس، والتولية، النظر، والجباية على وقف المدرسة وقراءة الجزء الشريف فيها سنة 1185هـ/1771م.[1]

فضلاً عن تعيين الشيخ مصطفى بن احمد بن موسى بن كريم الدين زاده، في ربع وظائف التولية، النظر، والتدريس بالمدرسة الحسنية وذلك سنة 1191هـ/1777م، أما بدر الدين بن موسى الوفائي الحسيني، فتولى وظيفة التدريس بالمدرسة سنة 1200هـ/1785م،[2] واعتمد كمصدر للإنفاق على المدرسة، الواردات المحصلة من أوقافها، وهي نصف أراضي قرية دير دبوان، وربع أراضي قرية طيبة الاسم، وثلثي أراضي قرية العنب، وثلث أراضي قرية أم طوبا.[3] والتي تستخدم وارداتها في سد نفقات المدرسة.

مما تقدم نلاحظ إن المدرسة الجسنية، قد مارست دوراً مهماً في الحياة العلمية والثقافية في بيت المقدس، منذ تأسيسها وحتى نهاية القرن 12هـ/18م، وإنها عاشت فترة طويلة قاربت أربعة قرون، ولكننا نجد إن هذه المدرسة قد تحولت إلى دار سكن في بداية القرن التاسع عشر، كغالبية مدارس بيت المقدس.[4]

12- المدرسة الحمراء(ق8هـ/14م): تقع في حارة النصارى بالقرب من الخانقاه الصلاحية وكنيسة القيامة،[5] ويرد ذكرها في سجلات محكمة القدس الشرعية ((المدرسة

---

[1] س233،ح2، 1157هـ/1744م، ص159؛ س253،ح4، 1185هـ/1771م،ص154؛س254،ح2، 1185هـ/1771م، ص90؛ النعيمات، المصدر السابق،ص95.

[2] س258،ح2، 1191هـ/1777م،ص51؛س268،ح2، 1200هـ/1785م،ص125؛ العسلي،معاهد العلم...، ص213

[3] صالحية،المصدر السابق،ص ص88-89؛اليعقوب،المصدر السابق،ص339؛العسلي،معلومات جديدة...، ص114

[4] العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص254؛الدباغ،بلادنا فلسطين،ج1،ص284؛عبد المهدي،المصدر السابق،ج2،ص129؛ العسلي، معاهد العلم...،ص215.

[5] أشارت إليها العديد من المصادر كونها إحدى زوايا القدس، وهي منسوبة للفقراء الصوفية أتباع الطريقة الوفائية حيث كانوا يقيمون فيها، وكانت مقراً لطريقتهم،ينظر: الحنبلي،المصدر السابق،ج2، ص47؛ اللقيمي،لطائف أنس...،ص162؛غوانمة،المصدر السابق،ص176؛ أبو الربع،المصدر السابق،ص132؛ محيبش،المصدر السابق،ص57؛المرعشلي واخرون،المصدر السابق،م2، ص379.

الحمراء بالقدس الشريف بمحلة النصارى))،[1] واستمرت المدرسة الحمراء تؤدي دورها فـي الحياة العلمية والثقافية في مدينة القدس، وعمل في وظائف المدرسة المتعددة، العديد مـن علماء القدس من أبناء عوائلها المعروفة، في مختلف وظائفها، ففي سنة 1053هـ/1643م، تولـى المـشيخة عليها الشيخ عبد القادر بن شرف الدين النابلسي، ثم تولاها في سـنة 1056هــ/1646م الـشيخ سـليمان جلبي الخلوتي، وخلفه ولداه محمد وعلي في مشيختها.[2]

كمـا عمل في مشيخة المدرسة وسكن فيها الشيخ مصطفى بن أبي الوفا العلمي منذ سـنة 1094هــ/1682م وحتـى 1112هـ/1700م، إذ تولاها كل من الشيخ مصطفى وفيض الله وجود الله ومحمد من آل العلمي، ثم عين الشيخ أبو الفضل بن مصطفى العلمي بوظـيفة المشيخة وسكن بالمدرسة، بعد فراغ أبيه له بهذه الوظيفة، وذلك سنة 1116هـ/1704م،[3] واشـتغل الشيخ نجم الدين بن محمد العلمي بوظيفة التدريس فيها، خلفاً لوالده بحكـم فـراغه له بها سنة 1122هـ/1710م، أما وظيفة الإمامة بالمدرسة فتولاها الشيخ عـبد الرحمن بن محمد العلمي، عوضاً عن خاله جود الله العلمي، لفراغه له عنها، وذلك سنة 1118هـ/1707م.[4]

كـذلك تولى الشيخ عبد الغني بن مصطفى العلمي وظيفة مشيخة المدرسة الحسنية، عوضـاً عن والده لفراغه له عنها، مع حق السكن فيها خلال السنوات 1123-1127هـ/1711-1715م،[5] وعـين الشيخ أبو الفضل بن مصطفى العلمي بوظيفة التولية الحسبية (محاسـب) علـى وقـف المدرسـة الحمراء، عوضاً عن والده بحكم فراغه له بها سنة

---

[1] س207،ح3، 1123هـــ/1711م،ص130؛العسلي،معاهد العلم...،ص290؛العارف،المفصل في تاريخ القدس، ص ص258-259؛ المدني، مدينة القدس...،ص268؛العسلي، مؤسسة الأوقاف...،ص110.

[2] س133،ح1، 1053هــ/1643م،ص259؛العسلي، معاهد العلم...،ص290.

[3] س200،ح1، 1112هـــ/1700م،ص52؛س202،ح2، 1116هـــ/1704م،ص272؛العـسلي،معاهد العلم...،ص290.

[4] س206،ح1، 1122هـــ/1710م،ص78؛س203،ح3، 1118هـــ/1707م،ص261؛ للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[5] س207،ح3، 1123هـــ/1711م،ص130؛س210،ح2، 1127هـــ/1715م،ص131؛ العسلي،معاهد العلم...،ص290؛ النعيمات، المصدر السابق،ص96.

1126هـ/1714م، وشغل الشيخ محمد العلمي سنة 1132هـ/1720م، وظيفة الإمامة بالمدرسة، خلفاً لوالده لوفاته، ثم عين فيها الشيخ جود الله العلمي سنة 1134هـ/1722م،[1] وأعطي الشيوخ مصطفى ومحمد وعبد الصمد وأبو الهدى أولاد الشيخ أبي الفضل العلمي، ربع وظيفة المشيخة، وربع وظيفة الإمامة فيها وذلك سنة 1170هـ/1756م، فضلاً عن منحهم وظائف البوابة، المشارفة (الاشراف على الوظائف الخدمية)، والإعادة بالمدرسة مع وظائف النظر والجباية والكتابة على وقف المدرسة الحمراء وذلك سنة 1175هـ/1761م.[2]

وممن تولى التدريس في هذه المدرسة الشيخ محمد بن نجم الدين العلمي، أذ تولى نصف وظيفة التدريس فيها سنة 1179هـ/1765م، وفي سنة 1198هـ/1783م عين الشيخ أبو السعود بن أبي الفضل العلمي في ثلث وظائف البوابة والمشارفة والإعادة بالمدرسة، مع ثلث وظائف النظر والجباية والكتابة على وقف المدرسة الحمراء.[3] فضلاً عن عمل الشيخ محمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل العلمي في ثلثي وظائف الإعادة، والمشارفة والبوابة فيها، مع ثلثي وظائف النظر والجباية والكتابة بالمدرسة، وربع وظيفة المشيخة، وثلثي وظيفة الإمامة وثلثي نصف وظيفة التولية الحسبية على وقف المدرسة الحمراء وذلك سنة 1204هـ/1789م[1]. يتبين لنا مما تقدم سيطرة أبناء عائلة العلمي المشهورة في القدس على اغلب وظائف المدرسة الحمراء منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر وطيلة القرن الثامن عشر الميلادي، وتفردهم في التدريس والعمل فيها، وهذا يدل على المكانة العلمية التي حظيت بها هذه العائلة في القدس.

13- المدرسة الخاتونية (755هـ/1354م): من مدارس مدينة القدس، وتقع بين باب الحديد وباب القطانين غربي الحرم، أوقفتها أغل خاتون بنت شمس الدين محمد

---

[1] س209،ح1،، 1126هـ/1714م،ص227؛ س214، ح1، 1132هـ/1720م،ص14؛س217،ح1، 1134هـ/1722م، ص33؛ ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[2] س241،ح3، 1170هـ/ 1756م،ص61؛س244،ح3، 1175هـ/1761م،ص96؛الحسيني،المصدر السابق، ص30؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص258

[3] س248،ح3، 1179هـ/1765م،ص ص76-77؛ س264،ح1، 1198هـ/1783م،ص51؛ النعيمات، المصدر السابق،ص ص96-97.

[4] س270،ح4، 1204هـ/ 1789م،ص118؛العسلي، وثائق مقدسية...،م3،ص ص83-84.

القازانــية الــبغدادية،[1] ووقفــت علــيها مزرعة ظهر الجمل، وقرية دير حرير بظاهر القــدس،[2] لتــستفاد المدرســة من وارداتها في دوام عملها، ودفع أجور موظفيها، إذ عن طــريق هــذه الــواردات قــام متولــي وقفها في سنة 1092هـ/1681م، بأجراء بعض الترميمات في مبنى المدرسة، بعد إن تهدم بعض أجزائها، فأعيد أعماره في ذلك العام.[3]

كانت المدرسة تدرس العلوم الدينية كالقرآن الكريم، الفقه الشافعي، والحديث النبوي الــشريف، هذا وكان يصرف لطلبة المدرسة والعاملين فيها مخصصات عينية من الخبز، واســتمرت تؤدي دورها العلمي والثقافي طيلة العهد العثماني، وممن درس فيها في القرن 11هـ/17م، الشيخ كمال الدين العسيلي، ثم ابنه الشيخ محمد بن كمال الدين،[4] وفي سنة 1124هــــ/1712م، تولــى الشيخ خليل وفيض الله أبناء الشيخ محمد صنع الله الخالدي، وظــيفة الإمامة بالمدرسة، عوضاً عن الشيخ أبو الفتح الديري (الخالدي)،بحكم فراغه لهما عــنها،[5] وعين الشيخ موسى الخالدي بوظيفة جباية واردات أوقاف المدرسة، خلفاً لوالده لــوفاته، وذلــك سنة 1134هـ/1721م، كما اشتغل الشيخان جود الله وأبو الفضل العلمي بوظيفة ناظر المدرسة، خلفاً لوالدهما بحكم وفاته، وذلك سنة 1135هـ/1722م.[6]

---

[1] كــرد علي،المصدر السابق،ج6، ص118؛ غوانمة، المصدر السابق، ص162؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ص275؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص60؛ العريض، المؤسسات العثمانية...،ص14؛ نشابة، المصدر السابق، ص16؛ شيحة، المصدر السابق،ص311.

[2] س184،ح2، 1092هــــ/1681م،ص312؛الحنبلــي، المــصدر الــسابق،ج2، ص36؛ ايــشرلي والتميمي،المــصدر الــسابق،ص46؛ العارف،المفــصل فــي تــاريخ القدس،ص250؛ الإمام،المصدر السابق،ص198؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...،ج3،ص132.

[3] س185،ح1، 1092هـــ/1681م،ص312؛العسلي،معاهد العلم...ص184؛العسلي،معلومات جديدة...، ص112.

[4] المحبــي، المــصدر الــسابق،ج4،ص202؛العسلي،معاهد العلم...،ص184؛اليعقوب،المصدر السابق، ص327؛ العسلي، أجدادنا في...،ص234.

[5] س207،ح4،1124هـــ/1712م،ص203؛الحسيني،المــصدر الــسابق،ص31؛للمــزيد من التفاصيل ينظر:الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[6] س217،ح1، 1134هــــ/1721م،ص360؛س218،ح1، 1135هــــ/1722م،ص269؛للتفاصيل ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

ومن شيوخ المدرسة أيضاً الشيخ علي بن عبد الرحمن العفيفي، الذي تنازل عن مشيختها وأفرغها،باختياره ورضاه، للشيخ نور الدين الجماعي (الخطيب)، رئيس خطباء المسجد الأقصى، إذ تولى الشيخ نور الدين وأخيه بدر الدين وظيفة المشيخة والتولية على المدرسة الخاتونية سنة 1145هـ/1732م،[1] كما شغل مشيخة المدرسة الشيخ عز الدين الجماعي، وأولاد عبد الحق الجماعي، مع وظائف النظارة على وقفها، قراءة الحديث، الفراشة، والكناسة وذلك سنة 1146هـ/1733م،[2] كذلك عمل في التدريس وإعادة الدروس فيها الشيخ محمد بن إبراهيم بن حافظ الدين السروري، ومن بعده أولاده محفوظ وعبد الله وعبد الرحمن، خلال الأعوام 1161-1199هـ/1748-1784م[3].

14- المدرسة الصلاحية الكبرى (588هـ/1192م): تعد من أهم مدارس القدس الإسلامية وأقدمها، فقد بنيت عام 588هـ/1192م، في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي، واليه تنسب، وتقع قرب باب الأسباط، في الجهة الشمالية من الحرم القدسي، وقد كانت في الأصل كنيسة للنصارى تعرف بصندحنة، وقفها على الفقهاء من المذهب الشافعي في القدس.[4]

لقد أوقف السلطان صلاح الدين الأيوبي أوقافاً عديدة عليها لخدمتها وترميمها، ومنها قرى سلوان، صوبا، والقسطل، وأراضي زراعية في الجسمانية، القحف الوهداني، بستان بئر أيوب، بستان الجورة في حارة المغاربة، وبستان في حارة باب حطة، كل حارة

---

[1] س225، ح3، 1145هـ/1732م، ص199؛ س225، ح4، 1145هـ/1732م، ص ص196-197؛ النعيمات، المصدر السابق،ص ص97-98؛ Barbir,op.cit,vol.1,p.21.

[2] س226،ح3، 1146هـ/1733م،ص ص189-190؛الحسيني،المصدر السابق، ص32.

[3] س266،ح1، 1199هـ/1784م،ص30؛ العسلي،معاهد العلم...،ص186؛ الطيباوي، علماء القدس الشريف،ج1، ص141؛ الحسيني،المصدر السابق،ص ص236-237؛النعيمات،المصدر السابق،ص98.

[4] الحنبلي، المصدر السابق، ج1، ص ص340-341،ج2، ص41؛ كرد علي،المصدر السابق،ج6،ص 121؛ غنيمة،المصدر السابق،ص101؛العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص ص179، 236؛ غوانمة،المصدر السابق، ص ص166-167؛عبد المهدي،المصدر السابق،ج1، ص ص181-184؛ شوقي شعث. " التراث المعماري في القدس الشريف بالعهد الأيوبي ووسائل صيانته وترميمه "،من بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي (في إطار الحوار الإسلامي – المسيحي)،(الرباط، 1993)،ص291.

اليهود، ومبان مثل حمام الأسباط في القدس، و (94) دكاناً من دكاكين المدينة، وعدد من دورها، وخان، وفرن، في باب حطة، ومدابس وطواحين، وقطعة ارض استخدمت كمقبرة لليهود تقع في مدينة القدس الشريف.[1] جميع هذه الأوقاف كانت تقدم وارداتها لخدمات المدرسة الصلاحية ونشاطها العلمي.

ومن الجدير بالذكر إن واردات أوقاف المدرسة، ساهمت بشكل فعال في عمليات الترميم التي أجريت على المدرسة خلال القرن 18م، ففي سنة 1141هـ/1728م، أجريت ترميمات وتعميرات على اسطحة المدرسة وعقودها وبركتها وحمامها، كما جرى تعمير أخر للمدرسة أيضاً في سنة 1170هـ/1756م، ثم قام متولوا وقف المدرسة الصلاحية الشيخ احمد ومحمد أبناء جار الله اللطفي، والشيخ احمد بن علي بن جار الله، بأعادة أعمار حائط المدرسة من جهة الغرب والذي تعرض للهدم، وإصلاح وترميم حمام المدرسة، وذلك سنة 1174هـ/1760م.[2] لذلك يتبين لنا مدى الاهتمام الكبير من قبل القيمين على المدرسة بها وأعمارها وترميمها بشكل مستمر، لكي تؤدي دورها العلمي على أكمل وجه وبصورة صحيحة.

أشار الرحالة الذين زاروا المدينة إلى روعة بناء المدرسة الصلاحية ونشاطها العلمي، فقد زارها الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي سنة 1101هـ/1690م، وقال عنها ((ثم دخلنا المدينة من باب الأسباط، فمررنا على المدرسة الصلاحية، لنتبرك بها، ونشهد أثار العلماء الذين أقاموا بها الدروس سابقاً من علماء الإسلام، فدخلناها فوجدناها، مدرسة

---

[1] س133، ح1، 1052هـ/1642م، ص739؛ س133، ح2، 1052هـ/1642م، ص739؛ س141، ح1، 1059هـ/1649م، ص83؛ س174، ح3، 1083هـ/1672م، ص37؛ س200، ح5، 1112هـ/1700م، ص98؛ س220، ح2، 1138هـ/1725م، ص181؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص71، ج2، ص ص 11، 26-27، 35؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص294-296؛ م3، ص ص141-142؛ ابشرلي والتميمي، المصدر السابق، ص ص31-32؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص329-330؛ شعث، المصدر السابق، ص291 ; Cohen,jewish life...,pp.86-87

[2] س223، ح2، 1141هـ/1728م، ص260؛ س244، ح1، 1174هـ/1760م، ص84؛ الحسيني، المصدر السابق، ص35؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص111.

عظيمة، أثار أبنيتها قديمة، وكأنها كانت سابقاً كنيسة، فأن واجهة بابها تؤذن بذلك، وكذلك في داخلها الأعمدة والسقوف النفيسة))[1].

فضلاً عن ماذكره الرحالة الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي عنها عندما زار مدينة القدس سنة 1134هـ/1731م، وقام بجولة على معالم القدس ومعاهدها ومنها المدرسة الصلاحية، أذ يقول((فمن جهة الشمال المدرسة الصلاحية بباب الاسباط، تعرف قديماً بصندحنة، يقال ان فيها قبرحنة ام مريم، انشأها الملك صلاح الدين الأيوبي حين فتح القدس، ووقفها على السادة الشافعية)).[2]

أما منهاج التعليم في المدرسة خلال العهد العثماني، فكان امتداداً لمناهجها في العهدين الايوبي والمملوكي، ويشتمل على تدريس العلوم الدينية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم الرياضية، والتاريخ، والمنطق وعلم الكلام، أذ اشتملت العلوم الدينية على القرآن الكريم وعلومه من التفسير، والقراءات، والحديث النبوي الشريف وعلومه من الاصول، ومصطلح الحديث، الفقه الشافعي، والفرائض، اما علوم اللغة العربية فأشتملت على النحو. المعاني، والبيان، الادب،العروض، والقافية، بينما اشتملت العلوم الرياضية على الحساب والجبر والمقابلة وعلم الميقات.[3]

كانت المدرسة الصلاحية ذات مكانة علمية كبيرة، فقد كانت في مقدمة المعاهد العلمية في بيت المقدس في العهد العثماني، وكانت من المدارس التي يشار اليها بالبنان، وتتضح اهمية هذه المدرسة في الدور العلمي الذي قام به شيوخها ومدرسوها ومعيدوها، ويبدو دورها في الحياة الفكرية والثقافية، من النظرة الاولى الى العلماء الذين تولوا مشيختها والتدريس فيها، فقد كانوا من كبار العلماء الاجلاء في بيت المقدس في العهد العثماني.[4]

---

[1] النابلسي،المختارمن...،ص48؛الخالدي، رحلات في...،ص33؛العسلي، بيت المقدس...،ص270؛الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص60.

[2] اللقيمي،لطائف أنس...،ص156.

[3] الحنبلي،المصدر السابق،ج2،ص102؛ المحبي،المصدر السابق،ج1،ص394؛ عبد المهدي،المصدر السابق،ج1، ص ص12-13، 199؛ الامام، المصدر السابق،ص189؛ المدني،مدينة القدس...،ص269 النعيمات، المصدر السابق، ص ص101-102؛ شعث، المصدر السابق،ص291.

[4] العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص237؛الدباغ،بلادنا فلسطين،ج1، ص ص8-9، 240؛ عبد المهدي، المصدر السابق،ج1، ص ص186-187.

وتـــبدو مكانـــتها جلية في الحديث عن مشيختها، فقد كانت من الوظائف السنية في الدولـــة العثمانـــية، وهي من الخطط الدينية الهامة في مدينة القدس، وكان يتولى مشيختها كـــبار العلماء، أذ كانت((مشروطة لأعلم علماء الشافعية في ديار العرب))،[1] كما ان شيخ الـــصلاحية يعـــين بـــتفويض من السلطان، وكان يقام عند تعيينه احتفال كبير في المسجد الاقـــصى بعـــد صـــلاة الجمعـــة، يتلى فيه امر السلطان بالتعيين، ويدخل شيخ الصلاحية المعين، وهو يرتدي اللباس الذي يخلعه عليه السلطان،[2] وكذلك كان شيخ الصلاحية يعزل بأمر من السلطان، وان كثيراً من العاملين بالتدريس في هذه المدرسة من كبار العلماء في عصرهم، وقد تلقوا العلم عن كثير من الشيوخ البارزين ورحلوا في سبيل العلم، وحصلوا علـــى الاجازات العلمية من شيوخهم، وعملوا في اكثر من وظيفة كالخطابة والامامة في الحرم القدسي، وافتاء الشافعية والحنفية في القدس، ونقابة الاشراف، وغيرها من الوظائف المهمـــة في المدينة، وكان يقوم بالتدريس في الصلاحية مدرس واحد وهوشيخ الصلاحية الـــشافعي المذهب، وذلك ان المدرسة تأسست في الاصل لتدريس المدهب الشافعي، وكان يساعد المدرس عدد من المعيدين في اعادة الدروس بالمدرسة[3].

وممـــن تولـــى مشيخة المدرسة الصلاحية والتدريس والاعادة، والوظائف الادارية الاخـــرى فيها عدد من علماء القدس في القرنين 17و18م، منهم الشيخ سراج الدين عمر بن ابي اللطف، الذي صدر له امر التدريس بالمدرسة بعد ابيه سنة 1039هـــ/1629م، أذ تـــولاها حتى سنة 1059هـــ/1649م، عدا بعض السنوات التي اخذها منه الشيخ عبد البر بـــن عـــبد القـــادر بـــن محمـــد الفيومي مفتي الشافعية بالقدس، إذ اعيدت اليه ثانية سنة

---

[1] الحنبلي، المـــصدر الـــسابق، ج2، ص41؛ المحبـــي، المصدر السابق، ج1، ص394؛ كرد علي، المصدر الـــسابق، ج6، ص121؛ الامام، المصدر السابق، ص ص105، 188؛ غوانمة، المصدر السابق، ص37؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص328؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، ص187.

[2] الحنبلـــي، المصدر السابق، ج2، ص117؛ العسلي، معاهد العلم...، ص66؛ النعيمات، المصدر السابق، ص102؛ الامام، المصدر السابق، ص ص105-106.

[3] الحـــسيني، المـــصدر الـــسابق، ص36؛ العارف، المفـــصل في تاريخ القدس، ص237؛ الحنبلي، المصدر الـــسابق، ج2، ص298؛ غوانمة، المصدر السابق، ص38؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، ص ص 197-199.

1059هـ/1649م،[1] ثم عمل في مشيخة الصلاحية والتدريس فيها الشيخ ابو اللطف بن اسحاق بن محمد بن ابي اللطف المقدسي، كان مفتي الشافعية بالقدس، فقيهاً، ينظم الشعر، خلال السنوات 1060-1071هـ/1650-1660م.[2]

في خلال ستينيات القرن السابع عشر الميلادي، عين الشيخ زين الدين بن محمد بن احمد البصروي الشافعي الدمشقي، شيخاً ومدرساً في الصلاحية، مع عمله مفتياً شافعياً في القدس، كان شاعراً، اديباً وعالماً بالتاريخ توفي سنة 1102هـ/ 1690م[3]، ثم تولاها خلال السنوات 1080-1094هـ/1669-1682م، الشيخ ياسين افندي، مفتي الشافعية بالقدس، وكان ناظرها ومتولي اوقافها ايضاً، وكان لشيخ الصلاحية بموجب كتاب الوقف والاوامر السلطانية المستندة اليه، حق عزل المعيدين بالمدرسة، وكذلك الطلبة اذا اساؤا التصرف اذ قام الشيخ لطفي بن عبدالقادر الدجاني برفع شكوى على الشيخ ياسين افندي شيخ المدرسة الصلاحية، وناظرها، طالباً فيها بدفع راتبه عن عمله بالأعادة في المدرسة، فرد عليه الشيخ ياسين بأن امر المعيدين والطلبة في عزلهم وتعيينهم موكل لشيخها وناظرها، وانه عزل الشيخ لطفي عن وظيفته بالمدرسة حسبما فوضه بذلك كتاب وقف المدرسة، والامر السلطاني بالتعيين، فأيده قاضي القدس، ومنع الشيخ لطفي الدجاني من التعرض للشيخ ياسين وذلك سنة 1092هـ/1681م.[4]

---

[1] ان شيخ الصلاحية منح الحق حسب كتاب الوقف أن يوصي بمشيخة المدرسة لشخص يعينه ممن يصلح لذلك، وينتقل هذا الحق بالتوصية للخلف من شيخ الى اخر. ينظر:س142،ح1، 1059هـ/1649م،ص ص68، 89، 92؛ س143،ح3، 1060هـ/1650م،ص26؛ محمد امين بن فضل الله المحبي، نفحة الريحانة ورشة طلاء الحانة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو،ط1،ج4،(دمشق،1967)،ص546؛ المحبي،خلاصة الاثر...،ج2، ص ص291-298؛البغدادي،هدية العارفين...،م1،ص498؛ العسلي، معلومات جديدة...،ص107.

[2] المحبي، خلاصة الاثر...،ج1، ص145؛الدباغ، بلادنا فلسطين...،ج10،ق2، ص117؛ العسلي،معاهد العلم...،ص ص91؛مناع، النخبة المقدسية...،ص ص25-26؛ عبد المهدي، المصدر السابق،ج1، ص188.

[3] المحبي، نفحة الريحانة...،ج1، ص240؛ المرادي، المصدر السابق،ج2، ص120؛ عبد المهدي، المصدر السابق،،ج1، ص188؛ العسلي،معاهد العلم...،ص ص91-92.

[4] س171،ح4، 1080هـ/1669م،ص221؛ س184،ح1، 1092هـ/1681م،ص420؛ س184،ح2، 1092هـ/1682م،ص432؛س185،ح5، 1093هـ/1681م،ص65؛ العسلي،وثائق مقدسية...،م3، ص ص80-81؛العسلي،معلومات جديدة...،ص107.

كما عين الشيخ علي اللطفي مفتي القدس الشافعي بوظيفة مشيخة وتدريس المدرسة الصلاحية خلال السنوات 1094-1095هـ/1682-1683م،[1] ثم تولاها خلال السنوات 1095-1104هـ/1683-1692م، كل من الشيخ عبد الرحيم بن ابي اللطف مفتي الحنفية بالقدس، ورئيس علمائها مناصفة مع الشيخ ابو الوفاء عبد الصمد بن محمد العلمي، وعين كلاهمـا ايضاً ناظرين على وقف المدرسة خلفاً للشيخ علي اللطفي،[2] واشتغل الشيخ جار الله بـن محمـد اللطفـي بوظـيفة الفقاهة بالمدرسة، عوضاً عن الحاج مصطفى لوفاته، وشـاركه فـيها مناصـفة الشيخ خليل بن محمد صنع الله الخالدي وذلك سنة 1112هـ/1700م[3]، ثـم تـولاها الـسيد محمد بن مصطفى الوفائي الحسيني نقيب اشراف القدس، والذي عمل بوظيفة الجباية على وقف المدرسة خلال السنوات 1113-1117هـ/1701-1705م، كمـا تولاها الشيخ عفيف الدين بن خليل بن محمد صنع الله الخالدي، وذلك سنة 1114هـ / 1702م.[4]

أما وظيفة الاعادة فقد عمل فيها في سنة 1115هـ/1703م، كل من الشيخ محمود بن نور الله غضية، عوضاً عن والده لفراغه له بها، والشيخ موسى بن محمود آل غضية فـي نـصف وظـيفة اعادة الدرس بالصلاحية، عوضاً عن الشيخ علي آل غضية، بحكم فـراغه لـه عنها، وفي العام نفسه تولى الشيخ موسى بن مصطفى العلمي وظيفة الجباية علـى وقف المدرسة، عوضاً عن عبد اللطيف القط لفساده، كما شغل الشيخ محمد بن عبد

---

(1) س186،ح3، 1094هـ/1682م،ص ص65، 291؛العسلي،معاهد العلم...،ص92.

(2) س186،ح2، 1094هـ/1682م،ص291؛ س207،ح4، 1123هـ/1711م،ص126؛ س225،ح1، 1145هـ/1732م،ص193؛النابلسي،المختار من...،ص42؛المرادي، المصدر السابق،ج1،ص ص70-71،ج3،ص ص2-5؛ الجبرتـي، عجائب الاثار...،ج1، ص169؛ البغدادي، ايضاح المكنون...،ج3، ص484،ج4، ص156؛العسلي، وثائق مقدسية...،م3، ص80؛ العسلي، بيت المقدس...،ص263; Barbir,op.cit,vol.1,p,20;Zeevi,kudus...,s.84.

(3) س200،ح1، 1112هـ/1700م،ص10؛س200،ح3، 1112هـ/1700م،ص141؛المرادي،المصدر السابق،ج2، ص ص6-7؛الحسيني، المصدر السابق، ص290.

(4) س200،ح2، 1113هـ/1701م،ص 223؛س201،ح1، 1114هـ/1702م،ص67؛س202، ح2، 1115هـ/1705م، ص172؛س203،ح2، 1117هـ/1705م،ص127؛السواريه، المصدر السابق،ص ص122-123؛ للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

الـــرحيم اللطفي مفتي الحنفية بالقدس وظيفة الكتابة على وقف المدرسة الصلاحية، وذلك ســـنة 1115هـــــ/1703م، ثم تولاها الشيخ عبد الله الدجاني، عوضاً عن الشيخ ابو العلا العلمي، وذلك سنة 1177هــ/1763م[1].

وفي سنة 1126هــ/1714م، عين الشيخ جار الله بن محمد اللطفي، والشيخ صالح التمرتاشـــي بوظـــيفة مشيخة المدرسة الصلاحية والتدريس فيها مناصفة بينهم، مع عمل الشيخ جار الله بوظيفة التولية والنظر على المدرسة، وكان الشيخ جار الله، خطيب المسجد الاقـــصى، ومفتـــي الشافعية بالقدس، ونائب قاضي القدس، كان شاعراً واديباً، فقام الشيخ صـــالح مفتـــي غزة الحنفي بالتنازل له عن نصف وظيفة المشيخة والتدريس بالصلاحية، فتفـــرد الشيخ جار الله بمشيخة المدرسة،[2] ثم تولى مشيخة المدرسة الشيخ محمد بن عبد الـــرحيم بـــن اسحق بن محمد بن ابي اللطف، مفتي الحنفية بالقدس، واعلم علمائها، توفي ســـنة1141هـــــ/1728م[3]، كمـــا اشتغل الشيخ علي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله اللطفي، مشيخة المدرسة، اذ عينه فيها شيخ الاسلام في استانبول. بعد ابن عمه محمد جار الله اللطفي مع افتاء الشافعية، اذ كان بارعاً بعلم الحديث، توفي سنة 1144هــ/1731م[4].

كذلك عمل الشيخ علي بن محمد بن علي بن جار الله اللطفي، شيخاً للمدرسة خلال الاعـــوام 1144-1168هــ/1731-1754م، ويشير الحسيني الى انه درس على يد الشيخ

---

(1) س202،ح1115،2هـ/1703م،ص19؛س202،ح1115،5هـ/1703م،ص19؛س202،ح1115،6هـ/1703م،ص172؛س201،ح1114،2هـــــ/1703م،ص405؛س247،ح1177،2هـــــ/1763م،ص25 ؛النعيمات،المصدر السابق،ص105؛ينظر الملحق رقم (6)الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

(2) س209،ح2، 1126هـــــ/1714م،ص78؛ الحـــسيني، المـــصدر السابق، ص203؛ المرادي، المصدر السابق،،ج2،ص706؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص238؛العسلي، معاهد العلم...،ص ص92-93؛ مناع،النخبة المقدسية...، ص26؛ Barbir,op.cit,vol.1,p.20

(3) المرادي، المصدر السابق،ج4،ص58؛ الحسيني، المصدر السابق،ص197؛النابلسي،المختار من...،ص42؛عبد المهدي،المصدر السابق،ج1، ص188؛ العسلي،اجدادنا في...، ص208؛
Auld and Hillenbrand ,op.cit,vol.1,p.280

(4) المرادي، المصدر السابق،ج3،ص209؛الدباغ،بلادنا فلسطين،ج1،ق2،ص126؛العسلي،معاهد العلم...، ص94؛عمـــاد، الـــسلطة فـــي...،ص181؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق،م3،ص312؛العسلي، اجدادنا في...،ص209؛

Auld; and Hillenbrand ,op.cit,vol.1,p.280.

خالد القدسي، ثم سافر الى مصر واخذ العلم من علماء الازهر، وعاد الى القدس، واصبح مدرساً في الصلاحية،اذ يذكر بقوله((وطالما احيا الدروس بالمدرسة الصلاحية))[1]، ثم ورث الشيخ محمد بن علي بن محمد بن جار الله اللطفي ابيه في مشيخة وتدريس المدرسة الصلاحية منذ سنة 1169هـ/1755م، وكان قد درس في مصر واستانبول، وتولى افتاء القدس، ونقابة الاشراف فيها، وقام بتدريس الفقه وعلم الحديث بالمدرسة بالاشتراك مع اخوته احمد وعبد الله ومصطفى، وجميعهم من اشهر علماء القدس وافقههم.[2]

وكما اشرنا فان هناك بعض المعيدين الذين تولوا الاعادة كمساعدين للمدرسين في المدرسة الصلاحية، فضلاً عن الوظائف الاخرى، كالكتابة والفقاهة وغيرها، ومن المعيدين في المدرسة في النصف الاول من القرن 18م، الشيخ ابو بكر الوفائي العلمي، والشيخ فيض الله وجود الله العلمي، وعبد الرحمن اللطفي وابنه محمد، وعمر صالح اللطفي، وعلي بن محمد اللطفي مفتي الشافعية في القدس، واولاد عبد الزراق اللطفي،[3] وكان الشيوخ والعلماء الذين يعملون معيدين بالمدرسة الصلاحية، قد شغلوا وظيفة التدريس في غيرها من مدارس القدس وهذا يدل على علوا شأنها ومكانتها العلمية البارزة.

وممن تولى وظيفة الاعادة بالمدرسة الصلاحية الشيخ احمد بن محمد المؤقت، فقد تولى ثلث وظيفة الاعادة بالمدرسة، وذلك سنة 1185هـ/1771م،[4] كما شغل الشيخ عبد الوهاب بن محمد الازهري واخوه الشيخ ابراهيم، نصف وظيفة الاعادة بالمدرسة، في

---

[1] الحسيني، المصدر السابق،ص ص37، 208-210؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص238؛ الطيباوي، علماء القدس الشريف،ج1،ص35؛قاسمية، المصدر السابق،ص61؛النعيمات،المصدر السابق، ص103؛العسلي،معاهد العلم...،ص ص94-95.

[2] س240،ح1، 1169هـ/1755م،ص34؛ الحسيني، المصدر السابق، ص ص37-38، 211-212؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس،ص238؛ الطيباوي، علماء القدس الشريف،ج1، ص ص135-136 مناع،النخبة المقدسية...،ص26؛ النعيمات، المصدر السابق،ص104.

[3] للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[4] س253،ح4، 1158هـ/1771م،ص125؛ الحسيني، المصدر السابق،ص ص39، 235؛ المرادي، المصدر السابق،ج1،ص175؛ اللقيمي، موانح الانس...، ص192؛ الخالدي، رحلات في...، ص107؛ Barbir,op.cit,vol.1,p.21; Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.281.

سنة 1195هـ/ 1780م، فضلاً عن عمل الشيخ مصطفى الشهابي في نصف وظيفة اعادة الدرس بالمدرسة الصلاحية سنة 1197هـ/1782م، وعين فيها سنة 1215هـ/1801م الشيخ محمد العفيفي كمعيد لدروس شيخ الصلاحية.[1]

أما تعليم الفقه (الفقاهة)، فتولاها المختصون بمسائل الفقه، على المذاهب الأربعة، ومنهم في المدرسة الصلاحية، الشيوخ، موسى آل غضية، علي آل غضية، محمد بن مصطفى الحسيني، خليل الخالدي، محمد العسلي، موسى العسلي، أولاد عبد الرحمن العسلي، موسى بن صنع الله اللطفي، محمد اللطفي، وعبد الرحمن اللطفي،[2] فقد اشتغل أولاد الحاج عيسى القطب بوظيفة الفقاهة بالمدرسة عوضاً عن الشيخ محمد العلمي، وذلك سنة 1149هـ/1736م، وتولاها الشيخ احمد بن محمد المؤقت، عوضاً عن الشيخ خليل أبو حنة، وذلك سنة 1185هـ/1771م.[3]

ان الوظائف العديدة في المدرسة الصلاحية، كالتولية من إشراف على بناء المدرسة والأمور المالية، والنظر أي الإشراف على الطلبة، وقراءة الجزء الشريف، تفرقة الأجزاء، الإمامة، المشارفة أي الإشراف على الوظائف الخدمية من بوابة، فراشة، كناسة، شعالة، وتفرقة الخبز، وغيرها، تناوبت العائلات المقدسية على العمل فيها من آل العلمي، الدجاني (الداودي)، الحسيني (الوفائي وآل غضية)، الخالدي (الديري)، العسلي، المؤقت، والعفيفي، أما مشيخة المدرسة والتدريس فيها، فقد انفردت عائلة اللطفي (جار الله) فيها، والتي اشتهر أبناؤها بالعلم، فقد أصبحت مشيخة المدرسة متوارثة فيهم.[4] نلاحظ ان اغلب

---

[1] س263، ح2، 1195هـ/1780م،ص52 ؛ س264،ح2، 1197هـ/1782م، ص13؛ س283، ح3، 1215هـ/1801م، ص95؛ الحسيني، المصدر السابق،ص ص39-40؛المدني،مدينة القدس...،ص269 النعيمات، المصدر السابق،ص ص105-106.

[2] للمزيد من التفاصيل عن سنوات عمل هؤلاء في المدرسة الصلاحية وأجورهم. ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية؛ السواريه،المصدر السابق،ص122

[3] س246،ح3، 1149هـ/1736م،ص81؛ س253،ح1، 1185هـ/1771م،ص125؛عماد،السلطة في...،ص181؛النعيمات، المصدر السابق،ص105.

[4] لمزيد من التفاصيل عن تخصصات هذه العوائل في وظائف المدرسة الصلاحية.ينظر:الملحق رقم(6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية؛العسلي، معاهد العلم...،ص71؛ مناع،النخبة المقدسية...، ص26؛ العسلي،معلومات جديدة...،ص106؛ أبو صفية وأبو الرب، المصدر السابق،ص44؛ عماد،السلطة في....، ص184.

مـــن تولـــى مـــشيخة المدرســـة الصلاحية، كانوا يعملون بوظيفة مفتي القدس الحنفي أو الشافعي، مما يدل على المكانة العلمية الكبيرة لهذه المدرسة وعلو شأنها.

15- المدرســـة العثمانـــية (840هـ-1436م): مؤسس هذه المدرسة اصفهان شاه خاتـــون بنت محمود العثمانية، وتقع في باب المتوضأ إلى الغرب من ساحة الحرم، وهي مجاورة للمدرسة السلطانية التي تقع جنوبي المدرسة العثمانية،(1) ووقفت عليها أوقافاً ببلاد الروم، وبلاد الشام، ومن أوقافها قرية كفر قرع في لواء نابلس.(2)

تنوعت موضوعات الدراسة التي كان شيوخ المدرسة العثمانية يدرسونها فيها، فقد تباينت بين العلوم الشرعية مثل الحديث، التفسير، الفقه وخاصة الفقه الحنفي، وعلوم اللغة العـــربية كالـــنحو، الصرف، المعاني والبيان، والعلوم العقلية، مثل علوم الكلام، المنطق، الأصول والتصوف، وغير ذلك، وكان فيها (23) قارئ يقرأون القرآن بعد صلاة الظهر، وبعد صلاة العصر والمغرب.(3)

لقـــد كانـــت المدرســـة العثمانية من المدارس ذات المكانة العلمية الكبيرة في بيت المقـــدس، وبلغـــت هذه المدرسة شأناً كبيراً منذ نشأتها في القرن 8هـــ/14م وحتى نهاية القـــرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، ويتضح هذا الدور في الحركة العلمية والثقافية من خلال الحديث عن شيوخها ومدرسيها وموظفيها في العهد العثماني، فقد كانت مـــشيختها من المشيخات المهمة والوظائف السنية، ويبدو ذلك جلياً في بعض شروط وقفية المدرســـة، أذ اشـــترط فيمن يتولاها ان يكون اعلم أهل زمانه، وجميع مدرسيها كانوا من

---

(1) الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص36؛ كرد علي، المصدر السابق،ج6،ص118؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص ص208، 254؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج1،ص285؛ نشابه، المصدر السابق،ص17؛ المدني، مدينة القدس...،ص269؛ محاسنة واخرون، المصدر السابق، ص214.

(2) س199،ح1، 1111هـــ/1699م،ص136؛س209،ح3، 1126هـ/1714م،ص371؛ الامام، المصدر السابق،ص201؛ العسلي، معلومات جديده...،ص ص106، 115؛ غوانمة، المصدر السابق،ص163؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...،ج3،ص133؛

Hütteroth and Abdul Fattah,op cit,p.136.

(3) عبـــد المهـــدي، المصدر السابق،ج2،ص132؛ الامام، المصدر السابق،ص ص187-188؛ اليعقوب، المصدر السابق،ص317؛ العسلي،أجدادنا في...، ص ص46-P48

U.M.Kupferschmidt," Connection of the Palestinian ulama with Egypt and other parts of the Ottoman Empire" ,in ,A.Cohen and G.Baer, (eds.),Egypt and Palestine amillennium of association (868-1948), (New York,1984),p.183.

أتباع المذهب الحنفي،[1] أذ كانت هذه المدرسة مخصصة لطلبة الفقه الحنفي، وتدريس الفقه الحنفي.

وممن تولى مشيخة المدرسة العثمانية والتدريس فيها، الشيخ حافظ الدين محمد بن جمال الدين بن احمد العجمي المقدسي، كان من المحيطين باللغة والأدب، صار مفتي الحنفية بالقدس، وشيخ المدرسة العثمانية، له عدة مؤلفات، توفي سنة 1055هـ/1645م[2] والشيخ عبد الغفار بن يوسف بن محمد العجمي المقدسي، كان ملماً بعلوم الفقه، الحديث، الفرائض، الأصول، القراءات، والتصوف، ولي إفتاء الحنفية بالقدس، ومشيخة المدرسة العثمانية، توفي سنة 1057هـ/ 1647م، وكان عمره (84) عاماً.[3]

كما عمل الشيخ مصطفى أفندي مفتي الحنفية بالقدس، في وظيفة مشيخة المدرسة والتدريس فيها، وذلك سنة 1061هـ/1650م، ثم شغل الشيخ هبة الله بن عبد الغفار بن يوسف العجمي المقدسي مفتي الحنفية بالقدس كوالده، مشيختها، توفي سنة 1077هـ/ 1666م،[4] ثم الشيخ عبد الرحيم بن أبي اللطف بن اسحق بن محمد بن أبي اللطف المقدسي، مفتي الحنفية في القدس، شيخ المدرسة العثمانية ومدرسها منذ سنة 1080هـ/ 1669م والى مابعد سنة 1092هـ/1681م، على الأرجح، له عدة مؤلفات منها الفتاوي الرحيمية، توفي بأدرنة سنة 1104هـ/1692م.[5]

---

[1] س226،ح1، 1145هـ/ 1733م، ص49؛ الحنبلي، المصدر السابق،ج2،ص228؛عبد المهدي، المصدر السابق،ج2، ص ص130-132؛اليعقوب، المصدر السابق،ص317.

[2] المحبي، خلاصة الأثر...،ج3،ص ص412-414؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص254؛المحبي، نفحة الريحانة...،ج2، ص ص237-243؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص114؛ العسلي،معاهد العلم...،ص180.

[3] س132،ح2، 1052هـ/1642م،ص ص503-504؛ المحبي،خلاصة الأثر...،ج2،ص433؛الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص115؛ العسلي، معاهد العلم..، ص180.

[4] س145،ح2، 1061هـ/1651م،ص123؛ المحبي،خلاصة الأثر...،ج2،ص433؛العسلي،معاهد العلم...،ص180؛ الدباغ،بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص ص119-120.

[5] س186،ح1، 1094هـ/1682م،ص291؛المرادي، المصدر السابق،ج3،ص ص2-3؛الجبرتي،عجائب الآثار...،ج1،ص169؛البغدادي،هدية العارفين...،م1،ص564؛الطيباوي،القدس الشريف...،ج1،ق1، ص ص796-797؛البغدادي،إيضاح المكنون...،ج3،ص156.

كذلك اشتغل السيد محمد بن مصطفى الوفائي الحسيني نقيب أشراف القدس بوظيفة قراءة القرآن الكريم حيث كان يقرأ سورة الأنعام بالمدرسة،[1] وعين الشيخ محمد بن أبي اللطف بن عبد الرحيم اللطفي، مفتي الحنفية بالقدس، في وظيفة مشيخة المدرسة العثمانية والتدريس، الإمامة، والتولية على أوقافها عوضاً عن جده لأبيه الشيخ عبد الرحيم اللطفي منذ سنة 1110هـ/1698م وحتى وفاته سنة 1130هـ/1717م، وله عدة مؤلفات منها الفتاوي المحمدية في صحيح أقوال علماء الحنفية،[2] ثم تولاها في سنة 1145هـ/1732م، الشيخ خليل اللطفي، مفتي الحنفية بالقدس، وعمل فيها بعد الشيخ خليل، كل من الشيوخ أبراهيم، وعبد الله، وخليل، أبناء موسى الفتياني، بحكم فراغه لهم عنها، وكان ابراهيم وهيبة الله الفتياني، وعلي العلمي،عملوا متولون على وقف المدرسة وذلك سنة 1145هـ/1732م.[3]

أما الوظائف الأخرى في المدرسة من الطلب، والبوابة، قراءة الجزء الشريف، الإمامة، والجباية، فقد تولاها أبناء العوائل المقدسية المعروفة، كآل غضية، الخالدي، الجاعوني، الخليلي، الثوري، والدجاني، إذ وجدت وظيفة الطلب بالمدرسة العثمانية فقد كان يأتي الطلاب من خارج القدس أو منها يطلبون العلم عند أساتذة كانوا يدرسون بالعثمانية، وممن عمل فيها الشيخ فضل الله بن نور الدين غضية، موسى العسلي، عبد الغني اللطفي، وعبد الكريم العلمي،[4] وشغل الشيخ عثمان بن علي العلمي ربع وظيفة

---

[1] س203،ح3، 1117هـ/1705م،ص123؛السواريه، المصدر السابق،ص122.

[2] س199،ح1، 1110هـ/1698م،ص199؛س201،ح1، 1113هـ/1702م،ص132؛س207،ح1، 1125هـ/1713م،ص380؛س207،ح4،1123هـ/1711م،ص115؛س210،ح1،1128هـ/1716م، ص164؛س226،ح1، 1145هـ/1733م،ص49؛البغدادي، إيضاح المكنون...،ج3،ص444؛ النابلسي،المختارمن...،ص42؛ Barbır,op.cit,vol.1,p.20.

[3] س226،ح1، 1145هـ/1732م،ص49؛س228،ح3، 1148هـ/1735م،ص36؛ زهير غنايم و محمود الأشقر،الوثائق الوقفية والإدارية العائدة للحرم القدسي الشريف.سجلات محكمة القدس الشرعية،ط1،ج1 (عمان،2006)،ص181؛ العريض،المؤسسات العثمانية...،ص15.

[4] للتفاصيل عن هذه الوظائف ومن تولاها وأجور العمل فيها ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

البوابة بالمدرسة العثمانية، وذلك سنة 1145هـ/ 1732م،[1] فضلاً عن عمل الشيخ محمد بن جار الله اللطفي، في مشيخة وتدريس المدرسة العثمانية، ونصف وظيفة التولية على أوقاف المدرسة المذكورة عوضاً عن الشيخ احمد بن نجم الدين الرملي، بحكم فراغه له بها وذلك سنة 1195هـ/1780م.[2]

يلاحظ مما تقدم ان التدريس قد استمر في هذه المدرسة حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وان مشيختها جعلت لمفتي الحنفية بالقدس، فأن معظم من تولوا مشيختها هم مفتون الحنفية بالقدس، وسيطرة عائلة اللطفي على اغلب وظائفها وخاصة المشيخة، وبقيت هذه المدرسة تؤدي دورها في الحركة العلمية والثقافية في بيت المقدس، بشكل فعال طيلة العهد العثماني.

16- المدرسة الغادرية (القادرية) (836هـ/1433م): أنشأت هذه المدرسة مصر خاتون زوجة الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر، وقد وقفها الأمير ناصر الدين على(الأتراك الأفاقية)أي المتجولين وغيرهم من الأتراك القاطنين بالقدس، وكان سكنها مشروطاً لمن كان ناظرها أو شيخاً بها، وتقع بين باب حطة وباب الأسباط، شمالي الحرم،[3] ان مصدر الإنفاق على المدرسة والعاملين فيها، كان من واردات الأوقاف الموقوفة عليها وهي عديدة،منها، قريتا أرحيل واغاج في مدينة حلب، وخان الغادرية، في سوق القطانين، وستة دكاكين فوق الخان، ودار سكن، وثلاثة طواحين، وقيسارية دكاكين جميعها في القدس.[4] خصصت واردات هذه الأوقاف لتغطية نفقات المدرسة. وفي مختلف المجالات من أعمار وترميم، وأجور ورواتب للموظفين والطلبة.

---

[1] س226،ح2، 1145هـ/1732م،ص57؛ الحسيني، المصدر السابق،ص43؛النعيمات،المصدر السابق، ص109.

[2] س263،ح2، 1195هـ/1780م،ص30 ؛الحسيني، المصدر السابق،ص42؛قاسمية، المصدر السابق، ص61؛ النعيمات،المصدر السابق،ص109.

[3] س184،ح5، 1092هـ/1681م،ص226؛الحنبلي،المصدر السابق،ج2،ص40؛ كرد علي،المصدر السابق،ج6،ص120؛العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص253؛ الامام،المصدر السابق،ص200؛ غوانمة،المصدر السابق،ص155؛ عبد المهدي،المصدر السابق،ج2، ص119؛ نشابه،المصدر السابق، ص17.

[4] س92،ح2، 1020هـ/1611م،ص52؛ صالحية،المصدر السابق،ص96؛العسلي،معلومات جديدة...،ص114؛اليعقوب،المصدر السابق،ص340؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص253؛ عبد المهدي،المصدر السابق،ج2،ص119.

ففي سنة 1126هـ/ 1714م، أجريت عملية ترميم لمبنى المدرسة الغادرية، خشية تعــرض جــدرانها أو ســقفها للسقوط،[1] وهذا يبين مدى أهتمام متولي أوقافها وإدارتها بأجــراء عمليات ترميم مستمرة لاركان المدرسة، كي تستمر بأداء دورها العلمي في بيت المقدس. ومن الجدير بالذكر ان الرحالة الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي عندما زار القدس سنة 1101هـ/1690م، زارها وأشاد بها وبشيخها، أذ قال ((فمررنا على المدرسة القادريــة، فدخلنا إليها، فوجدناها مدرسة عظيمة البناء، واسعة الفناء مشتملة على أشجار الورد، ولها الرونق، وهي من بين المدارس كالعلم الفرد، واجتمعنا فيها بمن له كلمة فيها، والمجاور بها على أكمل وأحسن وجه، الشيخ الامام والحبر الهمام المحقق المدقق الفهامة الــشيخ موســى المغربــي، صاحب الشرح على السنوسية، وهو القدوة في علمي العقائد والقــراءات))،[2] ولايــزال النابلسي منبهراً بروعة بناء هذه المدرسة وجمال حديقتها، أذ يــزورها مرة ثانية مع بعض علماء القدس، وفي ضيافة الشيخ موسى المغربي، ويجري بينه وبين الشيخ موسى نقاش علمي حول مسألة إباحة الدخان، ومدى شرعيتها، فيرد عليه الــشيخ موسى بالجواب.[3] وهذا مايؤكد استمرار نشاط المدرسة العلمي وحلقات الدروس المستمرة فيها.

ولقــد ســكن الشيخ عبد الغني النابلسي في المدرسة القادرية عندما زار القدس في رحلــته الثانــية ســنة 1105هـ/1693م، وزاره فيها أكابر مشايخ وعلماء القدس من آل العلمــي، والحسيني، والمؤقت، والرملي، والدجاني، والخطيب، وقاضي القدس وغيرهم، وجــرت بيــنهم مباحثات علمية ومذاكرات فقهية طويلة، تتجدد مع زيارة أي عالم له في المدرسة، والقى فيها الدروس، ومنح الاجازات العلمية لطلبة العلم فيها.[4]

---

(1) س209، ج1، 1126هـ/1714م، ص45؛ العسلي، معاهد العلم...، ص263؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص112.

(2) النابلسي، المختار من...، ص ص43، 46؛ للتفاصيل ينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص ص58-61؛ العسلي، بيت المقدس...، ص ص265، 270؛ الخالدي، رحلات في...، ص34.

(3) النابلسي، المختار من...، ص52؛ العسلي، بيت المقدس...، ص271؛ الخالدي، رحلات في...، ص36.

(4) لمــزيد من التفاصيل ينظر: النابلسي، الحقيقة والمجاز...، ص ص110-116؛ العسلي، بيت المقدس...، ص ص278-280.

أمـــا مـــنهاج التعليم في المدرسة، فقد عني بتدريس العلوم الدينية، كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والفقه على المذهبين الحنفي والشافعي، وعلوم اللغة العربية من نحـــو وبلاغـــة وصـــرف وبيان، وشعر،[1] وكان من بين العاملين في هذه المدرسة سنة 981هـ/1573م الشيخ، المدرس، المتولي، الناظر، الامام، المؤذن، (16) قارئ من قراء الاجـــزاء الـــشريفة، البواب، الجابي، الفراش، الساقي، والنفطجي، وهو الذي يقوم بتعبئة القناديل بالزيت في المدرسة.[2] وقد استمرت اغلب هذه الوظائف في المدرسة في القرنين 17 و18م، وتـــزودنا سجلات محكمة القدس الشرعية والمصادر بمعلومات عن من تولى هـــذه الوظائـــف، إذ ســـيطرت عائلات الحسيني، الخالدي (الديري)، اللطفي، آل غضية، والعسلي على اغلب وظائف هذه المدرسة.[3]

وممن عمل في المدرسة القادرية، الشيخ احمد بن محب الدين الوفائي الحسيني، في وظيفة ناظر ومتولي وقف المدرسة، وذلك سنة 1061هـ/ 1650، وشغل الشيخ مصطفى الرومـــي وظائـــف المشيخة والناظر على المدرسة مع حق السكن فيها، وذلك سنة 1092 هـــــ/1681م،[4] وأشـــار النابلـــسي إلى ان شيخ المدرسة القادرية والساكن فيها وناظرها ومتولـــيها في سنة 1101هـ/1690م، كان الشيخ موسى المغربي،[5] وعين الشيخ محمد المرعـــشي بوظـــيفة متولـــي وناظـــر وقف المدرسة خلفاً للشيخ اسحق لوفاته وذلك سنة 1123هـــــ/ 1711م، بينما شغل وظيفة الجباية على وقف المدرسة الشيخ محمد بن حبيب العسيلي خلال السنوات 1123-1127هـ/1711-1715م.[6]

---

[1] عـــبد المهـــدي، المـــصدر الـــسابق،ج1،ص ص11-103،ج2، ص ص120-122؛الامـــام، المصدر السابق،ص ص187-188؛اليعقوب، المصدر السابق،ص340؛ العريض،المؤسسات العثمانية...،ص14 محاسنة واخرون، المصدر السابق،،ص213 Kupferschmidt,op.cit,p.183.213 ;

[2] العارف،المفـــصل فـــي تاريخ القدس، ص253؛العسلي، معلومات جديدة...،ص107؛اليعقوب، المصدر السابق،ص339؛ عبد المهدي، المصدر السابق،ج2، ص123؛ الدباغ،بلادنا فلسطين،ج1،ص284؛ ابو صفية وابو الرب، المصدر السابق،ص44.

[3] للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[4] س184،ح5، 1092هـــــ/1681م،ص226؛العـــسلي، وثائـــق مقدســـية...،م2،ص225؛العسلي،معاهد العلم...،ص264.

[5] النابلسي،المختار من...،ص43؛العسلي،بيت المقدس...،ص270؛ الخالدي، رحلات في...،ص34.

[6] س207،ح1، 1123هـــ/1711م، ص134؛ س207، ح3، 1123هـــ/1711م، ص45؛ س209، ح2، 1127هـــ/1715م،ص215؛ الحسيني، المصدر السابق،ص44.

أمـــا الشيخ حسن المرعشلي، فتولى وظيفة المشيخة والتدريس والتولية على أوقاف المدرسة خلال السنوات 1126-1150هـ/1714-1737م، ووجهت بعد وفاته إلى الشيخ عبد المعطي الخليلي مفتي الشافعية بالقدس،[1] وفي سنة 1150هـ/ 1737م عين الشيخان مـصطفى وحمودي أبناء احمد القندلجي بوظيفة الكناسة بالمدرسة، في حين اشتغل الشيخ قـبلان باشـي بوظـيفة سقا الماء في المدرسة القادرية في العام نفسه، خلفاً للشيخ حسن المرعشلي بحكم وفاته.[2]

كـذلك في سنة 1154هـ/1741م، عمل الشيخ فتح الله بن يحيى بن احمد الدجاني فـي نـصف وظـيفة المشيخة والتدريس في المدرسة الغادرية، وقد تولى منصب نقيب الأشـراف فـي القدس عدة أيام، توفي سنة 1156هـ/1743م،[3] وشغل الشيخ يونس آل غـضية شيخ الحرم القدسي، وظيفة النفطجي،بالمدرسة سنة 1156هـ/1743م،[4] وممن عمل في التدريس والإعادة في المدرسة سنة 1199هـ/1784م، الشيخ محمد السروري، ومـن بعده أولاده، كما تولى الشيخ نجيب بن مصطفى الصلاحي العلمي، وظائف الإمامة والأذان بالمدرسـة خلفـاً لأبـيه بحكم وفاته وذلك سنة 1201هـ/1786م،[5] نلاحظ ان المدرسـة القادريـة استمرت طيلة العهد العثماني تؤدي دورها التعليمي والثقافي في بيت المقـدس، وممـا يثبت ذلك استمرار العمل في وظائفها المختلفة طيلة ذلك العهد، وعمل مختلف مشايخ وعلماء القدس من ابناءالعوائل المعروفة في وظائفها المختلفة.

---

[1] س209،ح2، 1126هـ/1714م،ص45؛العسلي،معاهد العلم...،ص264؛ العريض،المؤسسات العثمانية...،ص15؛ النعيمات، المصدر السابق، ص110.

[2] س228،ح2، 1150هـ/1737م،ص350؛ س228،ح3، 1150هـ/1737م،ص345؛ الحسيني، المصدر السابق،ص44؛ النعيمات، المصدر السابق،ص ص110-111.

[3] س220،ح1، 1137هـ/1725م،ص73؛س231،ح1، 1154هـ/1741م،ص215 ; الحسيني، المصدر السابق، ص244.

Barbir,op.cit,vol.1,p,21 ; Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.2,p.968

[4] س232،ح2، 1156هـ/1743م،ص102؛العسلي،وثائق مقدسية...،م3،ص130؛ آل غضية، المصدر السابق،ص ص7، 13-14؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[5] س265، ح2، 1198هـ/1784م، ص21؛ س266، ح1، 1199هـ/1784م، ص30؛ س268، ح4، 1201هـ/1786م، ص68؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م3، ص82؛ النعيمات، المصدر السابق،ص ص 111؛ العسلي،معاهد العلم...، ص264؛ العسلي، بيت المقدس...، ص116.

17- المدرســـة الفارسية (755هـ/1353م): تنسب المدرسة الفارسية إلى واقفها الأميــر فــارس البكــي بن قطلو ملك بن عبد الله نائب غزة المملوكي، وتقع في الطرف الــشمالي للمسجد الأقصى بين المدرسة الامينية من الشرق والمدرسة الملكية من الغرب، إلــى الغرب من باب العتم،[1] ووقف عليها أوقافاً، منها حصة من قرية طول كرم، وقرية الــشويكة في لواء نابلس، جعلت وارداتها لتغطية نفقات المدرسة من ترميم وتعمير ودفع أجور المدرسين والموظفين ومخصصات الطلبة[2].

لقــد انفردت عائلتان مقدسيتان خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، في العمل بوظائــف المدرســة جمــيعها مــن المشيخة، التدريس، التولية والنظر، المشارفة، قراءة الأجــزاء الشريفة، وجباية واردات وقف المدرسة، وغيرها من الوظائف الأخرى، وهما عائلــة الديــري (الخالــدي) وعائلــة الشهابي المقدسيتان، وكان الشخص الواحد في هذه المدرسة يتولى أكثر من وظيفة، ويتوارثها الأبناء عن الإباء في أكثر الأحيان،[3] إذ تولى الــشيخ أبو الرضا طه بن صالح بن يحيى الديري (الخالدي)، مشيخة المدرسة والتدريس فــيها، مع حق السكن فيها، فدرس كتاب الهداية في الفقه، وكان عالماً في الأصول والنحو والتفــسير والحــديث، عمل فيها خلال السنوات 1044-1071هـ/1633-1660م، إلى جانب عمله في نيابة القضاء، وكتابة الصكوك في محكمة القدس الشرعية،[4] ثم ورثه ابنه

---

[1] الحنبلــي، المــصدر السابق، ج2، ص38؛كرد علي، المصدر السابق، ج6،ص119؛العارف،المفصل في تــاريخ القدس، ص247؛ الامام، المصدر السابق،ص194؛ غوانمة، المصدر السابق،ص157؛ شيحة، المصدر السابق،ص311؛ نشابه، المصدر السابق،ص17.

[2] س186، ح1، 1095هــــ/1683م،ص247؛ الحنبلي، المصدر السابق،، ج2، ص39؛ العسلي،معلومات جديــدة...،ص114؛ عــبد المهدي، المصدر السابق، ج2،ص55؛العسلي،الأوقاف والتعليم...، ج3، ص 132؛ Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,p.137.

[3] الحــسيني، المصدر السابق،ص ص45-46؛ العسلي،وثائق مقدسية...،م2،ص222؛ اليعقوب، المصدر السابق،ص307؛ العسلي،معلومات جديدة...،ص106؛الملحق رقم(6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[4] س133، ح1، 1052هــــ/1642م،ص741؛س133، ح2، 1052هـــ/1642م،ص739؛المحبي،خلاصة الأثـــر...، ج2،ص ص261-262؛ الطيــباوي، القدس الشريف...، ج1،ق1،ص795؛ العسلي، أجدادنا في...،ص175؛عبد المهدي،المصدر السابق، ج2،ص59؛ العسلي، معاهد العلم...، ص234؛ Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.281

الشيخ فتح الله بن طه الديري، في وظيفة المشيخة بالمدرسة الفارسية، والسكن فيها، خلال السنوات 1077-1080هـ/1666-1669م.[1]

كما عين الشيخ خليل بن عفيف الديري في نصف وظيفة المشيخة والتدريس بالمدرسة الفارسية، وذلك سنة 1079هـ/1668م، وعمل الشيخ ياسين مفتي الشافعية بالقدس في سبعينيات القرن السابع عشر، حتى وفاته سنة 1094هـ/1682م، في مشيخة المدرسة،[2] ثم تولاها الشيخ فتح الله بن طه الديري مرة ثانية، مناصفة مع الشيخ صنع الله الديري منذ سنة 1094هـ/1682م، وحتى العقد الأول من القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، أذ ورث الشيخ أبو الفتح بن فتح الله الديري الوظائف التي كان يعمل فيها أبوه الشيخ فتح الله، من ناظر المدرسة ومتولي وقفها وكاتبها، وذلك سنة 1119هـ/1708م[3].

كذلك شغل الشيخ موسى بن محمود الخالدي نصف وظيفة التدريس بالمدرسة، وذلك سنة 1124هـ/1712م، أما وظيفة قراءة الجزئين الشريفين من كلام الله تعالى، ووظيفة الجباية على وقف المدرسة الفارسية، فقد تولاها الشيخ محمد بن موسى الخالدي، وذلك سنة 1144هـ/1731م[4]، وعين أولاد الشيخ عبد الله بن شهاب الدين شيخ الحرم القدسي، وهم محمد وشهاب الدين وعلي، وهم من مشايخ الحرم ايضاً، وعملوا في محكمة القدس الشرعية ككتاب وشهود عدول فيها، في نصف وظيفة النظر والتولية والتدريس

---

[1] س162،ح4، 1073هـ/ 1662م،ص157؛س171،ح3، 1080هـ/1669م،ص696؛س179،ح1، 1088هـ/1677م،ص479؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م2،ص223.

[2] س163،ح3، 1074هـ/1663م،ص177؛س179،ح1، 1088هـ/1677م،ص103؛ س184،ح2، 1094هـ/1682م،ص432؛س185،ح1، 1094هـ/1682م،ص95.

[3] عمل أولاد الشيخ محمد صنع الله، خليل وفيض الله في وظيفة متولي وقف المدرسة.ينظر:س180،ح4، 1098هـ/1687م، ص ص350-351؛س198، ح1، 1109هـ/1698م،ص174؛س205، ح4، 1119هـ/1708 م،ص2؛س207،ح3، 1124هـ/1712م،ص211؛س218،ح4، 1135هـ/ 1723م، ص166؛ مناع،النخبة المقدسية...،ص19؛للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية Auld and; Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.28

[4] س207،ح1، 1124هـ/1712م،ص271؛ س225،ح2، 1144هـ/1731م،ص115؛ الحسيني،المصدر السابق،ص45؛العسلي،معاهد العلم...،ص234.

بالمدرسة الفارسية، وذلك سنة 1147هـ/1734م[1]، فضلاً عن تولي الشيخان عبد الرحمن واحمد أبناء الشيخ عبد الوهاب بن شهاب الدين (الشهابي)، نصف وظيفة النظر والتولية والتدريس بالمدرسة مناصفة مع أبناء عمومتهم من آل الشهابي مشايخ الحرم، وكتاب وشهود محكمة القدس الشرعية، وذلك سنة 1147هـ/1734م[2].

18- المدرسة الفنارية (800هـ/1397م): تقع عند منارة باب الأسباط، شرقي المدرسة الطولونية، ويصعد إليها من السلم الموصل إلى منارة باب الأسباط، وقد أنشأها، شهاب الدين احمد بن محمد الطولوني، وقد اشتراها الشيخ شمس الدين بن محمد بن حمزة الفناري شيخ الإسلام في السلطنة العثمانية (ت834هـ/1431م)، وقفها على خدمة طلبة العلم، وجعل قراءة القرآن في المدرسة، بيد الطلبة الاروام الأتراك المقيمين فيها والمجاورين في القدس، رغبة منه في إتاحة فرص لأبناء طائفة الأتراك في القدس.[3]

هذا وقد أشار الرحالة التركي أوليا جلبي عندما زار القدس سنة 1082هـ/1671م إلى المدرسة الفنارية على أنها من أحسن المدارس في بيت المقدس،[4] أما مدرسوا وشيوخ هذه المدرسة وموظفيها فمعظمهم من العناصر المقدسية أتباع المذهب الحنفي إذ تولى الشيخ محمود آل غضية، وظيفة التدريس في المدرسة، مع نصف وظيفة التولية عليها، عوضاً عن الشيخ اسماعيل الجاعوني لفراغه له عنها، وذلك سنة 1137هـ/ 1724م، كما سكن الشيخ علي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله اللطفي، مفتي الشافعية، وشيخ المدرسة الصلاحية، في المدرسة الفنارية، بعد انتقاله من المدرسة الحسنية إليها،

---

[1] س217،ح4، 1147هـ/1734م،ص194؛ س237،ح1، 1166هـ/1752م،ص260؛س250،ح3، 1181هـ/1767م،ص17؛س223،ح2، 1141هـ/1728م،ص33؛ الحسيني،المصدر السابق،ص ص 45، 304؛ العلمي،المصدر السابق،الصفحات: 27، 45، 52، 75، 120؛Barbir,op.cit,vol.1,p.23;

[2] س217،ح4، 1147هـ/1734م،ص194؛ س223،ح2، 1141هـ/1728م، ص33؛ الحسيني،المصدر السابق،ص ص45-46، 304-305؛ العلمي، المصدر السابق،ص ص75، 103.

[3] س254،ح1، 1185هـ/1771م،ص85؛الحنبلي، المصدر السابق،ج2،ص40؛ كرد علي، المصدر السابق،ج6،ص120؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص252؛ الامام، المصدر السابق،ص199؛عبد المهدي، المصدر السابق،ج2،ص106؛ اليعقوب، المصدر السابق،ص318؛العسلي،مؤسسة الأوقاف...، ص110.

[4] Schelebis,op.cit,vol.VIII,p.155; العسلي، بيت المقدس...،ص244

وأعطـــى الدروس فيها حتى وفاته سنة 1144هـ/1731م،[1] ثم شغل الشيخ فضل الله بن نـــور الـــدين آل غـــضية شيخ الحرم القدسي، وشيخ المدرسة الطولونية، مشيخة المدرسة وذلك سنة 1150هـ/1737م.[2]

وفـــي ســـنة 1150هـــ/1737م، عين الشيخ احمد الجاعوني وأخوه محمد شمس الجاعونـــي بوظيفة التدريس في المدرسة، كما انه في العام نفسه، قام الشيخ فضل الله بن نور الدين غضية، والشيخ احمد وأخوه محمد شمس الجاعوني بعملية ترميم وتعمير جميع أجزاء وغرف المدرسة التي تعرضت للخراب والدمار على مر السنين،[3] فضلاً عن قيام الـــشيخ فخـــر الدين بن محيي الدين الجاعوني، بتولي نصف وظيفة تدريس العلوم الدينية والعلمـــية فـــي المدرســـة الفنارية، عوضاً عن والده بحكم وفاته، وذلك سنة 1185هـ/1771م.[4] وبـــذلك استمرت هذه المدرسة بأداء رسالتها في الحركة التعليمية والثقافية في بيت المقدس طيلة العهد العثماني.

19- المدرســـة الكيلانية (753هـ/1352م): بنى هذه المدرسة الحاج جمال الدين بهلـــوان بـــن شـــمس الدين الكيلاني، المعروف بأبن الصاحب كيلان، وهي تربة (مدفن) ومدرســـة، وتقع في الجانب الشمالي من طريق باب السلسلة، غرب المدرسة الطازية،[5] ومن الجدير بالذكر ان المدرسة الكيلانية هي من ملحقات المدفن، ذلك ان كثير من الناس

---

[1] س220،ح2، 1137هـــ/1724م،ص27؛المـــرادي، المصدر السابق،ج3،ص209؛ الحسيني، المصدر الـــسابق، ص339؛ الـــدباغ، بلادنـــا فلـــسطين...، ج1، ق2، ص126؛ محاســـنة واخرون، المصدر السابق،ص215؛ العسلي،أجدادنا في...،ص209

[2] س211،ح2، 1129هـــ/1716م،ص125؛س218،ح1، 1136هـــ/1723م،ص327؛س229،ح1، 1150هـ/1737م، ص125؛ آل غضية، المصدر السابق،ص19.

[3] س229،ح1، 1150هـــ/1737م،ص125؛ الحسيني،المـــصدر الـــسابق،ص ص 46-47؛لمـــزيد من التفاصيل ينظر:الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[4] س54،ح2، 1185هـ/1771م،ص85؛ الحسيني، المصدر السابق،ص 47.

[5] الحنبلـــي، المصدر السابق،ج2، ص45؛ اللقيمي، لطائف أنس...، ص159؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص334؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ص511-512.

مــن ذوي الجــاه والمــال، كانوا يبنون مدفناً خاصة بهم، ويلحقون بها المساجد والزاويا والمدارس، التي يدرس فيها القرآن الكريم والعلوم الدينية تقرباً إلى الله.[1]

لقــد وقــف الكيلاني عدداً من الأوقاف في القدس على مدرسته، لإغراض الإنفاق على ترميمها، ودفع أجور ورواتب العاملين فيها، ومن هذه الأوقاف، بيت وأربعة دكاكين فــي حارة اليهود، وثلاث دكاكين في سوق القشاشين، مع دكانين في أماكن أخرى وقفت جمــيعها علــى المدرســة الكيلانية، لتصرف وارداتها عليها، إذ جرى في سنة 991هــ/1583م، تــرميم وتعميــر لمبنى المدرسة، بعد تعرض بعض غرفها للانهيار مما اوجب تعميرها.[2]

تولــى الــتدريس والعمــل في وظائف المدرسة عدداً من العلماء، وشيوخ القدس المعــروفين، ففي سنة 1117هــ/1706م، عين الشيخ محب الدين بن فضل الله الدجاني، بوظــيفة التولــية والنظــر على المدرسة الكيلانية، عوضاً عن السيد محمد بن مصطفى الوفائــي الحــسيني النقــيب، وشــغل الشيخ خليل وأخيه فيض الله أبناء الشيخ صنع الله الخالــدي، وظائــف التدريس والكتابة والجباية على وقف المدرسة وذلك سنة 1123هــ/1711م،[3] كمــا تولى أولاد الشيخ أمين الدين الدجاني وظيفة المشيخة عوضاً عن والدهم بحكم وفاته، وذلك سنة 1127هــ/1715م، عين الشيخ فضل الله بن نور الدين آل غضية بوظيفة التدريس في المدرسة الكيلانية.[4]

كــذلك تولــى الــشيخ محمــد بن خليل الخالدي وظيفة الكتابة والجباية على وقف المدرسة الكيلانية عوضاً عن والده، بحكم فراغه له عنها، وذلك سنة 1149هــ/1736م،

---

[1] العــسلي،معاهد العلــم...،ص142؛ الحسيني،المصدر السابق،ص50؛العسلي،أجدادنا في...،ص63؛عبد المهدي،المصدر السابق،ج2،ص74.

[2] صــالحية، المصدر السابق، ص113؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص111؛ العسلي، معاهد العلم...، ص142.

[3] س202،ح3، 1117هــــ/1706م،ص131؛س203،ح4، 1117هــــ/1706م،ص132؛س207،ح1، 1123هــــ/1711م،ص13؛س207،ح1123،2هــــ/1711م،ص3؛الحسيني،المصدر الــسابق،ص50؛ السواريه، المصدر السابق،ص123؛العلمي،المصدر السابق،ص ص20، 27، 32، 52.

[4] س209،ح1، 1127هــــ/1715م،ص396؛س211،ح2، 1129هــــ/1716م،ص25؛العــسلي، معاهد العلم...،ص142.

ثم عين الشيخ موسى بن أبو الوفا الدجاني بوظيفة الجباية والكتابة على وقف المدرسة في العام نفسه، أما وظيفة التولية والنظر، فعمل فيها الشيخ مصطفى وفيض الله الدجاني، عوضاً عن الشيخ موسى أبو الوفا بحكم فراغه لهم عنها، وذلك سنة 1149هـ/1737م[1]. فضلاً عن تعيين الشيخ عبد الله وأخيه الشيخ عبد القادر أبناء الشيخ ابراهيم الدنف (الأنصاري)، في وظيفة قراءة الأجزاء الشريفة، ووظيفة نائب ناظر المدرسة، ووظيفة، معين كاتب المدرسة، عوضاً عن والدهم لوفاته، ثم ورث أبناء عبد القادر بن ابراهيم، وظائف أبيهم، مناصفة مع عمهم عبد الله، وذلك سنة 1156هـ/1743م[2]، ويبدو ان أحوال المدرسة الكيلانية قد تدهورت، منذ نهاية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وتوقفت عن أداء رسالتها التعليمية، ودورها في الحركة الثقافية في بيت المقدس، وتحولت إلى دار سكن لاال الدنف الأنصاري.[3]

20- المدرسة المزهرية (885هـ/1481م): بنيت هذه المدرسة من قبل القاضي زين الدين أبو بكر بن محمد بن مزهر الأنصاري، صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية، وتقع بباب الحديد إلى جانب المسجد الأقصى، غربي المدرسة الارغونية، وملاصقة لها على الجانب الجنوبي، وبعضها راكب على ظهر المدرسة الارغونية، ولها مجمع على أروقة المسجد،[4] وقد وقف ابن مزهر عدة أوقاف على مدرسته في القدس لسد نفقاتها وترميمها، ومن هذه الأوقاف، نصف قرية بيت ساحور الوادي، مزرعة، قطعة

---

[1] س228،ح1، 1149هـ/1737م،ص235؛ س228،ح2، 1149هـ/1737م،ص231؛ س228،ح3، 1149هـ/1736م،ص248؛ س228،ح5، 1149هـ/1736م،ص251؛ الحسيني،المصدر السابق،ص50 ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[2] س232،ح4، 1156هـ/1743م،ص202؛ العسلي، معاهد العلم...،ص142؛ عبد المهدي،المصدر السابق،ج2،ص74.

[3] الحسيني، المصدر السابق، ص50؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص512؛ العسلي، أجدادنا في...، ص63؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص75.

[4] الحنبلي، المصدر السابق،ج2، ص ص37، 83؛ كرد علي،المصدر السابق،ج6،ص118؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص255؛غوانمة،المصدر السابق،ص163؛ المدني، مدينة القدس...،ص269؛نجم واخرون،المصدر السابق،ص301؛ شيحة،المصدر السابق،ص311.

ارض بظاهر القدس، وخان بني سعد وخان الإفرنج في ظاهر القدس، تصرف جميع واردات هذه الأوقاف على نفقات المدرسة المزهرية.[1]

ولاشك ان المدرسة المزهرية قامت بدور في الحركة التعليمية والثقافية في بيت المقدس، ودرست فيها موضوعات عديدة في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية وغيرها، ولعل مما يرجح هذا عناية منشئها الكبيرة بعلوم التفسير والحديث والفقه والنحو، وغيرها من الموضوعات الأخرى،[2] وتشير سجلات محكمة القدس الشرعية إلى عدد من العلماء والشيوخ الذين تولوا مشيخة المزهرية والتدريس فيها، والعمل في وظائفها، إذ عين الشيخ محمد العلمي بوظيفة المشيخة في المدرسة، مع حق السكن فيها، وذلك سنة 1121هـ/1709م، وعمل الشيخ علي جلبي بن مصطفى أغا الزعيم في القدس، بوظيفة المتولي على وقف المزهرية، وذلك سنة 1123هـ/1711م[3].

كما تولى الشيخ عبد الحي الدجاني وظائف المشيخة والنظر في المدرسة، والتولية على أوقافها، حتى وفاته سنة 1137هـ/1724م، فورثه أبنائه فتح الله ومحمد وصالح الدجاني في وظائفه بالمدرسة، كل واحد منهم في وظيفة، في العام نفسه،[4] كذلك شغل الشيخ صالح بن عبد الحي الدجاني وظيفة التولية على المدرسة، عوضاً عن أخيه فتح الله لفراغه له عنها، وذلك سنة 1153هـ/1741م، فضلاً عن عمل الشيخ صالح بن يحيى بن درويش الدجاني في ثلث وظائف المشيخة والنظر والتولية على وقف المدرسة المزهرية، وذلك منذ سنة 1153هـ/1740م، وحتى وفاته سنة 1200هـ/1785، ثم تولاها من بعده

---

(1) س207،ح3، 1124هـ/1712م،ص125؛ ابشرلي والتميمي،المصدر السابق،ص37؛صالحية، المصدر السابق،ص ص78-79؛ العسلي، من أثارنا...،ص ص95-96؛ اليعقوب،المصدر السابق، ص451؛ العسلي،معلومات جديدة...،ص113.

(2) الامام،المصدر السابق،ص ص187-188؛ عبد المهدي،المصدر السابق،ج1، ص ص20-72،ج2، ص ص151-152؛ محاسنة واخرون، المصدر السابق،ص213.

(3) س205،ح1، 1121هـ/1709م،ص261؛ الخليلي، وثيقة مقدسية...،ص38.

(4) س207،ح5، 1124هـ/1712م،ص295؛س220،ح2، 1137هـ/1724م،ص220؛س220،ح3، 1137هـ/1725م،ص73؛ الحسيني،المصدر السابق،ص51؛ العسلي، معاهد العلم...،ص194;
Auld and Hillen brand,op.cit,vol.2,p.968.

أولاده عـــبد الحي ووهبة الدجاني.[1] مما يؤكد استمرار المدرسة المزهرية تؤدي دورها فـــي الحياة العلمية والثقافية في بيت المقدس طيلة العهد العثماني، وسيطرة عائلة الدجاني على اغلب وظائف المدرسة في القرن الثامن عشر الميلادي.

21- المدرســـة المعظمية (الحنفية) (614هــ/1217م): تعد هذه المدرسة من أهم مدارس بيت المقدس وأقدمها، أنشأها الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي(1218 -1227م)، وتقـــع إمـــام بـــاب المسجد الأقصى المعروف بباب شرف الأنبياء في الجهة الـــشمالية مـــن الحـــرم القدســـي، وقفها على فقهاء المذهب الحنفي، وطلبة العلم على فقه المـــذهب الحنفي، وكان الملك المعظم نفسه منتمياً إلى المذهب الحنفي، وقد انفرد بذلك من بين جميع السلاطين الأيوبيين.[2] ولهذا السبب كانت هذه المدرسة تسمى بالمدرسة الحنفية أيضاً.

أمـــا الأوقـــاف الموقوفة على المدرسة لتغطية نفقاتها وترميمها، فهي كثيرة، ومنها قـــرى بتيـــر، علار الفوقا، علار السفلى، دير السد ومزرعة دير السلام، وفرن، وجميعها تقـــع داخـــل القـــدس، وتصرف وارداتها على نفقات المدرسة المعظمية،[3] وحظيت هذه المدرسة بأهتمام العثمانيين، إذ قاموا في سنة 977هــ/ 1569م، بترميمها، وإعادة أعمار ماتهـــدم، اوتـــصدع من جدرانها، وعندما زار الرحالة الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي سنة 1143هـــــ/1730م، وجدها عامرة البناء شامخة البنيان، تزخر بالعلماء والطلبة الدارسين للفقه الحنفي[4].

---

[1] س230،ج3، 1153هــ/1741م،ص273؛ س267،ج1، 1199هــ/1784م،ص150؛ الحسيني،المصدر السابق،ص ص51، 244-245 ؛ العسلي، معاهد العلم...،ص194.

[2] الحنبلي،المـــصدر السابق،ج1،ص403،ج2، ص ص42، 218، 220؛ كرد علي، المصدر السابق،ج6، ص121؛ الدومينيكي،المصدر السابق،ص268 ؛الامام، المصدر السابق،ص191؛ عبد المهدي،ج1، ص 361؛ نجم واخرون، المصدر السابق،ص134

[3] س184،ج5، 1093هـــــ/1681م،ص287؛ ابـــشرلي والتميمـــي، المـــصدر السابق،ص49؛ صالحية، المصدر السابق،ص ص87-88؛ الحنبلي، المصدر السابق،ج2،ص42؛ اليعقوب، المصدر السابق،ص 323؛ العـــسلي، معلومات جديدة...،ص114؛ كرد علي، المصدر السابق،ج6، ص121؛العسلي،أجدادنا في...،ص32.

[4] اليعقوب، المصدر السابق،ص321؛اللقيمي،لطائف انس...،ص157.

تــنوعت الموضــوعات التي كانت تدرس في هذه المدرسة، بين العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية وغيرها، فقد درس فيها الفقه الحنفي بخاصة، كما درس فيها التفسير، القــراءات، الحــديث، النحو، المعاني، البيان، والأصول، وان من أهم الكتب التي درست بالمدرســة المعظمــية، كــتاب (الجامع الكبير) في الفروع، وكتاب (الهداية) في الفروع، وكــتاب (كنــز الدقائــق) في الفقه الحنفي، وأمهات كتب الحديث، والكشاف في التفسير، والكافية في النحو، وغيره من الكتب الأخرى.[1]

لقــد رتب الملك المعظم لهذه المدرسة إماماً مفرداً، يصلي الصلوات الخمسة فيها، وحــدد عــدد طلبتها بــ (25) طالباً من طلبة الفقه والنحو، وعين شيخاً لهم، واشترط ان يكون طلبة مدرسته من إتباع المذهب الحنفي، وعين فيها (21) قارئاً لقراءة القرآن الكريم في المدرسة يومياً.[2] ونظراً لكبر حجم المدرسة وكثرة أوقافها، فقد تنوعت الوظائف فيها، وفي أوقافها، إذ وجدت فيها مايقارب العشرين وظيفة تمثلت في التولية، النظارة، النظارة الحسبية (المحاسب)، الجباية، الكتابة، التدريس، المشيخة، الإعادة، قراءة الأجزاء الشريفة، المحــدث، الإمامــة، الأذان، البوابة، الفراشة، السقاية، الكناسة، الشعالة، النفطجي، وتولى هذه الوظائف أبناء العوائل المقدسية المعروفة في القدس، وبعضهم توارثها أباً عن جد منذ بداية العهد العثماني[3].

لقــد قامت المدرسة المعظمية بدور كبير وفعال في الحياة الثقافية في بيت المقدس فــي القــرنين 8و9هــ/14و15م، واستمر هذا الدور في القرون التالية، حتى نهاية العهد العثمانــي، وهذا ما أشارت اليه سجلات محكمة القدس الشرعية، والمصادر الأخرى، من خــلال الإشــارة إلــى أســماء عدد من العلماء الذين تولوا المشيخة والتدريس، وبعض

---

[1] العارف،المفــصل في تاريخ القدس،ص240؛الامام، المصدر السابق،ص ص187-188؛ عبد المهدي، المــصدر الــسابق،ج1،ص ص13-92، 364؛ العــريض، المؤســسات العثمانية...،ص14؛ محاسنة واخرون،، المصدر السابق، ص213؛ .Kupferschmidt,op.cit,p.183

[2] الامــام، المصدر السابق،ص191؛ غوانمة، المصدر السابق،ص171؛العسلي،الأوقاف والتعليم...،ج3، ص134؛اليعقوب، المصدر السابق،ص322؛العسلي،مؤسسة الأوقاف...،ص100.

[3] للتفاصــيل ينظر:العسلي، وثائق مقدسية...،م2،ص221؛اليعقوب، المصدر السابق،ص ص322-323؛ غــنايم والأشقر، المصدر السابق،ص181؛ أبوصفية وأبو الرب، المصدر السابق،ص44؛ينظر:الملحق رقم (6)الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

الوظائف الأخرى في هذه المدرسة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين/السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ومن هؤلاء العلماء االشيخ موسى بن عبد القادر آل غضية، نقيب إشراف القدس، ومتولي وقف السلطان سليمان القانوني، وأمين مفتاح كنيسة القيامة، الذي تولى وظيفة التدريس بالمدرسة، ثم ورثه أولاده من بعده عبد القادر وعبد الرحمن مشايخ الحرم القدسي الشريف، ومتولوا أوقاف السلاطين بالقدس الشريف، في وظيفة التدريس بالمعظمية، خلال السنوات 1052-1055هـ/1642-1645م[1]، ثم عين الشيخ أبو اللطف بن اسحق بن محمد بن أبي اللطف، مفتي الشافعية بالقدس، والمدرس بالصلاحية، بوظائف المشيخة،التدريس، ناظر ومتولي وقف المدرسة المعظمية، والنظارة الحسبية، البوابة، والفراشة، مناصفة مع أولاد الشيخ عبد الغفاربن جمال الدين العجمي كل من محمود وهبة الله، وعبد اللطيف، وذلك خلال السنوات 1056 - 1059هـ/1646-1649م.[2]

كما عمل الشيخ محمد صنع الله الخالدي بوظيفة الكتابة على وقف المدرسة المعظمية، وذلك سنة 1117هـ/1705م، وشغل الشيخ محمد بن عفيف بن صالح السروري وظيفة الجباية على وقف المدرسة، وذلك سنة 1123هـ/1711م،[3] أما مشيخة المدرسة فتولاها سنة 1132هـ/1720م، الشيخ محمد عبد الرحيم اللطفي مفتي القدس الحنفي، خلفاً لوالده بحكم وفاته، ثم اشتغل الشيخ عبد الغني الخليلي بوظائف المشيخة والأذان في المعظمية، وذلك خلال السنوات 1133-1138هـ/1721-1726م،[4] ثم عين

---

[1] س132،ح1، 1051هـ/1641م،ص210؛س132،ح4، 1052هـ/1642م،ص ص440-443؛س132 ح5، 1052هـ/1642م،ص ص443-446؛س133،ح2، 1053هـ/1643م،ص718؛ آل غضية؛ المصدر السابق ص ص16-17، 45-53

[2] س136،ح3، 1056هـ/1646م،ص334؛س141،ح2، 1058هـ/1648م،ص ص18-19؛ س141،ح 2، 1059هـ/1649م،ص239؛ المحبي،خلاصة الأثر...،ج1،ص145؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م2 ،ص ص220-221؛ الدباغ، بلادنا فلسطين...،ج10،ق2،ص117؛ العسلي، معاهد العلم...،ص280.

[3] س203، ح2، 1117هـ/1705م،ص10؛س207،ح6، 1123هـ/1711م،ص11؛الحسيني،المصدر السابق، ص52.

[4] س214،ح1، 1132هـ/1720م،ص139؛ س214،ح7، 1132هـ/1720م،ص125؛ س216،ح4، 1133هـ/1721م،ص8؛س221، ح1، 1138هـ/1726م، ص139؛ س221،ح2، 1138هـ/1726م، ص160.

في وظيفة المشيخة والأذان بالمدرسة المعظمية الشيخ عبد الرزاق بن محمد زين العرب اللطفي خطيب المسجد الأقصى، عوضاً عن الشيخ عبد الغني الخليلي لفراغه له بها، وذلك خلال السنوات 1138-1142هـ/1726-1729م، فورثه ابنه الشيخ يوسف بن عبد الرزاق اللطفي خطيب المسجد الأقصى، في وظيفة المشيخة بالمدرسة خلال الأعوام 1144-1151هـ/1731-1738م.[1]

كذلك اشتغل الشيخ علي جار الله بن محمد اللطفي بوظائف التولية،التدريس، ومحدث الحديث النبوي الشريف في المدرسة عوضاً عن الشيخ عبد الغني الخليلي، بحكم فراغه له بها، منذ سنة 1140هـ/1727م، وحتى وفاته سنة 1169هـ/1775م، ومن بعده اعطي ربع وظائفه لأولاده محمد واحمد ومصطفى وعبد الله،[2] وتولى الشيخ علي بن حبيب بن ابي اللطف مفتي الشافعية بالقدس، وشيخ المدرسة الصلاحية، وظيفة التولية والمشيخة على المدرسة الحنفية، وتوفي سنة 1144هـ/1731م،[3] أما وظيفة قراءة الجزء الشريف من كلام الله تعالى بالمدرسة، فعمل فيها الشيخ اسحق بن نور الدين الجاعوني، وذلك سنة 1145هـ/1732م، وعين الشيخ حسن بن موسى الفتياني إمام مسجد قبة الصخرة، في نصف وظيفة الفراشة والكناسة في المدرسة الحنفية، عوضاً عن الشيخ اسماعيل البتيري، لفراغه له عنها، وذلك سنة 1146هـ/1733م.[4]

---

[1] س221،ح1، 1138هـ/1726م،ص160؛س223،ح2، 1142هـ/1729م،ص157؛س225،ح1، 1144هـ/1731م،ص93؛س229،ح2، 1151هـ/1738م،ص107؛الحسيني،المصدر السابق،ص ص 52، 214-215؛ غنايم والأشقر،المصدر السابق،ص181؛ الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[2] س223،ح1، 1140هـ/1727م،ص383؛ س228،ح1، 1148هـ/1736م،ص37؛ العسلي،معاهد العلم...،ص280؛ الطيباوي،القدس الشريف...،ج1،ق1،ص802؛الحسيني،المصدر السابق،ص53؛ قاسمية، المصدر السابق،ص61؛للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[3] المرادي،المصدر السابق،ج3،ص209؛الدباغ،بلادنا فلسطين،ج10،ق2، ص126؛ العسلي، أجدادنا في...،ص209؛ المرعشلي واخرون،المصدر السابق،م3،ص312؛محاسنة واخرون،المصدر السابق، ص215؛ Auld and Hillen brand,op.cit,vol.2,p.280.

[4] س225، ح1، 1145هـ/1732م،ص207؛س226،ح1، 1146هـ/1733م،ص176م،الحسيني،المصدر السابق،ص53.

وتولـــى الشيخ علي بن محمد جاويش السباهية، نصف وظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرســـة، سنة 1151هـ/1738م، وعمل أولاد الحاج علي الحبشي، في وظيفة الجباية علـــى وقـــف المدرسة، عوضاً عن الشيخ احمد وخير الدين ولدي حسن الجاعوني، بحكم فراغهما له بها، وذلك سنة 1153هـ/1740م،[1] أما الشيخ عبد القادر بن محمد الخليلي، فقـد عـين في وظيفة المشيخة بالمدرسة الحنفية، عوضاً عن الشيخ محمد سعيد بن محمد الغفـوري، بحكـم فـراغه له عنها، وذلك سنة 1168هـ/1754م، وفي سنة 1175هـ/1761م، شغل الشيخ احمد جار الله اللطفي وظيفة التدريس والمشيخة بالمعظمية، والتولي على أوقافها، وله شركاء آخرون في التدريس فيها.[2]

فضلاً عن تعيين الشيوخ عبد الله ومحمد وخليل، ومصطفى وعلي، وموسى، أولاد الـشيخ احمـد اللطفـي، في ربع وظيفة التدريس، وربع وظيفة التولية بالمدرسة الحنفية، عوضـاً عـن والدهم بحكم وفاته، وذلك سنة 1188هـ/1774م، وتولى الشيخ محمد بن حـسن بـن محمـد بن القاصر، نصف وظيفة المشيخة، ووظيفة الأذان فيها، وذلك سنة 1196هـــ/1781م، وعمـل الـشيخ علـي بن موسى الدقاق، في ربع وظائف الفراشة، الكناسة، والشعالة، بالمدرسة المعظمية، وذلك سنة 1197هـ/1782م[3].

يتبيـين لنا مما تقدم الدور الكبير والفعال الذي مارسته المدرسة المعظمية في الحياة الثقافـية ببيت المقدس في القرنيين 17و18م، كما يلاحظ تعدد الوظائف في هذه المدرسة، وتـوريث اغلـب وظائفهـا من الآباء إلى الأبناء، وعمل مشايخ الحرم وأئمته وخطبائه، ومفتـين القدس في وظائفها، مما يدل على المكانة العلمية الكبيرة التي حظيت بها وشغلتها هذه المدرسة، وسيطرة عائلة اللطفي على الوظائف المهمة فيها.

---

[1] س229،ح2، 1151هـ/1738م،ص290؛ س231،ح2، 1153هـ/1740م،ص65 الحسيني، المصدر السابق،ص53.

[2] س238،ح1، 1168هـــ/1754م،ص65؛ س244،ح4، 1175هـــ/1761م،ص122؛ العسلي،معاهد العلم...،ص80.

[3] س255،ح3، 1188هـ/1774م،ص ص110-111؛ س256،ح3، 1196هـ/1781م،ص ص22-23 س264، ح2، 1197هـــ/1782م، ص38؛ س281، ح2، 1217هـــ/1802م، ص ص145-146؛ الحسيني، المصدر السابق،ص54.

22- المدرسة الملكية (741هـ/1340م): أنشأها الأمير سيف الدين آل ملك الجوكندار، في عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (1309-1341م)، وتقع شمال الحرم القدسي بين المدرسة الفارسية من الشرق، والمدرسة الاسعردية من الغرب،علی يمين الداخل إلى الحرم من باب شرف الأنبياء، وبعد المدرسة الامينية، وسميت المدرسة بأسمه مدرسة الجوكندار، كما سميت بالمدرسة المالكية والملكية أيضاً،[1] وحظيت المدرسة بأهتمام زوجة الجوكندار ملك، فقد وقفت عليها أوقافاً عديدة، منها قرية دير بزيغ في القدس، وخان الحبالين، و (11) دكاناً في غزة، جعلت وارداتها لخدمة المدرسة، وسد نفقاتها من ترميم وتعمير، ودفع أجور مدرسيها وموظفيها.[2]

عنيت هذه المدرسة بتدريس العلوم الدينية، وخاصة الفقه على المذهبين الحنفي والشافعي، والحديث النبوي الشريف، وعلوم اللغة العربية، وذلك منذ تأسيسها وحتى نهاية القرن 12هـ/18م،[3] هذا وشغل الشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي، مفتي الحنفية بالقدس، شيخ المدرسة الصلاحية، وظيفة التولية بالمدرسة، عوضاً عن عمه بهاء الدين لوفاته، وذلك سنة 1114هـ/1703م، ثم أضيفت إليه وظيفة النظر بالمدرسة، عوضاً عن أخيه عبد الرحمن لوفاته، وذلك سنة 1122هـ/1711م،[4] أما وظيفة المشيخة فتولاها الشيخ حبيب الله بن محمد بن نور الله اللطفي، والشيخ عبد الرزاق بن محمد زين العرب اللطفي، خطيب المسجد الأقصى، مناصفة بينهم، وعوضاً عن الشيخان محمد بن حسن

---

[1] الحنبلي،المصدر السابق،ج2،ص38؛ كرد علي،المصدر السابق،ج6،ص119؛العسلي، وثائق مقدسية...،م3،ص100؛ الامام،المصدر السابق،،ص194؛ غوانمة،المصدر السابق،ص157؛الدباغ، بلادنا فلسطين،ج1،ص272؛شيحة،المصدر السابق،ص311؛نشابه،المصدر السابق،ص17.

[2] ابشرلي والتميمي،المصدر السابق،ص35؛صالحية،المصدر السابق،ص88؛ عبد المهدي،المصدر السابق،ج2،ص49؛ الحنبلي،المصدر السابق،ج2،ص38.

[3] عبد المهدي،المصدر السابق،ج2،ص ص50-54؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص334؛ العسلي،معاهد العلم...، ص228؛ Kupferschmidt,op.cit,p.183

[4] س201،ح2، 1114هـ/1703م،ص405؛س206،ح3، 1122هـ/1711م،ص259؛المرادي،المصدر السابق،ج4،ص52؛البغدادي، إيضاح المكنون...،ج3،ص444؛ العسلي، أجدادنا في...،ص208؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية؛ Barbir,op.cit,vol.1,p.20

الأعمى، ومحمد زين العرب اللطفي لوفاتهما، وذلك سنة 1126هـ/1714م،[1] وورث الشيخ علي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله اللطفي أبوه الشيخ حبيب الله، في مشيخة المدرسة الملكية، إذ كان له ثلث المشيخة حتى وفاته سنة 1144هـ/1731م[2].

أما وظيفة قراءة الجزء الشريف من كلام الله تعالى، فتولاها في سنة 1142هـ/1729م، أولاد الشيخ موسى بن مصطفى اللطفي، حتى سنة 1150هـ/1738م، إذ عين فيها الشيخ محمد بن خليل الخالدي[3]، كما شغل الشيخ عثمان بن علي الصلاحي العلمي، خطيب المسجد الأقصى وإمام مسجد قبة الصخرة، بوظيفة التدريس بالمدرسة الملكية، خلفاً للشيخ علي بن حبيب الله اللطفي لوفاته، وذلك سنة 1146هـ/1733م، ومن بعده ولداه محمد وعلي[4] واشتغل الشيخ محمد بن خليل الخالدي في وظيفة المشارفة، وذلك سنة 1154هـ/1741م، كما تنازل الشيخان محمد وعلي أبناء الشيخ عثمان الصلاحي، عن وظيفة التدريس في المدرسة الملكية للشيخ بدر الدين بن محمد بن بدر الدين بن جماعة الكناني (الخطيب)، خطيب المسجد الأقصى، ومفتي الحنفية بالقدس لمدة عشر سنين، وله عدة مؤلفات منها الفتاوي البدرية، وبقي مدرساً فيها حتى وفاته سنة 1187هـ/1773م[5].

---

(1) س209،ح2، 1126هـ/1714م،ص225؛ س209،ح4، 1126هـ/1714م،ص248؛ س209،ح5، 1126هـ/1714م،ص47؛ الحسيني،المصدر السابق،ص ص55، 214؛العسلي،معاهد العلم...،ص232
. Barbir,op.cit,vol.1,p.20

(2) المرادي،المصدر السابق،ج3،ص209؛الحسيني، المصدر السابق،ص ص55، 339 ؛ العسلي،معاهد العلم...،ص232: Barbir,op.cit,vol.1,p.35 Auld and Hillen brand,op.cit,vol.2,p.280

(3) س223،ح1142،1هـ/1729م،ص325؛س229،ح1150،2هـ/1738م،ص36؛للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

(4) س226،ح3، 1146هـ/1733م،ص167؛المرادي، المصدر السابق،ج3،ص166؛العسلي،معاهد العلم...،ص232؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق،م3،ص190؛العسلي،أجدادنا في...،ص176.

(5) س231،ح4، 1154هـ/1741م،ص61؛المرادي، المصدر السابق،ج2،ص ص2-3 ؛ البغدادي، هدية العارفين...،م1، ص231؛ مناع،النخبة المقدسية...،ص25؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10،ق2،ص130؛ الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية
Barbir,op.cit,vol.1,p.21; Auld and Hillen; brand,op.cit,vol.2,p.280

كـذلك عمل أولاد الشيخ بدر الدين بن جماعة في وظيفة المشارفة، ووظيفة قراءة الجـزء الـشريف بالمدرسة الملكية، وذلك سنة 1170هـ/1756م، بينما تولى الشيخ نجم الـدين بـن بدر الدين بن جماعة، مفتي القدس الحنفي، ثلث وظائف النظر والتولية على وقـف المدرسـة الملكـية، سـنة 1189هـ/1775م، وأضيفت إليه وظيفة المشيخة على المدرسة المذكورة، عوضاً عن الشيخ فتح الله بن حبيب الله اللطفي وذلك سنة 1198هـ/1783م.[1]

23- المدرسـة الـسلامية الموصـلية الكبرى[2] (831هـ/1427م): مؤسس هذه المدرسـة الخـواجة مجـد الـدين بن عبد الملك بن أبي بكر الموصلي، الذي أوقفها سنة 831هـ/1427م، وتقع في خط باب شرف الأنبياء، بأتجاه المدرسة المعظمية، وبجوار المـسجد الأقـصى مـن جهة الشمال، ويتألف بنائها من مجمع وعدد من الغرف لإقامة الطـلاب والعاملـين فيها،[3] ووقف الخواجا مجد الدين أوقافاً عديدة على خدمات ونفقات المدرسـة المتعددة، ومن هذه الأوقاف (4) قيراط في قرية جبعا البطيخ، (16) قيراطاً في مزرعة بيت رافا، (6) قيراط من أراضي قرية البيرة، ومزرعة عنان، وقطعة ارض في حارة المغاربة، وبستان فواكه في ارض المدرسة الصلاحية، وهذه جميعها تقع في القدس، وقرية نعلين، وهي من قرى مدينة الرملة[4]. إذ خصصت عائدات هذه الأوقاف، لتصرف على عمليات ترميم المدرسة، ودفع أجور المدرسين والموظفين فيها.

---

[1] س226، ح3، 1146هـ/1733م، ص167؛ س257، ح3، 1189هـ/ 1775م،ص17؛س265،ح2، 1198هـ/1783م، ص14؛ الحـسيني، المـصدر الـسابق، ص ص55، 222-227؛ مناع، النخبة المقدسية...، ص25؛ Barbir,op.cit,vol.1,p.21

[2] لقـد ذكرت المصادر ان المدرسة السلامية الموصلية الكبرى،كانت في الأصل مدرستين الأولى تعرف بالـسلامية، والثانية تعرف بالموصلية، وأول دراسة حديثة أشارت إلى أنها مدرسة واحدة، وهي دراسة كامـل العسلي،معاهد العلم...،ص ص243-247؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص315؛صالحية،المصدر السابق،ص90.

[3] الحنبلي،المصدر السابق،ج2،ص42؛ اللقيمي،لطائف أنس...ص157؛ الامام، المصدر السابق، ص192؛ غوانمة،المـصدر الـسابق،ص170؛عبد المهدي، المصدر السابق،ج2، ص95؛ نجم واخرون،المصدر السابق، ص163؛ المدني،مدينة القدس...،ص271.

[4] س201، ح3، 1115هـ/1703م،ص284؛ابشرلي والتميمي،المصدر السابق،ص ص33-34؛صالحيةK المـصدر الـسابق، ص ص90-91؛العسلي، معلومات جديدة...،ص114؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص315.

لقد حظيت المدرسة بأهتمام العثمانيين، إذ قاموا بترميم مبانيها سنة 941هـ/1534م، كما جرى ترميم أخر لهذه المدرسة، من قبل المتولي وناظر المدرسة الشيخ احمد بن جار الله اللطفي، وكان ذلك سنة 1182هـ/1768م، وأقتصر التعليم في المدرسة على تدريس القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وخاصة صحيح البخاري، الذي كان يدرس في أشهر رجب وشعبان ورمضان من كل عام، والفقه وكانت مدة الدراسة فيها سنتين، وبلغ عدد طلابها ستة طلاب يتقاضى الواحد منهم، سبعة دراهم ونصف في الشهر، في حين خصص لشيخ المقرئين في المدرسة (15) درهماً شهرياً، ولشيخ الحديث (20) درهماً، ودفعت هذه المخصصات النقدية من عائدات الأوقاف، كما ان عدد الطلبة كان في ازدياد في القرنين17و18م.[1]

سيطرت عائلة اللطفي (جار الله)، على وظائف المدرسة المتعددة، طيلة العهد العثماني، إذ عمل في وظائفها أبناء هذه العائلة من العلماء والشيوخ البارزين من أصحاب الوظائف المهمة في المدينة، ومنهم الشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي، مفتي الحنفية بالقدس، الذي شغل وظيفة متولي وناظر المدرسة وناظر الحسبية فيها، وكان المتولي والناظر يشرفان على المدرسة، وعلى أوقافها أيضاً، ذلك خلال الأعوام 1115-1127هـ/1703-1715م[2]، بينما تولى وظائف الجباية، البوابة، الشعالة، والفراشة، الشيخان عبد الباقي ومصطفى اللطفي مناصفة بينهم، عوضاً عن الشيخ عبد الباقي اللطفي لوفاته، وذلك سنة 1126هـ/1714م، وشغل وظيفة المشيخة سنة 1130هـ/1717م، الشيخان علي بن محمد اللطفي وعبد الغني بن خليل اللطفي مناصفة بينهم، عوضاً عن الشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي لفراغه لهما بها، ثم تولى الشيخ عبد الغني بن خليل وظيفة الجباية أيضاً، خلفاً لوالده لوفاته، وذلك سنة 1133هـ/1721م، وانفرد الشيخ عبد

---

[1] س252،ح1، 1182هـ/1768م،ص49؛ ابشرلي والتميمي،المصدر السابق،ص33؛اليعقوب،المصدر السابق،ص315؛عبد المهدي،المصدر السابق،ج2،ص96؛ العسلي،الأوقاف والتعليم...،ج3،ص136؛ العسلي،مؤسسة الأوقاف...،ص105.

[2] س200،ح1، 1112هـ/1700م،ص209؛س201،ح2، 1115هـ/1703م،ص284؛س202،ح1، 1115هـ/1703م،ص37؛س209،ح2، 1127هـ/1715م،ص379؛ النابلسي،المختار من...،ص ص 42؛ المرادي،المصدر السابق،ج4،ص58؛ البغدادي،إيضاح المكنون...،ج3،ص444؛ المدني،مدينة القدس...،ص271.

الغنـــي بن خليل اللطفي بوظيفة المشيخة سنة 1142هـ/1730م،عوضاً عن الشيخ حسن بن مصطفى اللطفي لوفاته.[1]

تشير سجلات محكمة القدس الشرعية إلى حدوث نزاع وتخاصم بين الشيخ علي بن محمــد اللطفــي، والــشيخ عــبد الغنـــي بن خليل اللطفي، حول وظيفة التولية والتدريس والإشــراف على وقف المدرسة الموصلية، وقد طال هذا النزاع بينهما، إلى إن تدخل عدد من العلماء والثقاة وحلوا النزاع فيما بينهم بحيث يكون نصف التدريس والتولية والإشراف علـــى المدرســة للشيخ عبد الغني، والنصف الثاني للشيخ علي وأخيه الشيخ احمد بن جار الله اللطفي، وذلك سنة 1146هـ/1733م.[2]

كمـــا عـــين الشيخ احمد بن علي بن جار الله اللطفي، مفتي الحنفية بالقدس ونقيب الإشــراف فيها، بالنيابة عن أخيه الشيخ محمد بن علي في نصف وظيفة التدريس، وناظر المدرسة ومتوليها، سنة 1174هـ/1760م، والذي قام بالإشراف على إعادة ترميمها سنة 1182هـ/1768م،[3] كذلك اشتغل الشيخ جار الله بن محمد أبو الوفا بن جار الله اللطفي، في نصف وظائف المشيخة والتدريس والتولية والإشراف على أوقاف المدرسة السلامية، وذلك سنة 1175هـ/1716م، وحتى وفاته سنة 1187هـ/1773م، ثم تولاها أخواه فؤاد وعــبد الحـــي مـــن بعده حتى سنة 1242هـ/1826م.[4] مما تقدم يتضح إن الذين تولوا، الــتدريس، الإشراف على وقف المدرسة الموصلية في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي هم آل أبي اللطف (جار الله). إذ عملوا في مختلف وظائف المدرسة وطيلة العهد العثماني.

---

[1] س209،ح1، 1126هـ/1714م،ص107؛ س213،ح3، 1130هـ/1717م،ص117؛س216،ح2، 1133هـ/1721م،ص8؛س223،ح1، 1142هـ/1730م،ص258؛للمزيد من التفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[2] س226،ح1146،1هـ/1733م،ص189؛ س226،ح1146،4هـ/1733م،ص180-181؛الحسيني، المصدر السابق،ص ص56، 205.

[3] س244،ح1، 1174هـ/1760م،ص50؛ س252،ح1، 1182هـ/1768م،ص49؛ مـناع، النخـبة المقدسية...،ص26؛ الحسيني،المصدر السابق،ص ص57، 211-212 ; Barbir,op.cit,vol.1,p.20

[4] س244،ح3، 1175هـ/1761م،ص122؛ الحسيني،المصدر السابق،ص ص56، 207؛ عبد المهدي، المصدر السابق،ج2، ص97؛ العسلي، معاهد العلم...،ص247.

24- المدرسة الميمونية (593هـ/1197م): وتقع عند باب الساهرة، كانت كنيسة للـروم تعرف بالمجدلية، ثم تحولت إلى مدرسة سنة 593هـ/1196م، وذلك عندما وقفها الأمير فارس الدين أبو سعيد ميمون بن عبد الله القصري، خازندار السلطان صلاح الدين الأيوبـي، وعرفت بالمأمونية أيضاً،[1] وهذه المدرسة التي تهدم قسم كبير منها في أواخر القـرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، حظيت بأهتمام العثمانيين، فرمموا مبانيها بأستخدام حجارة الكنائس، وذلك سنة 941هـ/1534م،[2] ويتكون بناء المدرسة من أربعة أواويـن، اثـنان منها شرقي المبنى، وإيوان قبلي فيه المحراب، وإيوان شمالي، وفي سنة 1080هـ/1669م، كـان مبنى المدرسة بحاجة إلى ترميم وأعمار فسطح المدرسة نبت عليه العشب، وبعض غرفها تصدعت جدرانها، وكثير من الأبواب كانت مكسورة فيها، إذ كانـت عائدات أوقافها لاتكفي لسد نفقات أعمارها وترميمها، ومن أوقافها قرية بيت دجن في القدس.[3]

اهـتمت المدرسـة بتدريس الفقه على المذهبين الشافعي والحنفي، وعلوم الحديث واللغـة العـربية، وذلـك مـنذ تأسيسها، ودرست فيها كتب، الكنز، الهداية، والدرر،[4] واستمرت المدرسة تؤدي دورها في الحركة التعليمية والثقافية في بيت المقدس، وعمل في وظائف المشيخة والتدريس، والإدارة فيها عدداً من علماء القدس في القرنين السابع عشر والـثامن عـشر الميلاديـين، ومـنهم الشيخ محمد بن حافظ الدين بن ابراهيم بن محمد السروري، درس في القدس والقاهرة ودمشق واستانبول، وعمل مدرساً في الحرم القدسي،

---

[1] الحنبلي، المصدر السابق،ج2، ص48؛ اللقيمي، لطائف أنس...، ص162؛ 2؛ الامام، المصدر السابق، ص ص189-190؛ المدنـي،مدينة القدس...،ص270؛العريض،المؤسسات العثمانية...،ص14؛ شيحة، المصدر السابق،ص310.

[2] يـشير الحنبلـي إلى ضعف شأنها بقوله((لم يبق لها نظام في عصرنا وصارت من المهملات)). ينظر: الحنبلي،المـصدر الـسابق،ج2،ص48؛ عـبد المهدي،المصدر السابق،ج1،ص340؛اليعقوب،المصدر السابق،ص340؛العسلي،معاهد العلم...،ص282.

[3] س171،ح2، 1080هـ/1669،ص330؛ العـسلي، معلومات جديدة...، ص105؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص341؛العسلي، معاهد العلم...،ص ص 282-283.

[4] الحنبلي،المـصدر الـسابق،ج2،ص168؛المحبي،خلاصة الأثر...،ج3،ص414؛ عبد المهدي،المصدر السابق،ج1،ص341؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص340.

والمدرسة التنكزية، وقال فيه شيخ الإسلام، مفتي القدس الشيخ خير الدين الرملي، مافي بيت المقدس أفضل منه، ويصفه بالفضل التام، اشتغل بالتدريس بالمأمونية، فدرس كتاب الكنز، والهداية والدرر، وقرأ متن التلخيص على طلبتها، ومتولي أوقافها حتى وفاته سنة 1089هـ/1678م[1].

وفي سنة 1095هـ/1683م، كان الشيخ حبيب الله بن محمد نور الله اللطفي المدرس للفقه الشافعي بالمدرسة، وناظر أوقافها أيضاً، وعمل الشيخان يوسف وحسن اللطفي بوظيفة متولين على وقف المدرسة الميمونية، والكائن في قرية بيت دجن في لواء نابلس، وذلك سنة 1095هـ/1683م،[2] واشتغل الشيخ محمد بن حسن اللطفي بوظيفة المؤذن بالمدرسة، خلفاً للشيخ محمد بن يونس لوفاته، وذلك سنة 1116هـ/1704م، أما الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم جلبي العسلي، فتولى وظائف التولية، ونصف النظر على الوقف، والجباية على وقف المدرسة، عوضاً عن والده بحكم وفاته، وذلك سنة 1123هـ/1711م، وفي هذه السنة أيضاً عين الشيخ محمد عفيف بن صالح السروري في نصف وظيفة ناظر أوقاف المدرسة الميمونية، خلفاً لوالده الشيخ صالح لوفاته[3].

كما شغل الشيخ عبد الرزاق بن محمد زين العرب اللطفي ثلث وظيفة الناظر بالمدرسة، مع وظيفة كاتب المدرسة، وذلك سنة 1125هـ/1713م، وحتى وفاته سنة 1144هـ/1732م، عندها ورثه ابنه الشيخ يوسف بن عبد الرزاق بوظيفة الكتابة على وقف المدرسة الميمونية.[4] في حين تولى الشيخ علي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله اللطفي مفتي الشافعية بالقدس، وشيخ الصلاحية والمعظمية، بعد عودته من استانبول في

---

[1] س186،ح5، 1095هـ/1683م،ص216؛العسلي،معاهد العلم...،ص ص283-284.

[2] المحبي،خلاصة الأثر...ج3، ص ص414-415؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص239؛ الدباغ،بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص ص120-121؛ العسلي،معاهد العلم...،ص284؛الطيباوي،القدس الشريف...، ج1، ق1، ص795؛ العسلي، بيت المقدس...، ص115؛عبد المهدي،المصدر السابق،ج1، ص342.

[3] س202،ح2، 1116هـ/1704م،ص220؛ س207،ح4، 1123هـ/1711م،ص63؛ س207،ح6، 1123هـ/1711م،ص110؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م3، ص ص78-79؛ الحسيني،المصدر السابق،ص58؛العسلي،معاهد العلم...،ص283؛ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[4] س208،ح1، 1125هـ/1713م،ص75؛ س225،ح1، 1144هـ/1732م،ص93؛ الحسيني،المصدر السابق،ص ص58، 214-215 ؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

سنة 1138هـ/1725م، وظيفة التدريس بالمدرسة المأمونية، مع وظائف جليلة ورثها عن والده منها مشيخة المدرسة المالكية، الحسنية، والفنارية، والتدريس بالأقصى، وحتى وفاته سنة 1144هـ/1731م.[1]

كذلك عين الشيخ اسحق بن نور الدين الجاعوني، في وظيفة نيابة النظر على وقف المدرسة، وشغل وظيفة الأذان في سنة 1151هـ/1738م، الشيخ علي بن محمد جاويش السباهية في القدس، إذ تولى نصف وظيفة الأذان بالمدرسة،[2] وعمل الشيخ نجم الدين بن بدر الدين بن محمد بن جماعة (الخطيب)، مفتي الحنفية بالقدس، ونقيب أشرافها، في وظيفة ناظر المدرسة وأوقافها، عوضاً عن الشيخ محمد عفيف السروري، لفراغه له عنها، وذلك سنة 1156هـ/1742م، بينما تولى ابنه الشيخ محمد بن نجم الدين، وظيفة التدريس بالمدرسة، عوضاً عن الشيخ نور الله بن محمد اللطفي، لفراغه له عنها، وذلك سنة 1157هـ/1744م.[3]

وفي سنة 1175هـ/1761م،اشتغل حسن بك، ومحمد أغا، وقاسم أغا من آل طوقان، في ثلث وظيفة التولية على المدرسة، عوضاً عن الشيخ تاج الدين بن حسن الجاعوني، والشيخ بدر الدين بن شمس الدين الجاعوني، بحكم فراغهما لهم عنها،[4] وعين الشيخ محمد بن محفوظ بن محمد بن إبراهيم بن حافظ الدين السروري، في وظيفة

---

[1] س200،ح1، 1112هـ/1700م،ص111؛س207،ح3، 1124هـ/1713م،ص338؛ س205،ح1، 1120هـ/1708م،ص47؛ المرادي،المصدر السابق،ج3،ص209؛ العسلي، معاهد العلم...،ص284؛ المرعشلي واخرون،المصدر السابق،م3، ص312؛غنايم والأشقر،المصدر السابق،ص181؛ Barbir,op.cit.vol.1,p.35; Auld and Hillen brand,op.cit,vol.2,p.280

[2] س225، ح1، 1145هـ/1732م،ص207؛ س228،ح3، 1148هـ/1735م،ص25؛س229،ح2، 1151هـ/1738م،ص ص289-290؛ الحسيني،المصدر السابق،ص58؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس، ص239.

[3] س232،ح3، 1156هـ/1742م،ص179؛ س233،ح3، 1157هـ/1744م،ص100؛س271،ح2، 1204هـ/1789م،ص56؛العسلي،وثائق مقدسية...،م3،ص34؛ الحسيني،المصدر السابق،ص ص226-228؛ مناع، إعلام فلسطين...،ص87؛مناع،النخبة المقدسية...،ص25.

[4] س244،ح3، 1175هـ/1761م،ص143؛ الحسيني،المصدر السابق،ص58؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص239 ؛العسلي،معاهد العلم...، ص283.

التدريس والإعادة في المدرسة الميمونية، وذلك سنة 1198هـ/1783م، وخلفه له من بعده أولاده.[1]

ويشار إن المدرسة الميمونية ظلت، تؤدي دورها في الحياة العلمية والثقافية في بيت المقدس، كمدرسة مع بعض فترات الأنقطاع، لمدة تزيد عن ثمانمائة سنة، رفدت فيها الحركة الفكرية في القدس بالكثير من العلماء والمتعلمين.

25- المدرسة المنجكية (770هـ/1368م): منشئها الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري، نائب الشام المملوكي، وتقع في طرف الحرم من الناحية الغربية إلى الشمال من باب الناظر، وقد أقيمت فوق رواق الحرم عند هذا الباب،[2] وقد أشار الحنبلي إلى إن قسماً كبيراً من هذه المدرسة، قد تهدم في أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي[3]"، وفي سنة 962هـ/1554م، أعاد العثمانيون أعمارها وترميم ماتهدم منها من جديد، فعادت لنشاطها العلمي والثقافي،[4] ووقف الأمير منجك أوقافاً عديدة على مدرسته، وعين فيها الفقهاء والمدرسين وأرباب الوظائف، ومن هذه الأوقاف، (6،5) قيراط من أراضي قرية بيت صفافا، وقطعة ارض تعرف بالمنجكية، وقيراط من قاعة تقع برأس عقبة الحرافيش، وثلاثة دكاكين في سوق الوكالة، وحكر ارض من جهة الغرب، وجميعها في القدس، و(5/4) من حمام في مدينة صفد قرب قلعتها.[5] جعلت واردات هذه الأوقاف لتصرف على نفقات المدرسة المتعددة.

درست هذه المدرسة، موضوعات مختلفة من العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، ودرست فيها علوم القراءات، والفقه الحنفي،التفسير،الحديث، وعلوم اللغة

---

[1] س265،ح3، 1198هـ/1783م،ص265؛ س265،ح5، 1198هـ/1784م،ص21؛ الحسيني،المصدر السابق، ص ص59، 236-237؛ العسلي،بيت المقدس...،ص116؛ العسلي،معاهد العلم...، ص284.

[2] الحنبلي،المصدر السابق،ج2،ص37؛ الامام،المصدر السابق،ص196؛ غوانمة،المصدر السابق،ص160؛ المدني، مدينة القدس...،ص 271 ؛نشابه،المصدر السابق،ص17.

[3] الحنبلي،المصدر السابق،ج2،ص38 ؛ الحسيني،المصدر السابق،ص59.

[4] اليعقوب،المصدر السابق،ص323؛العسلي،معاهد العلم...،ص ص209-211.

[5] ابشرلي والتميمي،المصدر السابق،ص ص46-47؛صالحية،المصدر السابق،ص ص86-87؛ العسلي، معلومات جديدة...،ص114؛ عبد المهدي،المصدر السابق،ج2،ص76؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس، ص ص248-249؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص324.

العربية، وغيرها من الموضوعات[1]، وقد عمل في مشيختها والتدريس فيها، وإدارة وظائفها وأوقافها، عدداً من علماء القدس المرموقين من أبناء العائلات المقدسية المعروفة، ومنهم الشيخ علي بن عبد الحق اللطفي، الذي اشتغل بوظيفة التدريس في المدرسة منذ سنة 1060هـ/1649م، وحتى سنة 1095هـ/1683م، إذ تولاها في هذه السنة الشيخ حبيب الله بن محمد اللطفي، ثم شغلها في سنة 1113هـ/1701م، الشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي، مفتي الحنفية بالقدس، وشاركه فيها الشيخ أمين الدين بن الشيخ محمد الخليلي، مناصفة بينهم، وذلك سنة 1115هـ/1703م[2].

وعين الشيخ موسى بن محمود الخالدي، بوظيفة الإعادة للدروس في المدرسة خلفاً لوالده بحكم وفاته، وذلك سنة 1124هـ/1712م، إما أولاد الشيخ أمين الدين الخليلي،الشيخ بشير والشيخ نجم الدين، فعملوا في نصف وظيفة التدريس بالمدرسة، وذلك سنة 1125هـ/1713م[3]، إما وظيفة قراءة الأجزاء الشريفة، فتولاها في سنة 1128هـ/1716م، الشيخ موسى بن خليل الخالدي،عوضاً عن الشيخان عبد الغني اللطفي، وعبد الحليم الحنبلي، لفراغهما له عنها، وذلك خلال السنوات 1142-1148هـ/1729-1735م، والشيخ عز الدين الجماعي، عمل فيها سنة 1186هـ/1772م[4].

أما الشيخ فيض الله بن أبي العلا العلمي، مفتي الحنفية بالقدس، فقد تولى نصف وظيفة التدريس بالمدرسة، عوضاً عن الشيخ بشير الدين بن أمين الدين الخليلي لوفاته،

---

[1] عبد المهدي،المصدر السابق،ج2،ص77؛ الامام،المصدر السابق،ص ص187-188؛ العريض، المؤسسات العثمانية...،ص14؛محاسنة واخرون،المصدر السابق،ص213.

[2] س201،ح2، 1115هـ/1703م، ص305؛س207،ح3، 1124هـ/1712م،ص295؛ س221،ح1، 1139هـ/1727م، ص157؛ النابلسي، المختار من...، ص42؛ الحسيني،المصدر السابق، ص59؛ العسلي، معاهد العلم...، ص212؛ الخالدي، رحلات في...، ص44.

[3] س207،ح1، 1124هـ/1712م،ص271؛س208،ح1، 1125هـ/1713م،ص70؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م2،ص ص245-247؛ غنايم والأشقر،المصدر السابق،ص181؛ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[4] س210،ح2،1128هـ/1716م،ص96؛س210،ح3، 1128هـ/1716م، ص105؛ س223،ح2، 1142هـ/1729م، ص173؛ س227،ح1، 1148هـ/1735م، ص325؛ س253، ح2، 1186هـ/1772م، ص269؛ للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

وذلـــك سنة 1133هـــ/1721م، ثم عين في نصف وظيفة التدريس مرة ثانية، عوضاً عن الـــشيخ محمـــد بـــن عبد الرحيم اللطفي، لفراغه له عنها، وذلك سنة 1136هـــ/1723م، وخلال السنوات 1141-1147هـ/1728-1735م، تولى ربع وظيفة التدريس بالمنجكية، خلفـــاً للـــشيخ نجـــم الدين الخليلي، لوفاته،[1] كما اشتغل الشيخ علي بن موسى الحموري، بوظـــيفة التولية والنظر على وقف المدرسة، عوضاً عن والده، بحكم وفاته، وتولى الشيخ سليمان بك العسلي، ثمن وظيفة التولية على المدرسة المنجكية، وكان ذلك سنة 1179هـــ/1765م.[2]

كـــذلك تولى الشيخ محمود بن حبيب الله اللطفي، وظيفة إعادة الدروس بالمدرسة، وذلـــك ســـنة 1185هـــ/1771م؛ فضلاً عن تعيين الشيخ صالح كتخدا الحموري، بوظيفة الجـــباية على وقف المدرسة، ووظيفة البوابة فيها، وذلك سنة 1191هـــ/1777م.[3] وبهذا يتبـــين لنا إن المدرسة المنجكية، قد استمرت تؤدي دورها في الحركة التعليمية والثقافية، طيلة العهد العثماني، وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

26- المدرســـة الـــنحوية (604هـــــ/1207م): تعد من المدارس المتخصصة في تـــدريس علـــوم اللغـــة العربية، وخاصة النحو، ولهذا سميت بالنحوية، تنسب إلى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي، فقد كان الملك المعظم، مهتماً بعلوم اللغة العربية اهـــتماماً، كبيراً، وتقع المدرسة على طرف صحن مسجد قبة الصخرة المشرفة من الجهة الجنوبية الغربية،[4] ووقف الملك المعظم على مدرسته، قرية بيت لقيا في القدس، وجعلت عائـــداتها لخدمـــة نفقات المدرسة، كما عين لها إماماً يصلي بها الصلوات الخمس، وحدد

---

[1] س217،ح1، 1133هـــ/1721م، ص45؛ س218، ح3، 1136هـــ/1723م،ص269؛س223،ح1، 1141هـ/1728م،ص259؛س227،ح1147،1هـ/1734م،ص261،س218،ح1135،1هـ/1723م، ص247؛ س225،ح1144،1هـ/1731م،ص32.

[2] س248،ح3، 1179هـــ/1765م،ص73؛س249،ح2، 1179هـــ/1765م،ص65؛الحسيني،المصدر السابق،ص60.

[3] س254،ح3، 1185هـ/1771م،ص60؛س258،ح1، 1191هـ/1777م،ص49؛ المصدر نفسه،ص60

[4] الحنبلي،المصدر السابق،ج2،ص ص34 270؛ كرد علي،المصدر السابق،ج6،ص117 ؛شعث،المصدر الـــسابق،ص294؛ عارف باشا العارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس،ط1، (القدس،1955)،ص201؛شيحة،المصدر السابق،ص310.

عــدد طلبتها بـــ(25) طالباً من طلبة النحو، وشيخاً لهم ولمدرستهم، يكون شيخ النحو في القدس، واشترط ان يكون على المذهب الحنفي، كما في المدرسة الحنفية.[1]

اختــصت هــذه المدرسة بتدريس علوم اللغة العربية، وبخاصة النحو، وربما كان اهــتمامها بهــذا الفــرع من علوم اللغة عائداً إلى تأثر بانيها الملك المعظم عيسى، بكتاب سـيبويه الــذي درســه، فقد كانت تدرس فيها كتب اللغة العربية، مثل، الكتاب لسيبويه، وكــتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي، وكتاب إصلاح المنطق لأبي السكيت، وكتاب ملحة الإعراب للحريري، وغيرها، ومن الطبيعي ان هذه المدرسة لم تقتصر على تدريس النحو العربــي فقط، فقد درست علوم اللغة العربية الأخرى، كاللغة، الأدب،البلاغة، والعروض، أمــا العلوم الدينية، فقد حظيت بأهتمام المدرسة أيضاً، وخاصة تدريس القرآن الكريم، فقد عرف القراء فيها بقراء الأسباع، والتفسير والفقه الحنفي.[2]

اســتمرت المدرسة النحوية في أداء رسالتها العلمية والثقافية في بيت المقدس، منذ تأسيــسها وحتـــى نهايـــة القرن 12هـ/18م وعمل في مشيختها والتدريس فيها عدداً من علمـــاء القـــدس المعروفين، ومنهم الشيخ عوض بن عماد الدين بن المعري، وكان يقرئ المسبعات في المدرسة سنة 1060هـ/1650م، والشيخ يحيى بن زكريا المعصراني، كان فقــيهاً نحوياً، درس بالمدرسة النحوية وقرأ فيها القرآن، وأوصى بجميع كتبه إلى طلبته، وكان قد تركها في المدرسة، توفي سنة 1083هـ/1672م.[3]

وعــندما زار الــرحالة الــصوفي الشهير، الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري الــصديقي القــدس، فــي رحلــته المــسماة (بالخمرة المحسية في الرحلة القدسية)، سنة 1122هـــ/1710م،سكن في المدرسة النحوية، واختلى بها ثلاثة أشهر، إذ يقول ((..وبعد

---

(1) الحنبلي،المــصدر السابق،ج2، ص304؛ كرد علي،المصدر السابق،ج6،ص117؛عبد المهدي،المصدر الــسابق،ج1،ص352؛اليعقوب،المــصدر السابق،ص343؛العسلي، الأوقاف والتعليم...،ج3، ص132؛ العسلي،مؤسسة الأوقاف...،ص98.

(2) الحنبلي،المــصدر الــسابق،ج2،ص ص220، 234؛ كـــرد علي،المــصدر الــسابق،ج6،ص117؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص240؛ عبد المهدي،المصدر السابق،ج1،ص ص 39-92؛ 351، 354؛ الامام،المصدر السابق،ص190؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص343.

(3) المحبــي، خلاصـــة الأثــر...،ج2، ص472؛العــسلي،معاهد العلم...،ص111؛ عبد المهدي،المصدر السابق،ج1،ص355

أيام طلب السيد محمد السلفيتي الطريق فأدخلناه على الاستخارة، وتبعه صديقنا نور الدين بطلب الوصلة، ثم جاء السيد مصطفى بن عقبة وأخوه عبد الله، وطلبا اندارجاً في هذا المنهج المستنير الابهج، وكنا نجتمع معهم في الخلوة النحوية ونقرأ الأوراد، ومكثت في الخلوة ثلاثة أشهر وأيام، لم أكحل عيني فيها ليلاً بمنام، وكذلك اخواننا الكرام بلغهم الله المرام..)).[1]

من شيوخ المدرسة أيضاً الشيخ عبد المعطي بن محيي الدين الخليلي، مفتي الشافعية بالقدس، واحد علمائها المعروفين، وأشار إليه الرحالة الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي بقوله ((الشيخ عبد المعطي الشافعي الهمام السالك طريق الأئمة الإعلام، الملازم للمسجد بالمدرسة النحوية، فلا يخرج منها إلا لحاجة ضرورية، مشتغلاً بنسخ الأحاديث والآثار))[2]، كما ذكره الحسيني بقوله((الشيخ الصالح عبد المعطي بن محيي الدين الخليلي مولداً، القدسي مسكناً، جاور في المسجد الأقصى في الحجرة المعروفة بالمدرسة النحوية، بسطح الصخرة النورانية، لايخرج منها شتاء" ولاصيفاً، كان يشتغل بالإفتاء خمسة وعشرين عاماً، والتدريس وقراءة الحديث، وعلم التفسير، وكان يأكل من عمل يديه، من كتابة الحديث بعد قراءة الدروس، وله عدة مؤلفات منها، فتاوي على مذهبه، ورسائل في النحو، وغيرها كثير، توفي سنة 1154هـ/1741م)).[3]

---

[1] من العلماء المتصوفة المشهورين في القرن 12هـ/18م، له عدة رحلات في البلاد العربية، ألف أكثر من (222) كتاباً ورسالة، نزيل القدس، توفي سنة 1162هـ/1748م، ينظر:المرادي، المصدر السابق، ج4، ص ص190-200؛الجبرتي، عجائب الاثار...،ج1،ص165؛ الحسيني، المصدر السابق،ص ص 158-171؛ سركيس، المصدر السابق،ص582؛ الزركلي، المصدر السابق،ج8،ص ص141-142؛ العسلي،بيت المقدس...،ص294؛ الخالدي، رحلات في...،ص65.

[2] اللقيمي،موانح الأنس...،ص197؛ الخالدي رحلات في...،ص108؛ العسلي، معاهد العلم...،ص111؛ البغدادي، إيضاح المكنون...،ج3،ص156؛ الزركلي، المصدر السابق،ج4،ص300؛العسلي، أجدادنا في...،ص209;

Auld and Hillen brand,op.cit,vol.2,p.280

[3] الحسيني، المصدر السابق،ص ص175-185؛ المرادي، المصدر السابق،ج3،ص ص136-138؛ البغدادي،هدية العارفين...،م1،ص622؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق،م3،ص ص180-181;
Barbir,op.cit,vol.1,p.19

27- المدرســـة الفخرية (732هــ/1331م): واقفها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله، ناظر الجيوش الإسلامية بالديار المصرية، وتقع بجوار السور من جهة الغرب، وبابهـــا من داخل المسجد، في أقصى الزاوية الجنوبية الغربية من الحرم القدسي الشريف، قــرب بـــاب المغاربة، وعلى بعد مائتي متر من المسجد الأقصى، وهي مجمع مبان يبلغ عـــددها (14) مبنى،[1] وكان للمدرسة أوقافاً عديدة اشتملت على عدد من قطع الأراضي التـــي تقع ضمن مدينة القدس، وهي قطعة ارض بجوار مقبرة مأمن الله في ظاهر القدس، ارض تعـــرف بقاعـــة الوزير، ارض تعرف بقمراية الفخرية، وارض الجوزة في ظاهر القـــدس، قطعـــة ارض العنابة، قطعة ارض تعرف بالزعيم، في قرية بقيع الضأن، قطعة ارض بجـــوار المدرســـة، ســـوق الفخـــرية شرقي وغربي، ويعرف بخان العراري، مع حاكـــورة شـــرقي الخان، واحكار حجرات العوامي بجانب المدرسة.[2] خصصت واردات هذه الأوقاف لسد نفقات المدرسة.

هذا وقد ركز منهاج التعليم في المدرسة على تدريس الفقه على مذهب الامام مالك، ثم على تدريس الأدب العربي، وخاصة ديوان أبي العلاء المعري، وهو ماأشار إليه الشيخ عـــبد الغنـــي النابلـــسي عـــندما زار المدرســـة الفخرية، أثناء زيارته لمدينة القدس سنة 1107هـــــ/1695م، بقوله((ثم دخلنا المدرسة المسماة بالفخرية، وهي في غاية من الحسن والإتقـــان، وكمـــال الـــبهاء وجمال البنيان، وفيها جملة من الكتب، ورأينا فيها ديوان أبي العلاء المعري وشرحهه)).[3]

اســـتمرت المدرســـة الفخـــرية تؤدي دورها في الحياة التعليمية والثقافية في بيت المقدس، وعمل في وظائفها، من مشيخة وتدريس وتولية وغيرها، عدداً من علماء القدس

---

(1) الحنبلي،المـــصدر السابق،ج2،ص 34؛ كرد علي،المصدر السابق،ج6،ص148 ؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص246؛ الدباغ،بلادنا فلسطين...،ج1، ص273؛ غوانمة،المصدر السابق،ص ص178-179؛ نشابه،المصدر السابق،ص17؛ شيحة،المصدر السابق،311؛ العسلي،مؤسسة الأوقاف...،ص109

(2) ابـــشرلي والتميمي،المصدر السابق،ص22؛صالحية،المصدر السابق،ص ص98-99؛ الحنبلي،المصدر الـــسابق،ج2،ص 34؛ كرد علي،المصدر السابق،ج6،ص148؛ عبد المهدي، المصدر السابق،ج2،ص 198؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص338.

(3) النابلسي، الحقيقة والمجاز...،ص118؛العسلي،بيت المقدس...،ص281؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2،ص199-202؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص337.

المرموقين من مشايخ الحرم القدسي وغيرهم، ومنهم الشيخ محمد بن أبراهيم الفتياني، والشيخ عبد القادر بن موسى آل غضية شيخ الحرم ورئيس المؤذنين فيه، والشيخ تاج الدين بن داود الدجاني، وجميعهم عملوا في وظيفة التدريس بالمدرسة، وذلك سنة 1059هـ/1649م،[1] كما اشتغل الشيخ تاج الدين أبو السعود، وأخيه الشيخ عبد الرحمن أبو السعود من مشايخ الصوفية الكبار في القدس، في وظيفة التولية على المدرسة وأوقافها، وذلك سنة 1153هـ/1740م،وحتى وفاتهما،إذ توفي الشيخ تاج الدين سنة 1160هـ/1747م، أما الشيخ عبد الرحمن فكانت وفاته سنة 1173هـ/1759م.[2]

فضلاً عن أن الشيخ محمد بن تاج الدين أبو السعود، مفتي الشافعية بالقدس، ومن مشايخ الصوفية فيها، قد ورث وظيفة التولية على المدرسة الفخرية وأوقافها، عن أبيه عند وفاته، وحتى وفاته سنة 1228هـ/1813م، وبهذا تكون اغلب وظائف المدرسة قد انحسرت في عائلة أبو السعود المقدسية، واتخذوها مقراً لنشاطهم العلمي والديني طيلة العهد العثماني.[3]

28- دار الحديث الهكارية (666هـ/1267م): عني المسلمون عناية كبيرة بالحديث النبوي، فهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ومن مظاهر هذه العناية أنشاء دور خاصة به، تعرف بدور الحديث، ومن هذه الدور دار الحديث الهكارية، وهي من بناء الأمير شرف الدين بن عيسى بن محمد الهكاري، فقد كان من المهتمين بالحديث وعلومه، وتقع غربي الحرم، برأس درج العين في باب السلسلة، وهي بجوار التربة الجالقية من جهة الغرب.[4]

---

(1) س132، ح1، 1051هـ/1641م، ص210؛ س142، ح1، 1059هـ/1649م، ص239؛ س142، ح6 1059هـ/1649م،ص2؛س142،ح1059،14هـ/1649م،ص3؛ال غضية،المصدر السابق،ص16.

(2) س230،ح1، 1153هـ/1740م،ص98؛الحسيني،المصدر السابق،ص297؛العسلي،وثائق مقدسية...،م2، ص247؛ الطيباوي،علماء القدس الشريف،ج1،ص141؛العسلي،معاهد العلم...،ص115؛ Barbir,op.cit,vol.1,p.23

(3) الحسيني،المصدر السابق،ص ص297-300؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م3،ص80؛ مناع، إعلام فلسطين...،ص ص25-26؛ العسلي،معلومات جديدة...،ص106؛مناع،النخبة المقدسية...،ص26؛ العسلي،معاهد العلم...،ص115؛ Barbir,op.cit,vol.1,p.23

(4) الحنبلي،المصدر السابق،ج2،ص 44؛ كرد علي،المصدر السابق،ج6،ص122 ؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص241؛العسلي،وثائق مقدسية..،م1،ص152؛الامام،المصدر السابق، ص161؛ نشابه، المصدر السابق،ص16.

لقد أوقف الأمير شرف الدين الهكاري أوقافاً عديدة على دار الحديث، لعمارتها وترميمها ودفع أجور الموظفين فيها، منها جميع الدكاكين الكائنة الخط الشمالي بالقدس، وقرية دير عمار، قرية لفتا، قرية بيت اجمار، قرية البدو، وفرن وطاحونة بمحلة باب العمود، قطعة ارض تعرف بالخارجة، وجميعها تقع في القدس، وخصصت وارداتها لتصرف على نفقات دار الحديث بالقدس، فقد قام الشيخان خليل وفيض الله أبناء الشيخ صنع الله الخالدي، الناظران على وقف دار الحديث، بأعمار وترميم غرفتين من دار الحديث كانتا قد تهدمتا وترميمها، وتأجير ساحتيهما لمن يرغب، لخدمة واردات الوقف، وذلك سنة 1125هـ/1713م.[1]

اهتمت دار الحديث بتدريس علوم الحديث النبوي الشريف، من رواية، معرفة احكامه، رجاله، اسانيده، أقسامه، أصوله، شرحه، وغيرها، ودراسة كل ماله صلة به من العلوم من القرآن الكريم وتفسيره، والفقه واللغة العربية[2]، وأشار الرحالة التركي أوليا جلبي، إلى وجود سبعة دور للحديث في مدينة القدس، مع انه لم يشر إلى أسماء هذه الدور، بينما أكد لنا الرحالة الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي، موقع واسم دار الحديث الهكارية، وزارها فوجدها عامرة بالعلم وطلبته.[3]

استمرت هذه الدار تؤدي دورها في الحركة الفكرية والثقافية في بيت المقدس منذ تأسيسها، وحتى نهاية العهد العثماني وأدار أبناء العائلات المقدسية العريقة، وظائف الدار المختلفة، والإشراف على أوقافها، ومنهم الشيخ عبد الله العجمي، الذي شغل وظيفة التولية

---

[1] س208،ح4، 1125هـ/1713م،ص45؛س220،ح1، 1137هـ/1724م،ص77؛ صالحية،المصدر السابق، ص ص123-124؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م3،ص83؛عبد المهدي،المصدر السابق،ج2، ص187؛ اليعقوب، المصدر السابق،ص342؛العسلي،معاهد العلم...،ص150.

[2] عبد المهدي،المصدر السابق،ج1،ص ص20-92،ج2، ص185؛ اليعقوب، المصدر السابق،ص342؛ محاسنة واخرون، المصدر السابق،ص213؛ شيحة، المصدر السابق،ص310;
Kupferschmidt,op.cit,p.183.

[3] Tschelebis,op.cit,Vol.III,p.156,vol,XIII,p.250
للتفاصيل ينظر: أرمسترونغ،المصدر السابق،ص539؛العسلي،بيت المقدس...،ص250؛ الزبدة، المصدر السابق، ص338؛ اللقيمي، لطائف أنس...،ص159؛قاسمية،المصدر السابق،ص60؛أبو الربع، المصدر السابق121

علــى دار الحــديث، وهي وظيفة ورثها عن أجداده، وذلك سنة 1116هــ/1704م، وبعد وفاتــه عــين فــيها الــشيخ حسن بن محب الله، وتولى الشيخ محمد بن مصطفى الوفائي الحــسيني، نقــيب أشراف القدس،وشيخ الحرم القدسي، وظائف النظر والمشيخة على دار الحــديث والنظر والتولية على أوقافها، وذلك قبل سنة 1117هــ/1705م، وعمل الشيخان خلــيل وفــيض الله أبناء صنع الله الخالدي،في وظائف النظر على الدار وأوقافها، وقراءة الأجزاء الشريفة فيها، وذلك سنة 1125هــ/1713م.[1]

كمـــا تولى الشيخ محمد صالح بن عبد الغني الإمام، من أولاد قاضي الصلت،إمام المسجد الأقصى، ومفتي الشافعية بالقدس، وظيفة مشيخة دار الحديث والتولية والنظر على أوقافهـــا، حتـــى وفاتـــه سنة 1126هــ/1714م،[2] وورثه أبنائه أبو المواهب وأبو الهدى وصـــالح في وظائفه في دار الحديث حتى سنة 1137هــ/1724م، عندما عين فيها الشيخ خلــيل بــن احمــد الدجاني، وولديه محمد ابي الهدى، ومحمد ابي الصفا بأمر من قاضي القدس،[3] كذلك اشتغل الشيخ حسن الإمام في ثلاثة أرباع وظيفة المشيخة بالدار وذلك سنة 1203هــ/1788م، أما وظيفة ناظر وقف الدارفقد تولاها الشيخ محمد بن عبد الصمد أبو الفــضل العلمــي، وذلك سنة 1204هــ/1789م. [4] يتبين لنا إن دار الحديث استمرت في أداء رســالتها العلمــية والثقافــية في بيت المقدس، وكان لعائلة الإمام النصيب الأكبر في وظائف الدار بالقرن الثامن عشر الميلادي.

---

[1] س203،ح1، 1117هــ/1706م،ص127؛س203،ح2، 1117هــ/1705م،ص130؛ المحبي، خلاصة الأثــر...،ج1،ص ص489-490؛العريض،المؤسسات العثمانية...،ص16؛العسلي،معاهد العلم...،ص 150،السواريه،المصدر السابق،ص 123.

[2] للتفاصــيل عــن هــذه العائلــة.ينظــر: الحسيني،المصدر السابق،ص ص307-309؛ العسلي،وثائق مقدســية...،م1،ص ص152-153؛مناع،إعلام فلسطين...،ص ص52-54؛العسلي،معاهد العلم...،ص 150؛مناع،النخبة المقدسية...،ص ص27-28

[3] س207، ح3، 1124هــــ/1712م،ص295؛ س208،ح1، 1125هــــ/1713م،ص45؛ س220،ح1، 1137هــــ/1724م ص77؛ العــسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص ص245-247، 272-273؛ غنايم والأشقر، المصدر السابق،ص181.

[4] س270،ح2، 1204هــــ/1784م،ص118؛س270،ح3، 1203هــــ/1788م،ص81؛العــسلي،وثائق مقدسية...،م3،ص ص 83-84؛ العسلي،معاهد العلم...،ص150.

وهناك مدارس أخرى مارست دوراً صغيراً في التعليم في القدس مثل المدرسة الزمنية ومؤسسها شمس الدين محمد بن عمر بن محمد الزمن الدمشقي سنة (881هـ / 1476م)، وتقع بباب المتوضأ غربي الحرم، وبابها من داخل الحرم القدسي، ووقف عليها أوقافاً عديدة وعمل في وظائفها أبناء عوائل الخالدي والدجاني والعفيفي.[1] والمدرسة الصامتية والتي تذكر في القرن 12هـ/18م، وتقع في خط وادي الطواحين في القدس، وتولى أبناء آل غضية والشهابي وظائف المدرسة في النصف الثاني من القرن 18م.[2]

وكذلك المدرسة الطولونية، التي أسسها شهاب الدين أحمد بن محمد الطولوني سنة (800هـ/ 1397م)، وتقع داخل الحرم القدسي، ووقف عليها أوقافاً عديدة، أشتغل في وظائفها أبناء آل الإمام وآل غضية من عوائل القدس[3]. والمدرسة الكاملية منشئها كامل الطرابلسي، وتقع في باب حطة، وقد سيطر أبناء عائلة اللطفي على وظائف هذه المدرسة.[4] ومارست عائلة اللطفي دوراً فعالاً في أدارة المدرسة الكريمية والتي بناها كريم الدين بن عبد الكريم بن هبة الله سنة (718هـ / 1318م)، والواقعة شمالي الحرم القدسي، وكانت لها أوقافاً عديدة.[5]

---

[1] للتفاصيل ينظر: س217، ح1، 1134هـ /1722م،ص360؛ س226،ح3، 1145هـ / 1732م،ص10 س227،ح3، 1147هـ/1735م، ص ص215-216؛س249،ح2، 1179هـ /1765م،ص50؛س267 ح2، 1201هـ /1786م، ص138.

[2] س239،ح3، 1168هـ /1754م،ص60؛س239،ح2، 1170هـ/1756م،ص53؛س241،ح2، 1170 هـ /1756م، ص53 ؛س280،ح4، 1213هـ/ 1798م،ص11؛س281،ح2، 1214هـ /1799م،ص 39؛ العلمي،المصدر السابق، ص ص33-35، 49-50، 56.

[3] س186،ح2، 1094هـ / 1683م،ص294؛ س211،ح3، 1129هـ/ 1716م،ص125؛ س277،ح2، 1210هـ / 1795م،ص85؛العارف،المفصل في تاريخ القدس، ص ص251-252؛ أبشرلي والتميمي،المصدر السابق،ص25؛الحسيني،المصدر السابق،ص ص41، 307؛ آل غضية،المصدر السابق،ص19; Tschelebis,op.cit,vol.VIII,pp.155-156.

[4] ينظر: س203،ح3، 1117هـ /1705م،ص338؛ س207،ح4، 1124هـ /1712م،ص335؛ س218، 1137هـ /1724م،ص189؛س212،ح1129،2هـ/1717م،ص29؛س218،ح5، 1135هـ/1723م، ص170؛س226،ح2، 1146هـ/1733م،ص189؛س237،ح1164،1هـ/1750م،ص105؛س240، ح3، 1169هـ/1755م،ص34؛س244،ح2، 1175هـ/1761م،ص122.

[5] س211،ح1، 1129هـ/1717م،ص166؛س226،ح2، 1146هـ/1733م،ص189؛س240،ح2، 1169هـ/1755م،ص34؛س244،ح2، 1174هـ/1760م،ص72؛عبد المهدي،المصدر السابق،ج2، ص30؛غنيمة،المصدر السابق،ص38؛اللقيمي،لطائف أنس...،ص157.

فضلاً عن المدرسة الماوردية، ومؤسسها الماوردي في القرن 10هـ / 16م، والواقعة في خط وادي الطواحين، وتولى وظائفها أبناء عائلة الوفائي والحسيني،[1] والمدرسة الحجرجية، وتقع في عقبة الست، وذكرت في سنة 1060هـ / 1650م، وعمل في وظائفها أبناء عائلة اللطفي المقدسية[2].

3- المكاتب (الكتاتيب):

كانت المرحلة الأولى من مراحل التعليم، لدى المسلمين، تتم في المكتب أو الكتاب، (المكتب خانة)، وكانت هذه المكاتب تقام في اغلب الأحيان في غرف مجاورة لغرف الأضرحة، ينشئها أصحابها لدفن موتاهم، وأحياناً كانت تنشأ في المدارس بحيث تخصص غرف خاصة للأطفال، يفصلون فيها عن الطلاب الكبار، مع العلم انه لم تحدد سن معينة للأطفال الملتحقين بالمكتب خانة، ويستمرون بالدراسة في الكتاب، حتى سن البلوغ، وليس هناك شروط معينة للقبول في المكاتب، إذ تستطيع كل عائلة إن تلحق أطفالها بها لكونها مجانية، كما لم يحدد وقت من السنة يبدأ فيه التحاق الأطفال بالكتاب، وكان يشرف على المكتب خانة، شيخ يعرف بمؤدب الأطفال، أو المعلم، وكان يساعده في التعليم تلميذ يدعى بالعريف.[3]

كان التعليم في المكتب ينحصر في المقام الأول. في إقراء القرآن الكريم، وتحفيظه، ثم في تعليم المبادئ خصوصاً القراءة، والكتابة، والخط والإملاء، وأصول العقيدة الإسلامية، والإشعار والاناشيد الدينية، واللغة العربية وبعض الحساب، واعتمدت المكاتب اعتماداً كبيراً على الأوقاف، وفي الصرف عليها وعلى عمارتها، ودفع

---

(1) س144، ح4، 1060هـ/1650م،ص219،س230، ح2، 1153هـ/1740م،ص116؛العسلي،وثائق مقدسية...،م3،ص122؛اليعقوب،المصدر السابق،ص320؛العسلي،معلومات جديدة...،ص108.

(2) س144، ح5، 1060هـ/1650م،ص296؛س223، ح1، 1143هـ/1730م،ص317؛س225، ح1، 1145هـ/1732م،ص189؛العسلي،معاهد العلم...،ص291؛العسلي،مؤسسة الأوقاف...،ص111.

(3) س83، ح8، 1010هـ/1601م،ص253؛إحسان أوغلي واخرون،المصدر السابق،م2،ص309؛ اليعقوب، المصدر السابق،ص344؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...،ج3، ص141؛الزبدة،المصدر السابق،ص329; Gibb and Bowen,op.cit,vol.2,p.140.

مخصصات طلبتها، وأجور العاملين فيها وكانت تقام عادة في ممتلكات الأوقاف، إذ يكون منشئها قد خصها بأوقاف معينة، لتصرف عائداتها عليها.[1] ومن هذه المكاتب:

1- مكـــتب بيرام جاويش بن مصطفى (947هـ/1540م): أنشأ هذا المكتب بيرام جـــاويش بن مصطفى، المشرف على بناء سور القدس في عهد السلطان سليمان القانوني، والمتولـــي علـــى تكية خاصكي سلطان (العمارة العامرة) في القدس وعلى أوقافها، وهو عبارة عن مجمع كبير فيه عدة غرف، جعل قسماً منها رباطاً، والقسم الأخر، مكتباً مجانياً لتعلـــيم الأطفال، وخصص فيه مكان ليكون ضريحاً له، ويقع المكتب في أسفل عقبة الست ملاصـــقاً للحوض الواقع بجانب المدرسة الماوردية، عند ملتقى طريق الواد بطريق باب الناظـــر، ويـــتكون هـــذا المكتب من بناء مربع الشكل تغطيه أقبية متقاطعة، وفي وسطه ضريح منشئه.[2]

وقـــف الأميـــر بيرام جاويش أوقافاً عديدة على مصالح مكتبه ورباطه في القدس، لخدمـــته وعمارتـــه، ودفع أجور العاملين فيه، ومن هذه الأوقاف، مبلغ (50) ألف درهم عثمانـــي، وقفت على مصالح المكتب والرباط وعمارتهما، مصبنة، مصبغة في حارة باب العمـــود، الدار والحوش في محلة باب العمود، قرية بني نعيم، قرية ومزرعة بني شجاع، غـــراس تـــين وعـــنب وغيـــره في قرية بيت لحم، وقرية بيت ساحور النصارى وارض الخشبية في قرية بيت لحم، جميعها في القدس، وقرية صحان، ومزرعة بيت ظفار، ودار الـــوكالة في لواء غزة، وجميع الأرض، وبيت الطاحون في الرملة، جعل النظر والتولية

---

[1] العـــسلي، وثائق مقدسية...،م3،ص122؛ابشرلي والتميمي،المصدر السابق،ص ص22، 52؛ اليعقوب، المـــصدر السابق،ص344 ؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...،ج3، ص140-141؛ نجم واخرون، المصدر السابق،ص ص360-361؛ الزبدة،المصدر السابق،ص329.

[2] العـــسلي، وثائق مقدسية...،م3،ص ص118، 195، 198؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص ص 307-308؛ العسلي، أجدادنا في...،ص83؛أبو الربع،المصدر السابق،ص128؛ الزبدة،المصدر السابق، ص ص329-330؛ نجـــم واخـــرون، المصدر السابق، ص ص360-363؛ نشابه، المصدر السابق، ص ص18-19.

عليها لنفسه في حياته، ثم يعين فيها دزدار قلعة القدس طيلة بقائها تؤدي عملها، هذا وخصص، بيرام لمؤدب الأطفال في المكتب راتباً يومياً ومقداره اقجتان.[1]

أجريت في سنة 1055هـ/1645م، عملية ترميم وإعادة أعمار للرباط والمكتب مختلفة، إذ تشقق بناء قبة المكتب وتخلخلت أركانها، بحيث أصبح يخشى من سقوطها على الأطفال الدارسين فيه، فأعيد ترميمها وتعميرها من جديد،[2] وممن عمل فيها الشيخ خلف بن عثمان وأخيه احمد، وكانا من حفاظ القرآن الكريم، إذ توليا وظيفة تأديب الأطفال وتعليمهم في المكتب مناصفة بينهم، وذلك خلال السنوات 1075-1115هـ/1664-1703م، ثم انفرد فيها الشيخ خلف لوحده، مع حق السكن في الدار المخصصة لشيخ المكتب، بأمر من قاضي القدس، وذلك سنة 1115هـ/1703م،[3] وكان الرحالة الشيخ مصطفى البكري الصديقي في رحلاته لزيارة القدس، ينزل في الرباط، ويزور المكتب، ويشرف على تأديب الأطفال فيه، ويسمع إنشادهم للقصائد الدينية، وذلك خلال السنوات 1129،1126،1122هـ/1710، 1714، 1717م.[4]

2- مكتب طورغود أغا بن محمود (ق10هـ/16م): بنى هذا المكتب طورغود أغا بن محمود بك الزعيم والمتولي على أوقاف العمارة العامرة (تكية خاصكي سلطان) بالقدس في النصف الأول من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وشغل وظيفة التولية على المكتب وعلى أوقافه بعض العناصر العسكرية العثمانية، ومنهم فضل الدين أغا دزدارقلعة القدس الشريف سنة 1120هـ/1708م، وكان في المكتب والذي فيه تربة طورغود أغا، (28) قارئ للقرآن الكريم، أما مصدر الإنفاق على هذا المكتب، فكان من الأوقاف الموقوفة عليه، ومنها الأوقاف النقدية الكبيرة، وأرباحها، والمستخدمة

---

[1] س17،ح2، 956هـ/1514م،ص127؛س44،ح1، 971هـ/1561م،ص538؛ ابشرلي والتميمي، المصدر السابق،ص ص22، 52؛ صالحية،المصدر السابق،ص ص143-146؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م3، ص ص122-123؛308؛أبو الربع،المصدر السابق،ص128.

[2] س135،ح4، 1055هـ/1645م،ص597؛ العسلي،معاهد العلم...،ص325؛العسلي،معلومات جديدة...،ص112.

[3] س202،ح3، 1115هـ/1703م،ص128؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م3، ص58.

[4] العسلي، بيت المقدس...،ص ص113-114، 299-300؛الخالدي،رحلات في...،ص ص79، 85.

عائـــداتها لخدمة نفقات المكتب.[1] وفي سنة 1204هـ/1789م، تولى الشيخ محمد بن عبد الصمد بن أبو الفضل العلمي نصف وظيفة المشارفة على وقف المكتب.[2]

3- مكـــتب محمد أغا الطواشي (ق9هـ/15م): مؤسس هذا المكتب محمد أغا بن عبد الله الطواشي، في زمن السلطان المملوكي الاشرف قايتباي (873- 902هـ/ 1486 -1496م)، ويقع هذا المكتب هو والتربة التي دفن فيها المنشئ، قرب قلعة القدس، ووقف علـــيها أوقافـــاً عديدة، منها أوقاف نقدية، وفرنان في سوق الطباخين، ودار في حارة باب حطـــة، ودكـــان، وحاكورتين، وقطعة ارض جميعها في القدس، جعلت عائداتها لتصرف على المكتب والتربة وتغطية نفقاتهما.[3]

وممـــن عمـــل في وظائف المكتب فضل الدين أغا دزدار قلعة القدس، والذي عين متولـــياً علـــى وقف مكتب محمد أغا الطواشي، وذلك سنة 1120هـ/1708م، بينما تولى وظائـــف الفقاهـــة (الفقيه)، والبوابة، والفراشة، في المكتب، الشيخ عبد الغني بن مصطفى العلمي، عوضاً عن والده لوفاته، وذلك سنة 1135هـ/1722م[4].

4- مكـــتب شـــرف الدين وأبو القاسم الهكاري (666هـ/1267م): تم إنشاء هذا المكتب مع دار الحديث وبقربها، وتشارك أبناء الهكاري في إنشائه، ووقف الأوقاف على مـــصالحه، كما إن الأوقاف التي وقفت على دار الحديث، كان جزء من وارداتها تصرف

---

[1]س83،ح7، 1010هـ/1601م،ص253؛ س205،ح1، 1120هـ/1708م،ص58؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م3، ص170؛346؛غوشة،العمارة العثمانية...،ص91؛ محمد الارناؤوط، " تطور وقف النقود في العصر العثماني، نموذج مفصل في مدينة القدس في مطلع العصر العثماني "، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية،م (19-20)، ع(1، 3)، (عمان، 1992- 1993)،ق2، ص39،ق3،ص358.

[2]س270،ح2، 1204هـ/1789م،ص118؛ العسلي،وثائق مقدسية...،م3،ص83.

[3]س68،ح1، 997هـ/1588م،الصفحات: 18، 22-23، 42-44؛ س79،ح4، 1007هـ/1598م،ص 567؛ س83، ح1، 1010هـ/1601م، ص52؛ س83، ح4، 1010هـ/1601م، ص33؛ س83، ح6، 1010هـ/1601م، ص15؛ صالحية، المصدر السابق، ص126.

[4]س205،ح1، 1120هـ/1708م،ص58؛س218،ح2، 1135هـ/1722م،ص269؛العسلي،وثائق مقدسية...،م3،ص170؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

علـــى نفقـــات المكتب، ومنها قرية لفتا ودير عمار، وبدو، ومزرعة بيت ارزة، وغيرها والتي خصصت عائداتها لتصرف على دار الحديث والمكتب.[1]

واســـتمر هذا المكتب يؤدي دوره في تعليم الصغار وتأديبهم، وأعدادهم للدراسة في المـــدارس، حتـــى نهايـــة القـــرن 12هـــ/18م وممن عمل فيه الشيوخ ابي الهدى وأبي المـــواهب، وصـــالح أولاد الـــشيخ محمـــد الإمام، في وظائف التولية، والنظر على وقف المكتب حتى سنة 1137هـــ/1724م، أذ تولاها بعدهم، في تلك السنة الشيخ خليل بن احمد الدجانـــي، وولديه محمد أبو الهدى، ومحمد أبو الصفا، وفي سنة 1204هـــ/1789م، شغل الـــشيخ محمـــد بن عبد الصمد بن أبو الفضل العلمي، ربع وظيفة النظر على وقف أولاد الهكاري[2].

5- مكـــتب مـــنجك (771هـــ/1369م): ينسب هذا المكتب الى واقفه الأمير سيف الـــدين منجك الناصري، نائب الشام المملوكي، ويقع شمال باب الناظر، وكان في المكتب عـــشرة أيتام من العوائل الفقيرة، يقوم متولي المكتب بإيوائهم وكسوتهم، وتعليمهم، ووقف علـــيه أوقافـــاً عديدة منها، قرية بيت صفافا في القدس، وقرية داودي في غزة، لتصرف عائداتها على نفقات المكتب وخدماته[3].

كان هناك عدد من المكاتب الحقت بالمدارس، وجعلت لها أوقافاً خاصة بها، ومنها ماأضـــيف الـــى المدرســـة التنكـــزية، مكتب لتعليم الصبيان، وخاصة الأيتام منهم، إذ قام القاضي احمد جلبي بن نصوح الحاكم بلواء القدس الشريف، بوقف أربعة دكاكين في باب السلـــسلة علـــى مـــصالح المكـــتب وخدمته، وذلك سنة 952هـــ/1545م[4]، كما كان في

---

[1] العسلي،وثائق مقدسية...،م1،ص152،م2، ص272،م3، ص83؛صالحية،المصدر السابق،ص ص119، 123-124؛للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

[2] س220،ح1، 1137هـــ/1724م،ص77؛ س220،ح2، 1137هـــ/1724م، ص163؛ س270، ح2، 1204هـ/1789م، ص 118 ؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص ص272-273، م3، ص ص83-84.

[3] ابشرلي والتميمي، المصدر السابق،ص46؛ صالحية،المصدر السابق،ص ص86-87؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...،ج3،ص142.

[4] س57، ح3، 984هـــ/1576م،ص95؛ العـــسلي،وثائق مقدســـية...،م2،ص ص264-266؛ ابشرلي والتميمي، المصدر السابق،ص53؛ العسلي، التعليم والأوقاف...،ج3،ص ص142-143.

المدرسة الجوهرية مكتباً لتعليم الأطفال ووظيفة مؤدب للأطفال من بين وظائف المدرسة، وعلى الأرجح إن هذا المكتب الحق بالمدرسة لاحقاً، وممن عمل مؤدباً للأطفال فيها الشيخ عثمان بن علي العلمي، وذلك سنة 1145هـ/1733م.[1]

كـذلك كـان من بين وظائف المدرسة الحسنية، مؤدباً للاطفال له في الشهر (30) درهمـاً، وعدد الأيتام عشرة من أيتام المسلمين يقرأون القران الكريم، يلقنهم الفقيه ماتيسر له من كتاب الله تعالى، فضلاً عن وجود مكتب لتعليم الأطفال في المدرسة الباسطية، جعل هـذا المكتب لتعليم عشرة أيتام يصرف لكل يتيم منهم في الشهر (15) درهماً، ويصرف لمـؤدبهم (50) درهمـاً كل شهر، وعليه إن يعلم الأيتام المذكورين القرآن الكريم، والخط العربـي، وممـن عمل مؤدباً فيها، الشيخ اسحق بن صالح اللطفي، وذلك سنة 1117هـ/1706م، ووقـف على المكتب ثلاثة أرباع قرية صور باهر في القدس، لتصرف عائداتها على نفقات مكتب المدرسة الباسطية[2].

ب- التعليم عند أهل الذمة:

إن التعلـيم عند أهل الذمة من نصارى ويهود كان يتمحور حول ديانتيهما، فقد قام رهـبان النصارى وقساوستهم وبطاركتهم، بالأشراف على تعليم الإنجيل وترتيل الصلوات فـي الكـنائس والأديـرة، مع تعلم اللغة السريانية، وأصول الفضائل النصرانية، وخدمة القداس، وبعض مبادئ الحساب، مع تركيز كل طائفة على تعليم مبادئها الخاصة بها، ومن هذه الأديرة، دير ماري حنا، التابع لطائفة الروم، ودير السلطان التابع للأقباط، حيث وجد فـيه مجموعة من الكتب باللغة الحبشية، مما يوحي إن تّعليماً كان يتم في ذلك الدير، ويتم تعلـيم النـصارى في أيام الآحاد، وفي الأعياد الدينية لدى طوائفهم، ولم يقتصر ذلك على مديـنة القـدس وحـدها، وإنمـا شـمل القرى التي كانوا يقيمون فيها، والتي سكانها من

---

[1] س56،ح2، 981هـ/1573م،ص604؛س226،ح2، 1145هـ/1733م،ص 27 ؛ صالحية،المصدر السابق،ص ص129-130؛ العسلي، التعليم والأوقاف...،ج3،ص143.

[2] س203،ح1، 1117هـ/1706م،ص147؛ ابشرلي والتميمي، المصدر السابق،ص ص25، 38؛ العسلي،معاهد العلم...،ص162؛102؛ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

النصارى، كبيت لحم، بيت جالا، وبيت ساحور النصارى وغيرها، أذ قام القساوسة بوعظ الناس في تلك القرى وعلموهم الصلاة[1].

أمـــا حاخامـــات اليهود، فقد اشرفوا بدورهم على تعليم التوراة، والتعليم الكابالي أو القبلـــي،[2] وأصول الديانة اليهودية، والتصوف، وكتب القانون، وغيرها من العلوم، التي كانـــت تـــدرس فـــي الكنـــيس الخاص بهم، أو في غرف خاصة عرفت بمدارس اليشيفاه (المدارس الدينية)، والتي قام حاخامات اليهود وعلمائهم بتأسيسها في القدس خلال القرنين 17 و18م، ومنها مدرسة (يشيفاه) يعقوب هاكيز، والتي أسسها في القدس سنة 1069هـــ/ 1658م، ومدرســـة الحاخـــام حايـــيم بـــن عطـــار المغربي، التي أسسها في القدس، سنة 1152هـــ/1739م، ومارســـت دوراً مهماً كمؤسسة توراتية لترغيب اليهود بالهجرة إلى القـــدس، ودرس فـــيها عـــدد من الحاخامات اليهود، وأشارت المصادر إلى وجود (12) مدرســـة دينـــية يهودية في القدس، ومن مظاهر التعليم الديني عندهم زيارتهم قبر النبي صموئيل (اشموئيل) في الربيع من كل سنة.[3]

---

[1] س290، ح1223، 1هـــ/1808م، ص27؛ س290، ح1224، 3هـــ/1809م، ص30؛ س290، ح1236، 8هـــ/ 1811م، ص315؛ القضاة، المـــصدر الـــسابق، ص ص142-143؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، ص ص883-888; Peters,Jerusalem…,p.570

[2] الكابالـــية: هي الحركة الصوفية في اليهودية، وتمثل العقيدة اليهودية التي تقول بوحدة الله والعالم، وان الأرواح مـــركبة مـــن نـــصفين ذكر وأنثى متحدين في كائن واحد، وهي تنفصل عن الأرض، فتسعى لتكتشف نفسها، وتتحد من جديد، عندما تتم جميع الأرواح رحلتها الأرضية فأن المسيح المنتظر سيظهر لـــيحقق عهد السعادة. ينظر: الصباغ، الجاليات الأوروبية..، ج2، ص889؛ عثمان، المصدر السابق، ج3، ص ص84-85; Mahler,op.cit,pp.670-671; Bernheim,op.cit,p.132.

[3] للمـــزيد مـــن التفاصيل عن التعليم عند اليهود ومدارسهم في القدس. ينظر: س83، ح5، 1010هـــ/1601م، ص174؛ عثمان، المصدر السابق، ج3، ص ص81-85؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص367؛ Rozen, op.cit, pp.262-264; Cohen, Jewish life…, pp72, 101; Bernheim, op. cit, pp.127, 132-133; Peters, Jerusalem…, p.531; Mahler, op. cit, pp.629-627

المبحث الثاني

المكتبات

أشارت سجلات محكمة القدس الشرعية، إلى وجود مكتبات خاصة لدى العلماء في مدينة القدس الشريف، وذلك ضمن تركاتهم العينية، أو ضمن الأوقاف التي أوقفوها، وكان وجـود المكتبات في بيوت العلماء أمراً شائعاً، كما وردت إشارات كثيرة إلى الكتب التي كـان يتداولها اهالي القدس،و كانت تشمل موضوعات متعددة وتعالج قضايا مختلفة، مما يـدل على اطلاع واسع لديهم، كما يدحض هذا تلك المقولة القائلة: بأن الجهل كان مخيماً على البلاد العربية في العهد العثماني.

أ- المكتبات العامة:

تعـد مكتـبة المسجد الأقصى المبارك، ومكتبة قبة الصخرة المشرفة، من أهم دور الكتب الإسلامية في القدس، فقد كان المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، كبقية المساجد الكبيـرة فـي العالم الإسلامي، مركزاً للحياة العلمية والثقافية والفكرية، ومدرسة لتدريس مخـتلف العلوم، وقد كتبت الكثير من الكتب في المسجد الأقصى، وبخاصة كتب الفضائل، ومـنها كتاب (مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام) للشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن سـرور المقدسـي (ت 765هـ/1363م)، وكتاب (الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقـصى) للأمـام الحـافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة بن عساكر (ت 600هـ/ 1203م)، وكـتاب (أتحـاف الاخـصا بفضائل المسجد الأقصى) للشيخ جلال الدين عبد الـرحمن الـسيوطي (ت911هـ/1505م) وكتاب (في فضائل بيت المقدس) للخطيب أبي بكر محمد بن احمد الواسطي المقدسي[1]. وغيرها من الكتب.

لقد احتوت المكتبات على عدد كبير من الكتب في شتى فنون المعرفة، كعلوم الدين واللغـة العربية،التاريخ، الحساب، وعلم الفلك، ومن أهم ماحوته، هو عدة نسخ من القرآن

---

[1] عـبد الجلـيل حـسن عـبد المهـدي، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكـي،(عمان،1980)،ص ص274-275؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل،ص29؛العسلي،معاهد العلـم...،ص ص369-370؛النعيمات،المـصدر السابق،ص ص114-115؛ المدني،مدينة القدس...، ص282.

الكـــريم، التي أوقفها السلاطين والملوك والحكام، وأفراد من الهيئة الحاكمة، وعلماء الدين المـــسلمين على المسجدين الأقصى وقبة الصخرة، تقرباً إلى الله تعالى، من ذلك المصحف الـــذي كتـــبه الـــسلطان أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف المريني، ملك المغرب، بخط يده، ووقفـــه علـــى المـــسجد الأقـــصى، وذلك سنة 745هـ/1344م، والمصاحف التي وقفها سلاطين المماليك، الاشرف برسباي (1422-1437م)، الظاهر جقمق (1438-1453م)، الأشرف أينال (1453-1460م) والظاهر خشقدم (1460-1467م)، ووقفوا عليها أوقافاً، وعينوا لها قراء،[1] كما وقف السلطان العثماني سليمان القانوني (1520-1566م) مصحفاً علـــى المـــسجد الأقصى وعين له قارئاً، ووقف الوزير العثماني سنان باشا، مصحفاً على مسجد قبة الصخرة، وأخر على الأقصى وذلك سنة 1060هـ/1650م.[2]

أمـــا الكـــتب الأخـــرى غيـــر (القرآن الكريم)، وكتب الفضائل، فهناك العديد من المخطـــوطات النادرة والنفيسة في خزانة كتب المسجد الأقصى، منها كتاب (نشق الأزهار فـــي عجائـــب الأقطار) للمؤرخ المصري محمد بن اياس (ت 930هـ/1523م)، وكتاب (أســـد الـــبقاع الناهشة في معتدى المقادسة) للشيخ برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي، وكـــتاب (طبقات الشافعية) لتقي الدين بن قاضي شهبة الدمشقي (ت851هـ/1448م)، وفـــي خـــزانة الكتب بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة، نحو عشرة ألاف كتاب، من الكتب الهامة والنادرة.[3]

كـــان المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة يضمان خزانتين، تحتويان على العديد مـــن الكـــتب الموقـــوفة والموهوبة، وكان لهذه الخزائن (خزنة)، (وأمناء كتب) يقومون بالإشـــراف عليها، فقد احتوت مكتبة مسجد قبة الصخرة خزانة كتب يشرف عليها موظف

---

[1] س145،ح2، 1060هـــ/1650م،ص375؛الحنبلي،المـــصدر السابق،ج2،ص ص96-100؛ الخليلي، تـــاريخ القـــدس والخلـــيل،ص29؛ خلـــيل، المصدر السابق،ص3؛ المدني،مدينة القدس...،ص282 ؛ العسلي،معاهد العلم...،ص ص376؛ محاسنة واخرون،المصدر السابق،ص214;
Auld and Hillen brand,op.cit,vol.2,p.280

[2] س44،ح4، 981هـــ/1573م، ص500؛س143،ح1، 1060هـــ/1650م،ص57؛العـــسلي،الأوقاف والتعليم...،ج3،ص145; Auld and Hillen brand,op.cit,vol.2,p.286

[3] الحسيني،المـــصدر الـــسابق،ص72؛النعيمات،المصدر السابق،ص115؛ عبد المهدي،الحركة الفكرية...، ص ص226، 286؛ المرعشلي واخرون،المصدر السابق،م4،ص286.

يدعى (أمين الكتب)، ولها سجل خاص بها، يتضمن عدد الكتب الموضوعة بخزانة الصخرة المشرفة، تحت يد أمين الكتب، وممن تولى هذه الوظيفة الشيخ بشير الدين بن محمد الخليلي، الأديب والشاعر المقدسي، إذ عين في أمانة الكتب في مسجد قبة الصخرة، وكان يصرف له يومياً راتب وقدره أربعة اقجات، وذلك سنة 1060هـ/1650م، وبعد وفاته، ورثه ولداه الشيخ ابراهيم وعبد الرحمن سوية بينهما في وظيفة أمانة الكتب بالصخرة المشرفة[1].

وقد حظيت الكتب الموجودة بالحرم القدسي الشريف بأهتمام السلطات العثمانية المحلية، من خلال تجليدها وتغليفها وخاصة المصاحف والأجزاء والرباع، منها ففي 1117هـ/1705م، زار مصطفى باشا أمير لواء القدس، مسجد قبة الصخرة، وشاهد الحالة التي كانت عليها المصاحف، وعددها (27) مصحفاً، حيث لم يكن بالإمكان القراءة فيها، وتشققت جلودها وأوراقها، فأمر بترميمها، وإتمام النقص الذي وقع بها، وتم عمل كراسي خشبية، لتوضع عليها عند القراءة، وقطعة قماش من الجوخ الأخضر، تسدل عليها من الغبار، وأمر أن يوضع بالمسجد الأقصى مصحفان، كما كان سابقاً بداخله، وبقية المصاحف، توضع بمسجد قبة الصخرة[2].

أما مكتبات المدارس، فكانت عبارة عن قاعة مخصصة للكتب في كل مدرسة يشرف عليها، احد الموظفين، أمين الكتب (الخزنة)، فقد كانت في المدرسة الامينية قاعة مخصصة للكتب، وتولى أمانة الكتب فيها، الشيخ محمد بن صالح الامام، شيخ المدرسة، في القرن 12هـ/18م، والمدرسة الصلاحية، كان فيها خزانة كتب، ومصاحف وأجزاء، وعين الشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي، في وظيفة الإعادة وأمانة الكتب فيها، عوضاً عن أخيه الشيخ عبد الرحمن لوفاته، وذلك سنة1122هـ/1711م.[3]

---

[1]س143،ح45، 1060هـ/1650م،ص58؛ المحبي،خلاصة الأثر....،ج1،ص ص252-253؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل،ص9؛العسلي، وثائق مقدسية...، م3،ص86؛ كرد علي، المصدر السابق،ج4، ص63؛ العسلي،معاهد العلم...،ص70؛ خليل، المصدر السابق،ص12.

[2]س203،ح1، 1117هـ/1706م،ص42؛الخليلي، تاريخ القدس والخليل،ص ص29-30؛ العسلي،معاهد العلم...،ص376؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص368.

[3]س206،ح3، 1122هـ/1711م،ص259؛ عبد المهدي،الحركة الفكرية...،ص54؛خليل،المصدر السابق، ص3؛ المدني، مدينة القدس...،ص282؛العسلي،معاهد العلم...،ص372؛مناع،النخبة المقدسية...، ص28 ؛ للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

وكانت في المدرسة الاشرفية ثلاثة خزائن للكتب معدة عند الجدار الشمالي للمدرسة، وكان للمكتبة موظفين موزعين على مختلف الوظائف مثل خادم المصحف، وخادم الربع، ومفرق الأجزاء (أي الموزع)، كما وجدت هذه المكتبات وموظفيها في مدارس الجوهرية، الغادرية، الارغونية،[1] ومن مكتبات المدارس الكبيرة في القدس، مكتبة المدرسة الفخرية، إذ كانت هذه المكتبة غنية بالمخطوطات الدينية، والفلكية، واللغوية، والأدبية، وزارها الشيخ الرحالة عبد الغني النابلسي سنة 1107هـ/1695م، وأشار إلى مكتبتها، حيث وجد فيها جملة من الكتب، منها ديوان أبي العلاء المعري وشرحه، وكان الشيخ تاج الدين أبو السعود، وابنه محمد ممن عملوا في وظيفة أمانة الكتب عليها في القرنالثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، إذ احتوت المكتبة في عهده على (150) كتاباً، توزعت بين أبناء أسرة آل أبو السعود، وأصبحت تعرف بمكتبة آل أبو السعود.[2]

أما الأديرة، فقد وجد في البعض منها مكتبات تحتوي على مجاميع كبيرة من المخطوطات والوثائق، والكتب، تتعلق بشؤون مختلف الطوائف الدينية، وهي مكتوبة بـ (15) لغة مختلفة، ويتعلق الجزء الأكبر منها بالأمور الدينية، مثل نسخ من الإنجيل، وشروحاته، تاريخ القديسيين، الطقوس الدينية، ووثائق وكتب تتعلق بالعلاقات بين الطوائف النصرانية فقد وجد في دير السلطان التابع للأقباط (152) كتاباً في مكتبة الدير، أما دير مارنقولا للروم بالقدس، فقد كانت فيه مجموعة من الكتب الدينية[3].

---

[1] س56،ح2، 981هـ/1573م،ص604؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل،ص27؛العسلي،معلومات جديدة...،ص107؛العسلي،الأوقاف والتعليم...،ج3، ص146؛ الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية ; Auld and Hillen brand,op.cit,vol.2,p.286

[2] س203،ح1، 1117هـ/1705م،ص ص129-130؛س232،ح1، 1155هـ/1742م،ص169؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز...،ص118؛العسلي،بيت المقدس،ص281 ؛ العسلي،معاهد العلم...،ص372؛ للتفاصيل عن حياته ينظر:الدباغ،بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص ص355-357؛المرعشلي واخرون، المصدر السابق،م4، ص ص286-287.

[3] س290،ح3، 1224هـ/1809م،ص30؛س290،ح6، 1224هـ/1809م،ص220؛المدني،مدينة القدس...، ص282؛القضاة،المصدر السابق،ص142؛ Auld and Hillen brand,op.cit,vol.2,p.287

ب- المكتبات الخاصة:

كان لكبار العلماء والأعيان والمدرسين في القدس مكتباتهم خاصة، تتناول العلوم الدينية المختلفة، وعلوم اللغة العربية، والفلسفة، والفلك، والرياضيات، والطب، والتاريخ، وغيرها من العلوم الأخرى. ومن هذه المكتبات.

1- مكتبة محمد أمين الدين الخليلي: يعد من كبار علماء القدس في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، ضمت مكتبته (383) كتاباً نفيساً، تناولت مواضيع شتى في علوم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف،الفتاوي، التراجم، السير، التاريخ، الفضائل، المدن والجغرافية، الأدب، التصوف، دواوين الشعر، واللغة العربية والنحو، الأدعية والإحراز، الطب، الطيور والحيوان، وضمت أيضاً مجموعة من الكتب باللغة الفارسية، وقد أورثها للعالمين الشيخ سليمان قاضي الشافعية بالقدس، والشيخ داود ولدي الشيخ أبي الهدى الدجاني، وذلك سنة 1051هـ/1641م.[1]

2- مكتبة عبد القادر بن موسى آل غضية الحسيني: شيخ الحرم القدسي، ورئيس المؤذنين فيه، ترك مكتبة ضمت مايزيد عن (117) كتاباً في مختلف العلوم، وذلك سنة 1054هـ/1644م[2].

3- مكتبة علي بن جار الله بن ابي بكر اللطفي: مفتي الحنفية بالقدس، وخطيب المسجد الأقصى، كان محققاً للكتب، قوي الحافظة، اديباً وشاعراً، ترك مكتبة تحتوي على مايزيد عن (120) كتاباً في مختلف المواضيع، وقفها على طلبة العلم سنة 1056هـ/1646م، وتوفي سنة 1070هـ/1659م.[3]

---

[1] س130،ح1، 1051هـ/1641م،ص86؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل،ص28؛ المحبي، خلاصة الأثر...،ج2، ص ص211-212؛للتفاصيل ينظر:الدباغ،بلادنا فلسطين...،ج10،ق2،ص119؛ العسلي، أجدادنا في...،ص196.

[2] س134،ح1، 1054هـ/1644م،ص ص692-697؛س141،ح1، 1058هـ/1648م،ص130؛س145، ح4، 1060هـ/ 1650م،ص46؛ آل غضية،المصدر السابق،ص ص16، 45، 53؛مناع،تاريخ فلسطين...،ص45.

[3] س136،ح1، 1056هـ/1646م،ص ص476-477؛ المحبي،نفحة الريحانة...،ج2، ص ص229-230؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2؛ص116-117؛ المحبي، خلاصة الأثر...،ج3، ص ص151-152.

4- مكتبة بشير الدين بن محمد الخليلي: الشاعر والأديب المقدسي، عمل في أمانة الكتب في مكتبة مسجد قبة الصخرة، وأحد من تفرد في الشعر والأدب والعروض، كانت له مكتبة تحتوي على مجموعة من كتب الفقه، والأصول، والحديث، والأدب، وذلك سنة 1060هـ/1650م.[1]

5- مكتبة القاضي طه بن صالح بن يحيى الديري: نائب قاضي القدس، ثم نائب قاضي مكة المكرمة، والمدرس بالمدرستين الاشرفية والفارسية، درس التفسير بمسجد قبة الصخرة، كان عالماً في الأصول والنحو والتفسير والحديث، وقف مكتبته على نفسه، وأولاده من بعده، وعلى علماء المسلمين لينتفعوا بها، والتي كتب بعضها بخطه، والبعض الأخر اشتراه، وصانها من الضياع ومنها القرآن الكريم في قطع الربع، وجميع الكتب في القراءات، التفسير،الحديث، الفقه، التاريخ، كتب الفضائل، دواوين الشعر، اللغة العربية والأدب والنحو، وبلغ عددها أكثر من (50) كتاباً، وذلك سنة 1067هـ/1656م[2].

6- وقف عدد من علماء القدس من مفتين ونقباء أشراف، ومشايخ الحرم، والمدرسين بالحرم ومدارسه مكتباتهم: على طلبة العلم في بداية القرن 12هـ/18م، ومنهم الشيخ محمد بن أمين الدين بن محب الدين آل غضية، والشيخ فتح الله بن موسى آل غضية، والشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي، والشيخ عبد الغني اللطفي، والشيخ مصطفى بن ابي الوفا العلمي وابنه الشيخ علي بن مصطفى العلمي، هذا وقد بلغ عدد كتب مكتبة الشيخ محمد أمين بن محب الله (63) كتاباً، بينما بلغ عدد كتب مكتبة الشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي (43) كتاباً، تناولت مختلف أنواع العلوم والمعرفة، في التفسير كتاب البيضاوي، في الحديث والسيرة صحيح البخاري وسيرة ابن هشام، في الفقه

---

[1] س143،ح2، 1060هـ/1650م،ص176؛ المحبي،نفحة الريحانة...،ج2، ص251؛كرد علي، المصدر السابق، ج4، ص63؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج1، ص ص452-453؛ نشابه، المصدر السابق، ص22.

[2] س162، ح1، 1073هـ/1663م،ص ص441-442؛ خلاصة الأثر...،ج2، ص ص260-261؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص28؛ الطيباوي، القدس الشريف...،ج1،ق2،ص795؛ العسلي،أجدادنا في..،ص175؛وليد الخالدي، المكتبة الخالدية في القدس،1720-2001م، ط1، (بيروت، 2002)،ص ص26-27.

طبقات الشافعية، والفتاوي الخيرية، وأدب الكاتب في الأدب، وشعر، وشرح المعلقات، وفي النحو شرح الكافية لأبن الحاجب، في الطب والعلوم كتاب تدبير الأمراض، وفي التصوف، كتاب رسائل أخوان الصفا، وفي التاريخ كتاب تاريخ الحنبلي، وبعض الآلات والمعدات الفلكية لقياس الزمن، والتي وقفها مالكوها من العلماء على طلبة العلم في بيت المقدس.[1]

7- المكتبة الخالدية (محمد صنع الله الخالدي الكبير): مؤسس نواة المكتبة الخالدية، ونائب قاضي القدس، ورئيس كتاب محكمة القدس الشرعية، كان فقيهاً رحيماً، ترك أوقافاً عديدة، توفي سنة 1139هـ/1726م،[2] وقف الشيخ محمد صنع الله كتبه سنة 1133هـ/1720. والتي ذكرها بعناوينها، ويبلغ عددها نحو (564) مخطوطاً وكتاباً، على نفسه، وعلى ذريته من الذكور، فأذا انقرضت آلت الكتب الى العلماء ينتفعون بها بالمطالعة في مسجد قبة الصخرة[3]، وتناولت كتب مكتبة محمد صنع الله، مواضيع مختلفة في شتى مجالات العلوم والمعرفة، والجدول التالي يبين مواضيع الكتب التي احتوتها مكتبته وأعدادها، وذلك سنة 1133هـ/1720م[4].

---

[1] للتفاصيل ينظر: س202،ح1، 1116هـ/1704م،ص375؛س203،ح1، 1119هـ/1707م،ص129؛س 206، ح5، 1121هـ/1709م، ص138؛ س214، ح1، 1133هـ/1721م،ص138؛س224،ح9، 1141هـ/1728م،ص11؛س232،ح1، 1155هـ/1742م،ص169؛س230،ح1، 1152هـ/1739م، ص ص123-125؛ آل غضية،المصدر السابق،ص ص17، 57، 66؛مناع،تاريخ فلسطين...،ص ص 41-42؛
Auld and Hillen brand,op.cit,vol.2,p.288

[2] س184،ح1، 1092هـ/1681م،ص174؛س207،ح1، 1124هـ/1712م،ص322؛س213،ح3، 1131هـ/1718م،ص105؛ س213،ح5، 1131هـ/1718م،ص109؛س221،ح1، 1139هـ/1726م ص157؛ س221،ح2، 1138هـ/1726م،ص18؛ المرادي،المصدر السابق،ج2، 217،ج4، ص123؛ الحسيني،المصدر السابق،ص290; Barbir,op.cit,vol.1,p.22

[3] الخالدي، المكتبة الخالدية...،ص27؛المرعشلي واخرون،المصدر السابق،م2،ص ص286-287؛
Auld and Hillen brand,op.cit,vol.2,p.p191,288.

[4] Ibid,vol.1,pp.192-193; خليل، المصدر السابق، ص18

جدول رقم (19) مواضيع كتب مكتبة محمد صنع الله الخالدي وأعدادها

ت	الموضوع	العدد	ت	الموضوع	العدد
1	كتب كرامات الأولياء والصالحين	13	8	الدواوين، الأدب،التواريخ	41
2	التفسير	20	9	الطب	21
3	الحديث	72	10	المجاميع(وجهات النظر)	41
4	التوحيد	21	11	الرسائل	74
5	التصوف	56	12	كتب تركية وفارسية	15
6	الفقه، الأصول، الفرائض	129	13	المجموع	564
7	النحو ،اللغة،المنطق	61			

يشير الجدول الى مدى التنوع في شراء الكتب التي احتوتها المكتبة، وتناول مختلف العلوم، مع غلبة علوم الفقه والأصول والفرائض والحديث والتصوف والرسائل، التي كانت كتابتها شائعة عند العلماء في تلك الفترة، هذا التنوع ينم عن ثقافة عالية، وأهتمام كبير في مختلف أنواع المعرفة، والإحاطة بها، وجاء أهتمامه بكتب اللغة العربية والمنطق، لأرتباطهما بعمله في محكمة القدس بالقضاء والكتابة.

لقد وضع الشيخ محمد صنع الله الخالدي شروطاً، لأستعارة الكتب من مكتبته، وأشترط على الناظر على وقفه بألالتزام بها ومنها عدم إعارة الكتب لذوي الجاه والمال، وأصحاب السلطة، ولمن لايعيدها، وأنما يعار الكتاب لمن احتاجه من العلماء لمراجعة مسألة معينة من كتاب، فيظهر له الكتاب، ويطالع المسألة بحضور الناظر ثم يعيده، لمكانه مع الكتب، وأذا دعت الضرورة لأحد من العلماء أن يستعير كتاباً فيأخذ منه الناظر رهناً، وحددت فترة الإعارة بشهر واحد فقط، يعاد الكتاب بعدها الى المكتبة.[1] يتضح لنا من الشروط الخاصة بالناظر والإعارة، أن الواقف لم يرغب في أقتصار أستعمال كتبه، على ذريته فقط، وأنما أراد أن يكون بوجود عقبه في تصرف العلماء المخلصين عامة، وهكذا يمكن أعتبار الشيخ محمد صنع الله الخالدي، لامؤسس نواة المكتبة فحسب، بل مؤسس المكتبة ذاتها، كمكتبة عامة أيضاً على الصورة المذكورة.

---

[1] الخالدي، المكتبة الخالدية...،ص27؛ خليل،المصدر السابق، ص ص14-15؛

Auld and Hillen brand, op.cit, vol.1, p.197

حذا الشيخ محمد صنع الله الخالدي الابن، المسمى بأسم أبيه، إذ ولد بعد وفاة أبيه، وكان عالماً مجتهداً، برع في علوم الفقه واللغة العربية، وعمل (باش كاتب) محكمة القدس الشرعية، وشاهداً فيها، خلال العقدين السابع والثامن من القرن 18م، توفي سنة 1205 هـ/1790م،[1] حذوا والده، فوقف بدوره كتبه البالغ عددها نحو (260) مخطوطاً، على نفسه، وعلى الذكور من ذريته، على أن توؤل الى العلماء في الصخرة المشرفة، أذا انقرض عقبه، وأشترط كذلك على الناظر الشروط عينها التي أشترطها والده، بيد انه اختصر فترة الإعارة بحيث لاتزيد عن ثلاثة أيام بدلاً من الشهر، لكنه لم يطالب بأي رهن في المقابل، وذلك سنة 1201هـ/1786م، وأضيفت هذه الكتب الى مكتبة آل الخالدي (المكتبة الخالدية)،[2] كما قام الشيخ احمد بن حسن الخالدي، والذي درس في الأزهر، وعاش بالقاهرة، وعمل مدرساً بالجامع الازهر لسنوات عديدة، كان متفقهاً بالمذهب الشافعي، ومفتياً للشافعية بالازهر بتأليف عدد من الكتب، وأرسلها الى المكتبة الخالدية، أذ يوجد فيها كتاب حول تفسير الآية القرآنية عن إخراج أدم وحواء من الجنة، من تأليفه، توفي سنة 1182هـ/1768م[3].

أما الشيخ حسين بن محمد بن موسى الخالدي، من علماء القدس، وممن تولى وظيفة الكتابة في المحكمة الشرعية، أذ كان خطه جميلاً ومرتباً، وصار احد الشهود العدول المرموقين فيها،[4] له نظم على طريقة الفقهاء، ألف العديد من الكتب والرسائل منها، البشائر النبوية، وغاية الوصول في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وتصدير وتعجيز قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير في مدح الرسول، فقام بوقف كتبه على المكتبة

---

(1) س271، ح1، 1204هـ/1789م،ص46؛ س272،ح3، 1205هـ/1790م،ص100؛العسلي، وثائق مقدسية...م2،ص279؛ أحمد تيمور، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ط1، (القاهرة،1967)، ص ص214-217؛مناع،النخبة المقدسية...،ص20؛ الحسيني،المصدر السابق،ص291.

(2) س267،ح1، 1201هـ/1786م،ص152؛ الخالدي،المكتبة الخالدية...،ص28.

(3) Auld and Hillen brand.op.cit,vol.1,p.195; مناع، النخبة المقدسية...، ص41

(4) س241، ح2، 1170هـ/1756م، ص52؛ س249، ح2، 1179هـ/1765م،ص53؛ س253،ح3، 1185هـ/1771م، ص115؛ المرادي،المصدر السابق،ج2، ص ص72-75؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م2، ص279،م3،ص69؛ العلمي،المصدر السابق،الصفحات:82، 111، 125،129، 131، 152؛ الدباغ،بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص ص131-132.

الخالديــة، وعلمــاء المسلمين، وتوفي سنة1200هـ/1785م،[1] كما ترك الشيخ محمد بن محمــد بــن ابــي الطيب التافلاتي المغربي، نزيل القدس، ولد بالمغرب، ودرس بالجامع الازهــر، ثــم قــدم الى القدس وسكن بها سنة 1172هـ/1758م، فقيه ومحدث، وأديب وشاعر،حفظ القرآن الكريم وهو أبن ثماني سنين.ثم حفظ المتون، والأجرومية، تولى إفتاء الحنفــية فــي القدس أكثر من مرة، وكان يقرأ الدروس بمسجد قبة الصخرة المشرفة، في التفــسير والحــديث النــبوي الشريف، توفي سنة1191هـ/1777م[2]، مكتبة ضخمة بعد وفاتــه، وللــشيخ أكثــر من ثمانين مؤلفاً بين منظوم ومنثور، وكتب ورسائل في مختلف مجــالات المعــرفة، وقــد ضــمت هذه المكتبة وكتبها الى المكتبة الخالدية، وكان الشيخ التافلاتــي قــد أهدى قسماً من مؤلفاته الى الشيخ محمد صنع الله الخالدي، والجدول التالي يبين عناوين هذه الكتب، والتي ضمت الى المكتبة الخالدية، وموجودة فيها.[3]

---

[1] الحسيني، المصدر السابق،ص ص291-293؛البغدادي،هــدية العارفين...،م1، ص328؛ المرعــشلي وآخرون، المصدر السابق، م2، ص ص244-245؛ البغدادي، ايضاح المكنون....ج3، ص182؛
Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.195

[2] المرادي، المصدر السابق، ج2، ص ص102-108؛البغدادي، هدية العارفين...،م2،ص341؛الحسيني، المصدر السابق، ص267؛ الزركلي، المصدر السابق، ج7، ص296؛
Barbir, op. cit, vol.1, p.22; Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.281.

[3] أحمد سامح الخالدي، " من أعيان بيت المقدس الشيخ محمد التافلاتي المالكي الحنفي 1135-1192هـ"، الحلقــة الثالــثة، مجلــة القدس الشريف، ع (13)، (عمان،1986)،ص ص25-27؛المرادي،المصدر الــسابق،ج4، ص ص105-108؛ البغدادي،ايــضاح المكــنون...،ج3، ص231؛ عبد الله مخلص، " المكتبة الخالدية ونفائسها في القدس الشريف "، مجلة القدس الشريف، ع (30)، (عمان،1987)،ص ص 78-81؛ الحسيني، المصدر السابق،ص ص267-269؛البغدادي،هدية العارفين...،م2،ص341؛الدباغ، بلادنا فلسطين...،ج10،ق2،ص131.

جدول رقم (20) عناوين كتب محمد التافلاتي الموجودة في المكتبة الخالدية

ت	أسم الكتاب	الملاحظات
1	حسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الأقصى	ألفه وأهداه الى الحاج محمد صنع الله الخالدي
2	رسالة شجرة النعمان في منهج النعمان في الفقه	ألفها في أستانبول موجودة بخط يده في المكتبة الخالدية
3	كتيب فيه ترجمة حياة محمد التافلاتي	كتبها تلميذه محمد صنع الله الخالدي سنة1203هـ/1789م
4	هداية الأصول في نظم مختصر المنار في الأصول	النسخة الموجودة في المكتبة بخط يد التافلاتي
5	النفح المعنوي في المولد النبوي	الفت سنة 1172هـ/1758م
6	تحفة المجدين بنصرة خير الدين	
7	الإسعاد في شرح تخميس بانت سعاد	شرح القصيدة وكتب عليها شعراً كثيراً
8	غاية الإرشاد في أحاديث البلاد	
9	تعذيب المقامة في ماورد في القصد والحجامة	
10	بلوغ مقامات الصفا بمعراج النبي المصطفى	
11	حبور المهيمن بالكلام على أسم المهيمن	
12	الأقلام المجملة في هواتف أسرار البسملة	
13	حسن التبيان في مدلول القرآن	
14	النفحة الناموسية في بيت مهمل يقرأ بالعربية والفارسية	كانت هذه الرسالة سبباً في تعيينه مفتياً حنفياً بالقدس
15	الصلح بين المجتهدين في كلام رب العالمين	
16	تحذير أعلام البشر من أحاديث عكا وعينها المسماة بعين البقر	
17	رسالة في القهوة والدخان وتحريمها	
18	القول المقدس في شأن صخرة بيت المقدس	

ت	أسم الكتاب	الملاحظات
19	إسعاف ذي الوفا بمولد النبي المصطفى	
20	رسالة نظام مختصر السنوسي	ألفها وكان عمره (17) سنة في ليلة واحدة فقط
21	الخير الوابل في تعطيل مطالب السائل	
22	ديوان الشعر	
23	منحة الورود بشرح ماألهمه أبو السعود	رسالة في التصوف عن الشيخ أبو السعود الداوودي المقدسي

تعكس مجموعة المكتبة الخالدية، حرصاً بالغاً ووعياً فائقاً، لدى جامعيها من آل الخالدي، بأختيار أفضل انواع المخطوطات، من حيث الندرة، وحسن الخط، والورق والدقة، ولذلك فقد جمعت هذه المخطوطات، في أماكن متفرقة، دلت على الأماكن التي رحل إليها أعلام هذه العائلة، ومن الملاحظ،أن علماء آل الخالدي، قد جاوروا في الجامع الأزهر، وأتصلوا بعلمائه وطلبة العلم فيه القادمين من كافة أنحاء العالم الإسلامي، حيث قاموا بأقتناء المخطوطات من رحاب الجامع الأزهر، أو أمروا بأستنساخها وجمعوها وعادوا بها، الى بيت المقدس.

كما أنتشر أبناء هذه العائلة موظفين حكوميين، ومدرسين، وقضاة شرعيين، في أماكن مختلفة من ولايات الدولة العثمانية، جمعوا المخطوطات، وعادوا بها الى بيت المقدس، ليثروا بها مكتباتهم الخاصة، والحركة العلمية في ظل المسجد الأقصى، على الرغم أن عدداً قليلاً من المخطوطات يحمل أسماء الأماكن التي نسخت فيها، فأننا نلحظ أنتمائها الى معظم مدن بلاد الشام، الجزيرة العربية، والعراق، ومصر، وأماكن واسعة من أراضي الدولة العثمانية، فضلاً عن الكتب المهداة من العلماء والشيوخ، الذين أهدوها الى أبناء عائلة الخالدي، مما يوضح، الروابط الثقافية التي ربطت بيت المقدس وعائلة الخالدي بأرجاء الدولة العثمانية، والجدول التالي يبين لنا الموضوعات التي تناولتها المخطوطات،

والكـــتب فـــي المكتبة الخالدية، وأعداها في نهاية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.[1]

جدول رقم (21)

الموضوعات التي تناولتها مخطوطات وكتب المكتبة الخالدية وأعدادها في نهاية القرن 12هـ/18م

ت	الموضوع	عدد العناوين	ت	الموضوع	عدد العناوين
1	القرآن الكريم	11	14	الفضائل	6
2	التفسير	61	15	الأدب العربي	146
3	علوم القرآن الكريم	40	16	اللغة العربية	167
4	الحديث النبوي الشريف وعلومه	152	17	المنطق	97
5	أصول الدين	156	18	الفقه	70
6	أصول الفقه	70	19	الحساب	12
7	الفقه	533	20	الطب	9
8	التصوف	103	21	الموسيقى	3
9	المدائح النبوية	46	22	الحيوان	6
10	الاداب الشرعية	164	23	السياسة	4
11	السيرة النبوية	22	24	الإجازات العلمية	7
12	السير والتراجم	25	25	المتفـــرقات وشـــملت موضوعات مختلفة	40
13	التاريخ	12	26	المجموع	1962عنوان

[1] للمـــزيد من التفاصيل عن عناوين كتب المكتبة الخالدية ينظر: الخالدي،المكتبة الخالدية...،ص ص65-67، 70؛ مخلـــص، المصدر السابق،ص ص74-82؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص156-157؛ خليل،المصدر السابق،ص ص18-19؛ المرعشلي واخرون،المصدر السابق،م4، ص ص 287-288؛

Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.p196-197.

تناولت المجموعة معظم العلوم الإسلامية والعربية، والتي عالجت عدداً من العلوم المختلفة، ويلاحظ ارتفاع نسبة كتب الفقه الحنفي بالنسبة لباقي الموضوعات، حيث بلغت حوالي الربع، وتأتي كتب اللغة العربية بعدها من ناحية العدد، وذلك لكثرة عدد القضاة والفقهاء في عائلة الخالدي، وأنتمائهم الى المذهب الحنفي، مذهب الدولة الرسمي، والمعمول به في دوائرها المختلفة.

8- مكتبة محمد الخليلي: يعد الشيخ محمد الخليلي من كبار علماء وأعيان القدس في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وقد كون الشيخ الخليلي لنفسه مكتبة ضخمة، أذ أنه عندما قدم الى بيت المقدس سنة 1104هـ/1692م، سكن في المدرسة البلدية، وأخذ يعظ ويدرس فيها، وفي الحرم القدسي، ويصدر الفتاوى وفق المذهب الشافعي، أذ عين مفتياً للشافعية بالقدس، وكان من مشايخ الطريقة القادرية فيها، وجمع الفتاوى الكبرى في مجلدين، والصغرى في مجلد واحد، ونظم الشعر الديني بلغة بسيطة، وأجازه الشيخ عبد الغني النابلسي، ولقبه ((بعلامة البلاد المقدسية، وفخر العلماء الصالحين وعمدة الفقهاء الكاملين)).[1]

في المدرسة البلدية أنشأ الشيخ الخليلي مكتبته التي وقفها بموجب وقفية مؤرخة في سنة 1139هـ/1727، وقد ذكرها الحسيني بقوله((وجمع مولانا الشيخ خزانة كتب علم فريدة، من الكتب الصحيحة المجيدة، أوقفها وسبلها، وهي للأن نفعاً نافعاً لكل طالب، وصدقة جارية كافية لكل راغب)) [2]، وقد وضع الشيخ الخليلي شروطاً ومعايير دقيقة وصارمة،اوجب على متولي وقف مكتبته أتباعها والتقيد بها للمحافظة على الكتب

---

[1] س211،ح3، 1129هـ/1716م،ص79؛ الحسيني، المصدر السابق،ص ص154-153 ؛المرادي، المصدر السابق، ج4،ص ص95-97؛ اللقيمي، موانح الأنس...،ص ص87، 191؛ خليل،المصدر السابق،ص4؛ Barbir,op.cit,vol.1,p19

[2] س221، حجة وقفية الشيخ محمد الخليلي، 1139هـ/1726م،ص ص333-345؛ الخليلي، وثيقة مقدسية...،ص ص13-22؛الحسيني، المصدر السابق، ص ص72، 156؛ العسلي، معاهد العلم...، ص388؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج3، ص146؛

Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.288

وديمومتها، ليحصل النفع الذي قصده الواقف منها، وهي تشبه الى حد بعيد المعايير المعمول بها في المكتبات العامة اليوم وهي[1]:

1- أن لاتباع هذه الكتب ولاتوهب ولاترهن، ولاتهدى لأحد من الحكام والأعيان، ولاتستبدل.
2- من يولى عليها يصونها، ويحافظ عليها ويراقبها، ويجلد مايحتاج الى تجليد، ويرمم مايحتاج الى ترميم، وذلك من عائدات الوقف.
3- أن من يعين ناظراً عليها، يحق له الإعارة منها، ولايعير كتاب بتمامه، ولايعير إلا لطلبة العلم المشهورين بالصلاح في بيت المقدس، والمجاورين بها والقاطنين فيها من أهلها أو غيرهم، على المذاهب الأربعة، أذا كان قصده الاستفادة منها.
4- لايسمح بالإعارة لمن عرف عنه التقصير في الحفاظ على الكتب أو تضييعها وأتلافها.
5- ضرورة أرجاع الكتب عند الانتهاء منها، لضمان الاستفادة لأكثر عدد من طلبة العلم من الكتب، وعدم تأخيرها.
6- تطبيق الشروط المقيدة للإعارة على الجميع دون أستثناء ودون محاباة.
7- أشترط الشيخ الخليلي النظر له في مدة حياته، ثم من بعده للأرشد فالارشد من أهل العلم من الموقوف عيلهم من الذكور. فأذا أنقرضوا، وآل الأمر الى فقهاء الشافعية، فعلى الافقه فالافقه، والاورع فالاورع منهم.
8- أن تبقى تحت أيدي الموقوف عليهم في المدرسة البلدية، مادامو فيها، فأذا خرجوا منها تكون تحت يد الناظر في مسكنه في أي مكان كان، ولايخرج منها شيئاً إلا لضرورة التجليد والترميم.

---

[1] س221،حجة الوقفية،1139ه/1726م،ص ص342-343؛س244،ح3، 1139هـ/1727م،ص188؛ الخليلي،وثيقة مقدسية...،ص ص33-34، 44؛العسلي،معاهد العلم...،ص388؛ الخليلي،تاريخ القدس والخليل،ص ص32-33؛خليل،المصدر السابق، ص ص7، 13-15؛ الطيباوي،علماء القدس الشريف، ج1، ص135 ;

Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.288,vol.2,p959.

9- مـــن يتولى أمر هذه الكتب أو يستعير منها عليه بتقوى الله في السر والعلانية، ويراقب الله فيها ولايتساهل في شيئ من شروط وقفها.

10- أوقــف الــشيخ الخليلـــي جميع مايملكه من كتب على اختلاف أنواعها وما اشـــتملت عليه من العلوم الشرعية والأدبية، على نفسه مدة حياته، ثم بعده على أولاده، وأولاد أولاده بطـــناً بعـــد بطن،طبقة بعد طبقة، وعلى طلبة العلم منهم، فـــإذا أنقرضوا فعلى (الزاوية المحمدية) المشهورة في صحن الصخرة الشريفة، وعلى الفقهاء الشافعية، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وعين الشيخ عبد المعطـــي بـــن محيـــي الدين الخليلي متولياً وناظراً على أوقافه جميعها، ومنها مكتبته، للأشراف عليها وأدارتها.

بلغ عدد الكتب الموقوفة في مكتبة الشيخ محمد الخليلي عند وقفه اياها مايقارب الـــ (650) كـــتاباً، مـــن ضمنها مجاميع وفيها أكثر من (200) مخطوط، أما في نهاية القرن الـــثامن عـــشر الميلادي وبداية القرنالتاسع عشر الميلادي، فقد بلغ عددها (7000) آلاف كـــتاب، من بينها (500) مخطوط، وقد تم ترتيب الكتب في الوقفية في عشرين علماً وفناً مـــن فنون المعرفة، والجدول التالي أحصائية تبين عدد هذه الكتب في كل علم مع نماذج من كل علم.[1]

---

[1] الخليلـــي،وثيقة مقدسية...،ص ص23-32؛ العسلي،وثائق مقدسية...،م1،ص ص156-157؛ الخليلي، تـــاريخ القدس والخليل،ص ص33-34؛ النعيمات،المصدر السابق،ص ص116-117؛ خضر أبراهيم ســـلامة،" المخطـــوطات العربية في القدس وسبل صيانتها"، يوم القدس، أبحاث الندوة الرابعة، (عمان، 1993)،ص195؛ أبو الربيع،المصدر السابق،ص133.

جدول رقم (22) إحصائية تبين عدد كتب مكتبة الخليلي مع نماذج من كل علم

ت	الموضوع	عدد الكتب
1	المصاحف الشريفة	8 منها مصحف في ربعات
2	كتب التفسير: تفسير البيضاوي، تفسير السمرقندي،تفسير البغوي، الكشاف للزمخشري	34
3	كتب الحديث: صحيح مسلم، صحيح البخاري،شرح الشمائل لابن حجر	104
4	كتب الفقه: منهاج النووي وشرحه، فتاوى الشيخ محمد الخليلي، شرح الزبد للرملي	88
5	كتب الأصول: شرح الجوامع للمحلي، المستصفي للغزالي، قواعد العلائي	20
6	كتب التوحيد: شرح الجوهرة الكبير للقياني،العمدة في التوحيد للنسفي، منضومة المقرني	31
7	كتب التصوف: طبقات الشعراوي، تنبيه الغافلين لابن النحاس، الأذكار للنووي	32
8	كتب القراءات: متن الشاطبية،العشر المتواترة،منافع القران، سلك العين في القراءات	18
9	كتب الفرائض: كشف الغوامض، غاية الوصول، كفاية الحفاظ، تحرير الكفاية	15 فيها نسخ متعددة
10	كتب الحساب والفلك: شرح النزهة في الغبار، كتاب في علم الرمل، كتاب في الميقات، الوسيلة في الحساب	23
11	كتب النحو: ألفية أبن مالك،التوضيح لأبن هشام،الكوكب الدري للاسنوي، الوافية على الكافية	36
12	كتب المعاني والبيان:المطول والمختصر، عقود الجمان للسيوطي، حاشية الحفيد على المختصر	10
13	كتب اللغة:القاموس،المصباح،المغرب في اللغة،الفصيح، لغات التنبيه	8

ت	الموضوع	عدد الكتب
14	كتب المنطق: الشمسية وشرحها وحواشيها،شرح التذهيب،حاشية على المنطق	12 فيها نسخ متعددة
15	كتب التصريف والعروض:متن تصريف العربي، شرح الشافية	6
16	كتب الأدبيات: شرح البردة، خزانة الأدب،أدب الكاتب،كتاب السكردان،ومراتع الغزلان	26
17	كتب الفقه الحنفي:الكنز للعيني،الفتاوي الخيرية، الفتاوي الرحيمية، المختار	9 فيها نسخ متعددة
18	كتب الفقه المالكي: متن الشيخ خليل.	1
19	كتب الفقه الحنبلي: متن دليل المطالب	1
20	كتب الطب: القانون لابن سينا، تذكرة داوود،منثور الحكم في الطب، منهاج البيان	17
21	كتب التواريخ والسير: تاريخ القرماني،تاريخ المقريزي،تاريخ الحنبلي، تاريخ مكة للقرطبي	35
22	كتب تتعلق بالخواص: شمس المعارف للبوني،غراس الفوائد والمقاصد والجواهر و القلائد	6
23	المجاميع:رسائل متعددة في علوم متفرقة، رسالة في الوجود، رسائل السنهودي	46

وعند أحصاء الكتب في كل موضوع منها تبين أن أهتمامه كان منصباً بالدرجة الأولى على كتب الحديث، وكتب الفقه، ولاعجب، فقد جاء في ترجمته أنه في الفقه غاية الغاية، كما أن له أهتمام بكتب النحو، والتاريخ، والتصوف، بدرجات متفاوتة، ومهتماً بعلوم اللغة العربية، ومتبحراً بها، وهذا يشير الى مدى أهتمام العلماء والفقهاء باللغة العربية، وبما أن مكتبة الشيخ محمد الخليلي، قد تم وقفها على طلبة العلم، فقد حفز ذلك،بعض العلماء،أو مقتني الكتب والمخطوطات في فترات لاحقة على إيداع مالديهم من كتب في هذه المكتبة، على شكل وقف أو هبة، فقد جاء على صفحة عنوان كتاب (شرح العمدة في حديث المصطفى) لابن دقيق العيد (ت 702هـ/1302م)، الملاحظة الآتية

((هــذه النـــسخة وصلت ألي بالهبة المقبولة من الأخ الصالح العالم الشيخ احمد بن صلاح الدين الصلاحي العلمي، سنة 1111هـــ/الموافقة1699م)).[1]

كمـــا وقف مفتي الحنفية بالقدس الشيخ محمد التافلاتي في سنة 1186هـــ/1772م، كـــتاب (الغـــيث الهامع في شرح جمع الجوامع) للحافظ أبي زرعة العراقي، لينتفع به من شـــاء من أهل العلم في القدس، وجعل مقره في مكتبة الشيخ محمد الخليلي، والنظر عليه يكون لمن يكون ناظراً على تلك المكتبة،وكان قد اشتراه في سنة 1138هـــ/1726م، كما وقف الشيخ إبراهيم بن محفوظ بن محمد بن إبراهيم السروري، كتاب (الدرر المنتثرة في الأحاديـــث المـــشتهرة)، للحـــافظ جلال الدين السيوطي (ت911هـــ/1505م)، وذلك سنة 1186هـــ/1772م.[2]

وبقـــيت مكتبة الشيخ الخليلي في المدرسة البلدية المجاورة للمسجد الأقصى، الأمر الـــذي كان يسهل على طلاب العلم والراغبين في الإفادة منها من المذاهب الفقهية الأربعة الوصول إليها، فقد أراد الشيخ الخليلي من أبقاء مكتبته في القدس الشريف، إن يكون المثل والقـــدوة، لأهالي القدس في التنافس على تحصيل العلوم، والكتب، وهو مجالهم الحقيقي، لأنهـــم فـــي بلاد مقدسة،[3] وفي سنة 1201هـــ/1786م، عين الشيخ محمد بن يوسف بن محمـــد الخليلي، متولياً على أوقاف جده الشيخ محمد الخليلي في القدس وخارجها، وعلى المكتـــبة الكائنة في المدرسة البلدية، الموقوفة على طلبة العلم،[4] وبذلك أستمر آل الخليلي في نشاطهم العلمي، ورعاية أمور المكتبة الخليلية.

9- مكتـــبة عـــبد المعطي الخليلي: يعد الشيخ عبد المعطي بن محيي الدين الخليلي مـــن علماء القدس البارزين، ومفتي الشافعية بالقدس، والمدرس بالمسجد الأقصى، وشيخ المدرســـة الـــنحوية، درس بها علوم التفسير والحديث، واللغة العربية، والفقه الشافعي، له عدة مؤلفات منها فتاوي على المذهب الشافعي جمعت في مجلد، ورسائل في النحو، ودرة

---

[1] الخليلي، تاريخ القدس والخليل،ص ص35-36.

[2] المصدر نفسه، ص ص36-37.

[3] س221، حجة الوقفية، 1139هـــ/1726م،ص336؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص31؛ Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.288.

[4] س268،ح2، 1201هـــ/1787م،ص99؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل،ص ص37-38.

الأقــوال الجلــية فــي بعــض أحــوال الحضرة الكليمية، وكتاب صلوات على صاحب المعجزات، وديوان شعر ديني، توفي سنة 1154هـ/1741م[1].

تــرك الشيخ عبد المعطي مكتبة، تحتوي على موضوعات شتى،في الفقه، الحديث، اللغــة العــربية، الــتاريخ، الفلسفة، المنطق، والتصوف وغير ذلك، ومن بين هذه الكتب، كــتاب (شــرح جمــع الجوامع)، مجموع رسائل في الفرائض، كتاب (البدور السافرة في أحــوال الآخــرة)، مجموع رسائل المنطق، مجموع رسائل في التصوف، وكتاب (شرح قواعد الإعراب). وغير ذلك وقفها على طلبة العلم في المدرسة النحوية، وجعل مقرها في المدرسة النحوية.[2]

10- مكتــبة أحمــد بــن محمــد المؤقت: أسسها الشيخ أحمد بن محمد بن يحيى المؤقت،المغربي الأصل،مفتي الحنفية بالقدس، والمدرس في المسجد الأقصى، والإمام في مــسجد قبة الصخرة، وشيخ المدرسة الأفضلية المالكية بالقدس، وأمام المالكية في القدس، والمــؤقت بالحــرم القدســي الــشريف،[3] وكان الشيخ أحمد عالماً متمكناً، فهو في (علم المــيقات) له الريادة فيه بالقدس أباً عن جد، يدخل الكثير من المناقشات العلمية مع علماء القــدس، وزوارهــا مــن العلمــاء، فلــه مذكرات في الفقه مع الشيخ محمد الخليلي وله محــاورات ومناقــشات علمية كثيرة مع الشيخان مصطفى البكري الصديقي، ومصطفى اسعد اللقيمي، في الفقه والتصوف، وغيرها من العلوم الدينية[4].

---

[1] المرادي،المــصدر السابق،ج3، ص ص136-138؛البغدادي،هدية العارفين...،م1،ص622؛ الحسيني، المــصدر السابق،ص ص175-184؛ الزركلي،المصدر السابق،ج4،ص300؛اللقيمي،موانح الأنس...، ص197؛الخالدي، رحلات في...،ص108; Barbir,op.cit,vol.1,p.19

[2] س231،ح1، 1154هـ/1741م،ص ص65-66؛ الحسيني،المصدر السابق،ص 75؛ النعيمات،المصدر السابق، ص ص118-119؛

Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.288

[3] س207، ح3، 1125هـــ/1713م، ص375؛ س209، ح5، 1126هــــ/1714م،ص47؛س227،ح2، 1147هـــ/1734م،ص ص313-314؛المرادي،المــصدر الــسابق،ج1،ص 175؛ الطيباوي،القدس الشريف...، ج1،ق1،ص796؛العسلي،أجدادنا في...، ص177؛ Barbir,op.cit,vol.1,p.21;

[4] اللقيمــي، مــوانح الأنــس...،ص192؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل،ص17؛الخالدي،رحلات في...، ص ص79، 82، 107؛ العسلي،بيت المقدس...،ص ص113-118، 298-300.

ترك الشيخ أحمد المؤقت خزانة كتب نفيسة، وقفها وجعلها صدقة جارية لينتفع بها طلــبة العلم في بيت المقدس، وتنوعت كتب مكتبته،أذ أشتملت على مختلف فنون المعرفة، وخاصة كتب الفقه، وكتب علم الفلك، الرياضيات، والميقات، والتي تدخل ضمن عمله في تحديد أوقات الصلاة، وكان تاريخ وقف المكتبة،سنة 1181هــ/1767م.[1]

11- مكتــبة حــسن بن عبد اللطيف الحسيني: أنشأ هذه المكتبة، الشيخ حسن بن عبد اللطيف بن عبد الله الحسيني، مفتي القدس الحنفي لأكثر من (30) عاماً، وشيخ الحرم القدســي، ونقــيب الأشــراف فيها، وهي وظائف ورثها هو وأخوته عن أبائهم وأجدادهم، وأنفــردت وأشتهرت بها عائلة الحسيني، وكان حسن قد تولاها منذ العقد السابع من القرن الثانــي عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وحتى وفاته سنة 1224هــ/1809م، أذ كان لـــه دور مهــم في تعزيز مكانة عائلة الحسيني، حتى أصبحت من أقوى الأسر المقدسية، وأوسعها نفوذاً في نهاية القرن18م، وحتى نهاية القرن19م.[2]

احــتوت مكتبة الشيخ حسن الحسيني كتباً عديدة ومتنوعة الموضوعات، وقد ورث قــسماً مــنها، عــن والده الشيخ عبد اللطيف الحسيني، وقد وقفها، وجعلها لخدمة العلماء وطلبة العلم في بيت المقدس، وذلك سنة 1201هــ/1786م، وفيما يلي أهم فنون المعرفة التي حوتها المكتبة، وعناوين كتبها المهمة[3]:

---

[1] الحــسيني، المــصدر الــسابق،ص234؛ العارف،المفــصل في تاريخ القدس،ص451؛ العسلي،معاهد العلم...،ص389؛ الطيباوي، علماء القدس الشريف...،ج1،ص137؛ أبو الربع،المصدر السابق،ص132 العسلي،الأوقاف والتعليم...،ج3، ص147 Auld and Hillen brand.op.cit,vol.1,p.288 ;

[2] لمزيد من التفاصيل عن الشيخ حسن والوظائف التي تولاها. ينظر: س259،ح2، 1192هــ/1778م،ص ص120-121؛س264،ح1197،3هــ/1782م،ص96؛س267،ح1200،3هــ/1785م،ص40؛س278 ح1، 1211هــ/1796م، ص40؛ س278،ح3، 1212هــ/1797م، ص70؛ س268، ح1، 1202هــ/ 1787م، ص117؛ س271،ح2، 1204هــ/1789م،ص56؛س269،ح4، 1203هــ/1788م،ص269؛ العسلي، وثائق مقدسية...،م2،ص206،م3،ص ص34، 36، 73؛مناع، النخبة المقدسية...ص ص14، 16 ؛ العسلي،القدس في التاريخ،ص253؛ الحسيني،المصدر السابق،ص ص125-127.

[3] س265،ح3، 1198هــ/1783م،ص34؛س267،ح1، 1201هــ/1786م،ص ص156-162؛س270، ح5، 1203هــ/1788م،ص12؛ الحسيني،المصدر السابق،ص ص75-77؛ النعيمات، المصدر السابق، ص ص119-120؛مناع، أعلام فلسطين...،ص ص109-110؛
Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.288

1- كتب التفسير ومايتعلق بها ومنها: تفسير مشكلات القرآن، كتاب الإمام في أدلة الأحكام، نهج البلاغة، أسماء أهل بدر وفضائلهم للبرزنجي.

2- كتب التصوف ومنها: بستان العارفين، الترغيب والترهيب، عوارف العوارف، أنيس الجليس، نزهة الناظر وبهجة الخاطر.

3- كتب الأصول ومايتعلق بها ومنها: شرح الألفية في الأصول الفقهية، شرح المفتي للسراج الهندي، القواعد الكبرى لأبن عبد السلام، شرح المنار للحنفي، الوصول الى قواعد الأصول.

4- كتب الفقه والفتاوي ومنها: فتاوي قاضي خان، النهر الفائض بشرح كنز الدقائق، الدرر المنتقى بشرح الملتقى، شرح الهداية، رحمة الأمة بأصلاح الأئمة، فتاوي مقدسية لحسن الحسيني.

5- كتب التوحيد ومنها: ملخص الكفاية على الهداية، شرح الفقه الأكبر، رسالة نجاة الخلف في أعتقاد السلف.

6- كتب النحو والصرف ومنها: أسرار الأديان، متن الألفية، شرح المغني للسراج الهندي.

7- كتب اللغة والداووين ومنها، مختصر الصحاح، ديوان الصفي الحلي، ديوان أبن الفارض، يتيمة الدهر، كتاب الألباب في تحرير الأنساب.

8- كتب الطب ومنها: الثاني من المفصل في تركيب الأجسام، كتاب في الطب، كتاب في البيطرة.

9- كتب مختلفة ومنها: شرح الفتاوي،منضومة التحفة الوردية في علم العربية، رسالة في أحوال البعث، طريق العشاق في الوداع والفراق، مقدمة في الأنوار في ذكر الواحد القهار، تراجم أهل القدس في القرن الثامن عشر الميلادي لحسن الحسيني صاحب المكتبة.

12- مكتبة محمد بن بدير البديري: ولد الشيخ محمد بن بدير بن محمد بن محمود المعروف بأبن حبيش المغربي، في بيت المقدس سنة 1160هـ/1747م، وأخذه أبوه وهو في السابعة من عمره الى مصر للدراسة في الجامع الأزهر، وبقي هناك (30) سنة، درس مختلف العلوم والمعارف، وعاد الى القدس، وعمل في التدريس والإرشاد في

المسجد الأقصى، وفي بيته الكائن عند باب الناظر، ويعتبر الشيخ محمد بن بدير من علماء القدس البارزين في القرن الثامن عشر الميلادي، توفي سنة 1220هـ/1805م.[1]

اشتهر الشيخ محمد بن بدير، في مختلف فنون المعرفة، فذاع صيته، وأنتشر فضله، وكانت لـه الريادة من بين علماء القدس في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، حتى أن الأوامر السلطانية، ومراسيم ولاة الشام، كان يرد ذكر أسمه فيها، وكان متبحراً في العلوم الدينية، فيقول عنه حسن الحسيني((فأن رمت الحديث والتفسير فهو في ذلك المفرد النحرير، وأما فقه المذاهب الأربعة، ففي مسائله المشكلة رتع، وأما علم الفلك فله قد ملك، وهو البحر في العلوم والمفرد في المنطوق والمفهوم))، [2] وقد وقف الشيخ البديري كتب مكتبته ومخطوطاتها سنة 1205هـ/1790م، على طلبة العلم والعلماء في بيت المقدس، والتي كانت تضم زهاء ألف مخطوط، وكان مقرها في داره بباب الناظر، وفيها الكثير من مؤلفاته مابين منظوم ومنثور، ورسائل عديدة في شؤون الدين، والأدب ونظم الشعر الديني، فضلاً عن ماحوته المكتبة من مؤلفات أخرى عديدة في العلوم الدينية واللغة العربية.[3]

ألف الشيخ البديري عدداً كبيراً من الرسائل كلها ماتزال مخطوطة، وعدداً من الكتب، كما كتب العديد من القصائد الشعرية الدينية والحماسية، وقفها في مكتبته، فضلاً

---

(1) الحسيني، المصدر السابق،ص ص343-346؛ البغدادي،هدية العارفين...،م2، ص354؛ البيطار، المصدر السابق،ج3، ص1351؛ أسحق موسى الحسيني، " من أعيان بيت المقدس الحاج محمد بن بدير بن محمد بن محمود " الحلقة الثانية، مجلة القدس الشريف، ع (12)، (عمان،1986)،ص ص64، 66-67؛ العسلي، أجدادنا في...، ص40؛ Barbir,op.cit,vol.1,p.35.

(2) الحسيني، تراجم أهل...،ص347؛ العسلي،وثائق مقدسية...،م2،ص ص294-296،م3،ص70؛البيطار، المصدر السابق،ج3،ص1351؛مناع،إعلام فلسطين...،ص ص58-59؛النخبة المقدسية...،ص ص28-29.

(3) س272،ح2، 1205هـ/1790م، ص ص147-150؛ الحسيني، تراجم أهل...،ص ص74، 348؛ العسلي،وثائق مقدسية...،م2،ص ص303-306؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص ص390، 451 العسلي،معاهد العلم...،ص ص389-390؛ أبو الربع،المصدر السابق،ص133؛
Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.288

عـن مقتنياته من الكتب الأخرى، التي حوتها مكتبته، وفيما يلي بيان لبعض محتوياتها،[1] ومـنها كـتاب (بغـية الألـباب في شرح غنية الطلاب)، وكتاب (غنية الطلاب في علم الحساب)، أما الرسائل فهي:

1- رسالة تتعلق ببراءة يوسف بن يعقوب عليهما السلام مع ذيل لها، وعليها تعليق عدد من علماء القدس.

2- رسالة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. شعراً ونثراً.

3- رسالة تتضمن مولد السيد الكليم(موسى) عليه السلام. شعراً ونثراً.

4- رسالة في عقيدته رداً على من أتهمه بالسحر والشعوذة.

5- رسالة عقد الدرر في التوسل بالأسماء الحسنى.

6- رسـالة اللطـيفة الجمالية في الصلاة الكمالية. شرح فيها المقصود من الصلاة على الرسول.

7- رسالة في أحاديث الوعيد.

8- رسالة في حكم الصيد المقتول بالرصاص وفي أخرها بحث في مقام أهل العلم.

9- رسـالة مقتبسة من أنوار الفيض السري وآيات منزلة من أطوار التجلي. شعراً ونثرا.

10- رسـالة فـي الـرد على من أتهمه بالسحر. شعراً ونثرا.والشعر مؤلف من (319) بيتاً.

11- رسالة سلطان البرهان في الإنابة على الإيمان.

12- رسالة الكوكب الاشرف في كشف الغطا عن كنت كنزاً لاعرف.

13- رسالة المنن الإلهية.

14- رسالة كشف الحزن وحلول المنن في أوصاف السيد الحسن، يقصد بها السيد حسن بن عبد اللطيف الحسيني.

---

[1] س272،ح2، 1205هـــ/1790م،ص ص147-150؛ الحـسيني، تراجم أهل...،ص ص 74، 348، 359؛ العـسلي،وثائق مقدسـية...،م2، ص ص308، 318؛ البغدادي،هدية العارفين...،م2، ص354؛ الحـسيني، مـن أعيان...،ص ص66-70 ؛ البغدادي، ايضاح المكنون...ج3، 356؛النعيمات،المصدر السابق، ص118.

15- منظومة في التوسل بأكابر العارفين المسماة كل الصيد في جوف الفراء.

16- منظومة السور المنيع والنور الشفيع والسر السريع.

17- أعراب المنظومة التي جعلها حاوية التوسل بأسماء الله الحسنى.

18- منظومة شرح فيها عقيدته.

19- كشف الإسعاد في شرح قصيدة بانت سعاد.

20 - زهرة الأدب. قصيدة شعرية أدبية صوفية.

21- منظومة شعرية في أسماء الله الحسنى، وأسماء الأنبياء، والملائكة، وأهل بدر،والصحابة التابعين.

22- قصيدة شعرية تخلد هزيمة نابليون بونابرت في عكا، وتمدح احمد باشا الجزار، تتألف من (157)بيتاً.

ومن كتب المكتبة الأخرى، دلائل الإعجاز، شرح الشواهد، الدرر السنية على شرح الألفية، الشنشورية في شرح أصطلاح الحديث، الحاشية الهندية، شرح العوامل، التحفة السنية، هداية المريد لجوهر التوحيد، حواشي على جمع الجوامع، وغيرها من الكتب التي تكونت منها مكتبة البديري أحدى مكتبات القدس.

13- مكتبة عبد الحي جار الله (اللطفي): كانت تضم كتباً في مختلف العلوم وفنون المعرفة، ومنها في الفقه كتاب منازل السابقين، ورياض الصالحين، وفي الحديث كتاب الحديث، والفلسفة، كتاب تهافت الفلاسفة، وفي التاريخ كتاب مختصر الفتوحات، وفي اللغة كتاب شرح العرضية، وديوان أبن الفارض، وشرح الألفية، وفي الطب، ثلاثة كتب وكتب أخرى وقفها لخدمة طلبة العلم في بيت المقدس وذلك سنة 1214هـ/1799م.[1]

من خلال ذكر هذه المكتبات، وعناوين ومحتوياتها من الكتب،يتوضح الدور الفاعل الذي مارسته المكتبات في الحياة العلمية والثقافية من ناحية، وبيان سعة أطلاع علماء القدس على التراث، من ناحية ثانية، ويلاحظ أن عدداً من العلماء من أصحاب هذه المكتبات، قد تنبهوا لاهميتها وعظيم فائدتها لطلاب العلم، فقد اوقف الكثير منهم مكتباتهم

---

[1] س281،ح2، 1214هـ/1799م،ص92؛ المدني،مدينة القدس...،ص ص282-283؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...،ج3،ص147؛محاسنة واخرون، المصدر السابق، ص214 :

Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.156

تـــسهيلاً لحاجات العلماء والدارسين في الرجوع إليها، وخوفاً من ضياعها إذا عاثت فيها أيـــدي الورثة، الأمر قد يؤدي الى تبددها وضياعها أو تلفها، وإذا كان القرن الثامن عشر المـــيلادي، قـــد شهد أنحساراً ثقافياً فأن بيت المقدس ظل مركز أشعاع يرتاده العلماء من مختلف الأصقاع لينهلوا من العلم ما يستطيعون.

المبحث الثالث

العلاقات الثقافية بين بيت المقدس والمناطق الأخرى

كانت مدينة القدس تشكل محوراً رئيسياً لعملية التبادل الثقافي مع المناطق المجاورة وغيرها، وقد يساعد على ذلك وجود الحرم القدسي الشريف فيها، وكذلك وجود العدد الكبير من المؤسسات التعليمية التي تحدثنا عنها، هذا الى جانب مايلاقيه القادمون إليها من تسهيلات، مثل أماكن الإقامة، والطعام والشراب المجاني، وكان بعض العلماء يزورون القدس، أثر عودتهم من مكة المكرمة، بعد أداء فريضة الحج، وذلك لزيارة الحرم القدسي الشريف، بينما كان بعضهم الأخر يحضر إليها، ليس لمجرد الزيارة، وأنما لتلقي العلم من فقه، وتفسير، وحديث نبوي شريف، على يد علماء الحرم القدسي، ومن هؤلاء، الشيخ غرس الدين محمد بن احمد الخليلي (ت 1057هـ/1647م) الذي قدم من الخليل، ودرس بالقدس على يد الشيخ محمد الدجاني، ويحيى بن قاضي الصلت،[1] والشيخ خير الدين بن أحمد بن نور الدين الرملي، (ت 1081هـ/1670م)، الذي جاء الى القدس من الرملة، وسكن فيها، وعمل مفتياً للحنفية بالقدس، والشيخ حسن بن محمود اللدي (ت1100هـ/1688م)، قدم القدس من مدينة اللد، ودرس في القدس، ودرس على علمائها ومشايخها[2].

كما جاء الى القدس من غزة، الشيخ محمد بن عبد الله بن سليمان الغزي (ت1130هـ/1718م)، ودرس فيها الطب وعلم الفلك، وسكن فيها، والشيخ عبد الفتاح بن درويش التميمي النابلسي، (ت 1138هـ/1725م)، جاء الى القدس من نابلس وسكن بها ودرس الفقه على يد مفتيها، الشيخ عبد الرحيم اللطفي، وتزوج أبنته، وأفتى عنه بالوكالة.[3] ومن الجدير بالذكر إن علماء القدس يشكلون غالبية علماء فلسطين في القرنين

---

(1) المحبي، نفحة الريحانة...،ج4، ص344؛البغدادي،إيضاح المكنون...،ج3، ص16؛العياشي،المصدر السابق، ج1، ص443؛ الزركلي،المصدر السابق،ج6،ص237.

(2) البغدادي،هدية العارفين...،م1،ص ص295، 358; Auld and Hillen brand.op.cit,vol.1,p.49

(3) المرادي، المصدر السابق، ج3،ص41،ج4،ص59؛ البغدادي،أيضاح المكنون...،ج3،ص208؛ الزركلي، المصدر السابق،ج4،ص161 ؛المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م4، ص150؛ العسلي، أجدادنا في...، ص234.

(11 و12هــ/17و18م)، أذ تقــدر نسبتهم بــ (50،75%) من أجمالي علماء فلسطين، والجــدول التالــي يبــين لنا نسبة العلماء في القدس مقارنة بالعلماء الموجودين في المدن الفلسطينية الأخرى[1].

جدول رقم (23)

نسبة علماء القدس مقارنة بالعلماء الموجودين في المدن الفلسطينية الأخرى

القرن	القدس	صفد	نابلس	الخليل	الرملة	غزة	المجموع
11هـ/17م	[2]37(55،22)	8(11،94)	6(8،96)	2(2،99)	5(7،46)	9(13،43)	67(100،000)
12هـ/18م	27(45،76)	1(1،69)	25(42،37)	3(5،09)	-	3(5،09)	59(100،00)
المجموع الكلي	64(50،75)	9(11،23)	31(19،26)	5(5،88)	5(4،81)	12(8،2)	126(100،00)

يوضـــح الجدول اعلاه النسبة العالية لعلماء القدس مقارنة بعلماء المدن الفلسطينية الأخــرى، مــع ارتفــاع نسبة علماء مدينة نابلس في القرن الثامن عشر، والتي أصبحت تــضاهي القــدس، يقابلــه نقص في علماء صفد والرملة، أن هذا العدد الكبير من العلماء المعــروفين في القدس، ناتج عن وجود المؤسسات التعليمية والثقافية الكبيرة، والذي أدى الى نزوح العديد من طلبة العلم في المدن الفلسطينية الى القدس للدراسة، والاستقرار فيها، بالنظر الى أمكانية الحصول على تعليم كامل في القدس.[3]

أمـــا العلاقـــة مع مصر، فقد تمثلت في تلقي المقادسة، للعلوم الدينية، وعلوم اللغة العــربية فـــي الجامـــع الأزهر الشريف، وأننا نجد كثيراً من أهل الشام، كانوا من علماء الجامـــع الأزهر، أذ أن بعضهم تصدى للتدريس والإفتاء بالجامع الأزهر، بعد أن أجيزوا

---

[1] الجبوري، المصدر السابق، ص 158؛ Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.46.

[2] الرقم خارج الأقواس هو العدد والرقم داخل الأقواس هي النسبة المئوية.

[3] المرادي، المصدر السابق،ج1،ص ص82، 175، 191-192؛ عماد،السلطة في...،ص183؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 158؛ Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.47.

مــن علمائـــه، ووصفوا بأنهم ((من أعيان أهل الإفادة والتدريس بالجامع الأزهر))،[1] أن غالبــية علمـــاء القدس، درسوا في الجامع الأزهر الشريف، فقد أتخذت بعض العوائل من أرســـال أبــنائها الـــى الأزهر تقليداً متوارثاً بينهم، ومنهم الشيخ فخر الدين بن زكريا بن إبراهيم المعري المقدسي (ت1070هـ/1659م)، درس بالجامع الأزهر، وأخذ الفقه على يـــد الـــشيخ الشهاب الشوبري، والحديث عن الشيخ عبد الله الشربيني، والأصول والفروع عـــن الشيخ حسن الشرنبلاوي،[2] والشيخ عبد الباقي بن عبد الرحمن المقدسي الأصل (ت 1078هـــ/1667م)، نـــشأ وعـــاش ومـــات في مصر، وقد درس بالأزهر وأصبح أمام المدرسة الاشرفية في القاهرة، وعمل مدرساً بالأزهر حتى وفاته.[3]

كمـــا درس فـــي الأزهر الشيخ علي بن حبيب الله اللطفي (ت1144هـ/1731م)، وبقـــي هناك (15) سنة، وغلب عليه دراسة علم الحديث، حتى فاق أقرانه هناك،[4] وكذلك الـــشيخ أحمـــد بـــن حسن الخالدي (ت1182هـ/1768م)، الذي عاش في القاهرة، وكان معروفاً هناك، أذ تصدر بالجامع الأزهر للإقراء والتدريس، وأخذ عنه جملة من الأفاضل، وصـــار لـــه غاية العز والرفعة بين أبناء عصره،[5] ودرس الشيخان علي بن موسى بن مـــصطفى الوفائـــي الحسيني (ت1186هـ/1773م)، وحسين بن عارف بن شرف الدين العـــسيلي الـــثوري (ت1195هـ/1781م) في الجامع الأزهر، وأقام بالقاهرة، وناب عن الشيخ محمد بن هاني البكري شيخ السجادة البكرية، ونقيب أشراف مصر، بأختيار علماء

---

(1)عـــبد الـــرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم،" مصر وفلسطين في العصر العثماني من خلال وثائق المحكمة الـــشرعية المصرية "، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع(21)، السنة (2)، (بيروت،1980)، ص ص31-32؛ اليعقوب،المصدر السابق،ص373؛الجبوري،المصدر السابق،ص159;
Kupferschmidt,op.cit,p.182

(2)المحبي،خلاصة الأثر...،ج3، ص266، الدباغ،بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص117.

(3)المحبـــي،نفحة الـــريحانة...،ج1،ص235؛الزركلي،المصدر السابق،ج4،ص45؛خلاصة الأثر...،ج2،ص 285؛ الجبوري،المصدر السابق،ص159.

(4)المـــرادي، المصدر السابق،ج3،ص209؛ الحسيني،تراجم أهل...،ص339؛الدباغ،بلادنا فلسطين،ج10، ق2، ص126؛ Kupferschmidt,op.cit,p.188.

(5)الحـــسيني، تـــراجم أهـــل...، ص79؛ المرادي، المصدر السابق،ج1،ص97؛مناع،النخبة المقدسية...، ص41؛ Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.195.

مـــصر وأعــيانها، أما الشيخ علي بن موسى الوفائي، فقد سكن القاهرة، وصار من كبار مـــشايخها ومدرســـاً بالمشهد الحسيني، ثم سافرالى استانبول، ودرس فيها فترة،ثم عاد الى مصر، وذاع صيت أخوه بدر الدين أثناء حملة نابليون على مصر، وتوفي فيها.[1]

لقـــد أرســـلت اغلـــب عائلات القدس العريقة، أبنائها للدراسة في الجامع الأزهر، وتمـــثلت فـــي عائلات اللطفي (جار الله)، التي أرسلت عشرة من أبنائها للدراسة بالجامع الأزهـــر، كمـــا لمعـــت في هذا المجال أسماء عائلات بني جماعة (الخطيب)، والعلمي، الدجانـــي (الداوودي)، والخالدي (الديري)، الإمام، أبو السعود، والعسلي، والحسيني، وأن أبـــرز القواســـم المشتركة بين العلماء الذين درسوا في الجامع الأزهر، هو حصولهم على المناصب العالية، في المؤسسات والوظائف الدينية، بعد إنهاء دراستهم، من إفتاء وخطابة، وإمامة، وتدريس في مدارس القدس العريقة.[2]

ذكرنا فيما تقدم عدد من أعيان وعلماء القدس الذين توجهوا للجامع الأزهر للدراسة فـــيه، ومقابـــل ذلك فقد توجه عدد من علماء مصر، لبيت المقدس للدراسة والتدريس فيه، ومـــنهم ســـري الـــدين محمد بن إبراهيم الدروري المصري (ت1066هـــ/1656م) زار القدس ودرس فيها، ثم أعطي رتبة قضاء القدس، ويعتبر من أفاضل مصر،[3] والشيخ عبد البـــر بن عبد القادر بن محمد الفيومي المصري (ت1071هـــ/1660م)، نزيل القدس، أذ أستقربها، وعين مفتياً للشافعية، ومدرساً بالصلاحية، وزار مكة للحج، ودمشق وأستانبول، وتوفـــي فيها[4]، ومنهم أيضاً الشيخ علي بن محمد الخلفاوي المقدسي الأزهري الذي درس بالجامـــع الازهر، ثم حضر للقدس سنة1174هـــ/ 1760م، وسكنها ودرس فيها مدة سنة،

---

[1] الجبرتـــي،عجائب الاثار...،ج1،ص ص416-421،ج3، ص ص254-256؛ الحسيني،تراجم أهل...، ص ص301-303؛مناع،النخبة المقدسية...،ص ص41-42; Baer, Jerusalem...pp.161-175.

[2] الحـــسيني،تراجم أهل...،ص ص145-342؛عبد الرحيم،مصر وفلسطين...،ص ص32-33؛الطيباوي، علماء القدس الشريف،ج1،ص ص134-142؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2، ص ص114-132، 354 -355؛ الجبوري،المصدر السابق،ص159؛ Kupferschmidt,op.cit,p.182-183.

[3] المحبـــي، خلاصـــة الأثـــر...، ج3،ص316؛ الزركلي،المـــصدر السابق،ج6،ص194؛المحبي، نفحة الريحانة...، ج4،ص539.

[4] المحبـــي، نفحـــة الـــريحانة...، ج4، ص546؛ الـــبغدادي، هدية العارفين....، م1، ص498؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج2،ص ص291-298.

ثـم زار دمـشق ودرس فيها، وزار بيت الله الحرام، والمدينة المنورة، وأقام فيها عامين يـدرس هـناك، ثم عاد للقدس، وسكنها سنة 1182هـ/1768م، يدرس في الحرم القدسي الى إن توفي فيها[1].

وتمـثلت العلاقـات الثقافية، مع دمشق في دراسة بعض العلماء المقادسة على يد علمائهـا مـثل، محمد بن حافظ الدين بن محمد السروري (ت1089هـ/1678م)، الذي درس بالجامـع الازهر، وأستانبول، ثم قدم دمشق سنة (1081هـ/1670م)، وأخذ يدرس فـيها فتـرة مـن الزمن ثم عاد الى القدس،[2] هذا وقد لبس بعض العلماء المقادسة خرقة التـصوف على أيدي المتصوفة الدمشقيين، ومنهم الشيخ الصالح أحمد بن صالح بن عمر العلمـي المقدسـي (ت1054هـ/1644م)، الذي قدم دمشق وسكنها وتوفي فيها،[3] وأثناء أقامـتهم فـي دمشق كان العلماء المقادسة يلقون الدروس على المتعلمين هناك، وممن قام بـذلك الـشيخ يحيـى بن زكريا المعصراني المقدسي (ت1083هـ/1672م)، الذي كان يـدرس بالجامـع الصغير بدمشق، كما عمل الشيخ جارالله بن محمد بن ابي اللطف، في نيابة القضاء في المحكمة الكبرى بدمشق، وتوفي في أستانبول سنة 1144هـ/1731م،[4] والـشيخ احمـد بـن محمد بن طه المقدسي(ت1180هـ/1766م)، أخذ العلم من علماء دمشق، ثم درس فيها وانتفع به طلابه، وكان إمام جامع قجماس بدمشق.[5]

---

[1] الحسيني، تراجم أهل...،ص ص340-341؛ العسلي،القدس في التاريخ،ص253؛الزبدة،المصدر السابق، ص346؛ Kupferschmidt,op.cit,p.178-179.;Barbir,op.cit,vol.1p.35.

[2] المحبي، خلاصة الأثر...،ج3،ص ص414-415؛ الطيباوي، القدس الشريف....،ج1، ق1، ص795؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2، ص ص120-121؛مناع،النخبة المقدسية...،ص41؛ Kupferschmidt,op.cit,pp.179-180,188.

[3] المحبي،خلاصة الأثر...،ج3،ص ص219-220؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2، ص ص113-114 اليعقوب،المصدر السابق،ص373.

[4] المـرادي، المـصدر الـسابق،ج2،ص ص6-7؛ المحبي،خلاصة الأثر...،ج4،ص 472؛ المرعشلي واخرون،المصدر السابق،م4،ص2.

[5] الجبرتـي،عجائب الاثـار...،ج3،ص 112؛ المـرادي، المـصدر السابق،ج1،ص169؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2، ص129؛ الجبوري،المصدر السابق،ص160

مــن جانب أخر كان بعض علماء دمشق يحضرون الى القدس للدراسة والتدريس فــي معاهــدها العلمــية، فقــد حضر إليها الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن محمد المحبي الدمــشقي،(ت1072هــ/1661م)، وأخذ عن علمائها علوم التفسير، كما زارها الشيخ زين الــدين بن محمد بن احمد البصروي الدمشقي (ت1102هــ/1690م)، وسكن فيها، ودرس علــى الــشيخ خيــر الدين الرملي، واشتغل بالتدريس بالمدرسة الصلاحية، وأصبح مفتي الــشافعية بالقدس، ثم رحل إلى أستانبول وتوفي هناك،[1] ومن الذين سكنوا ببيت المقدس مــن شيوخ التصوف في دمشق،الرحالة الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي، حيث ســكن القــدس، وتــزوج فيها، وله رحلات إلى الحجاز وحلب، وبغداد، وطرابلس الشام، وصفد والقاهرة، وأستانبول، توفي سنة 1162هــ/1748م[2].

أمـــا العلاقـــات مع حلب، فكانت أقل نشاطاً منها مع دمشق، وتتمثل هذه العلاقات بوجــود عــدد مــن المجاورين الحلبيين في القدس، مثل، الشيخ احمد بن محمد الحسيني الحلبــي (ت1056هــ/1646م)، والمعروف بأبن النقيب، حيث عين نائباً لقاضي القدس، والــشيخ محمود البيلوني الحلبي الذي عمل مدرساً بالقدس، وقام بتدريس الشيخ عبد الغفار بن يوسف جمال الدين العجمي المقدسي، (ت1057هــ/1647م) علوم الحديث وقام الشيخ عــبد الغفــار بزيارة الجامع الأزهر للدراسة وزار حلب ودرس بها، على يد الشيخ عمر العرضي، وسافر إلى استانبول مرتين،[3] كما عين الشيخ محمد بن محمود البيلوني الحلبي مفتياً للحنفية بالقدس، وأحبه أهل بيت المقدس، وسكن فيها، وتوفي سنة 1150هــ/1737م، ودفــن بمقبرة باب الرحمة بالقدس، وكذلك درس الشيخ عمر بن حسين بن عمر اللبقي

---

(1) المــرادي، المصدر السابق،ج2،ص120؛ المحبي،خلاصة الأثر...،ج4،ص ص15-18؛ المحبي،نفحة الريحانة...،ج2، ص194.

(2) الحــسيني،تراجم أهــل...،ص ص158-160؛ الجبرتي،عجائب الاثار...،ج3،ص 42؛ الخليلي، تاريخ القــدس والخلــيل،ص19؛ المــرادي، المــصدر السابق،ج4،،ص ص190-200؛ سركيس، المصدر السابق،ص ص582-583؛العسلي،بيت المقدس...، ص291-302؛
Barbir,op.cit,vol.1p.19.

(3) المحبي،خلاصة الأثر...،ج1،ص ص317-324ج2،ص433؛ البغدادي،هدية العارفين...،م1،ص160؛ المحبي،نفحة الريحانة...،ج2، ص533.

الحلبـــي (ت1189هــ/1775م)، في القدس، فأخذ علوم الحديث عن الشيخ محمد التافلاتي المغربي.[1]

كما توجه الشيخ محمد الخليلي بعد عودته من الجامع الأزهر إلى مدينة حماة مركز الطريقة القادرية في بلاد الشام، لأخذ آداب هذه الطريقة، عن شيخ السجادة الشريف ياسين بن عبد الرزاق الكيلاني، وعن عدد من شيوخها، الذين أجازوه بها، وعاد إلى القدس سنة 1104هــ/1692م،[2] كما درس الشيخ علي بن موسى بن مصطفى الوفائي الحسيني، في حماه، واخذ عن علمائها ومشايخها، وذلك سنة 1125هــ/1713م، وعاد إلى مصر.[3]

كذلك كانت هناك علاقات ثقافية بين القدس وطرابلس الشام، فقد تولى الشيخ حافظ الـــدين بن محمد بن جمال الدين العجمي المقدسي، (ت1055هــ/1645م)، وظيفة قاضي طرابلس الشام، لمدة سنة، وكان قد تولى قضاء مصر، والمنصورة، وزار دمشق أكثر من مـــرة وســكن بها، وزار استانبول، كذلك مرات عديدة،[4] وكان الشيخ احمد بن علي بن عمر بن صالح الطرابلسي يحضر دروس الشيخ محمد الخليلي في الحرم القدسي الشريف في المدرسة البلدية، وتتلمذ على يديه في الفقه الشافعي، في العقد الثاني من القرن 18م،، وقــدم إلـــى القدس الشيخ عبد الله بن عمر بن محمد الافيوني الطرابلسي، ليأخذ الطريقة وعلــوم التصوف، من الشيخ مصطفى البكري الصديقي، فالتقاه واخذ عنه ولبس الخرقة، فألـــف عن زيارته كتاباً سماه (المنحة القدسية في الرحلة القدسية)، ولم يمكث فيها إلا مدة أشهر، توفي سنة 1154هــ/1741م.[5]

---

[1] المرادي،المصدر السابق،ج3،ص173،ج4،ص ص123-124.

[2] الخليلـــي،تاريخ القدس و الخليل،ص10؛ الحسيني،تراجم أهل...،ص147؛ المرادي، المصدر السابق،ج4،ص ص94-96 ؛ الخليلي، وثيقة مقدسية...،ص8

[3] الحـــسيني،تراجم أهـــل...،ص335؛ الجبرتي،عجائب الاثار...،ج3،ص ص416-421؛ مناع، النخبة المقدسية...،ص42؛

Baer,Jerusalem...,p.168;Barbir,op.cit.vol.1,p.24.

[4] المحبي،خلاصـــة الأثـــر...،ج3،ص ص412-414؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2، ص ص114؛ المحبي، نفحة الريحانة...،ج2، ص237.

[5] المرادي،المـــصدر الـــسابق،ج3، ص ص93، 103؛ الخليلي،تاريخ القدس والخليل،ص17؛ الزركلي، المصدر السابق،ج4، ص249.

وجــاء مــن العراق الشيخ عبد القادر الصديقي البغدادي (ت 1148هـ/1735م)، نــزيل بيت المقدس، الحنفي الصوفي، من كبار الصوفية ومشاهير العلماء، ذكره المرادي بقــوله ((الــشيخ العالم العامل، الأستاذ العارف الصوفي الفاضل المعتقد، كان جامعاً بين العلــم والــولاية، والكشف والدراية، وله تأليف منها رسالة في وحدة الوجود، توفي ببيت المقدس)).[1]

وكانــت هناك علاقات قوية بين بيت المقدس ومكة المكرمة والمدينة المنورة، فقد جــاور العديــد من علماء القدس في مكة والمدينة للدراسة، وزاروها للحج، واخذوا عن علمائهــا، وعملوا في مؤسساتها، فقد سافرت عائلة الشيخ صفي الدين احمد بن محمد بن يونس الدجاني المقدسي المدني الشهير بالقشاشي إلى المدينة المنورة، وولد هو في المدينة المــنورة، ثــم رحل به والده إلى اليمن في سنة 1011هـ/1602م فأخذ عن أكثر علمائها وأولــيائها خــصوصاً شــيوخ والده، وبقي بها فترة، ثم سافر إلى مكة، ومكث فيها مدة، ودرس علـــى الــشيخ سلطان المجذوب، ثم عاد إلى المدينة المنورة، ولزم الشيخ أحمد بن علـــي الــشناوي، يــدرس عنده الفقه والتصوف،فأنتشر صيته، وكثرت أتباعه، وأنتفع به الــناس، وعــندما حج الشيخ عبد الرحيم بن أبي اللطف المقدسي زاره، وأخذ عنه العلوم، وله مؤلفات كثيرة، تربو على (70) كتاباً، توفي سنة 1071هـ/1661م، ودفن بالبقيع[2].

ومــنهم الــشيخ غــرس الدين محمد بن احمد بن محمد الخليلي المقدسي ثم المدني (ت1057هـــ/1647م)، نزيل المدينة المنورة، درس بالقدس على الشيخ محمد الدجاني، ورحــل إلى الجامع الأزهر، درس هناك على الشيخ سالم السنهوري، وزار دمشق وأخذ عــن علمائهــا، ثم سافر إلى أستانبول والتقى الصدر الأعظم، فعينه شيخ الإسلام، خطيباً وإماماً ومدرساً بالمسجد النبوي في المدينة المنورة، وأصبح من علمائها المشهورين وأخذ

---

[1] الحسيني،تراجم أهل...،ص ص172-174؛ البغدادي،هدية العارفين...،م1،ص603؛ المرادي،المصدر السابق،ج3، ص ص61-62؛ العسلي، أجدادنا في...،ص238.

[2] المحبــي، خلاصة الأثر...، ج3، ص ص343-346؛ المرادي، المصدر السابق، ج3، ص ص2-3؛ ســركيس، المــصدر الــسابق،ص1513؛ الزركلي،المصدر السابق،ج1، ص228؛ العياشي،المصدر السابق،ج1،ص ص407-429،ج2، ص ص216-222، 230.

عنه العديد من علماء عصره، وله مؤلفات كثيرة، توفي بالمدينة[1] ثم ورثه في وظائفه أبن أخيه الشيخ ياسين بن محمد الخليلي المقدسي ويعرف بأبن غرس الدين، درس بالجامع الأزهر ودمشق، ثم عاد إلى المدينة، فتولى التدريس والخطابة والإمامة بالمسجد النبوي، خلفاً لعمه غرس الدين، وأجتمع به الرحالة المغربي أبي سالم العياشي سنة 1065هـ/ 1654م، في مكة حاجاً، وفي المدينة زائراً.[2]

كذلك عين الشيخ أبو الرضا طه بن صالح بن يحيى الديري (الخالدي)، المقدسي (ت1071هـ/1660م)، نائباً لقاضي مكة سنة 1044هـ/1633م، وحج وأخذ الحديث بمكة عن الشيخ محمد بن علان البكري الصديقي، وكتب له أجازة بتدريس الحديث، ثم عاد إلى القدس،[3] وزار مكة الشيخ عبد الرحيم بن أبي اللطف بن اسحق بن محمد اللطفي المقدسي (ت1104هـ/1692م)، ودرس فيها على الشيخ الإمام زين العابدين بن عبد القادر الطبري، والتقى الشيخ صفي الدين احمد الدجاني القشاشي، ودرس يده الرسالة القشيرية وغيرها، كما درس بالجامع الأزهر ودمشق، وزار أستانبول وتوفى بأدرنة،[4] وسافر الشيخ حسين بن عارف بن شرف الدين العسيلي إلى الحرمين (مكة والمدينة)، وجاوربهما، واخذ عن الشيخ محمد حياة، والشيخ ابن الطيب، ثم عاد إلى مصر سنة 1172هـ/1759م، وسافر إلى استانبول، وسكن فيها، وتوفي هناك سنة 1195هـ/ 1780م.[5]

---

[1] المحبي، نفحة الريحانة...،ج4، ص344؛ البغدادي،ايضاح المكنون...،ج3،ص16ج4،ص357؛ المحبي،خلاصة الأثر...،ج3،ص ص246-254؛ المرعشلي واخرون،المصدر السابق،م4،ص154.

[2] المحبي، نفحة الريحانة...،ج1،ص581؛ البغدادي، هدية العارفين...،م2،ص512؛ المحبي،خلاصة الأثر...،ج4،ص493؛ العياشي،المصدر السابق،ج1،ص443؛ الزركلي،المصدر السابق،ج9،ص156.

[3] المحبي،خلاصة الأثر...،ج2،ص ص260-261؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2، ص 118-119؛ الطيباوي،القدس الشريف...،ج1،ق1،ص795؛العسلي،أجدادنا في...،ص175؛ Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p281.

[4] المرادي،المصدر السابق،ج3، ص ص2-5؛ الجبرتي،عجائب الاثار...،ج1،ص 169؛ الحسيني، تراجم أهل...،ص197؛النابلسي،المختار من...، ص42؛البغدادي،ايضاح المكنون...،ج3،ص156.

[5] الجبرتي،عجائب الاثار...،ج3،ص ص254-255؛ المرادي،المصدر السابق،ج4، ص102؛ الحسيني، تراجم أهل...،ص ص301-303؛ Baer,Jerusalem...,pp.168,172-173; Kupferschmidt,op.cit,p.185

أمـــا علاقات بيت المقدس وبلاد المغرب العربي، فكانت من القوة، بحيث أن هناك فـــي مديـــنة القـــدس حارة تسمى بحارة المغاربة، أغلب سكانها من المغاربة المجاورين بالقـــدس، وســـميت أحدى بوابات المدينة، بأسمهم بوابة المغاربة، وهناك جامع المغاربة أيـــضاً، وجعلـــت المدرســـة الأفضلية بالقدس لتدريس الفقه المالكي الذي اختص به أهل المغـــرب العربي[1]، لذلك كان للمغاربة المجاورين ثقلهم في مدينة القدس، وانخرطوا في وظائـــف المؤسسات الدينية والثقافية في بيت المقدس، وأوقفوا أوقافاً كثيرة في المدينة في حـــارتهم وخارجهـــا،[2] وبرز منهم علماء ومشايخ لعبوا دوراً بارزاً في الحياة الثقافية في بـــيت المقدس، ومنهم الشيخ موسى المغربي شيخ المدرسة القادرية، والذي زاره الرحالة الـــشيخ عـــبد الغنـــي النابلسي سنة 1103هـ/1691م، ودخل معه في مناظرة علمية عن مـــسألة أباحة الدخان، عندما زار المدرسة القادرية في القدس،[3] كما برز في بيت المقدس مـــن المغاربـــة الـــشيخ محمد المؤقت (ت1119هـ/1707م)، وابنه الشيخ احمد المؤقت المغربـــي الأصـــل، وهم بيت الميقات في القدس، مؤقتي الحرم القدسي، عمل الشيخ احمد في إمامة مسجد قبة الصخرة، والتدريس في المسجد الأقصى، وإمامة المالكية فيه، وإفتاء الحنفية بالقدس، والتدريس والمشيخة في المدرسة الأفضلية، وعرف بذكائه المفرط، وأحبه أهل القدس، توفي سنة 1171هـ/1758م، ودفن بالقدس.[4]

---

[1] س104،ح4، 1030هـ/1621م،ص149؛ الحنبلي،المصدر السابق،ج2،الصفحات:15، 45-46، 51-52، 78؛ سترانج،المـــصدر السابق،ص100؛ اليعقوب،المصدر السابق،430؛ محمد هاشم موسى داود غوشة، بوابات القدس،ط1،(عمان،1992)، ص ص57-58، 105؛ التازي،حي المغاربة...،ص ص7-38.

[2] س145،ح2، 1060هـ/1650م،ص47؛س196،ح3، 1105هـ/1693م،ص ص18-19؛ س218،ح1 1136هــــ/1723م،ص283؛س223،ح6، 1141هـ/1728م،ص33؛س237،ح1166،5هـ/1752م، ص260؛ س281،ح4، 1214هـ/1799م،ص39؛العلمي،المصدر السابق،ص ص10-231.

[3] النابلـــسي، المخـــتار مـــن...،ص ص43، 52؛الخالـــدي، رحلات في..،ص ص36،34؛ العسلي،بيت المقدس...،ص ص265، 270-271.

[4] المرادي،المـــصدر الـــسابق،ج1، ص175؛ الحسيني، تراجم أهل...،ص ص233-235؛ الخليلي،تاريخ القـــدس والخلـــيل،ص17؛ النابلسي، المختار من...،ص42؛اللقيمي موانح الأنس...ص192؛ العسلي، أجدادنا في...، ص177؛ Barbir,op.cit,vol.1,p.23

كذلك قدم إلى القدس الشيخ محمد بن محمد بن الطيب التافلاتي المغربي (ت1191 هـ/1777م)، الذي جاء من المغرب العربي، فزار مصر ودرس بالجامع الأزهر،ثلاث سنوات، ثم قام برحلة زار فيها، الحجاز، اليمن، عمان، البحرين، البصرة، حلب، دمشق، واستانبول، ثم عاد واستقر في القدس في حارة المغاربة، وتزوج فيها سنة 1172هـ/ 1758م، وأصبح من المدرسين المشهورين بالحرم القدسي الشريف، ومفتي الحنفية بالقدس.[1] فضلاً عن الشيخ محمد بن بدير بن محمد الشهير بأبن حبيش، المغربي،المقدسي مولداً ووفاتاً (ت1220هـ/1805م)، تعلم في الجامع الأزهر، وهو ابن سبع سنين، وبقي هناك (30) سنة، قضى منها عشرين عاماً بالدراسة، فدرس فقه المذاهب الأربعة، وإحياء علوم الدين وغيرها، وعمل مدرساً بالجامع الأزهر وحين عاد من مصر إلى القدس، تولى التدريس والإرشاد في المسجد الأقصى، وحج إلى مكة والمدينة سنة 1193هـ/1779م، وعاد إلى القدس وتوفي فيها، وصفه الجبرتي((بالعمدة الإمام الصالح الناسك العلامة والبحر والفهامة)) [2].

أما بلاد الأناضول وأستانبول، فقد كانت العلاقات الثقافية، معها نشيطة أيضاً، وكيف لا وهي عاصمة الدولة العثمانية، وكانت معظم الرحلات إلى أستانبول، ذات طابع مادي، أكثر منها ذات طابع ثقافي وفكري، فبينما كان العلماء الطموحين يسعون إلى طلب العلم الشرعي، توجه غالبية علماء القدس إلى أستانبول بهدف الحصول على المناصب العليا، والوظائف الهامة في مدينة القدس، فقد كان أغلب كبار العلماء الذين تولوا مناصب هامة، كالإفتاء، ونيابة القضاء، ونقابة الأشراف، أو القضاء في المدن الصغيرة، بل وحتى التدريس في كبريات مدارس القدس، من الذين سافروا إلى أستانبول، ونجحوا في أقامة علاقات وصلات قوية مع رجال السلطة هناك، أما مدارس أستانبول الهامة فنادراً مايمم

---

[1] الحسيني، تراجم أهل...،ص ص81، 267-268؛البغدادي،ايضاح المكنون...،ج3،ص231؛ المرادي، المصدر السابق،ج4، ص ص102-108؛ الخالدي، من أعيان...، ص ص22-27؛الزركلي،المصدر السابق،ج7،ص296؛

Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.50,281; Barbir,op.cit,vol.1,p.22

[2] س272،ح1، 1205هـ1790م،ص ص147-150؛ الجبرتي،عجائب الاثار...،ج3،ص 109؛العسلي، وثائق مقدسية...،م2،ص ص291-318؛ الحسيني،من أعيان...،ص ص64-70؛ مناع، أعلام فلسطين...،ص ص58-59.

شـطرها أبناء القدس للدراسة، بسبب أختلاف اللغة، وغربة المكان، وبعده الجغرافي عن القدس.[1]

فقـد سافر الشيخ حافظ الدين محمد بن جمال الدين بن احمد العجمي المقدسي (ت 1055هـ/1644م)، الى أستانبول مراراً، ولازم شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين، فعين قاضـياً على القاهرة، ثم قاضياً في المنصورة بمصر ايضاً، وأصبح مفتياً للحنفية بالقدس، ثـم سـافر الى أستانبول طلباً للقضاء، فأعطي قضاء طرابلس الشام، وبعدها عزل عنها، وأسـتقر بدمشق فترة، ثم عاد وسافر الى أستانبول، مرة أخرى فولي القضاء في البوسنة وصـوفيا في بلاد البلقان، وله كتاب (المنن الظاهرة على السادة الطاهرة)، في مدح أعيان أسـتانبول فـي عـصره، وكـتاب (أسفار الأسفار وأبكار الأبكار) وصف به رحلته الى القاهرة، دمشق و أستانبول، وأطال وصف سفره الى أستانبول.[2]

كـذلك سافر الشيخ علي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله اللطفي (ت1144هـ/ 1731م)، الـى مـصر ومكـث بالجامع الأزهر، مدة تزيد على (15) سنة، ثم سافر الى أسـتانبول، وكـان يدرس صحيح البخاري وعلوم الحديث، في جامع أياصوفيا بأستانبول، وبقـي في عمله هذا (25) سنة، وتزوج وسكن أستانبول، وأشتهر هناك وعرف بالمحدث الفقـيه، ثـم عينه شيخ الاسلام المولى عبد الله آنذاك مفتياً للشافعية بالقدس، وشيخاً على المدرسة الصلاحية، ثم المدرسة المعظمية، وأستمر بعمله هذا حتى وفاته.[3]

---

(1) للمـزيد مـن التفاصيل عن علماء القدس الذين ذهبوا لاستانبول طلباً للوظائف. ينظر: المحبي،خلاصة الأثـر...، ج1ص145، ج2، ص ص225، 433، ج3، ص ص151، 414،ج4، ص460؛ المرادي، المـصدر السابق، ج1،ص49،ج2، ص ص6-7، 83، 101، ج3، ص ص2-3، 124، 166، ج4، ص ص81، 102، 190؛ الحـسيني، تراجم أهل...،ص ص145-339؛عماد،السلطة في...،ص ص 176-178؛ مناع،النخبةالمقدسية...،ص41 Kupferschmidt,op.cit,pp.185-187.

(2) المحبـي، نفحة الريحانة...،ج2، ص237؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص114؛ المحبي،خلاصة الأثر...،ج3،ص ص412- 414.

(3) المـرادي، المـصدر السابق، ج3،ص209؛ الحسيني،المصدر السابق،ص339؛ عماد، السلطة في...، ص181؛ محاسـنة واخرون،المـصدر الـسابق،ص215؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص126؛ المرعشلي واخرون،المصدر السابق،م3، ص312؛ Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.280.

وقـــام الشيخ علي بن جار الله اللطفي (ت1169هــ/1755م) بالسفر الى أستانبول طلــباً لوظــيفة الإفتاء، بعد أن درس بالأزهر، وعاد الى القدس، وعمل مدرساً بالمدرسة الــصلاحية، إلا انه توفي فيها، فلما علم ابنه محمد بوفاته، وكان يدرس بالأزهر سافر الى العاصـــمة،، فقابل السلطان مصطفى الثالث (1171-1187هــ/1757-1774م)، وسأله عن مسألة علمية، وذلك بحضور الصدر الأعظم محمد أمين باشا(ت 1183هــ/1769م)، فأجابـــه عليها، ثم ذهب مع الصدر الأعظم الى ساحة الحرب مع روسيا سنة 1183هــ/ 1769م، الـــى أن قتل الوزير، ثم عاد الى القدس، وتولى إفتاء الحنفية بالقدس، والتدريس بالمدرســـة الصلاحية، ونقابة الأشراف مدة قصيرة وعاد وسافر الى استانبول مرة ثانية، فألتقاه أكابرها بمزيد من الاحترام والتقدير.(1)

بالمقابل فقد وجدت أعداد كبيرة من المتصوفة الأتراك المجاورين بالقدس، وبعضهم جـــاء للدراســـة والزيارة، وبعض الشخصيات العثمانية التي تولت وظيفة القضاء في بيت المقـــدس، ومنهم عبد الله بن سيف الله القسطنطيني، المعروف بأبن سعدي (ت1079هــ/ 1668م)، حـــيث زار القدس مع والده، ودرس فيها، ثم سافر الى دمشق ايضاً، ومحمد بن مصلح بن أسماعيل الرومي (ت 1081هــ/1670م)، نزيل القدس، الذي سكن في القدس، وكـــان من الصلحاء، كان خادماً لكتب العلم والقرآن الكريم كتابة، توفي في القدس ودفن فيها،(2) كما جاء الى القدس من أستانبول درويش بن علي القسطنطيني، المعروف بدانشي الرومـــي، وسكن فيها، متصوفاً منصرفاً للعبادة في الحرم القدسي حتى وفاته 1095هــ/ 1683م، وزار القـــدس الـــشيخ عـــبد القادر بن خليل بن عبد الله الرومي (ت1186هــ/ 1772م)، فـــدرس علـــى علمائها، وزار مراقد الأنبياء عليهم السلام، ومشاهد الأولياء، ثم سافر الى نابلس وتوفي فيها.(3)

---

(1) الحـــسيني، تراجم أهل...،ص ص208-211؛المحامي،المصدر السابق، ص ص329-340؛ أرسلان، المـــصدر السابق، ص 251-254؛الطيباوي، علماء القدس الشريف،ج1، ص ص135-136؛ طقوش، المصدر السابق، ص292؛ مناع،النخبة المقدسية...،ص ص25-26 ; Barbir,op.cit.vol.1,p.20

(2) المحبـــي، نفحة الريحانة...،ج3،ص32؛ ؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج10،ق2،ص121؛ المحبي،خلاصة الأثر...،ج3،ص ص44-49،ج4،ص228.

(3) الجبرتي،عجائب الاثار...،ج3،ص ص53-55؛ البغدادي،هدية العارفين...،م1،ص762

فضلاً عن إن معظم قضاة القدس كانوا من أصل عثماني، جاؤا الى القدس، وعملوا فــيها، وأقامــوا علاقات وثيقة مع أهلها ومنهم عبد الرحيم أفندي الذي عين قاضياً للقدس ســنة1059هـ/ 1649م، فقدمها، وأزال منها بعض الأمور المنكرة، ثم عاد الى أستانبول بعــد ســنة،[1] ثم تولى منصب قاضي القدس عبد الله أفندي في سنة 1073هـ/1663م، وتــولاها احمد أفندي بن محمد سنة 1083هـ/1672م، كما عين حسن أفندي بن عثمان قاضــياً للقدس سنة 1098هـ/1687م، وحسين أفندي تولاها في سنة 1110هـ/1699م، كذلك عمل في قضاء القدس عمر أفندي الرومي، وذلك سنة 1123هـ/1711م، وفي سنة 1171هـــ/1757م، تــولاها محمد أفندي، فضلاً عن تعيين السيد محمد عطا الله أفندي بمنصب قاضي القدس، وذلك سنة 1197هـ/1782م.[2]

والجــدول التالـــي يبــين أعــداد علماء القدس الدارسين والعاملين خارج القدس، وعلاقاتهم الثقافية خلال القرنين 17و18م.[3]

---

[1] احمد صدقي شقيرات،تاريخ مؤسسة شيوخ الاسلام في العهد العثماني 828-1341هـ/ 1425-1922م ط1،م1 (اربد،2002)، ص ص495-500؛ Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.56

[2] للمــزيد من التفاصيل عن قضاة القدس. ينظر: س162،ح3، 1073هـ/1663م،ص301؛ س174،ح3، 1083هـــ/1672م،ص37؛ س188،ح1098،2هـ/1687م،ص187؛س199،ح1110،1هـ/1699م، ص87؛ س207،ح2، 1123هـــ/1711م،ص63؛ العــسلي، وثائق مقدسية...،م2،ص278؛ البغدادي، هديــة العارفين...، م1، ص553، م2، ص ص313، 357؛ شقيرات،المصدر السابق، م1، الصفحات: 516- 523، 535، 546-547، 596-598، م2، ص ص12-13، 32، 137، 534.

[3] Kupferschmidt,op.cit,p.189.

جدول رقم (24)

أعداد علماء القدس الدارسين والعاملين خارج القدس، وعلاقاتهم الثقافية في القرنين 17 و18م

ت	موقع ومكان الدراسة والعمل للعلماء المقادسة	عددهم في ق17م	عددهم في ق 18م	المجموع
1	الدارسين بالقاهرة	11	12	23
2	الدارسين بدمشق	2	–	2
3	أستقرار وعمل دائمي في القاهرة	–	3	3
4	أستقرار وعمل دائمي في دمشق	–	1	1
5	المرتبطين بعلاقات مع استانبول	10	14	24
6	المرتبطين بعلاقات مع الحجاز	6	2	8

مما تقدم يتبين إن كثيراً من طلاب القدس ممن رغبوا في الاستزادة من العلم، قصدوا الجامع الأزهر لهذه الغاية، حيث كانت لهذه المؤسسة التعليمية العريقة، شهرة مدوية في العالم الإسلامي آنذاك، ويظهر إن قلة من هؤلاء الطلبة قد توجهوا إلى دمشق طلباً للعلم والدراسة على كبار علمائها، وبعد أن يكمل هؤلاء الطلاب تحصيلهم العلمي، يعود بعضهم إلى القدس الشريف لرفد الحياة العلمية والثقافية فيها، أما النابهون منهم فكان بعضهم يتصدر للتدريس في الجامع الأزهر أو دمشق، أو أستانبول، أو الحجاز، ونال بعضهم شهرة علمية كبيرة بين طلبة العلم في الشام والجامع الأزهر و الحجاز و أستانبول، وقد ظهر أن بعض العلماء المغاربة، كانوا يحطون رحالهم في القدس الشريف طلباً للتدريس والمجاورة، مما جعل القدس الشريف مدينة متعددة الأعراق والثقافات، وملتقى الحضارات.

المصادر والمراجع

- القران الكريم

- أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول: نسخة ملخصة ومترجمة محفوظة في مركز التوثيق الاعلامي في وزارة الاعلام سابقاً.
- سجلات محكمة القدس الشرعية: وهي مصورة على اشرطة مايكروفيلم محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية وقاعة المصغرات الفلمية في مكتبة الجامعة الاردنية.
- الخليلي، شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين، تاريخ القدس والخليل، مخطوط محفوظ في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية، شريط مايكروفيلم، رقم (560)
- الصباغ، ميخائيل، تاريخ ابراهيم الصباغ، مخطوط محفوظ في مكتبة الجامعة الاردنية، شريط مايكروفيلم، رقم (1329)
- مؤلف مجهول، اصل الروم الكاثوليك، مخطوط محفوظ في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية، شريط مايكروفيلم، رقم (709)
- أبشرلي و التميمي، محمد ومحمد داود، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في الوية غزة، القدس الشريف، صفد، نابلس، عجلون، حسب الدفتر رقم 522، من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري، (أستانبول،1982).
- ال غضية، عبد القادر اديب جودة، سلالة ال غضية، (القدس،1991).
- تشيرفيلز، كرستيان، نابوليون والاسلام من الوثائق الفرنسية والعربية، تعريب: زين نجاتي، ط1، (القاهرة، 2002).
- الحسيني، حسن عبد اللطيف، تراجم اهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق: سلامة صالح النعيمات، (عمان،1985م)، جزأن في مجلد واحد.
- الخليلي، شمس الدين محمد بن شرف الدين، وثيقة مقدسية تاريخية، تحقيق: أسحق موسى الحسيني وامين سعيد أبو ليل، (القدس، 1979).

• ـــــــــــ، تـــاريخ القـــدس والخليل، تحقيق: محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود السواريه، ط1، (لندن، 2005).
• الدارندلـــي، عـــزت حـــسن افـــندي، الحملة الفرنســـية على مصر في ضوء مخطوط عثمـــاني (مخطوطة ضيانامة) للدارندلي، دراســـة وترجمة: جمال سعيد عبد الغـــني، ط1، (القاهرة، 1998).
• ساحلي أوغلي، خليل (ترجمة وتعليق)، " قوانيـــن ال عثمان لعين علي أفنـــدي "، مجلة دراسات العلوم الانسانية، م (14)، ع(4)، (عمان، 1987).
• ـــــــــــ، من تاريخ الاقطار العربية في العهد العثماني (بحوث ووثائق وقوانين)، (أستانبول،2000).
• السواريـــة، نوفـــان رجا،" القـــــدس في ظل الحكم العثماني في الفتـــــرة من 1112 -1123هـــ/1700-1711م، دراســـــة في الاوضـــاع الداخـــلية من خلال سجلات محكمـــتها الـــشرعية "، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، م (14)، ع (8)، 1999م.
• صالحية، محمد عيسى، سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر342 تاريـــخه 970هـــ/ 1562م، (عمان،2002).
• العـــريض، ولـــيد،" المؤســـسات العثمانـــية في القدس في الوثائق العثمانية"،ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثانية، جامعة آل البيت، (المفرق،1997).
• العسلي، كامل جميل، وثائق مقدسية تاريخية، ط3،1 م (عمان، 1983-1985-1989).
• ـــــــــــ، "معلومات جديدة عن مدارس القدس الاسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية"، المجلة العربية للثقافة، ع (1)، السنة (2)، (تونس، 1982).
• ـــــــــــ، " صـــدى الحملـــة الفرنسية على مصر وفلسطين كما تعكسه سجلات المحكمـــة الشرعية في القدس "، مجلة القدس الشريف، السنة (6)،ع (66) ،ق2،(عمان، 1990).
• عطـــا الله، محمـــود علـــي، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، ط2،1ج (نابلس، 1992).

- ــــــــــــ، " طائفة الحياك في القدس في القرن 11هـ/17م. من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية "، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الانسانية،ع (12) ، (نابلس، 1998م).
- العطار، نادر، تاريخ سوريا في العصور الحديثة، دور حكم السلاطين الفعلي في العهد العثماني 1516- 1908م،ط1، ج1، (دمشق،1962م).
- العلمي، أحمد، وقفيات المغاربة،ط1، (عمان،1981).
- غنايم والاشقر،زهير ومحمود،الوثائق الوقفية والادارية العائدة للحرم القدسي الشريف، سجلات محكمة القدس الشرعية،ط1،ج1، (عمان، 2006).
- المدني، زياد عبد العزيز، مدينة القدس وجوارهاخلال الفترة 1215- 1245هـ/ 1800 - 1830 م،ط1، (عمان، 1996م).
- ــــــــــــ، " سجلات محكمة القدس الشرعية 1215 – 1245هـ/1800-1830م"، دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث أبحاث الندوة التأسيسية لدراسة مصادر تاريخ العرب الحديث، جامعة آل البيت، (المفرق، 1998).
- نداء شبتاي زفي في اليهود: ملف وثائق فلسطين من عام 637- 1949م، وزارة الارشاد القومي، القاهرة،ج1، ص ص35-36، موسوعة مقاتل من الصحراء، على الموقع الالكتروني www.maqtel.com
- النعيمات،سلامة، " الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر من خلال سجلات المحكمة الشرعية "،دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث أبحاث الندوة التأسيسية لدراسة مصادر تاريخ العرب الحديث، جامعة آل البيت، (المفرق، 1998).
- نوار، عبد العزيز سليمان، وثائق اساسية من تاريخ لبنان الحديث 1516- 1920م، ط1 (بيروت،1974).
- اليعقوب، محمد احمد سليم، ناحية القدس الشريف في القرن 10هـ/16م، ط1، (عمان، 1999م).
- أبراهيم أفندي، مصباح الساري ونزهة القاري، (بيروت، 1275هـ).
- أبن كنان، محمد بن عيسى الصالحي، المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تحقيق: حكمت أسماعيل، ط1،ق1، 2، (دمشق، 1992).

• ـــــــــــــــ، الحـــوادث اليومية في تاريخ احد عشر والف ومية. صفحات نادرة من تـــاريخ دمشق في العصر العثماني بين سنة 1111-1153هـ/1699-1740م، تحقيق: أكرم حسن العلبي، ط1، م1، ج1، 2، (دمشق، د-ت).
• أبـــو جابـــر، رؤوف ســـعد، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين 19 و20، ط1، (بيروت،2004).
• ابو ذكرى، وجيه، القدس عربية عبر القرون، (القاهرة،1967م).
• ابـــو سليم،عيـــسى سليمان، الاصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر الميلادي،ط1، (عمان، 2000م).
• ابو عبيد، القاسم بن سلام، كتاب الاموال، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت، 1989م).
• ابو عرفة، عبد الرحمن، القدس تشكيل جديد للمدينة، ط1، (عمان، 1986م).
• أبـــو الربع، مروان عبد الحافظ عواد، أوقاف بيت المقدس وأثرها في التنمية الاقتصادية وأثر الاحتلال اليهودي عليها،ط1، (عمان،2005).
• احـــسان اوغلي واخرون، اكمل الدين، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح سعداوي،ط 2،1م، (استانبول،1999م).
• أرســـلان، شـــكيب، تـــاريخ الدولـــة العثمانية، جمع أصوله وحققه وعلق عليه: حسن السماحي سويدان، (دمشق، 1998).
• ارمـــسترونغ، كـــارين، القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاثة، ترجمة: فاطمة نصر ومحمد عناني، ط1، (القاهرة، 1998).
• أصـــاف، يوســـف بك، تاريخ سلاطين ال عثمان من أول نشأتهم حتى الان، (القاهرة، 1995).
• الامام، رشاد، مدينة القدس، في العصر الوسيط 1253- 1516، ط1، (تونس، 1976م).
• اوزتـــونا، يلمـــاز، تـــاريخ الدولـــة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان،ط 1،م1 (أستانبول، 1988م).
• بازيلي، قسطنطين، سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني،، ترجمة: طارق معصراني، (موسكو، 1989).

- بـــرجاوي، سعيد احمد، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، (بيروت، 1993).
- البرغوثي، طوطح، عمر صالح وخليل، تاريخ فلسطين،ط1، (القدس،1923م)
- بـــروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، الاتراك العثمانيون وحضاراتهم، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير بعلبكي،ط1، ج3، (بيروت،1949م).
- الـــبغدادي، أســـماعيل باشا، هدية العارفين. أسماء المؤلفين واثار المصنفين، ط3،، 2م (طهران، 1967).
- ـــــــــــ، أيضاح المكنون في الذيل عن كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، ج3، 4، (بيروت،د.ت).
- بنـــي يـــونس، مأمـــون عبد الله أصلان، قافلة الحج الشامي في شرقي الاردن في العهد العثماني 1516-1918، ط1، (عمان،2000).
- بولـــياك، أ.ن، الاقطاعـــية فـــي مصر وسوريا وفلسطين ولبنان،ترجمة: عاطف كرم، (بيروت 1948م).
- البـــيطار، عـــبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، ج3،1،(دمشق،1961).
- بيهم، محمد جميل، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب الحديث،ط1،(القاهرة،1950م).
- الـــتازي، عبد الهادي، القدس والخليل في الرحلات المغربية، رحلة ابن عثمان نموذجا"، (الرباط،1997م).
- الترك، نقولا، حملة بونابرت الى الشرق، تحقيق: أمل بشور (طرابلس،1993).
- توماء، أميل، فلسطين في العهد العثماني، (عمان، د – ت).
- تيمور، أحمد، أعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث،ط1، (القاهرة،1967).
- جـــب. بوون، هاملتون وهارولد، المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة: احمد عبد الرحيم مصطفى، 2ج، (القاهرة،1971م).
- جبارة، تيسير، تاريخ فلسطين ط1، (عمان،1998).
- الجبرتي، عبد الرحمن، عجائب الاثار في التراجم والاخبار، تحقيق: حسن محمد جوهر واخرون،ط1، 3ج، (القاهرة،1958).

- ـــــــــــــــ، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، تحقيق: حسن محمد جوهر وعمر الدسوقي،ط1، ج2 (القاهرة، 1969).
- جـــرنفيل، فريمان، التقويمان الهجري والميلادي، ترجمة: حسام محيي الدين الالوسي، (بغداد،1970).
- جـــريس، ســـمير، القـــدس. المخططـــات الصهيونية، الاحتلال، التهويد،ط1، (بيروت، 981م).
- الجزيـــري، عـــبد القـــادر بن محمد بن ابراهيم، درر الفوائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، (القاهرة،1964م).
- الجواهـــري، عماد احمد، الاوضاع الاقطاعية في فلسطين في العصر الحديث، (بغداد، 1983م).
- جودت، أحمد، تاريخ جودت، ترجمة: عبد القادر الدنا، ج1،(بيروت، 1308هـ).
- حسون، علي، العرب والدولة العثمانية، ط1، (دمشق،2006).
- ـــــــــــــــ، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية،ط3، (بيروت،1994).
- حـــسين، محمـــد عـــبد االـــرحمن، العـــرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، (الاسكندرية، د – ت).
- الحـــصيني، محمـــد اديـــب ال تقي الدين، منتخبات التواريخ لدمشق،ط1، ج1،(بيروت، 1979).
- الحـــلاق، احمـــد البديري، حوادث دمشق اليومية 1154- 1175هـ/1741- 1762م، تحقيق: احمد عزت عبد الكريم،ط1، (القاهرة،1959).
- حـــلاق، حـــسان علي، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1797- 1909م، (بيروت، 1978).
- حلـــيم، ابـــراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية، ط1، (القاهرة، 2004).
- الحمـــود، نـــوفان رجا، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين،ط1، (بيروت،1981).

- الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: أحسان عباس، (بيروت، 1975).
- الحمدي، صبري فالح، قضايا تاريخية عربية ودولية، ط1، (بغداد،2006).
- حــنا، نللـــي، ثقافــة الطبقة الوسطى في مصر العثمانية ق 16-18 م، ترجمة: رؤوف عباس، ط1،(القاهرة، 2003 م).
- الحنبلـــي، ابـــو اليمن عبد الرحمن بن محمد مجير الدين العليمي، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ط2، 2ج، (النجف، 1968).
- الخالدي، احمد سامح، رحلات في ديار الشام، ط1، (يافا،1946).
- الخالدي، وليد، المكتبة الخالدية في القدس 1720-2001م،ط1، (بيروت،2002).
- خــضر، بــشارة، اوربـــا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، ترجمة: منصور القاضي، ط1، (بيروت،2003).
- الخطيب، علياء، عرب التركمان أبناء مرج أبن عامر،ط1، ج1، (عمان،1987).
- خـــوري، شـــحاذة ونقـــولا، خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الارثوذكسية، ط1، (القدس، 1925).
- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ط1،ج1، 8، 9، 10، (بيروت،1976)
- الدبس، يوسف، تاريخ سوريا الديني والدنيوي،ط2، ج7، 8، (دمشق،1994).
- دروزة، محمـــد عـــزة، العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي من القرن الثالث حتى القرن الرابع عشر الهجري،،ج2، (دمشق، 1960).
- درويـــش، هـــدى، العلاقات التركية. اليهودية واثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648م الى نهاية القرن العشرين،ط1،، ج1،(دمشق، 2002).
- ـــــــــــ، حقيقة يهود الدونمة في تركيا. وثائق جديدة،ط1،(القاهرة،2003).
- الدمشقي، ميخائيل بريك، تاريخ الشام،1720-1782م، تحقيق،: احمد غسان سبانو،ط1، (دمشق،1982).
- دوماس، لوسيان كافرو، العار الصهيوني من مصادر الصهيونية واعمالها التخريبية في العالم، ترجمة: أحمد رضا ومحمد رضا، (القاهرة،1972).

- دومانـــي، بشارة، اعادة اكتشاف فلسطين، أهالي نابلس1700-1900م، ترجمة: حسني زينة، ط1، (بيروت، 1998).
- الدومينيكي، أ. س. مرمرجي، بلدانية فلسطين العربية (بيروت، 1948).
- الدويهي، أسطفانوس،تاريخ الازمنة، (بيروت،1951م)
- رافق،عبد الكريم،بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت 1516 - 1798م،ط2، (بيروت،1968)
- ـــــــــــــ، العرب والعثمانيون 1516- 1916م،ط1، (دمشق،1974م).
- الراميني، اكرم، نابلس في القرن التاسع عشر الميلادي،(عمان،1979).
- ريجـــنكوف وسميليا نسكايا، و. أ.، سوريا ولبنان وفلسطين في النصف الاول من القرن التاسع عشر، ترجمة: يوسف عطا الله، ط1، (بيروت، 1993).
- زايد، عبد الحميد أحمد، القدس الخالدة، ط1، (القاهرة، 1974).
- الـــزبدة، عـــبلة المهـــتدي،القدس تاريخ وحضارة 3000ق.م -1917م،ط1، (بيروت، 2000م).
- الزركلي، خير الدين، الاعلام،ط3،،ج1، 4، 6، 7، 8، 9، (بيروت،1969).
- السامري، ابراهيم الدنفي، ظاهر العمر وحكام جبل نابلس، تحقيق: موسى ابو دية،ط1، (نابلس،1986).
- سترانج، لي، فلسطين في العهد الاسلامي، ترجمة: محمود عمايرة،ط1، (عمان،1970)
- سركيس، يوسف اليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة،ط1، (القاهرة،1928).
- ســرهنك، اســماعيل، حقائـــق الاخبارعن دول البحار، ط1،ج1، (بولاق، 1312هــ/ 1894م).
- سلطان، علي،تاريخ الدولة العثمانية، (طرابلس،1991م).
- سنقرط، داود عبد العفو، اليهود في المعسكر الغربي، ط1، (عمان،1983).
- السواح، فراس، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود،ط3، (دمشق، 2003).
- سوسة، أحمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ،ط2، (دمشق، د - ت).
- الـــسيوفي، حبـــيب، ســـوريا ولبـــنان وفلسطين في القرن الثامن عشر كما وصفها احد مشاهير الغربيين،، ج2، (صيدا،1949).

- شاكر، محمود، التاريخ الاسلامي (العهد العثماني)، ط4،ج8،(بيروت،2000).
- الـشريف، ريجينيا، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز، (الكويت، 1985).
- شـقيرات، أحمـد صـدقي، تـاريخ مؤسسة شيوخ الاسلام في العهد العثماني 828-1341هـ/ 1425-1922م، 2م،(أربد،2002).
- شكري، محمد فؤاد، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، (القاهرة، د-ت)
- الـشناوي، عـبد العزيـز، الدولـة العثمانـية دولـة اسـلامية مفترى عليها،ج1، 2، (القاهرة،1980).
- الـشهابي، حـيدر، لبـنان فـي عهد الامراء الشهابيين، تحقيق: أسد رستم وفؤاد أفرام البستاني، ق1، 2، (بيروت، 1969).
- شهاب، حيدر احمد، تاريخ احمد باشا الجزار، (بيروت، د - ت)
- شوفاني، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي،ط1، (بيروت،1996).
- الـصباغ، عـبود، الروض الزاهر في تاريخ ظاهر، تحقيق: محمد عبد الكريم محافظة وعصام مصطفى هزايمة،ط1، (أربد، 1999).
- الـصباغ، ليلى، الجاليات الاوربية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عـشر والـسابع عـشر الميلاديـين (العاشـر والحادي عشر الهجريين)، ط1، 2ج، (بيروت، 1989).
- ـــــــــــ، فلسطين بشريا". أقتصاديا". أجتماعيا"،ط1،(بيروت،1996).
- الـصياد واخـرون، محمـد محمـود، المجـتمع العربـي والقضية الفلسطينية، ط1، (بيروت، 1971).
- طعيمة، صابر عبد الرحمن، اسرائيل بين المصير والمسير،ط1، (القاهرة، 1973).
- طقـوش، محمـد سـهيل، العثمانيون من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة،698-1343هـ/1299-1924م، ط1، (بيروت، 1995).
- العابدي، محمود، قدسنا، ط1، (القاهرة،1972).
- ـــــــــــ، اجانب في ديارنا، ط1، (عمان،1974).
- العارف، عارف باشا، تاريخ القدس، (القاهرة،1951).

- ــــــــــــ، المفصل في تاريخ القدس، ط1، (القدس،1961)،ط2، (القدس،1986).
- ــــــــــــ، المسيحية في القدس، (القدس، 1951).
- ــــــــــــ، تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس،ط1، (القدس،1955).
- العـبادي، بسام محمد، الهجرة اليهودية الى فلسطين من 1880-1990م، ط1، (عمان، 1990).
- عبد الحميد، محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة،ط1، (دمشق،1989).
- عـبد الكـريم واخـرون، احمـد عزت، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، ط1، (القاهرة،1958).
- عبد الكريم، احمد عزت، دراسات في تاريخ العرب الحديث، (بيروت،1970).
- عـبد المهـدي، عـبد الجلـيل حسن، المدارس في بيت المقدس في العصرين الايوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية،2ج، (عمان،1981).
- ــــــــــــ، الحركة الفكرية في ظل المسجد الاقصى في العصرين الايوبي والمملوكي، (عمان،1980).
- عثمان،أحمد، تاريخ اليهود، ط 2،ج3، (القاهرة،2002).
- العسلي، كامل جميل،اجدادنا في ثرى ببيت المقدس، (عمان،1981).
- ــــــــــــ، معاهد العلم في بيت المقدس،ط1، (عمان،1981).
- ــــــــــــ، من اثارنا في بيت المقدس، (عمان،1982).
- ــــــــــــ، القدس في التاريخ،ط1، (عمان،1992).
- ــــــــــــ، مقـد مة في تاريخ الطب في القدس منذ اقدم الازمنة حتى سنة 1918، (عمان، 1994).
- ــــــــــــ، موسم النبي موسى في فلسطين، ط1، (عمان،1990).
- ــــــــــــ، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، (عمان،1992).
- العكـاوي، ميخائيل نيقولا الصباغ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني حاكم عكا وبلاد صفد، (لبنان، د. ت).
- عماد، عبد الغني،السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، ط1، (بيروت، 1993).

- ـــــــــ، ثقافة العنف في سوسيولوجيا السياسة الصهيونية، ط1، (بيروت، 2001).
- عمـــر، عمر عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب الحديث. الشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر،ج1، (بيروت،1971).
- ـــــــــ، تاريخ المشرق العربي 1516- 1922م (الاسكندرية،1984).
- العناني، جاسر علي، القدس دراسات قانونية وتاريخية،ط1،(عمان،2001).
- العياشـــي، أبـــو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر، ماء الموائد الرحلة العياشية، وضع فهارسها: محمد حجي،ط 2،2ج، (الرباط، 1971).
- غانم، حبيب، القدس تاريخا" وقضية، ط1، (بيروت،2002).
- غـــرايبة، عـــبد الكـــريم محمود، مقدمة في تاريخ العرب الحديث 1500- 1981،ج1، (دمشق،1960).
- ـــــــــ، سوريا في القرن التاسع عشر 1840- 1876، (القاهرة،1962).
- غـــنايم وعواد، زهير ومحمود، القدس،الوقائع، المواقع، السكان،المساحة، ط1، (عمان، 2002).
- غنيمة، محمد عبد الرحيم، تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى، ط1، (تطوان،1953).
- غـــوانمة، يوسف درويش، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي،ط1، (عمان، 1982).
- غوشة، محمد هاشم موسى، حارة السعدية في القدس بالفترة العثمانية، (عمان،1996).
- ـــــــــ، بوابات القدس، ط1، (عمان،1992).
- فرســـون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، ترجمة: عطا الله عبد الوهاب،ط1، (بيروت، 2003).
- القـــاري، رسلان بن يحيى، الوزراء الذين حكموا دمشق، نشره صلاح الدين المنجد في ولاة دمشق في العهد العثماني، (دمشق،1949).
- قزاقيا، خليل ابراهيم، تاريخ الكنيسة الرسولية الاورشليمية، ط1، (القاهرة،1924).
- قساطلي، نعمان، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، ط1، (دمشق،1982).
- قطـــب، محمـــد علـــي، يهود الدونمة في تركيا. الاصل. النشأة. الحقيقة. الخطر،ط1، (القاهرة،2002).

• كـتانة، محمـد سـعيد، التـرك والعرب: دراسة مختصرة لعلاقات الترك والعرب من العصور القديمة الى اواخر القرن العشرين، (أنقرة، 2001).
• كتن، هنري، القدس الشريف، ترجمة: نور الدين كتانة، ط1، (عمان،1989).
• كرد علي، محمد، خطط الشام،6ج، (دمشق،1927م).
• الكرملي، أنستاس ماري، النقود العربية وعلم النميات،(القاهرة،1939).
• كنعان، عبد الله، الاستيطان اليهودي في القدس، ط1، (عمان،2003).
• كواتـرت، دونالـد، الدولـة العثمانية 1700-1922، تعريب: أيمن الارمنازي، ط1، (الرياض، 2004).
• كوثراني، وجيه، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، ط1، (بيروت،1988).
• كوهين، أمنون، فلسطين تحت الحكم العثماني، (القدس، 1971).
• الكيلانـي. بـاروت، شـمس الدين ومحمد جمال، الطريق الى القدس،ط1، (ابو ظبي، د. ت).
• الكيالي، عبد الوهاب، الصهيونية العنصرية،ط1، (بيروت،1977).
• اللبناني، الياس طنوس الحويك،تاريخ نابليون الاول، ط1، ج1، (بيروت، 1981).
• اللقيمـي، مـصطفى اسعد، لطائف أنس الجليل في تحائف القدس والخليل، تحقيق: خالد عبد الكريم،ط1، (عكا، 2001).
• ـــــــــ، موانح الانس في رحلتي لوادي القدس، تحقيق: مروان القدومي واخرون، ط1، (المغرب، 2004).
• لوتـسكي، ڤلاديميـر، تـاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيفة البستاني، ط7، (بيروت، 1980).
• مانتـران، روبيـر، تـاريخ الدولـة العثمانـية، تـرجمة: بـشير السباعي،ط1، ج1، (القاهرة، 1993).
• مـبارك، علـي باشـا، الخطـط التوفيقة الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط2، ج1، (القاهرة،1980).
• محاسنة واخرون، محمد حسين، تاريخ مدينة القدس، ط1، (عمان،2003).

- المحاسني، سليمان بن احمد، حلول التعب والالام بوصول ابي الذهب الى دمشق الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (دمشق،1962).
- المحامـــي، محمـــد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، ط10، (بيروت،2006)
- المحبي، محمد امين بن فضل الله، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، ط2، 4 ج، (بيروت،1966).
- ـــــــــ، نفحة الريحانة ورشة طلاء الحانة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط1، 4ج، (دمشق،1967).
- محمـــود، امين عبد الله، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، (الكويت، 1983).
- محمود، معين احمد، تاريخ مدينة القدس، (بيروت،1979).
- المدنـــي، ابراهيم بن عبد الرحمن الخياري، تحفة الادباء وسلوة الغرباء، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، ط 1، ج1، 2، (بغداد،1979).
- المرادي، محمد خليل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر،4ج، (بغداد،د –ت).
- المـــسعودي، مسعد الشيخ بولص، الدولة العثمانية في لبنان وسوريا، حكم اربعة قرون 1517–1916م، ط1، (القاهرة، 1917).
- مشاقة، ميخائيل، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، (القاهرة، 1908).
- مصطفى، أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، (القاهرة، 1982).
- معمر، توفيق، ظاهر العمر،ط2، (الناصرة،1990).
- المقار، محمد بن جمعة، الباشات والقضاة، نشره صلاح الدين المنجد في ولاة دمشق في العهد العثماني، (دمشق،1949).
- المقدســـي، شـــمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء البشاري، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2، (ليدن، 1906).
- مـــناع، عادل، أعلام فلسطين في اواخر العهد العثماني 1800–1918، ط2، (بيروت، 1995).

- ــــــــــــــ، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700- 1918، قراءة جديدة، ط1، (بيروت،1999).
- النابلــسي، عــبد الغني بن اسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز، (القاهرة، 1986).
- ــــــــــــــ، المختار من كتاب الحضرة الانسية في الرحلة القدسية، تحقيق: أحسان النمر، ط1، (نابلس، 1973).
- النتشة واخرون، رفيق شاكر، تاريخ مدينة القدس، ط1، (عمان، 1984).
- نجم واخرون، رائف يوسف، كنوز القدس، ط1، (عمان،1983).
- النعيمي، احمد نوري، اثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، ط1، (بغداد، 1982).
- النمر، أحسان، امتياز ولاية الشام في عهد ال عثمان، (نابلس، د – ت).
- ــــــــــــــ، تاريخ جبل نابلس والبلقاء،ط2، ج1، 2، (نابلس،1975).
- ــــــــــــــ، كراس المعلم ابراهيم الدنفي السامري عن هجوم الشيخ ظاهر العمر على نابلس سنة 1185هـ مع اضافة الاسباب والنتائج (نابلس، 1973).
- نوار، عبد العزيز سليمان، التاريخ الحديث للشعوب الاسلامية، (بيروت،1973).
- النويــري، ابو العباس احمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الادب،ج8 (القاهرة، د. ت).
- هنــتس، فالتــر، المكايــيل والاوزان الاسلامية في النظام المتري، ترجمة: كامل جميل العسلي، (عمان، 1970).
- هيرولد، ج. كرستوفر، بونابرت في مصر، ترجمة: فؤاد أندراوس، (القاهرة،1963).
- ياسين، رياض حمودة، موجز تاريخ القدس، ط1، (عمان،2005).
- الجــبوري، أحمــد حــسين عبد، القدس في العهد العثماني، 1516-1640 دراسة في اوضــاعها الاداريــة والاقتــصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2003.
- صــبري، بهجــت حــسين عبد الله، لواء القدس تحت الحكم العثماني 1840-1873م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة عين شمس، 1973.

- العالم، احمد محمد نوري احمد، أمارة ظاهر العمر في فلسطين 1750-1775م، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل،2007.
- القضاة، احمد حامد ابراهيم، نصارى القدس في القرن التاسع عشر. دراسة في سجلات محكمة القدس الشرعية، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، كلية الاداب، أربد، 2006.
- مراد، خليل علي، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني 1048 - 1164هـ/1638-1750م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1975م.
- پرنس،اما نوئيل، سياحتنامه ارض فلسطين،اثر محمد رأفت، (سوريا، 1305هـ/ 1887م)
- توفيق، محمد، تاريخ عثماني، أيكنجي طبع، (أستانبول، 1308هـ).
- حامد ومحسن، احمد، مصطفى، توركيه تاريخي قرن جديد وعصر حاضرده، ايكنجي طبع، (أستانبول،1926).
- الحلبي، مصطفى بن نعيما، تاريخ نعيما،ج2، (أستانبول، 1147هـ).
- راسم، احمد،عثمانلي تاريخي رسملي وخريطلي، (أستانبول، 1326هـ/1908م).
- رشاد وسيدي، علي وعلي، تاريخ عثمانلي رسملي وخريطة لي،(أستابول،1327هـ).
- رفيق، احمد، كوبريليلر، (أستانبول، 1331هـ).
- شرف، عبد الرحمن، تاريخ دولت عثمانية، جلد 2، (أستانبول، 1318هـ).
- ـــــــــ، فذلكة تاريخ دولت عثمانية، أيكنجي طبع، (أستانبول،1312هـ).
- شوكت، محمود، عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكرية، (أستانبول، 1325هـ/1907م).
- فرانسز، دريبو، سليم ثالث ونابولئون سه باستياني وغاردان، ترجمة: محمد فؤاد كوبريلي زاده، (أستانبول، 1329هـ).
- كلكيان، ديران، أون طقوزنجي عصرده اجتماعي وسياسي اوربا،(أستانبول،د-ت).
- أبو جابر، رؤوف، " المسيحية العربية في القدس حتى بداية الحكم المصري في عام 1831م، عرض تاريخي موجز "، في صالح حمارنة، أبحاث ودراسات في التاريخ العربي مهداة الى ذكرى مصطفى الحياري 1936-1998، (عمان،2001).

- أبــو رضوان، عبد الله، " التسلل اليهودي والصهيوني الى القدس من بداية الفتح العربي حتــى قــيام أســرائيل "، ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، جامعة اليرموك، (أربد،1997).
- أبــو صــفية وأبــو الــرب، فخري خليل و مروان عبد الحافظ، " أوقاف بيت المقدس تتعرض للاعتداءات "، مجلة الحكمة، ع (23)،السنة (5)،(بغداد،2002).
- ابو علية، عبد الفتاح حسن، " الاســس الاجتماعية والحضارية للأضافات والتــرميمات العمــرانية العثمانية في القدس الشريف "، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع(9-10)، زغوان، (تونس،1994).
- الارناوؤط،محمــد، " تطــور وقف النقود في العصر العثماني، نموذج مفصل في مدينة القدس في مطلع العصر العثماني، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م (19-20)، ع (1، 3)، (عمان،1992-1993).
- الاعظمــي، عــواد مجــيد سعيد، " حقائق تاريخية حول تغلغل الوجود الصهيوني في فلسطين "، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد،ع(23)، 1978م.
- باســيليوس، الانــبا، " دير السلطان التابع لبطريركية الاقباط في القدس "، مجلة القدس القدس الشريف، ع (18)، (عمان، 1986).
- البخــيت، محمــد عدنان، " من تاريخ حيفا العثمانية، دراسة في احوال عمران الساحل الشامي "، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، م(1)، ع (2)،(عمان،1978).
- البخــيت وأخــرون، محمــد عدنان، " قبسات من نصوص الادبيات المعاصرة للحملة الفرنسية على بلاد الشام 1799"، مجلة الندوة،م (10)، ع(3)، (عمان، 1999).
- بكــر، عــبد الــوهاب، " احمــد باشــا الجزار ومصر رؤية جديدة "، المجلة التاريخية المغربية، السنة (10)، ع (29-30)، (تونس، 1983).
- بنعــبد الله، عــبد العزيــز، " القــدس والمغرب في اطوار التاريخ "، من بحوث القدس تاريخيا" وفكريا"، ط1، (الرباط،1981).
- بيــري، عودد، " التغيرات السياسية وابعادها على الاوقاف في القدس في اواخر القرن الــثامن عــشر "، في امنون كوهين، القدس دراسات في تاريخ المدينة، ترجمة: سلمان مصالحة، ط1، (القدس 1990).

• الـــتازي، عبد الهادي، " حي المغاربة بالقدس " مجلة مركز الدراسات الفلسطينية،م1، ع (3)، (بغداد،1972).
• ـــــــــــ، " أهتمام الملك محمد الثالث بالقدس من خلال علاقات المغرب بالعثمانيين (1171-1204هـــ /1757-1790م) "، بحث غير منشور، (الرباط،2000).
• ـــــــــــ، " اوقـــاف المغاربة في القدس "، دراسات في تاريخ واثار فلسطين، وقائع الندوة العالمية الاولى للأثار الفلسطينية، جامعة حلب، (حلب، 1984)، م1.
• ـــــــــــ، " اوقاف المغاربة في القدس "، من بحوث القدس تاريخيا" وفكريا"، (الرباط، 1981).
• الحـــسيني، أســـحق موسى، " من أعيان بيت المقدس الحاج محمد بن بدير بن محمد بن محمود"، الحلقة الثانية، مجلة القدس الشريف، ع (12)، (عمان،1986).
• الحكـــيم، أنطـــوان، " الحماية الفرنسية للاقليات غير المسلمة في السلطنة العثمانية " في مجمـــوعة باحثـــين، الاقلـــيات والقومـــيات فـــي السلطنة العثمانية بعد 1516م، ط1، (بيروت،2001).
• حلـــوش، عاكـــف، " الاطمـــاع الاوربية والصهيونية في القدس في العهدين المملوكي والعثماني 1250-1917"، مجلة الرابطة، م(6)، ع(1)، (عمان،2006).
• حمزة، كريم محمد، " الابعاد الاجتماعية لتهويد مدينة القدس "، مجلة دراسات اجتماعية، العدد (5)، السنة (2)، (بغداد،2000).
• الخالـــدي، أحمـــد سامح، " من أعيان بيت المقدس الشيخ محمد التافلاتي المالكي الحنفي 1135-1192هـــ " الحلقة الثالثة، مجلة القدس الشريف، ع (13)، (عمان،1986).
• خلـــيل، أمـــنة أيوب، " مكتبات بيت المقدس في العهد العثماني من واقع وقفيات الكتب المنـــشورة مـــن سجلات المحاكم الشرعية في القدس "،ندوة المكتبات الفلسطينية الثانية (نابلس،1996).
• الجمـــيل، ســـيار كوكب، " تباينات مجتمع مدينة القدس في المركز والمحيط أبان العهد العثمانـــي "، نـــدوة القـــدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، جامعة اليرموك، (أربد،1997).

- ـــــــــــــــ، " تباينات مجتمع القدس في المركز والمحيط أبان العهد العثماني "، مجلة الندوة، م (9)، ع (1)، (عمان،1998).
- رافــق، عــبد الكريم، " مظاهر من التظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني "، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (4)،1980م.
- ـــــــــــــــ، " مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من القرن السادس عــشر حتى مطلع القرن التاسع عشر "، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (1)، 1980.
- ـــــــــــــــ، " قافلة الحج الشامي واهميتها في العهد العثماني"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع(6)، 1981.
- الــربايعة، أحمــد، " الصناعة في فلسطين في العصور الحديثة " المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان،1983)، م2، جغرافية فلسطين وحضارتها.
- ريــان، محمــد رجائــي، " الاستيطان اليهودي في فلسطين حتى عام 1880م "، مجلة الباحث العربي، ع (11)،(لندن،1987).
- ســاحلي أوغلــي،خليل "،الــنقود فــي الــبلاد العربية في العهد العثماني "، مجلة كلية الاداب،الجامعة الاردنية، م (2)،1971م.
- ـــــــــــــــ، " ميزانيات الشام في القرن السادس عشر الميلادي "، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الاردنية،ط1، (بيروت،1974م).
- سرور، مكاري أرمانيوس، "مقادس الاقباط وحقوقهم في دير السلطان بالقدس الشريف"، من أبحاث الندوة الدولية. القدس التاريخ والمستقبل، جامعة اسيوط، (اسيوط، 1997).
- ســلامة، خضر أبراهيم، "،المخطوطات العربية في القدس وسبل صيانتها " يوم القدس، أبحاث الندوة الرابعة، (عمان،1993).
- ســليمان، حسين سلمان، " الحرف والصناعة الشعبية في صيدا منذ الفتح العثماني الى الحملة المصرية على بلاد الشام 1516-1832م "، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع(123-126)، السنة (11)،(بيروت،1989)، ق (1-2).

- الـشرعة، أبــراهيم فاعــور، " موقف القبائل البدوية من قافلة الحج الشامي في القرنين الـسابع عــشر والثامن عشر الميلاديين "، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م (29)،ع (2)، (عمان،2002).
- شــعث، شوقي، " التراث المعماري في القدس الشريف بالعهد الايوبي ووسائل صيانته وترميمه "، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي، (الرباط، 1993).
- شــيحة، مصطفى عبد الله محمد، " المقدسات والمآثر الاسلامية والمسيحية في القدس "، مــن بحــوث الــندوة العالمــية حول القدس وتراثها الثقافي في أطار الحوار الاسلامي المسيحي، (الرباط،1993).
- الـصباغ، ليلى، " فلسطين في مذكرات الفارس دارفيو "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، جغرافية فلسطين وحضارتها، ط1،م2، (عمان، 1983).
- ـــــــــــ، " الفعاليات الاقتصادية في فلسطين من اواخر العقد السابع وحتى منتصف الثامن من القرن 11هـ، من اواخر العقد السادس وحتى منتصف السابع من القرن 17م مــن خلال مذكرات الفارس دارفيو "، المجلة التاريخية المغربية، السنة (10)، ع (29-30)،(زغوان، 1983).
- ـــــــــــ" ملاحظات حول دراسة الاقتصاد العربي في العصر العثماني "، ندوة الحياة الاقتــصادية في الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني،ج 2،1، (زغوان، 1986).
- صـــبري، بهجت حسين، " لواء القدس 1840-1873م "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط 1، م1، القدس، (عمان، 1983).
- طرابيشي، جورج، " الدين والسياسة في علاقة اوربا بفلسطين "، مجلة ابواب، ع (26)، (بيروت،2000).
- الطيــباوي، عــبد اللطيف،" القدس الشريف في تاريخ العرب والاسلام "، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق،م(54)،ج1، ق (1)، (دمشق،1979).
- ـــــــــــ، " علماء القدس الشريف في القرن الثاني عشر "، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م (56)، ج(1)، (دمشق، 1981).

- عامـــر، محمود، " الاوضاع العامة في القدس في ظل الادارة العثمانية "، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (59–60)، 1997.
- عباس، أحسان، " الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين في القرن السابع عشر الميلادي 1010– 1112هـــ "، مجلة المستقبل العربي، ع (6)،السنة (3)، (بيروت،1979).
- عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن، " مصر وفلسطين في العصر العثماني من خلال وثائــق المحكمة الشرعية المصرية "، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع(21)، السنة (2)، (بيروت،1980).
- ـــــــــــ، " مصر وفلسطين في العصر العثماني من خلال وثائق المحكمة الشرعية المـــصرية "، المؤتمـــر الدولـــي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1،م3، (عمان، 1983).
- ـــــــــــ، " العلاقـــات الاقتصادية والاجتماعية بين الولايات العربية أبان العصر العثمانـــي 1517– 1798 م، مـــن خـــلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية "، المجلة العربية للعلوم الانسانية، ع (9)، م (3)، (الكويت، 1983).
- عـــبد الكـــريم، احمـــد عزت، " التقسيم الاداري لسوريا في العهد العثماني. الباشويات العثمانـــية والعـــصبيات الاقطاعية "، مجلة حوليات كلية الاداب، جامعة القاهرة،م (1)، 1951م.
- عـــرب، محمـــد صابر، " التسامح الاسلامي في ظل الادارة الاسلامية للقدس "، بحوث الـــندوة العالمـــية حـــول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي، (الرباط،1993).
- العريض، وليد، " تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها "، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م(24)، ع (1)، 1997.
- ـــــــــــ، " مفهـــوم الظلـــم عند العثمانيين "، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، م (13)، ع (7)،(الاردن، 1998).
- العسلي، كامل جميل، " موسسة الاوقاف ومدارس بيت المقدس "، ندوة مؤسسة الاوقاف في العالم العربي الاسلامي، (بغداد، 1983).

- ـــــــــــــــ، " صراع الطوائف المسيحية في القدس على الاماكن المقدسة "، مجلة القدس الشريف، ع (6)، (عمان،1985).
- ـــــــــــــــ، " الاوقاف والتعليم في القدس في أواخر القرن السادس حتى أوائل القرن الثاني عشر للهجرة "، بحوث ودراسات في الحضارة الاسلامية،ج3، (عمان، د-ت).
- ـــــــــــــــ، " القدس تحت حكم العثمانيين "، مجلة القدس الشريف، ع (56-58)، السنة (4)، (عمان، 1989).
- ـــــــــــــــ، " خانـــات القـــدس، خان السلطان "، مجلة القدس الشريف، ع (24)، (عمان، 1987).
- عفيفي، محمد،" الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين"، يوم القدس، الندوة (4)، (عمان،1996).
- علي، سعيد اسماعيل، "الصهيونية واحتلال الانكليز لمصر"، مجلة الهلال، السنة (96)، (القاهرة،1988).
- غوشـــة، محمد هاشم، " العمارة العثمانية في مدينة القدس "، يوم القدس، الندوة الرابعة، جامعة النجاح الوطنية، (نابلس، 1998م).
- القـــادري، أبـــو بكر، " القدس في ضمير المغاربة " بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في أطار الحوار الاسلامي – المسيحي، (الرباط،1993).
- قاسمية، خيرية، " بيت المقدس واكناف بيت المقدس وحدة لاتتجزأ "، يوم القدس، الندوة العاشرة، ط1، (عمان،2000م).
- كنفاني، نعمان، " الاستيطان اليهودي في فلسطين قبل مؤتمر بازل 1897م "، مجلة افاق عربية، ع(3)،(بغداد،1975).
- محمـــود، شـــفيق جاسر احمد، " التغيرات الديمغرافية في القدس "، القدس في الخطاب المعاصر، المؤتمر الاول لكلية الاداب، جامعة الزرقاء الاهلية، (عمان،1998).
- محمـــود، عـــبد العزيـــز، الخانات والاسواق في فلسطين. عرض تاريخي، أقتصادي، عمراني، " مجلة البيان، م (2)، ع (1)، (عمان، 1999).
- محيبش، غسان، " الزوايا في القدس "، يوم القدس، الندوة الثالثة، (نابلس،1997).

• مخلص، عبد الله، " المكتبة الخالدية ونفائسها في القدس الشريف"، مجلة القدس الشريف، ع(30)، (عمان،1987).
• معوز، موشيه، " القدس في الحقبة الحديثة. التغيرات السياسية والاجتماعية "، في أمنون كوهين، القدس. دراسات في تاريخ المدينة، ترجمة: سلمان مصالحة، (القدس، 1990).
• مناع، عادل، " النخبة المقدسية: علماء المدينة واعيانها "، مجلة حوليات مقدسية، ع(5)، (القدس، 2007).
• نشابة، هشام، "مدارس القدس في العهد العثماني"، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع(22)، السنة (2)، (بيروت،1980).
• نوفل،سيد، " الصهيونية السياسية بين الاساسين الاستعماري واليهودي "، مجلة الشرق الاوسط، ع(1)،(القاهرة،1974).
• ياغي، أسماعيل احمد، " جهاد شعب فلسطين ضد الهجرة اليهودية والصهيونية "، مجلة الدارة، ع (2)، السنة (14)، (الرياض،1988).
• ياسين، عبد القادر، " الخلفية التاريخية للحركة الصهيونية "، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، ع(1)، (بغداد،1977).
• الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، ط1، (بغداد،1971)، قسم القدس، القسم الثاني.
• خمار، قسطنطين، موسوعة فلسطين الجغرافية، (بيروت، 1969).
• ــــــــــ، أسماء الاماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام 1948م، ط1، (بيروت،1973).
• دائرة المعارف الاسلامية،ترجمة: احمد الشنتناوي واخرون،م5،م6، (تهران،1933).
• الدباغ، مصطفى مراد، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، ط2، (بيروت، 1986).
• عبيد، يوسف، دليل مواقع المدن والقرى والقبائل البدوية في فلسطين، (عمان 2005).
• القاسمي واخرون، محمد سعيد، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: ظافر القاسمي، ج2، (باريس، 1960).

• المرعشلي واخرون، احمد،الموسوعة الفلسطينية،ط1،م1، 3، 4، (دمشق،1984)
• سامي، شمس الدين، القاموس التركي،2ج، (أستانبول، 1317هـ/1899م).
• ــــــــــــ، قاموس الاعلام،ج3، 5، (أستانبول،1306هـ/1888م).
• سـيدي، علـي، رسـملي قامـوس عثمانـي، ثلاثة اجزاء في مجلد واحد، (أستانبول، 1330هـ/1911م)
• التونجي، محمد، المعجم الذهبي (فارسي – عربي)،ط1، (بيروت، 1969م).
• أحمد آق كوندوز، القوانين نامه، أنواعها ووضعها الشرعي، على الموقع:
www.Osmanli.org.tr/arabic

• Akcura , Yusuf ,Osmanli devletinin da Gilma devri (xvIII.Ve xix.asirlarda) ,baski3,(Ankara,1988).
• Ozkaya, Yücel,XVIII.Yüzyilda Osmanli kurumlari ve Osmanli toplum yasantisl,birinci baski , (Ankara,1985).
• Oztuna ,Yilmaz ,Buyuk Turkiy tarihi ,8.c,(Istanabul,1983).
• Uzun Carsili,Ismail Hakki,Osmanli tarihi, C.II,(Ankara,1956)
• Ze'evi, Dror,Kudüs17 yüzyilda bir osmanli sancaginda toplum Ve ekonomi,(Istanabul,2000).
• Armajani , Yahya ,Middle east past and present , (New Jersy ,1970).
• Ben- arieh ,Yehoshua, The rediscovery of the holy land in the nineteenth century,(Jerusalem,1979).
• (NewYourk, Jerusalem in 19 th century the old city, ————- 1984).
• Ben- Sasson,H.H.,Ahistory of the Jewish people ,(New Yourk,1976). -
Cohen ,Amnon ,Economic life in Ottoman Jerusalem , (London,1989).
• Palestine in the 18 th century patterns of government————- and administration,(Jerusalem,1973).
• Jerusalem in the 16th, Jewish life under islam ————- Century , (New Yourk ,1984).
• Cornwall,Generl Sir James Marshall,Napoleon as military commander ,first published , (London,1967).
• Dumper,Michael,The old city Jerusalem in the Middle East Conflict, (New Yourk ,2002).
• Fisher , Sydney Nettleton ,The middle east ahistory , (London,1960).
• Fisher,H.A.,Napoleon ,second edition, , (London,1967).
• Gibb and Bowen, Hamilton and Harold ,Islamic society and the west , (London,1950). vol.1 ,
• Hitti,Philip.K., Syria ashort history, (London,1959).

- -Hopwood,Derek, The Russian presence in Syria and Palestine in the 1843-1914,church and politics in the near east , (London,1969).
- Holt, P.M ,Egypt and fertile crescent, 1516-1922,apolitical history, (London, 1966).
- Inalcik and Quataert, Halil and Donald ,An economic and social history of the Ottoman empire.1600-1914, vol.2 ,(London,1994).
- Kotker,Norman ,The earthly Jerusalem , (New Yourk,1969).
- -Lewis, Bernard, The jews of islam ,(London,1984).
- -Levine ,Lee.I., Jerusalem its sanctity Judaism Christianity and islam, (New Yourk, 1999).
- Maoz ,Moshe ,Ottoman reform in syria and Palestine, (London,1968).
- Mahler ,Raphael ,Ahistory of modern jewry 1780-1815, (London,1971).
- Maunadrell ,Henry,Ajourney form Aleppo to Jerusalem in 1697,with anew introduction by david howell ,(Beirut,1963)
- Markham ,Felix,Napoleon , (London,1964).
- Masters,Bruce,Christians and jews in the Ottoman Arab world the roots of sectarianism , (London,2001).
- Miller ,William, The Ottoman empire and its successors 1801-1927, (London,1966).
- Milner, Rev.T., The Turkish empire ,the sultans. the territory and the people, , (London,1964).
- Parry,V.J., History of the Ottoman empire to 1730, (London,1976)
- Parkes,James ,Apelican original ,whose land ? ahistory of the peoples of palestine ,(New York ,1970).
- Peri, Oded,Christianity under Islam in Jerusalem the question of the Holy Sites in early Ottoman times , (Leiden ,2001).
- - Peters ,F.E., Jerusalem Holy City in the eyes of chroniclers,visitors ,pilgrims and prophets from the days of Abraham to the beginning of modern times (London ,1985).
- The Distant shrine, the Islamic centuries in Jerusalem, ———- (New York, 1993).
- Prior and Taylor ,Michael and William , Christians in the holy land ,tow printing ,(London,1995).
- Rafeq ,Abdul –karim,The province of Damascus1723-1783,(Beirut,1966) - Richmond ,J.C.B.,Egypt-1798-1952 her advance towards amodren identity, (New York ,1977).
- Shaw ,Standfor.J.,History of the Ottoman empire and modern Turkey, Vol. I., (London,1977).
- Singer,Amy, Palestine peasants and Ottoman officials rural administration around sixteenth century Jerusalem ,(London,1994).

- Taylor ,Alan.R.,The Zionist mind ,the origins and development of Zionist thought , (Beirut,1974).
- - Tschelebis,Evliya,Travels in Palestine,Tr. St.H. Stephan,quarterly of the department of antiquities in Palestine, Vol.VIII.Ix, xIII.,(London ,1939).
- -Tulard ,Jeam,Napoleon the myth of the saviour,(London,1980).
- Volney,M.C.F.,Travels through Syria and Egypt in the years 1783-1785, ,vol.2 ,(London,1988).
- Wassertein, Bernard,Divided Jerusalem the struggle for the holy city, London,2002).
- Zeevi, Dror ,An Ottoman century the district of Jerusalem in the 1600, (New Yourk,1996).
- Bernheim ,Renee Neher, Jerusalem trios millenaires d'histoire du voi david nos jours , (Paris,1997).
- Drechsler, Mathieu, Valerie and Martin, voir Jerusalem pelerins, conguerants , voyageurs, (Paris ,1997).
- Favre ,par.L. , la Russia ET La Turquie , (Paris ,N.d).
- Memoires Du Chevalier d'arvieux, 6.T, (Paris,1735).
- - Baer, Gabriel ," Jerusalem notables in Ottoman Cairo " ,in,A.Cohen and G.Baer (eds.),Egypt and Palestine amillennium of association(868- 1948) , (NewYork,1984)
- " The dismemberment of awqaf in early nineteenth – ————- Century Jerusalem ", in ,G.G.Gilber (eds.) ,Ottoman Palestine 1800-1914, Studies in economic and social history,(Leiden,1990).
- Barbir ,Karl.K., " Scholarship and opportunity in eighteenth century Jerusalem: Hasan al- Qudsis notaples "in the third international conference on bilad al sham,Palestine ,first edition ,vol.1,(Jorden,1983).
- -Ben – Arieh , Yehoshua ," The population of the large towns in Palestine During the first eighty years of the nineteenth century according towestern soures",in M.Maoz,(eds.),studies on Palestine during
- theOttomanperiod,(Jerusalem,1975). -
  Cohen, Amnon,"The army in Palestine in the eighteenth century – sources of its weakness and strength ," the journal of bulletion of the school of oriental and African studes , (London,1971) ,vol.34,No.1-3,part.1.
- Jerusalem in the ,On the realities of the millet system ————- 16 th century " in B. Braude and B. Lewis ,(eds.), Christians and jews in the ottoman empire,vol.2 , (London,1982).
- Hacker , Joseph. R., " Spiritual and material links between egyption and Palestinian jewry in the sixteenth century" , in,A.Cohen and G.Baer(eds.)
- , Egypt and Palestine amillennium of association (868-1948), (NewYork,1984)
- Hintlian ,Gcorge, " Mapping apilgrimage "

- -Kubferschmidt , Uri.M., " Connections of the Palestinian ,ulama with Egypt and other parts of the Ottoman empire", in A.Cohen and G
- .Baer(eds.) ,Egypt and Palestine amillennium of association (868-1948),(NewYork,1984).
- Laurent,Beatrice.st," The restorations of the dome of the rock and the irpolitical significance, 1517-1993" .
- -Lee ,Mordecai , " Governing the holyland: puplic administration in Ottoman Palestine 1516-1918", ajournal of digest of middle east studies , (NewYourk,2000).vol.9,No1.
- -Manna ,Edel, " Eighteenth and nineteenth century rebellion in palestine " ,in journal of palestine studies , (New Yourk,1999),vol.24,No.1.
- Peri, Oded ,"The muslim waqf the collection on of jizya in late eighteenth century Jerusalem " in , G. Gilbar , (eds.) Ottoman Palestine 1800-1914
- ,(Leiden ,1990).
- - Rozen ,Minna," The relations between Egyption jewry and the jewish community of Jerusalem in the seventeenth century",in,A.Cohen ,and. G.Baer (eds.) , Egypt and Palestine amillennium of association (868-1948),(Jerusalem,1984) .
- Sharon ,Moshe ," The political role of bedouinsin Palestine in the sixteenth and seventeen centuries, " in M. Maoz, (eds.) , the studies on Palestine during the Ottoman period, (Jerusalem,1975).
- Shamir,Shimon ," Asad pasha Al- Azm ,and Ottoman rule in Damascus , 1743-1758," the journal of bulletin of the school of oriental and African
- Studies , (London, 1963) ,vol26.
- Büyük lucat Veansiklopedi , ,C.7, (Istanbul,1972).
- Redhouse,J.W,a Turkish and English lexicon, new edition,(Beirut,1987).
- The Jewish encyclopedia , ,Vol.7, (New Yourk,1976).
- The Encyclopedia of Islam , Vol.V ,(London,1980).
- Auld and Hillenbrand, Sylvia and Robert,Ottoman" Jerusalem" the living city, 1517- 1917, 2 Vol. (London,2000).
- Cohen., Lewis,Amnon and Bernard, Population and revenue in the towns op Palestine in the 16 th century , (NewJersey,1978).
- - Cohen ,Amnon,Ottoman documents on the jewish community of Jerusalem in the 16 th century , (Jerusalem , 1976).
- Heyd,Uriel,Ottoman documents on Palestine, 1552-1615,(London,1960) - Hurewitz ,J.C.,Diplomacy in the Near and Mddle East , Vol.1 , (New Yourk,1956).
- Hütteroth and Abdul Fattah, Wolf -Dieter and Kamal ,Historical geography of Palestine , Trans Jordan and southern Syria in late 16 th century,(Erlangen,1977).
- Lewis, Bernand, " The Jews in Palestine in the 16 th century ". oriental notes and studies, (Jerusalem,1952) the ottoman archives",in the journal of ,"Studies in

the Ottoman ———— Bulletin of the school of oriental and African studies ,Vol.(xvI),part.(3),(London,1954).

- Sousa, Nasim,The Capltulatory regime of Turkey, (London,1933).
- Ekram ,Rasat , Osmanili muahedleri ve kapitulasiyonlar 1300-1920 ve lozan muahedesi 24 temuz 1923, (Istanbul , 1934).
- Tanlak,Agar,Kudüs Tarihi Belge , (Istanabul ,1988).

السيرة الذاتية للمؤلف

الاسم: احمد حسين عبد الجبوري.
البريد الالكتروني: Ahmed_huseen2003@yahoo.com
تاريخ الولادة: 5/ ايلول /1976.
الحالة الزوجية: متزوج.
الجنسية: عراقي.
اللغات التي يتحدث بها: العربية و الانكليزية.
التخصص العام: التاريخ الحديث.
التخصص الدقيق: التاريخ العثماني – تاريخ القدس في العهد العثماني.
العنوان الدائم: الحويجة، كركوك، العراق.
الموبايل: 009647703081020 .
مكان العمل: جامعة تكريت / كلية التربية / قسم التاريخ

التعليم / المؤهلات:
1994-1995 الدراسة الاعدادية.
1996-2000 الحصول على شهادة البكالوريوس، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم التاريخ
2000-2003 الحصول على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم التاريخ.
2005-2009 الحصول على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم التاريخ.

الاماكن التي عمل فيها والمناصب التي شغلها:
2003: عمل استاذا في جامعة تكريت، كلية التربية، قسم التاريخ.
2004: عمل باحثا في مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية.
2004 - 2005: شغل منصب مسؤول وحدة التخطيط والمتابعة وتقويم الأداء الجامعي

الخبرات والمهارات:
درس مادتي تاريخ الوطن العربي الحديث وتاريخ الولايات المتحدة الامريكية للدراسات الاولية في قسم التاريخ.
اشرف على بحوث تخرج طلبة الدراسات الاولية.

البحوث والكتب المنشورة:
1. حيازة الاراضي في القدس في العهد العثماني، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، م (12)، ع (2)، تكريت، 2005.
2. اوقاف الحرم الابراهيمي 1858-1918، دراسة وثائقية، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، م (13)، ع (5)، تكريت، 2006.

3. الكتب والمكتبات في القدس في العهد العثماني من خلال الوثائق الشرعية، بحث منشور في جامعة تكريت للعلوم الانسانية، م (13)، ع (1)، تكريت، 2006.
4. الاوضاع الاجتماعية في بغداد من خلال كتابات الرحالة الأجانب في العهد العثماني، بحث منشور في مجلة سر من راى (سامراء)، مجلة علمية محكمة، م (3)، ع (5)، السنة (3)، سامراء، 2007.
5. الطابع المعماري الاسلامي في مدينة القدس، مجلة البراق، تصدر عن مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية، ع (2)، تكريت، 2004.
6. تكية خاصكي سلطان (العمارة العامرة) في القدس في العهد العثماني، مجلة البراق، تصدر عن مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية، ع (2)، تكريت، 2004.

المؤتمرات والندوات:

1. عضو لجنة استقبال وباحث مشارك في مؤتمر القدس السنوي الثالث المنعقد في جامعة تكريت للعام 2001.
2. عضو لجنة استقبال وباحث مشارك في مؤتمر القدس السنوي الثالث المنعقد في جامعة تكريت للعام 2002.
3. شارك في المؤتمر الفكري الثالث لمركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية – جامعة تكريت بالتعاون مع بيت الحكمة للعام 2009.
4. شارك في جائزة القدس للبحث العلمي ضمن فعاليات الحملة الاهلية لاحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية للعام 2009 / مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان.

المهارات:

الكومبيوتر والانترنت ونظم التشغيل



القدس في العهد العثماني

9 789957 325466

دار الحامد للنشر والتوزيع
الأردن - عمان - ص.ب: 366 عمان 11941 الأردن
هاتف: 5231081 ، فاكس: 009626 5235594
E-mail: dar_alhamed@hotmail.com
daralhamed@yahoo.com

نائل هويدي